

ديوان الوائلي

ديوان شيخنا الدكتور شيخ أحمد الوائلي (قدس سره)



شرح و تدقيقه
سمير شيخنا للرضي

دار سلوئي

مؤسسة البسلام

سُورَةُ الْوَائِلِي



يوسف الرميض
لرفع ونشر الكتب pdf
فيس بوك (يوسف الرميض)

خِوَانُ الْوَالِي

ديوان الشيخ الدكتور الشيخ أحمد الوائلي (قدس سره)
تعميد المنبر الحسيني

أُضْرِعَ وَتَدْقِقْ

سَمِير شَيْخِ اللَّهِ رَضِيَ


المكتبة الإلكترونية الشاملة pdf
لرفع ونشر الكتب
(يوسف الرميض)

مُؤَسَّسَاتُ الْبَلَاغِ

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م

 المكتبة الإلكترونية الشاملة pdf
لرفع ونشر الكتب
(يوسف الرميض)

مؤسسة البلاغ
للطباعة والنشر والتوزيع



المكتب بنجر المبد سنتر الإنشاء ١ - ط ٣
المستودع: حي الأبيض - شارع القمام
ص.ب: ١١ - ٧٩٥٢ بيروت ١١٠٧ - هاتف: (٠٢/٥١٤٩٠٥) - فاكس: ٠١/٥٥٣١١٩ لبنان
الموقع الإلكتروني: www.albalagh-est.com
E-mail: Albalagh-est@hotmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة هذه الطبعة

والصلاة والسلام على سيدنا محمد افضل المرسلين ، وعلى آله
وأصحابه المنتجبين ، وبعد :

نقدم لقارئنا العزيز طبعة جديدة من هذا الديوان الذي أبدعه المرحوم
الدكتور الشيخ احمد الوائلي ، انطلاقاً من رغبتنا في وضع شعره في إطاره
المتكامل ، بعد أن اكتملت المسيرة ، بإذن ربّها ، ووضحت المعالم ، وصار
بإمكان الاجيال المتطلعة إلى ثقافة متحضرة أو حضارة مثقفة ان تنظر إلى
تجربة هذا الشاعر الكبير نظرة أكثر شمولية من الاجيال التي سبق لها ان
اطلعت على شعره في طبعته السابقتين ، إذ من المعروف ان المبدع -سواءً
اكان شاعراً أم غير شاعر- لا تتحدّد معالم إبداعه منذ صدور نتاجه الاول ،
فهو وإبداعه رهن بالتطور الذي هو سُنّة هذه الحياة ، ومن سار اليوم على
نهج قد يطوّره غداً ، أو يتخلّى عنه ويتخذ غيره ، وإن تكن سيرته الذاتية
تبقى محتفظة بالنهجين في سجلّها التاريخي ، لان الكلام في وثاقتك -كما
يقال- مادمت لم تنطق به ، فإذا نطقت به ، خرج من وثاقتك ، وبات في وثاق
الجماعة .

ومن الواضح ان هذا الامر كان واضحاً لدى الدكتور الشيخ احمد
الوائلي -رحمه الله- منذ أصدر شعره في طبعته الاولى ، فقد بدا -من
مقدمته لتلك الطبعة- حرصه على تقديم هذا المفهوم بين يدي القارئ ، إذ
كان يدركه إدراكاً عميقاً ، ويحسّه إحساساً واعياً ، ونكتفي باقتطاف هذه
الفكرة من مقدمة طبعته الاخيرة ، دليلاً على ذلك ، عندما قال :

«اعتقد ان التجربة هنا اكثر نضجاً منها في الديوان الاول، نتيجة الانصهار في مستوى بعض الاحداث التي فرضت نفسها بدرجات حرارة عالية» .

وإذا كنا، في هذه الطبعة نهدف، من ضمن ما نهدف، إلى استرجاع ذكراه العطرة، فإننا، في الوقت نفسه، نهدف إلى تحقيق رغبته التي أشار إلى عزمه على تحقيقها قبل وفاته ولم يسعه العمر لتحقيقها عندما قال :
«بقيت قصائد كان ينبغي أن ألحقها بالقسم الديني، ولكنها بعيدة عن متناول يدي، وأرجو إن شاء الله أن تُطبع في القسم الديني بالديوان الثالث» .
وقد رأينا، أن نعمل في هذه الطبعة الجديدة، إلى شرح بعض المفردات والتعبيرات التي قد تخفى معانيها ومقاصدها على بعض القراء، لما كان للمرحوم من ثقافة عالية وفكر عميق، فطلبنا من الباحث والكاتب سمير شيخ الأرض، وهو المعروف بمكانته الثقافية والأدبية والفكرية في سورية، أن يقوم بهذه المهمة، في أثناء تدقيقه الكتاب وإشرافه على إخراج طبعه، فتنفصل بقبولها، واحسن صنعا فيما قام به من جهد، فاستوجب شكرنا وتقديرنا . والحمد لله رب العالمين .

الناشر

٢٠٠٥ / ١ / ١٥

شاعرية الوائلي

إلى جانب ما كان للوائلي من أثر في الخطابة الحسينية فقد عالج قرض الشعر، على طراز وأسلوب شعراء (النجف) الأقوياء لذا اشتهرت أشعاره بين طبقات الشعب، وتتابع روائعه تروى بين طلاب الأدب وعشاق الشعر ولنبداً بحكايته مع الشعر منذ البداية، فالنجف مدينة شاعرة، والشعر لدى أبنائها سهل يسير، والوائلي أحد هؤلاء الذين نشؤوا في بيئتها الشعرية الخصب، وتأثروا بمحيطها الشعري العام وتربوا في ظل نهضتها العلمية والأدبية المتزنة. فأخذ يعب الشعر من مجالس النجف ومنتدياتها منذ صغره، ثم طفق يقرأ شعر مجموعة من الشعراء المتقدمين مثل شعراء العصر الجاهلي جميعاً، وشعر بعض شعراء العصور اللاحقة وحفظ (لكل من)^(١):

المتنبي، والبحتري، وأبي تمام، ومهيار الديلمي، وابن حيوس، والوأواء الدمشقي، والفرزدق، وجريز، والكميت، ودعبل الخزاعي، والعرجي، والشريف الرضي، كما قرأ الترجمات المتوفرة لأشعار عمر الخيام وسعدي الشيرازي.

ومن المعاصرين قرأ لـ: أحمد شوقي، وحافظ إبراهيم، ومعروف الرصافي، وجميل صدقي الزهاوي، ومحمد مهدي الجواهري، ومحمد سليمان الأحمد -بدوي الجبل-، وتأثر بشعراء النجف وبالجواهري والشيخ محمد جواد الشيبلي، ومحمد رضا الشيبلي، وعبد الرزاق محيي

(١) مجلة الموسم... ملف عن الدكتور الشيخ أحمد الوائلي العدد ٢-٣ سنة ١٩٨٩.

الدين ، وكان لتفاعله مع الوسط الأدبي النجفي الأثر البارز في الفكرة
والعاطفة المتدفقة في شعره ، حيث عاش الوائلي أحداث عصره الاجتماعية
والسياسية برهافة في الحس ، وعمق في الوعي ساير التطورات الفكرية وتابع
أساليبها ومادتها ومناهجها ، وقد تركت الأحداث العاصفة التي مرّت
بتاريخ العراق المعاصر بصماتها واضحة في شعره ابتداءً من ثورة العشرين
حتى الوضع الراهن إذ ولد الوائلي بعد ثماني سنوات تلت الثورة العراقية
الكبرى سنة ١٩٢٠ ، ومع أنه لم يعاصر الموجة الغاضبة من اليأس التي
أعقبت الثورة وتلبدت بها قلوب العراقيين حيث ربح ثمار الثورة غير أهلها
وكسب خيراتها الأعداء من النفعيين والمتفرجين ، بينما نرى الفراتي المقاتل
والمضحى قد خاب أمله المنشود حيث انتقم الإنجليز من رجالات الثورة
وجنودها وأهلها :

ففي (الرميثة) من هاماتنا سِمةً	وفي (الشعبية) من أسلافنا نصبٌ ^(١)
و(العارضيات) أجماد مخلدة	أضحى يحدث عنها الدهر والكتبُ
فالجو طائرةٌ والأرض قبلّةٌ	وبالجهات البواقي مدفعٌ حربُ
وخضت بحراً دماء الصّيد ترقده	وما السّفائن إلا الضّمّر العُربُ
ثمّ انجلت وحشود من أحبّتنا	صرعى على القاع تسفي فوقها التّربُ ^(٢)
فذا قوام وكان الغصن منكسر	وذاك وجه وكان البدر محتجب
وتلك أم يلفّ الوجه أضلعها	على جنين أبوه في العرا تربُ
قد أفلت الأمل المنشود فهي على	جمر من الألم المكبوت تضطربُ
حتى احتضنا أمانينا وصار لنا	بين الممالك من جارائنا لقبُ

(١) الرميثة والشعبية موضعان في جنوب العراق حصلت فيهما معارك بين الشعب

المراقبي وقوات الاحتلال الإنجليزي.

(٢) سَفَتَ الرّيحُ التّرابَ: ذَرَقَهُ أو حملته.

جاء الزعانف من حلف الفضول ومن أذنا به فأرانا أننا الذنوبُ
 انحنى بمنجله حصداً وخلفنا لا سلة يجتنى فيها ولا عنب^(١)
 ولم تبرح الصورة القائمة التي خلفها الإنجليز في العراق، عالقة في ذهنه،
 مصورة في ذاكرته، وعندما يزور لندن، يقف على نهر التايمس المشمخر
 المتكبر، يسترجع الشاعر ذكريات الأسى ومشاهد الفقر والحرمان الذي سببه
 الاحتلال الإنجليزي للعراق، فاسمعه قائلاً:

أتذكر يا شاطئ التيمس شواطئ من دمننا تكتسي؟
 لنا في مناكبها جنّة بغير الأضالع لم تُفرس
 ولوعة أم بجنب القتيل ودمع أب صابر مؤتسي^(٢)
 فنحن من الحزن في مجلس وأنت من الورد في مجلس
 وإذ ليل أكوأنا تستحيل كواكب في ليلة كرسمس^(٣)
 وإذ عرق الضمر الكادحين وذوب الحشاشة والأنفس^(٤)
 يعود هوى في عيون الحسان وأشذاء في أعين النرجس^(٥)
 وإذ تحضن الترب أكوأنا ليفرش دربك بالسندس^(٦)



أتذكر يا شاطئ التيمس ملاعب سوطك في الرؤس

(١) من قصيدة للوائل في رثاء السيد عيسى آل كمال الدين من رجالات ثورة العشرين

(ولد عام ١٢٨٨هـ) وتوفي ببغداد في ٢١ رمضان ١٣٧٢هـ.

(٢) المؤتسي: الذي ملا جوانحه الأسى، أو المتأسى المتصبر.

(٣) ليلة كرسمس: ليلة عيد الميلاد.

(٤) الضمر الكادحون: العمال والفلاحون وصغار الكسبة الذين تجعلهم مواردهم القليلة وأعمالهم سيئي التغذية ضامري البطون هزيلي الأجسام. والحشاشة:

رمق الحياة أو بقية الروح في المريض والجريح.

(٥) الأشذاء: الروائح الذكية القوية، والنرجس: نبت من الرياحين، ورقه شبيه بورق الكرات وله زهر مستدير تشب به الأعين والواحدة نرجسة.

(٦) السندس: الحرير المنسوج المتلون ألواناً زاهية.

وَأَنْتَ بِأَجْسَادِنَا مَخْلَبٌ سُوَى الْعَنْقِ الْحُرِّ لَمْ يَفْرَسِ^(١)
 غَرَسْتُمْ بِهَا الْحَقْدَ عِنْدَ الشُّعُوبِ وَيَا بئسَ ذَلِكَ مِنْ مَفْرَسٍ!
 وَمَا زَالَ يَا مَنْطِقَ الْإِبْتِزَازِ لِسَانُكَ لَلآنَ لَمْ يَخْرَسِ
 وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ قَضَاءِ الْإِنْجِلِيزِ عَلَى ثَوْرَةِ الْعَشْرِينَ قَضَاءً عَسْكَرِيًّا، إِلَّا
 أَنْ أَهْدَافَهَا الْمُثَلَّى كَانَتْ مَاثِلَةً فِي ضَمِيرِ كُلِّ عِرَاقِي حَرٍّ غَيُورٍ عَلَى أُمَّتِهِ
 وَشَعْبِهِ، وَلَمْ يُعَكِّرْ ذَلِكَ صَفْوَةَ الْعَقِيدَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي نَفُوسِ أَبْنَاءِ هَذَا الْبَلَدِ
 الثَّوْرِيِّ الْخَلَّاقِ، وَلَمَّا رَأَى الْمُسْتَعْمَرُونَ ذَلِكَ عَمَدُوا إِلَى إِشَاعَةِ الْأَفْكَارِ الْإِلْهَادِيَّةِ،
 وَنَشَرُوا الدَّعَوَاتِ الْعِلْمَانِيَّةِ، وَحَافَلُوا إِعَادَةَ الْعَصَبِيَّاتِ الشَّعْبِيَّةِ وَالْقَوْمِيَّةِ، بَلْ
 أَمَدَوْهَا بِأَسْبَابِ الدَّعْمِ وَالتَّأْيِيدِ، وَوَضَعُوا الْفِكْرَ الْإِسْلَامِي وَسُطَّ دَوَامَةً
 الشُّبُهَاتِ وَالشُّكُوكِ مِمَّا هُوَ كَذِبٌ عَلَى التَّارِيخِ وَالتَّمَثُّلِ وَالْأَخْلَاقِ:

وَالْأَرْضُ يَحْكُمُهَا رَهْطٌ وَإِنْ نَزَلُوا لَا يَنْسُبُونَ إِلَى مَا جَدَّ مِنْ نَظْمٍ
 لَوْ سَاوَمُونِي حَصَى مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ بِأَنْجَمِ الْإِشْتِرَاكِيِّينَ لَمْ أَسْمُ^(٢)
 الْكَاذِبِينَ عَلَى التَّارِيخِ وَالتَّمَثُّلِ الـ غُرَاءَ وَالْعِلْمِ وَالْأَخْلَاقِ وَالْقِيَمِ
 وَالْحَامِلِينَ شَعَارَ الْكَادِحِينَ وَهُمْ مَحْضُ افْتِرَاءٍ عَلَى الْعَمَالِ مَتَّهَمِ^(٣)
 وَالْمُدَّعِينَ التَّسَاوِيَّ وَالسَّمَاءَ لَهُمْ وَالْأَرْضَ وَالنَّاسَ أَصْنَافٌ مِنَ الْخُدَمِ
 النَّابِ وَالظُّفَرِ فَحَوَاهُمْ فَمَا نَبْضَتْ مِنْ رَحْمَةٍ بِهِمْ يَوْمًا وَلَا رَحِمِ
 عَقْمًا لِأَرْحَامِ النَّاسِ إِنْ نَسَلَتْ أَمْثَالَ أَوْلَاءٍ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمِ

وَيَصَبُّ الْوِثَالِي غَضْبَهُ عَلَى مَدَّعِي الْإِشْتِرَاكِيَّةِ مِنَ الْحَاكِمِينَ الْمُسْتَبْدِينَ الَّذِينَ
 يَضْلِلُونَ الشَّعْبَ الْكَادِحَ بِالشَّعَارَاتِ الْبَرَّاقَةِ وَيَعِيشُونَ هُمْ فِي نَعِيمِ الْحَيَاةِ فِي ظِلِّ
 قُصُورِهِمُ الْفَارَهَةِ الْفَاحِرَةِ بَيْنَمَا يَذُوقُ الشَّعْبُ الْأَمْرَيْنِ مِنَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ:

(١) المخلب: ظفر السبع الماشي أو الطائر. وَيَفْرُسُ: يفترس ويقتل ويصيد.

(٢) لَمْ أَسْمُ: لَمْ أَرْغَبْ فِي الشَّرَاءِ أَوْ مَعْرِفَةِ الثَّمَنِ.

(٣) مَحْضُ الشَّيْءِ: خَالِصُهُ، وَمَحْضُ الْإِفْتِرَاءِ: خَالِصُ الْكُذْبِ الَّذِي لَا صِدْقَ فِيهِ.

إِشْتِرَاكِيَّةٌ لَهُمْ مِنْ جَنَاهَا كُلُّ صَفْوٍ وَلِلشُّعُوبِ الْقَدِيدُ^(١)
 فِي شُعَارَاتٍ كَادِحِينَ وَلَكِنْ كُلٌّ فَرِدٌ لَدَيْهِ دُرٌّ نَضِيدُ^(٢)
 فَارِهَاتٍ مِنَ الْمَرَاكِبِ تَحْتَا لَ وَيِضُّ مِنَ الْأَوَانِسِ غِيدُ^(٣)
 وَلِيَالٍ حَمْرٌ وَأَصْبَاحُ خَضَرٌ وَصُدُورٌ مَجْلُوءَةٌ وَنَهْودُ^(٤)
 وَكَادِحِي يَا مَنَاكِبَ الْعَرِيِّ حَتَّى تَتَهَادَى لِلْحَاكِمِينَ قَدُودُ^(٥)
 أَيُّهَا الْحَاكِمُونَ جَدُّوا وَلَوْ يَوْمًا فَضَرْبُ الْعَدُوِّ فِينَا شَدِيدُ
 جَرُّبُوا طَعْنَكُمْ بِهِ لَا بَصْدَرُ هُوَ أَصْلٌ لَهُ الْفُرُوعُ تَعُودُ
 اقْنَعُوا هَذِهِ النَّيَاشِينَ^(٦) فِي الْأَكْثَرِ تَنَافٍ أَنَّ الْمِيدَانَ فِيهِ جَنُودُ
 لَا تَحِيدُوا عَنْ دَرَبِهِ فَهُوَ الْجَذُّ رُ الَّذِي رَبُّ عَوْدِكُمْ وَالرَّصِيدُ^(٧)

ويساهم الوائلي في قصائد كثيرة تلتقي كلها في الدعوة إلى حكم الله ،
 ومواجهة التيارات المنحرفة وإعادة الفكر الإسلامي إلى موقعه السليم
 والطبيعي في نفوس المسلمين :

رَبُّ رَحْمَاكَ ذُو بَيْتِنَا الرَّزَايَا^(٨) وَاللَّظَى قَدْ يَذُوبُ مِنْهُ الْحَدِيدُ^(٩)

(١) الْجَنَى: المردود والإنتاج، وأصله: ما يُجنى من الثمر وغيره. والقديد: ما قُطِعَ من خبز أو طعام أو لباس، ويقصد هنا «القديد»: الثوب الخلق الرديء.

(٢) الدرُّ النضيد: لؤلؤ عظيمة وكثيرة مضموم بعضها إلى بعض.

(٣) المراكب الفارهة: الجميلة الحسنة الضخمة. والغيد: جمع مفردة (غيداء) التي تتمايل وتتننى في لين ونعومة.

(٤) الأصباح: جمع مفردة صباح. ومجلوءة: مكشوفة.

(٥) المناكب: جمع منكب، وهو: ما بين الكتف والعنق من الإنسان. وتتهادي: تتمايل في مشيتها، القدود: الأجساد.

(٦) النياشين: الأوسمة.

(٧) حاد عن الشيء: مال عنه وزاغ عنه.

(٨) الرزايا: جمع رزية وتُخَفَّفُ إلى رزية وهي المصيبة.

(٩) اللظى: النار.

كُفَّ نُعْمَى الْحُكَّامِ عَنَّا فَإِنَّا نَحْو هَٰذَا النُّعْمَاءِ فِينَا جُحُودٌ^(١)
وَأَعْنَا عَلَى الْوُصُولِ لِحُكْمٍ مِنْ مَعَانِكَ ظَلَمَهُ مَمْدُودٌ
ودافع الوائلي عن أفكاره المُسْتَمَدَّة من روحية الإسلام، دفاعاً مُسْتَمِيتاً، لا
بالقول فحسب، بل في معترك السياسة التي برز فيها أول ما برز بانتمائه إلى
(حركة جماعة العلماء) في النَّجَفِ الْأَشْرَفِ إذ كان من الأعضاء الأوائل الذين
شاركوا في إنشاء هذه الجماعة مع نخبة من أعلام النجف، وفيهم جيل من
الفقهاء والأساتذة، من أمثال الشيخ مرتضى آل ياسين، والسيد باقر الشخص،
والشيخ محمد رضا المظفر، والسيد موسى السيد جعفر بحر العلوم، وكان من
مهام الجماعة السَّعي إلى نشر كلمة الله تعالى. والتنبيه على مظالم الشعب
العراقي، والوقوف أمام المد الأحمر العارم الذي هزَّ العراق من أقصاه إلى
أقصاه أواخر الخمسينات، فكان الوائلي محاججاً لدوداً، ومخاصماً عنيداً
للشيوعية في فترة شهدت عنفوان المد الشيوعي في العراق، وليس من المستغرب
أن يتعرض لمحاولة اغتيال إبان تلك الفترة، عندما كان ضيفاً على الحاج عبد
الحسين جيته كوكل بالبصرة، لأنه كان يعرض بالحكم القائم ويؤلب عليه
الجمهور، ويشير العامة، للتمرد والثورة، وفي قصيدة له عام ١٩٥٩ ألقاها في
حفل حاشد عُقد في النَّجَفِ، وجَّه انتقاداً قاسياً للزعيم عبد الكريم قاسم الذي
أظهر مودة للشيوعيين في حينه فقال:

وعاد يزأر في النادي الوديع فتى مَفِيهَقُ صوته كالصَّخْرِ يَنْحَدِرُ^(٢)
يحكي البطولات كالصبيان إن ركبوا عصيهم حسبوها الخيل تَبْتَدِرُ
وحوله نفر يروون من خدع له الهدير ليروي أنهم هَدَرُوا

(١) البيت تعريضٌ لظلم الحكام مستخدماً «التورية»، غطاءً فتُعْمَى الحكام يقصد
ظلمهم لا نعمتهم، الجحود: الرِّفْض.

(٢) يزأر: يصيح، وزأر فلان: صات من صدره، والزئير: صوت الأسد، المفهق: المتشقق في
أقواله وخطبه.

وهو الذي كان لا يستطيع من هلع أن تستقرَّ على أعطافه الأزر^(١)
أَيَّام لا نحن في سلم فيمنعنا ولا بحرب فنُدري كيف نعتجر^(٢)
أغراب لا نحن من قيسٍ فتمنعنا ولا قريشٍ فيحمي رحلنا مضرُ
مشى لنا غرماء، لو بساعدهم لهان، لكنهم ظلَّ لمن أمروا^(٣)
تقسُّموناً فإغراء لمن رقصوا رقصَ القُرود وضغط للذي صبروا
ويتفائل خيراً بفتوى الإمام السيد محسن الحكيم وبقية العلماء الأعلام

بتحريم الانتماء للحزب الشيوعي، فيقول:

حتى تداركنا كالرعد منطلقاً صوتُ الفتاوى على أفواه من زاروا
دوى بها نفر من خيرٍ قادتنا عند الخطوب، فمرحى أيها النفر
فانجباب ليل وولت ظلمة ومشى ضوء ورُفرف فتح أبلج نصير^(٤)

ثم نرى أنه يقف موقف الريبة من انحسار المد الأحمر، حيث كان أكثر
الشعب يفتقر للوعي والثقافة، وحيث أن الاستعمار ما زال متربصاً لشعبنا
يحيك المؤامرات:

لكنني، وبقايا الكأس ما برحت تغري النشأوى أرى أن يؤخذ الحذرُ
فإن ذبذبة (الأنواء) ما برحت والبوق للنفخ ما ينفك ينتظرُ
وشيمة النفر المسعور تخبرنا بأنهم يهلكون الحرث لو قدروا^(٥)
فأججوا الدَّم عزمًا في ترائبنا^(٦) باسم الحسين ليوم الهول يدخر^(٧)

(١) الهلع: الخوف الشديد - الأزر: جمع مفردة إزار: وهو الكساء الذي يغطي النصف الأسفل من البدن.

(٢) يمنعنا: يجعلنا متنبهين محميين. ونعتجر: نستتر ونبعد أنفسنا عن الخطر.

(٣) الغرماء: مفردهما (الغريم): الخصم أو العدو.

(٤) انجباب ليل: زال وظهر نقيضه الفجر، الأبلج: المشرق البين.

(٥) المسعور: المحروق، يقال: «سعر فلان النار»: أشعلها، وقيل المسعور: الذي لا يستقر قلقلًا.

(٦) ترائبنا: صدورنا وقيل: أعاليها.

(٧) نُشرت هذه القصيدة في مجلة الأضواء عام ١٩٥٩ بعد حذف المقاطع المتضمنة لنقد

الحكومة وعلقت المجلة على ذلك بما يأتي: «هذه القصيدة هي قصيدة الحفل، ولكن حالت دونها بعض الموانع التي لا تعترف بها الأضواء فأثبتتها دون التي القيت..»

ويصور الواقع المر الذي مرّ به العراق خلال تلك الفترة في قصيدة نظمها

عام ١٩٦٠ :

بغداد! لا مرّت عليك بشرّها	دهماء تعقد في سماك سحاباً ^(١)
مطرت عليك شراذماً ممسوخة	حشدت على أرواحنا الأوصاب ^(٢)
وغريبة عن فكرنا ودمائنا	فيما أتته وتدّعي الأنساب
درست على ابن الغاب تأخذ دوره	حتى تخيلت الحياة الغاب ^(٣)
وأدت تطلّعنا وداست عزّنا	وتغرّزت بجسومنا أنياباً ^(٤)
وتفاخرت في قتلنا وتوزّعت	منّا جسوماً بضّة ورقاباً ^(٥)
منحت صدور النابغين لفضلها	بدلّ الوسام أسنّة وحراباً
ووراءها من بعد ذلك معشر	يكي القتيل وينهب الأسلاب
ولقد وقفنا خاشعين حيالها	لنحطّ في غسل رمته ذباباً
وأذلّ من سكن البسيطة أمة	عاشت تهادن مسرفاً كذاباً ^(٦)
أو بعد أن قفز الزّمان بأهله	عدنا نعيش أكلباً وذئاباً؟!
يا ربّ عطفك أن تعود ضوابط	مسخاً وينقلب النّعيم عذاباً!
يا ربّ عفوك أن تجف منابع	ويعود مخضّل الخميل تراباً ^(٧) !

(١) الدهماء: السوداء، ويرمز بها إلى الجوائح والمصائب التي تجتاح البلاد والممتلكات.

(٢) الشراذم: جمع شرذمة وهي الجماعة القليلة من الناس. وأكثر ما يطلق اللفظ على المتجمّعين على هوى سرعان ما يفشل لقلّتهم وعدم الائتلاف قلوبهم حول الهدف.

والأوصاب: جمع وصب، وهو المرض والوجع. وحشدت على أرواحنا الأوصاب: عقبتنا.

(٣) درست على ابن الغاب: تعلّمت شريعة الغاب معتقدة أن الدنيا تؤخذ غلاباً، فتعاملت مع الأمور والبشر بوحشية. وابن الغاب: الوحش الكاسر أو المستعمر الغربي الذي يصدر إلينا ما يسمّيه ديمقراطية بالحديد والنار.

(٤) وأدت تطلّعنا: دفتته. وداست عزّنا: هدمت مجدنا التليد. وتغرّزت بجسومنا أنياباً: نهشتنا بأنيابها ناهبة مقدراتنا.

(٥) بضّة: رقيقة وثينة.

(٦) البسيطة: الأرض.

(٧) المخضّل: الكثير وقيل: النّدي النّاعم، الخميل: الشّجر الكثيف الملتفّ.

ياربّ لطفك أن نمجّد تافهاً أو نعبّد الأزلّام والأنصاباً^(١)

ولم تختلف هذه الصورة التي رسمها الوائلي هنا عن الوضع الخطير في العراق، بل تفاقم شراً وازداد سوءاً على عهد (عبد السلام عارف) وكان مما تميز به عهده إثارته للنعرات الجاهلية والطائفية لتيسير سيطرته على أبناء الشعب، مما دعا الوائلي إلى مهاجمة الوضع القائم:

فيا باعثيها نعمة جاهليّة (محمد) واراها التراب تورّعوا^(٢)
عذرتكم لو أن ما تنبشونه عظام ولكن جيفة^(٣) وهي أبشعُ
ولو أن ما تبغونه من ورائها خفيّ لقلنا عابث سوف يقلعُ
ولكنه الكرسي مهمّا برعتمُ الخداع يغطّي رأسه ثم يطلعُ

وفي القصيدة نفسها يعرض الوائلي للرئيس عارف ويحمّله مسؤولية الحالة المتأزمة التي وصل إليها العراق، ويصبّ عليه انتقاده الشديد دون مواربة أو وازع من خوف، مع أنه ألقاها بنفسه في حفلة كبرى عقدت في النجف عام ١٩٦٤ في ظل التوتر وانعدام الثقة بين المواطنين والحكومة آنذاك، وكان مما قاله:

(محمد) هل يرضي جهادك تافه تسترّ بالإسلام وهو مضيع؟!
يهمّج^(٤) في أعقاب كلّ مضلّ فلا النصّح يثنيه ولا هو يسمع^(٥)

(١) الأزلّام: جمع زلّم، وهو قطع من الخشب مُسوّاة تصلح أن تكون سهاماً، وكان العرب يقتربون بالأزلّام، يكتب على أحدها: امرني ربّي، وعلى الثاني: نهاني ربّي، ويكون الثالث غُضلاً لا كتابة عليه. وقصد الشاعر بالأزلّام والأنصاب: الأشخاص. والأنصاب: كلّ ما عبّد من دون الله تعالى وهي في الأصل حجارة كانت حول الكعبة تُنصبُ فيهلّ عليها ويدبّح لغير الله تعالى، مفردها: نُصب.

(٢) تورّعوا: اتّعظوا أو جدوا حرجاً من أفعالكم وكفّوا عن أثامكم ومعاصيكم.

(٣) الجيفة: جثة الميت إذا انتنت.

(٤) يهمّج: يمشي مشية سريعة.

(٥) يثنيه: يصرفه عن حاجته.

يُخْرِفُ فِي خِلْطِ تَنَافَرِ نَسْجِهِ يُوْدُّ وَيُوْذِي السَّمْعَ حِينَ يَجْمَعُ^(١)
 فَطَوْرًا إِلَى غَرْبٍ يَمْتُ بِقَوْلِهِ وَطَوْرًا إِلَى شَرْقٍ يَمْتُ وَيَنْزِعُ
 وَطَوْرًا يُوَآخِي مِنْ نَسِيجِ خِيَالِهِ نَقَائِضُ فَاعْجَبُ لِلنَّقَائِضِ تُجْمَعُ
 مَفَاهِيمُ لَيْنِيْنَةٍ فِي جَذْوَرِهَا عَلَيْهَا مِنْ اسْمِ اللَّهِ ثَوْبٌ وَبُرْقَعٌ^(٢)

وإذا كان للوائلّي ثمة حصانة لأنّه ابن مدينة النجف كونها بلد المرجعية الدينية القويّة التي ينتمي إليها الوائلّي، ويمثل بعض طلائع نهضتها، ولا اعتبارات عائلية واجتماعية تتميز بها مدينة النجف التي حملت سمة المعارضة لجميع الحكومات السابقة واللاحقة، ربما يكون لهذا كله أثره في إقدامه وعدم تورعه في مهاجمة السّلطة، لكن الوائلّي الذكي استغلّ هذه الظروف مع الضعف الّبين في الحكومة، فوقف في بغداد وقفة مشهودة امتازت بالجرأة والاستبسال السلطة في مركزها وأمام أركانها وأزلامها، وفي وسط أدبي وفكري رفيع المستوى من البلاد العربية، في مؤتمر الأدباء العرب الخامس عام ١٩٦٥ :

بغداد يومك لا يزال كأمسه صُورٌ عَلَى طَرْفِي نَقِيضٌ تُجْمَعُ^(٣)
 يَطْفَى النِّعِيمُ بِجَانِبٍ وَبِجَانِبٍ يَطْفَى الشَّقَا فَمُرْفُهُ وَمُضِيْعُهُ^(٤)
 فِي الْقَصْرِ أَغْنِيَةً عَلَى شَفَةِ الْهَوَى وَالْكَوْخِ دَمْعٌ فِي الْمَحَاجِرِ يَلْدَعُ^(٥)
 وَمَنْ الطَّوَى جَنْبَ الْبِيَادِرِ صُرْعٌ وَبِجَنْبِ زَقِّ أَبِي نَوَاسٍ صُرْعُ^(٦)

(١) يجعجع: يصدر صوتاً والجفجفة: أصوات الجِمال إذا اجتمعت.

(٢) لينينة: نسبة إلى «لينين».

(٣) على طرفي نقيض: متناقضة.

(٤) المرفه: الميسور الحال المتنعم. والمضيّع: الذي لم يُقدّر حقّ قدره فافتقر.

(٥) المحاجر: جمع مخجر وهو ما احاط بالعين. يلدع: يوجع أو يحرق

(٦) الطّوى: الجوع. والبيادر: جمع بيدر، وهو الموضع الذي يُداس فيه القمح ونحوه لإخراج

الحب من سنابله. والصرّع: الصرعى أو المصروعون: المطروحون على الأرض بين الموت

والحياة. أمّا صرّع الثانية فقصدها التملين المخمورين الذين أفقدهم الشراب

الوعى. الرّق: جلد يُجَزَّر ويحمل فيه الماء أو الخمرة، وفي البيت بمعنى الكأس وفيه

إشارة إلى تمثال أبو نواس الذي يجتمع المخمورون حوله في بغداد.

- ويد تُكَبِّل وهي مما يُفْتَدَى ويد تُقَبَّل وهي مما يُقَطَع^(١)
 وبراءة بيد الطغاة مهانة ودناءة بيد المبرر تُصْنَع^(٢)
 ويصان ذاك لأنه من معشر ويضام ذاك لأنه لا يركع^(٣)
 كبرت مفارقة يمثّل دورها باسم العروبة والعروبة أُرْفَع^(٤)
 فتبيّنني هذي المهازل واحذري من مثلها فوراء ذلك إصْبَع^(٥)
 شدي وهزي الليل في جبروته وبعهدتي أن الكواكب تَطْلُع^(٦)

والوائلي حين يستنهض أبناء العروبة لصيانة مفهوم العروبة من الانحراف، فهي عنده مبدأ أسمى وأرفع من أن تشوّهه الطغاة، ورابطة خيرة تدعو للألفة والمحبة بعيداً عن التشاحن والتلاعن، عروبة ذابت في الإسلام وذاب فيها، عروبة صهرها الإسلام من جديد، فعادت تهز العالم من أقصاه إلى أقصاه بالمغاوير الذين أدركوا هديهم ووعيتهم الرسالي، فمضوا يدكّون حصون الشرك، ويتسمنون ذرا المجد في الأعالي، ويسطرون ملاحم النصر والفداء والأصالة:

- يا ضفاف الفرات كم فيك غيلٌ مارداً ينشئ المواليّد أسداً^(٧)
 والمغاوير الحمريوماً وسيفاً والمصاليّت السمر وجهاً وزندا^(٨)

(١) تُكَبِّل: تُقَيِّدُ.

(٢) أهان البراءة: الحق بها الذل والهوان واستخف بها واحتقرها. ومُبرر الدناءة: مُزكّيها ومدّعي الأسباب التي تبيحها.

(٣) يُصان: يُترك المذنب بدون عقاب. لأنه من معشر: من جماعة معينة. ويضام: يُظلم ويُقهر. لأنه لا يركع: لا يُنافق.

(٤) المفارقة: التباين والتباعد بين امرين. ويمثّل دورها: تُستغلّ. والعروبة: ما يجمع خصائص الجنس العربي ومزاياه من لفظ يتسمون به أو ينتسبون به.

(٥) وراء ذلك إصبع: وراء ذلك مدبر ومخطّط.

(٦) الجبروت: التجبر والكبر والعُتُو والقهر.

(٧) الغيل: الأجمة وموضع الأسد.

(٨) المصاليّت: جمع مفردة مُصلّت: وهو السيف إذا جُرّد من غمده، أو الرُوح.

عرفتهم ملاحمُ المجدِ سيفاً يعربياً يابى مدى الدهر غمداً^(١)
 يعلكون الرصاص في الحرب قوتاً ويعبئون من دم النحر ورداً^(٢)
 أدركوا بالإسلام هدياً فإن صا لو رأيت الميدان بدرأً وأحداً
 وإذا استنسبوا دعا البعض شييا نَ وبعضٌ بكراً وبعضٌ معداً^(٣)
 ومشوا في الوغى من السيف أمضى ويدرب الهدى من النور أهدي^(٤)

ويقول في أخرى مستهضاً ومذكراً بفلسطين :

فانهدوا إنَّ للعروبة جذراً من سرايا (محمد) يمتاح^(٥)
 إذ عليّ يدكُ خيبر في عزم روته عنه القنا والصفاح^(٦)
 نحن بين الحياة في حكم إسرا ثيل شعباً يدوسه الذباح
 أو كراماً نعطي الدماء لتحيا أمة من عطائهما الأرواح

وفخره بالعروبة سجَّله في العديد من قصائده ، وذلك قوله :

فإنِّي للعربي الصميم جذوري بيضاء لم تدنس
 وقوله :

عربي ملء الزمان وعزم يتلظى وصاهل نفّاح^(٧)
 وهو اليوم مثلاً كان بالأم س هدير مزجر وطماح^(٨)

(١) يابى: يرفض.

(٢) عب الماء: شربه أو كَرعهُ بلا تنفس.

(٣) شيبان وبكر ومعد قبائل عربية معروفة.

(٤) الوغى: المعركة وقيل: أشد موضع فيها، أمضى: أكثر قتلاً.

(٥) يمتاح: يُستخرج أو يُنتزع.

(٦) عليّ يدكُ خيبر: إشارة إلى فتح خيبر، إذ كان كَسْرُ باب حصنها على يديه عليه السلام. روته القنا والصفاح: تحدثت عنه رماح المارك وسيوفها.

(٧) يتلظى: يشتعل، الصاهل: الحصان الذي يصدر صهلاً. النفّاح: السريع وفي الأصل نفع الريح: هبوبها وقيل الحصان النفّاح: الذي يضرب الأرض بحافره.

(٨) زمجر: أكثر الصياح والصخب أو اصدر زليراً شديداً الوقع في نفوس السامعين.

ويظهر بوضوح تأثره بالدعوة للوحدة العربية التي حمل لواءها طائفة من شباب العرب وأحرار الأمة، وفي التجف نفر منهم، ومن بينهم المرحوم أحمد الجزائري الذي عمل من أجل تلك القضية وأبلى بلاءً حسناً وصبر على النفي والاعتقال والترهيب حتى قضى شهيداً في سبيلها فاسمعه مخاطباً إياه:

أيها العربي حين غزا الأجف	يال زيف الدخيل والتغريب
حمل العرب بين جنبيه روحاً	ورجاء بقلبه لا يخيب
ودعا الغافلين للوحدة الكب	رى ينادي برهطه وبهيب
وتغنى بمجد سورية العر	ب سواء شمالها والجنوب
ذاب في أهلها جميعاً، هلال	من وراء انتمائهم أم صليب ^(١)
قارع الإستعمار شخصاً وفكراً	فهو في ذلك القوي الحسيب
وتلظى عزمًا وما نال منه	النفي والإعتقال والترهيب

وتأخذه العزة بقومه والفخر بهم مأخذاً عظيماً، ويذكر دائماً ذلك الماضي الخالد من تأريخها العريق يوم فتحت طلائع الأمة آفاق الدنيا وسادت أركان الأرض حاملة رسالة التوحيد والحضارة والإنسانية، وحملت مشعل الحرية الذي لا ينطفئ فأنارت الطريق للأجيال من مختلف الأجناس والأعراق، بهمة وإباء وشمم، ينطوي على التواضع والأدب الكبيرين، تلك السمائل الأصيلة التي ما زالت شعوب الأرض تتحدث عنها، وتستاف من عبيرها، وتستجلي من روائعها أساساً للحضارة، ومنطلقاً للكرامة:

أمّتي واسألني النجوم أما كنّا غزاةً عبر النجوم نرود؟
وزرعنا الفتوح في كلّ فجّ فلنا فوق كلّ أرضٍ شهود^(٢)

(١) الهلال: رمز المسلمين، الصليب: رمز النصراني وفي البيت إشارة إلى الوحدة العربية.

(٢) الفج: الطريق.

أَلْخُدُودِ الْمَصْعَرَاتِ وَسَمْنَا هَا فَخَرْتُ عَلَى رَبَانَا الْخُدُودُ^(١)
 وَافْتَرَعْنَا الصُّعَابَ بِالسَّيْفِ فَانْهَآ رت لَدَيْنَا حَوَاجِزٌ وَسُدُودُ^(٢)
 إِنْ نَهَدْنَا لِلْفَتْحِ تَسْبِقْنَا الْأَصْـ دَاءَ حَتَّى تَفْرَ مِنْهَا الْجُنُودُ^(٣)
 أَوْ مَشَتْ خَيْلُنَا تَبْرَجْنَ يَلْثَمَـ مِنْ خَطَاهَا أَبَاطُحٌ وَنَجُودُ^(٤)
 فِي مَحَارِبِنَا التَّقَى وَالْهَدَى وَالذِّكْرَ لِلَّهِ لَا سِوَاهُ سَجُودُ^(٥)
 وَلَأَقْلَامُنَا الْحَضَارَاتِ مَا زَا لَ إِلَى الْآنَ جَذَرَهَا مَشْدُودُ
 وَلَأَعْجَادُنَا بِكُلِّ رِيَاعٍ الْأَرْضِ صَرَحٌ إِلَى السَّمَاءِ مَمْدُودُ^(٦)
 وَلَقَدْ كَانَ فَهْمُ الْوَائِلِيِّ لِلْعُرُوبَةِ عَمِيقاً صَرِيحاً مَقْرُوناً بِعَاطِفَةِ الصَّدَقِ
 وَالْإِيمَانِ، وَقَدْ عَمَّقَتْ هَذَا الْفَهْمُ جَوْلَاتِهِ فِي الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ وَلِلْجَالِيَّاتِ
 الْعَرَبِيَّةِ فِي الْخَارِجِ بِهَدَفِ التَّوْجِيهِ:
 لَسْنَا بِمَعْهُودٍ عَلَى أَعَادِنَا يَيْسُ فِدْيَانَانَا الرِّيْعُ الْمَمْرَعُ^(٧)
 أَيُّ الْكَرَائِمِ لَيْسَ فِي أَعْنَاقِهَا مِمَّا نَسْجِنَاهُ الْعُقُودَ اللَّمْعُ؟
 أَمْ أَيُّ وُضْءٍ وَلَيْسَ بِجَذَرِهِ قَبَسٌ لَنَا يَجْلُو الظُّلَامَ مَشْعَشَعُ^(٨)
 سَدْنَا فَمَا سَادَ الشُّعُوبَ حَضَارَةُ أَسْمَى وَلَا خُلِقَ أَعْفَى وَأُورَعُ^(٩)
 قَدْنَا الْفَتْوحَ فَمَا تَشَكَّى وَطَانَا فَكْرٌ وَلَا دِينَ وَلَا مَنْ يَتْبَعُ

(١) الْخُدُودِ الْمَصْعَرَاتِ: الْمُتَمَايِلَةُ كِبَرًا وَعَجَبًا. وَسَمْنَاهَا: أَثَرْنَا فِيهَا. وَخَرْتُ: سَقَطْتُ.

(٢) افْتَرَعْنَا: صَعَدْنَا.

(٣) لَا يَخْفَى مَا فِي هَذَا الْبَيْتِ مِنْ لَفْظَةٍ ذَكِيَّةٍ إِلَى قَوْلِهِ (ص): رَنَصْتُ عَلَى الرَّعْبِ عَلَى

مَسَافَةِ شَهْرٍ...

(٤) تَبْرَجْنَ: تَزَيَّنْنَ. وَالْأَبَاطُحُ: جَمْعُ أَبْطَاحٍ وَهُوَ الْمَسِيلُ الْوَاسِعُ فِيهِ دُقَاقُ الْحَصَى

وَالْتَرَابِ. وَالنُّجُودُ: جَمْعُ نَجْدٍ، وَهُوَ التَّلُّ أَوْ الْجَبَلُ الصَّلْبُ.

(٥) مَحَارِبٍ: جَمْعُ مُحَرَّابٍ، أَيْ: مَسَاجِدُ ذَكَرَ الْجِزْءَ وَأَرَادَ الْكُلَّ.

(٦) صَرَحَ: بَنَى عَالٍ.

(٧) الْمَمْرَعُ: الْخَصْبُ.

(٨) الْقَبَسُ: مَا يُسْتَضَاءُ بِهِ مِنَ الشَّعْلِ وَغَيْرِهَا.

(٩) أُورَعُ: اتَّقَى.

حَتَّى الرِّقِيقِ تَوَاضَعْتَ أَحْسَابُنَا كَرَمًا فَأَوْلَيْنَاهُ مَا لَا يَطْمَعُ^(١)

وحديث العروبة يجرُّنا إلى حديث الوطن الذي بأسر لب شاعرنا الوائلي إلى حدٍّ يفوق الوصف، ولا عجب فالوائلي وطني أصيل ونجفي صميم عاش حياة النجف في أصولها وتقاليدها، ومارس صور هذه الحياة ممارسة متصلة بأعماق نفسه وأحب هذه المدينة حبًّا يصل إلى حدِّ الفتنة بها:

حنيني إلى وادي الغريِّ وقبّة يغازلها نجم السّما ويلاعب^(٢)

عليها لعاب الشّمس تبرّ وتحتها أئمة عرفان وحبر وراهب^(٣)

تقاة أصابوا من عليٍّ أخا هدى وحبر تقى، والصّالحات نسائب^(٤)

وتاقوا إلى المشوى الأخير يجنبه ونعم عليٍّ في الشّدائد صاحب^(٥)

فلا زلت يا وادي الغريّ خميلة تمرُّ عليها الغاديات السّواكب^(٦)

ويلجأ الشاعر إلى (راوية) حيث مرقد السيدة زينب بنت علي (ع) وفيها يجد بعض ما يسليه ويعوضه عن العتبات المقدسة التي دأب على زيارتها كل عام:

دأبت أزورك في كلّ عام وألثم تربك يا بن النبي

ومرّت سنين ولم أجتلي^(٧) سماتك في روضك الأطيب

(١) الرِّقِيق: المملوكون.

(٢) وادي الغري: النّجف الأشرف.

(٣) تبرّ: ذهب خالص، الحبر: العالم الصّالح. والراهب: المتعبّد في صومعته يتخلّى عن اشغال الدنيا وملأذها.

(٤) أصابوا منه: أخذوا عنه. ونسائب: جمع نسيبة: وهي القرينة ذات الصلّة.

(٥) تاق إلى الشيء: حنّ إليه.

(٦) الخميلة: الأرض السّهلة المنخفضة التي يشبه نبتها خمل القطيفة، أو الشجر المجتمّع الكثير الملتف. والغاديات السّواكب: من صفات السّحب لغدوها وسحبها المطر أو الأمطار نفسها.

(٧) أجتلي: هذا الفعل مجزوم بدلم، التي سبقته، وأبقى الشاعر ياءه إشباعاً للوزن الشعري.

بَعِيدٌ ضَرِيحُكَ عَنْ رَاحَتِي وَلَسْتُ بَعِيداً عَلَى مَطْلَبِي
وَحِينَ نَأَى الطَّفَ زَرْتَ الشَّامَ وَحَدَّثَ لِرَاوِيَةِ مَرْكَبِي
إِلَى جَدَثٍ فِيهِ مِنْكَ الْمَثَالُ تَحَدَّرُ مِنْ جَذْرِكَ الْمُنْجَبِ
فَأَنْتَ أَرَاكَ بِكُلِّ عِلَاقٍ هُنَا قَدْ تَجَسَّدَتْ فِي زَيْنَبِ

غير أن (قبة علي) و(وادي السلام) لن يفارقا مخيلته فهما مظهران بارزان من مظاهر نجف البعيد وطالما استأثرا باهتمام الشاعر ولا ريب في ذلك لأنه عرف عندهما ذاته ونشأ بين متالعهما :

تَحِيَّةُ أَيُّهَا الْوَادِي الْحَبِيبِ إِلَى رَبِّي إِلَيْهَا النُّجُومُ الزُّهَرُ تَنْجَذِبُ
يَلُوحُ فِي لَابَتِيهَا مِنْ أَبِي حَسَنِ وَجْهٌ وَمِنْ قِسْمَاتٍ مِنْهُ تُخْتَضِبُ^(١)
غَفَتَ مَلَائِينَ آمَالٍ بِتَرْتِهَا السَّمَرَاءُ فَهِيَ عَلَى أَبْعَادِهَا كُتِبَ^(٢)
لَوْ عَنْ ثُغُورِهَا نَمَّ الثَّرَى لَغَدَّتْ تِلْكَ الْمَتَالَعُ فِيهَا يَنْبِتُ الشُّنْبُ^(٣)

ويقف على (الفرات) العظيم ، فيستثير مشاعره وكوامن افكاره بل يأسر نواظره فلن يصدر عنه إلا عن الخطرات المخضلات :

أَسَرَّتْ نَازِرِي فَلَنْ يُسْتَرَدَّ خَطَرَاتٌ عَلَى الْفِرَاتِ الْمَقْدَى
الْجَلالُ الْمُهَيْبُ فِي الْمَتَنِ نَخْلًا وَالْجَمالُ الْأَنِيْقُ فِي الْجَرَفِ^(٤) وَرَدَا
وَحْشُودُ الْأَمْوَاجِ تَحْضُنُ بَعْضًا فَتَرَاهَا حَشْدًا يَعَانِقُ حَشْدًا
وَرَفِيفُ الظَّلَالِ مِنْ فَارِعِ الصَّفِّ صَافٍ يَضْفِي عَلَى الشَّوَاطِئِ بَرْدًا
وَحُطُوطُ الشَّعَاعِ مَا بَيْنَ سَعْفِ النَّخْلِ تَهْمِي فَتَنْسَجُ الشَّمْسُ بُرْدًا^(٥)

(١) اللَّابَتَانِ: مثنى اللَّابَةِ وهي الأرض ذات الحجارة السوداء البركانيَّة.

(٢) كُتِبَ: جمع كَتَبَ وهو التَّلُّ الرُّمْلِيّ. وَيُجْمَعُ أَيْضًا عَلَى كُتْبَانٍ وَكُتْبَةٍ.

(٣) الْمَتَالَعُ: التَّلْعَاتُ، مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ وَأَشْرَفَ أَوْ مَا انْهَبَطَ مِنْهَا فَهِيَ مِنَ الْأَضْدَادِ. وَالشُّنْبُ: قَصْدٌ بِهِ الشَّارِبُ يَنْبِتُ فَوْقَ الضَّمِّ أَوْ الْعَنْبَرِ.

(٤) الْجَرَفُ: شِقُّ الْوَادِي إِذَا حَضَرَ الْمَاءُ فِي أَسْفَلِهِ.

(٥) الْبَرْدُ: الْعِبَاءَةُ أَوْ الشُّوبُ.

وتَمُور الأَجْواءُ من وكفها السَّاءَ نل يَجْري فيملاً الأفق رأداً^(١)
 والنَّواعير ذكرياتٌ رَقاقٌ خَلدت بالغرام ليلى ودعدا
 والهبام المشبوبُ من قصب الفلاح أو من فم الرِّبابِ يؤدى
 والوجود المسحورُ من كلِّ هذا يتلظى عشقاً ويزفر وجداً

ومن في مثل عاطفته المشبوبة كيف يطيق بعداً عن وطنه؟ وإذا تحقق هذا فعلاً، فما ستكون ردّة الفعل؟. والواقع أنها بدأت خفيفة ثم ازدادت تعقيداً، وستعرف ذلك فيما بعد، والصورة الأولى التي رسمها لأول وهلة صورة قديمة لا روح فيها سبقه كثيرٌ من الشعراء إلى تصويرها لأنها من قبيل (الجسم في الوطن والروح في الوطن) غير أنك تحسّ في مقطوعته التي أرسلها إلى نجله محمد حسين عام ١٩٨٠ بعد أشهر من غربته حيناً شجياً من قلب وامق أسره الحب وأمضّ به النوى، ولعبت به الأشواق أيّ لعب!

بُني تقاضاني الهوى بعض ماله فرحت وبى مما تقاضى متاعب^(٢)
 فجسمي بأرض الشام والروح عندكم وقلبي إلى واديكم يتواهب^(٣)
 وإنّي وإن تحنو عليّ مرابع وأهل بأرياض الشام أعارب^(٤)
 فإنّي كوفيّ الهوى تستميلني بأرض الفراتين الرِّيا والمناكب^(٥)
 ولا أرتضي إلا الفرات وماءه ونحلاً يناغيه الهوى ويناعب^(٦)

(١) الرّاد: التمايل والانبساط والانتشار بليوننة.

(٢) تقاضاني الهوى: طالبنى باستحقاقاته عليّ.

(٣) يتواهب: يقفز أو يطفر.

(٤) المربع: جمع مربّع وهو الموضع يقيم فيه الناس زمن الربيع. والأرياض: جمع رَيْض، وهو الناحية، وريض المدينة: ريفها أو ماحولها. وقصد بالأعارب العرب.

(٥) الرِّيا: جمع ريوة وهي المكان المرتفع من الأرض. والمناكب: جمع مَنكَب وهو من الإنسان ما بين الكتف والعنق.

(٦) يناغيه: يغالظه ويلاطفه ويكلّمه بما يسره ويُعجبه. ويناعبه: يخاطبه بصوت كصوت الغراب.

مطالع شمس بالفرات أحبها وفي دجلة تسبي عيوني المغارب^(١)
ورمل بأكناف الغري مذهب تنث عليه بالعبير السحائب^(٢)
به للظباء النافرات مسارح وللمرقلات الضابحات مقانب^(٣)
ورھط على أحسابهم وفعالهم حسان مزايا تجتلى ومناقب^(٤)
هنالك جسمي والفؤاد وأولي وآخر ما أصبولة والمآرب^(٥)

ثم بدأت بعد حين سحائب الكآبة تملأ عينيه ، وأخذت بوادر الأمل
تتبدد من الطريق أمامه :

أحباي ما أقسى على البعد غرّيتي وأعنف وقع الحزن مما أصور
وبعض أحبائي بعيدٌ وبعضهم يُغيبُ في غفر التراب ويُقبر
وهيهات أن أسلو وللموت والنوى معاولُ في قلبي تحزّ وتحفر^(٦)
ولم يبق عندي غير رجوع من يريني طيوفاً منكم ويعبر^(٧)
ولولاه ما عاشت بقايا لنابض تلازمه البلوى فيذوي ويعصر^(٨)

ويثقل عليه الحزن فيلتجئ إلى القوافي ويحملها همومه وآهاته :
تغرّب حزني فاستحال أغنياً وقد يبدع الألمان حزنٌ تغرباً
وعندي قوافٍ من هموم حملتها فما بعض شعري غير همّ تغرباً^(٩)

(١) تسبي: تأسر.

(٢) تنث السحائب: تمطر.

(٣) المسارح: جمع مسرّح، وهو مكان السرحان، الملاعب. والمرقلات: جمع مرقلة وهي الناقة السريعة. والضابحات: جمع ضابحة وهي الناقة صوّتت أنفاسها في جوفها عند العدو. والمقانب: جمع مقنّب وهو المكان الذي تتجمّع فيه للإغارة.

(٤) الرھط: عشيرة أو قبيلة أو اقرباء. والمناقب جمع منقبة وهي الخصلة الحميدة.

(٥) أصبو إليه: أحنّ وأتشوّق. والمآرب: جمع مأرب: الحاجة والبغية والأمنية.

(٦) السلوان: ما يتسلّى به المرء بغية النسيان، النوى: البعاد والفرار، تحزّ: تقطع.

(٧) الرجوع من الصدى: الذكريات.

(٨) النابض: القلب الذي ينبض، ذوى: ذبل.

(٩) عندي قوافٍ: أشعار أو قصائد، تغرباً: صار واضحاً وظاهراً.

وما هزُّ أوتار الحشا مثل لاعج فأكبي كما شاء البكاء وأطرباً^(١)
 وللحزن خمرٌ ليس يعرف فعلها سوى من حسا من كاسها وترهباً^(٢)
 تقلّب بين الجمر والخمر خافقي فيا لفؤاد بين ذين تقلّباً^(٣)
 وأخلد للأحزان حتى عشقته وغازلته إلفاً وترباً محبباً^(٤)
 فعاش ولم يعرف سوى الحزن فلو مرت الأفراح فيه تعجبا
 ويأنس الشاعر أحياناً بغرته، ويرى فيها ترويضاً لجماحه، وتقوية
 لعزمه على مواجهة صعوبات الحياة عبر كفاحه الطويل الذي اختطه منذ
 نعومة أظفاره:

وتؤنسني في غربةٍ بعض ما بها تغول عزمي واستراض جماعي^(٥)
 فقد نازلتني النائبات وهكذا قطعت حياتي كلّها بكفاح^(٦)
 تقصدن ضعفي حين لا من صلابة ولا من مجنّ سابغ وسلاح^(٧)
 وأسلمتني للوجد شلواً ممزقاً أنيني أنغامي ودمعي راحي^(٨)
 فبعض همومي يستجير ببعضها وبعض جراحي يشتكي لجراحي
 ويأتي العيد، وهو بعيد عن دياره، وأهله، وأحبابه، فيتمثله في الغربة
 مثقلاً بالأحزان، ويتمنى لو أنه لم يقع، وطبوله لم تقرر، ثم كأنه يستمد
 هاجساً من رجولته وكفاحه، فيحسب همومه مدعاة لعزته وترويضاً لهيمته:
 يا أيها العيد في غربتي وددتُ طبولك لم تُقرع

(١) الحشا: ما يوجد في داخل البطن. واللاعج: الهوى المحرق.

(٢) حسا: شرب.

(٣) خافقي: قلبي.

(٤) أخلد للأحزان: ركن إليها وسكن. والترب: المائل في السن.

(٥) تغول عزمي: أهلكه. واستراض جماعي: رؤى جموعي وعنادي وذلكه.

(٦) النائبات: الشدائد.

(٧) المجنّ: الدرع يلبسه المقاتل أو يمسكه بيده ليدب عنه ضربات الخصوم.

(٨) الشلو الممزق: العضو من الجسد وقد تقطع. أنيني أنغامي: انظم ألامي شعراً

موزوناً. ودمعي راحي: دوائي الذي يريحني.

فما عاد وقعك في خاطرٍ سَبَّتهُ الهموم بذِي موقع^(١)
وللَّهِمُ فعلٌ يعيد الحياة أَسَى والنَّهار إلى أسْفَع^(٢)
سأبقى بحزني أغني النجوم واشرب خمري من أدمعي
وأقتات طيف بلادي هوىً قوي الشكيمة لم يخنع^(٣)
ويمدّ راحتيه قَبْلَ المسجد الحرام الذي بارك الله من حوله ، داعياً الله
ضارعاً له بطرف لم ترقأ فيه الدمعة ، ولن تهدأ العبرة ، أن يحفظ أهله من
كل سوء مرده البعد والضنا والفراق الصعب الطويل :

ولي وطن فيه أذوب وصيبة بَيَّتهُمُ من أدمعي ودمائي
وكلُّهمُ قد مسَّه الضُرُّ والأذى ويات على قيد مع السجناء
بكفك ، يارب ، المفاتيح كلها وناصية الأشرار والشرفاء^(٤)
وأنت ولي^(٥) فاكشف الضُرَّ والأسى فما ضَرُّ لو أكرمتني لولائي
وما ضَرُّ لو أرسلت منك إرادةً لتنتهي احتكام القيد بالأسراء
ويجبل ذاكرته ، فتمر بخاطره صورة مشرقة من ذكريات الوطن فسيستبدُّ
به الحنين وينازعه الشوق لأن يبذل نفسه في سبيله ، وأن يضحى بكل ما
عنده تعبيراً عن الاخلاص :

بلدي ! يعيشُ أخو السُّلُو بنعمةٍ وأنا أعيشُ البُعد في لأواء^(٦)
حملت عيني والنجوم إليَّ أن يحرساك بعتمة الظُّلماء^(٧)

(١) سَبَّتهُ : من سبى يسبى ، أخذت عقله وشغلت تفكيره . والوقع : الأثر في النفس .

(٢) يعيد الحياة أسى : يعكر الصفو ويملا النفس حزناً . والأسْفَع : الأسود المائل إلى حمرة .

(٣) الشكيمة : الطبع أو الأنفة ، خَنَعَ : خَضَعَ .

(٤) ناصية الأشرار والشرفاء : أقدارهم .

(٥) الولي : الناصر الكافي والمحِبُّ والحليف والصديق والقائم بكفاية الخلق ، والوليُّ من أسماء الله الحسنی .

(٦) اللأواء : ضيق المعيشة والشدة .

(٧) الإليَّة : القسم واليمين .

ولوان أضلاعي تفيك جعلتها سوراً يصونك من أذى وبلاء
يا كل أهلي والحنين سجية للكل تسكن فطرة الأجزاء
إبعث قليلاً من شذاك فيأتي أستاف عطر رمالك العفراء^(١)
أنا بعض تترك بنت عنه برهة وغداً يطول لدى ثراك ثوائي^(٢)

ويبقى التمني بالعودة غاية شاعرنا الواقم ، ذلك أنه يخفف بعض
غلوئه ، ويجد فيه تعلقة للنفس من شدة همومه وبلوائه ، فيرسم الأمل أمامه
مؤذناً بغدٍ سخي ، وكم في التمني من بهجة للنفس ومتعة للروح إذ به تحيا
وعليه تعيش ، مع أنه شائك المسلك وقليل منه لا يدرك :

أمنيأتي بأن نعود لإوادي — هـ فواديه مهد علم ونور
فنتقي نفوسنا في غدير — لعلني فهو النقي الطهور^(٣)
ونروي مشاشنا من نعيم — لم يضارعه ما علمت نعيم^(٤)
ونشد الغداة بالأمس صنواً — ندياً وإن ألح الهجير^(٥)

أما الشكوى عنده فتجدها في شعره كثيرة رائجة وهو أمر انطبع عليه
ذوقه بفعل أمارات الحزن والإنفعال الدائم :

ويا ضيعة الإنسان بين معاشر — ترى فيه أدنى قيمة من نوى القسب^(٦)
ويبدو لي أن الوائلي عرف الناس معرفةً أحزنته كثيراً لجهلم إياه :

(١) شذاك: عطرك وريحك الطيبة، استاف: اشتم.

(٢) بنت عنه: ابتعدت عنه. والشواء: الإقامة والاستقرار أي بعد موته.

(٣) غدير: نهر.

(٤) المشاش: العظم لا مخ فيه. وفي علم الأحياء: هو العظم الإسفنجي الذي يتكون من
حواجز عظيمة رقيقة تفصلها أحياء النقي الأحمر. والمشاش: النفس أو الطبيعة.
يقال: فلان طيب المشاش، النعيم: الراقي من الماء أو الحسب وقيل الذأكي الكثير.

(٥) الصنوا: الغور الذي يجري فيه الماء عادة ما يكون بين جبلين وقيل: المثليل أو الأخ،
الهجير: نصف النهار عند اشتداد الحر.

(٦) نوى القسب: بذور التمر اليابس الذي يتفتت في الضم.

فليت ضلالي دام في ميعة الصبا ولا مال في الشيب يوماً إلى الهدى^(١)
ولا نضجت مني مداركُ أبصرت لهذي الدنا وجهاً كريهاً معقداً^(٢)
ولا عشتُ جيلاً كلَّ أن له هوى تنصّر صباحاً ثم عصراً تهوداً
تمرس في التمثيل حتى تخاله له كل أن مظهر قد تجسداً
ومن نكد الأيام أن تحسب الذي تحوّل حرياءً حصيماً مسدداً^(٣)
وأن تتلاشى في الحياة مبادئ أخال الدنا والحق من دونها سدى^(٤)

ويلغ به الضيق ببعض هؤلاء الناس حداً كبيراً يتشاءم معه حتى من
الدنيا فيذكر كلاماً لا يخلو من مؤاخذة ولعله قاله في فترة عصيبة ؛ بل في ليلة
سوداوية الطالع انطوت على مزاج متعكر ونفسية محطمة :

أف هذه دنياً يعيش الناس في أبعادها أم مبرك للنوق^(٥)
وأولاء ناس أم هم الأنعام^(٦) في ثوب من التجميل والتزويق

ولما كان النجاح بجميع معانيه غاية الوائلي ، فإن ما يثيره أن يرى حوله
فئة تتزلف كالكسيح للوصول إلى هذا النجاح ، إلا أن نفسيته الأبية لم
ترض تلك الوسائل والدنيئات ، وبدأ ينقد (مواكب التضليل) من أولئك
الذين اتخذوا العلم أقنعة للوصول إلى مآربهم الشخصية مهما كلفهم الأمر
من رياء ومداراة :

نَجْفِي أَقْتَدِي خَمِيلِكِ وَالْأَغْ صَان فِيهِ مِنْ زَاخِفَاتِ الرُّمُولِ

(١) ميعة الصبا: أوله.

(٢) المدارك: الحواس التي تدرك بها الأمور أي تلحق وتُتال.

(٣) نكد الأيام: همها، الحصيف: ذو العقل الجيد المستحكم. والمسدد: ذو السواد
والاستقامة والرشاد.

(٤) أخال: أظن. والأفصح: إخال بكسر الهمزة. وفتح الهمزة لغة. وسدى: باطل.

(٥) مبرك النوق: الساحة التي تبرك فيها إناث الجمال.

(٦) الأنعام: جمع مفردة: النعم وهو الإبل والغنم والبقر.

ومن الشوك راح يغزوه والسَّع	سدان يمتدُّ فيه عرضاً بطول ^(١)
قد مشى يزحم الورود فباتت	وهي خجلى ملمومة في ذبول
وأضيع المقياس فيها فأمست	وهي مهد الأصول دون أصول
واشمخرت فيها أناس فأضحت	لست تدري صدورها من ذبول ^(٢)
أي طعم للتمر إن نفق الحنـ	ظل أم أي مـيزة للنخيل ^(٣)
خدعوها بالشكل زوراً كما تُخد	دع يوماً بالبؤم الفصيل ^(٤)
نحروا طفلها وجاؤوا بجلد	ملؤوه بالتبن للتمثيل
أمكم برّة فلا ترمقوها	بالعقوق اللئيم والتنكيل ^(٥)
رب صن بلدتي حقائق فضل	وقها من مواكب التضليل

ووقع إلينا من أبياته الحكمية طائفة حسنة ظهرت في تضاعيف شعره،
تنبئ عن تجربة ومران وكفاح مع الحياة مرير، وتشير بوضوح إلى أنه كان
أكثر الأحيان يقصد إليها بروح مربٍ واع لغرضه التربوي، وإليك بعضها:

ومن خلُق الشيطان أن صخورها جلامد^(٦) مهما استفحل المد والجزر
ويرضي بغاث الطير صيد مؤمل ويرفض هذا في تخايله النسر^(٧)
فقد يكتفي في تافه الزاد كاسل لأن كريم الزاد مأتاه متعب

(١) السعدان: نوع من القزود. أو نوع من النباتات.

(٢) اشمخرت: تكبرت وتعاظمت.

(٣) نفق الحنظل: راجت تجارته ورغبته الناس.

(٤) البؤ: جلد ولد الناقة يحشى تيناً بعد أن يذبح ويُقرب من أمه لتظنه ولدها قبل أن يذبح فتعطف عليه فيدر لبنها.

(٥) البرّة: العطوف على أبنائها بلطفها وإحسانها إليهم.

(٦) جلامد: جمع مفرده جلمود أو جلمد وهو الصخر أو القاسي كالصخر.

(٧) البغاث: طائر بطيء الطيران لا يصلح لاستخدامه في صيد غيره من الطيور ولا يرغب في صيده لأنه لا يؤكل. وتخايل النسر: تكبره وإعجابه بنفسه.

وأقلام هذي الناس كالتناس نفسها
قد يخذع الوهم سكراناً فيجعلله
فالمجد يحتقر الجبان لأنه
وتعجبت كيف نجعل حتى
وتلك قواميس الحياة فسابق
خلق النجوم بدفئها وشعاعها
مهلاً فما مدح اللباب بقشره
فبحيث تجتمع الورود فراشة
فلو كان في الأفق بعض النجوم
إسأل العودَ دون شدٍّ وقرعٍ
قد عذرت الخفاش إن أثر الليل
فاحفظ فما تغني التجاربُ غافلاً
قد يصاغ الإنسان حدوة بغلٍ
وليس سيّان من يرعى بشاهقه^(١)
إن الدماء جلالاً في جراح وغيّ
وسيعيا التراب أن يدفن الأنعام
وسواء على الكسيح أكان

فقي بعضها رجس^(١) وفي بعضها طهر
يظنُّ أن الذي في كأسه القمر
شرب الصّدَى وعلى يديه المنبع^(٢)
الآن ما كلُّ أحمرٍ تفّاح
له التمر والتالي جناه جدوع^(٣)
حتى لمنتنة الحضيض تزود
والسيف يبني المجد وهو مجرد
وبحيث ليلى يوجد المجنون
لما ظلَّ في ليله القائم^(٤)
هل شدا في لحونه وتغنّى؟^(٥)
فهذا مزاجه المطبوع
وضع الحصيل بمزودٍ مخروق
أو يصاغ الإنسان سيفاً صقيلاً
مع الكواكب أو يرعى مع الغنم
ولا جلال لها في جرح محتجم^(٦)
فالجرس في الثرى لا يغيب^(٧)
السّاق ساقاً مقيداً أم طليقا

(١) رجس: قذارة.

(٢) الصّدَى: العطش الشديد.

(٣) النواميس: جمع ناموس وهو القانون أو الشرع. والجّدوع: كثير الانجذاعات أي متقطع الجنى أو الاستفادة.

(٤) القائم: المظلم. هذا المعنى كرره في قصيدة أخرى:

فإذا النجم لم يلج في سماء أثر الليل أن يقيم طويلاً

(٥) قرع العود: ضرب أوتاره.

(٦) سيّان: متمائلان، مفردة: سيّ، أي مثل ونظير.

(٧) المحتجم: الذي تدأى بالحجامة.

(٨) الجرس: الصوت أو خفيه وجرس الحرف: نغمته.

وإذا قلتُ أنت كبشُ السُّرايا لم أرد أن أعُدَّه للنُّطاح

أما العاطفة في شعر الوائلي فإن لها أثراً مهماً وأساسياً، انها جياشة ترفرف أجنحتها بخيلاء فوق القريض الذي يبعثه إلينا في جو يكون غالباً محموماً وأكثر ما يبرز ذلك في شعره الموجه إلى أولاده فقد سكب من روحه نفحات تربعت على عرش لها منسق الهندسة فضفاض الخيال استوحى فيها معاني الطفولة ولذاتها وصورها المطبوعة في خاطر الآباء وجسدها في أشعار موسقة بوقع يؤنس القلوب ويذكر بالمحجوب :

بُني وإن طالت يجسمك قامة أعوذها بالله واخضر شارب
وبانت على الأفعال منك رجولة وعزم إذا ما استبهم الأمر ثاقب^(١)
فما زلت في عيني طفلاً بمهده ينط كما نط الصغار الأرانب
وفرخاً أغذيه فإن فترت يدي عن الأكل يلوي وجهه ويشاغب^(٢)
ويوسعني شتماً فالتذ شتمه وألقم كفيه فمي وهو غاضب
وأمسح خديه إذا سال فيهما لعاب وأؤذي عضوه وأداعب
وأسرق من ألعابه لأغيطه وأقذف منه بالنوى وأحارب
أحس إذا أنفاسه لفحت فمي نعيماً وترتاح الأمانى اللواغب^(٣)
والمح في عينيه كل خصائصي وقد أتمنى فيه ما أنا راغب
ستبقى الخميل الخصب في متخيل وتبقى الحديث الحلو حين يجاذب^(٤)

ومن قصائده الجميلة يطيب لي أن انتخب هذه الأبيات الحلوة المليئة بالحنان والعاطفة من القصائد التي وجهها إلى أطفاله ، وهي على ما أظن من أكثر قصائد الديوان صدقاً وحرارة :

(١) استبهم الأمر: صار غير مفهوم.

(٢) فترت: ضعفت.

(٣) اللواغب: جمع لاغبة وهي المتعبّة تعباً شديداً.

(٤) الخميل: الشجر الكثيف المتشعب.

طيوُفَكَ الحلوَةَ الوسنى بُنيَّ علي
ملاّتْ كُلَّ جهاتي والزَّمانَ فلا
أراك في كُلِّ طفلٍ في الطَّرِيقِ مشى
يظلُّ حينَ يرى في دربه جملاً
بُنيَّ يا خفقة النُّعمى على كبدٍ
إذا دجا اللَّيلُ شدَّتني إليك رُؤى
تجلوك في حضنِ ماما والكرى سنة
تطويك للصدر في زند وأملها
تكاد تشرب من خديك قبلتها
تسقيك أحلى حكاياها مهددة
في كلِّ درب أراها وهي تضحك لي
وجه ولا زمن إلا وفيه علي
يدحو برجليه ما يلقاه من زبل^(١)
لم يشتره له يكي على الجمل
يدبُ فيها ديبُ البرء في العلل^(٢)
غراءً إن حال بُعد الدَّار لم تحُل^(٣)
تدبُّ منه إلى عينيك في مهل^(٤)
تشدُّ من شعرك المجدول في خصل^(٥)
كظاميَّ عبٍّ في علٍّ وفي نهل^(٦)
حتى تنام على مهدٍ من العسل

وفي مراثيه دمعات صادقات لا يذرفها إلاّ الوفاء، ومن خلال هذا
الدمع تتوثب رُؤى واسعة عميقة تلوح كما تلوح الأشياء مغممة خلل
الدموع، ومن ذلك قوله في رثاء زوجته ورفيقة عمره:

رفيقة عمري هل لجرحي بلسم رحيلك أدماء وما انقطع الدم
مددت له كفي فلما رددتها إذا الكف مما ينزف الجرح عندم^(٧)

(١) يدحو: يبسط ويمهد وقصد يركل. والزُّبل: بقايا الأشياء، مفردها زبالة.

(٢) النُّعمى: الدُّعة ولين العيش، العلل: الأمراض، البرء: الشفاء.

(٣) دجا الليل: اظلم واشتدت ظلمته. والرُؤى: جمع رؤيا؛ وهي التصوُّرات وأحلام اليقظة. وتطلق أيضاً على ما يراه النائم في نومه من أحلام. والغراء: البيضاء أو الكريمة أو الشريفة. وحال بين الشينين: حَجَزَ.

(٤) الكرى: النوم. والسنة: النعاس أو الفتور الذي يسبق النوم أو أول النوم، أو الغفلة. وتدبُّ: تمشي مشياً رويداً وتسري أو تدخل.

(٥) المجدول: المضفور من شعر أو غيره.

(٦) عبٍّ: شرب بلا تنفّس ولا مصٍّ، والعلُّ: الشرب أكثر من مرة تباعاً. والنَّهْل: الشرب الأول.

(٧) العندم: نبات برّي تستخرج منه أصبغة صفر للصوف والقطن، وقصد أنه وجد كفه مصطبغاً بنزيف جرحه.

أحاول أسلو الحزن أو أطرد الشَّجا فيكبر حزني بالسُّلو ويعظم^(١)
 أنام على صمت الجراح وصمتها يعبر عن حرّ الجوى ويترجم^(٢)
 وأصحو على سكب الدَّموع ونوحها وللدمع ثغر ريمًا يتكلم^(٣)

ومن ذلك قوله في مراثيه لأستاذه المظفر:

لا لن يموت نديّ منك مؤتلق بالنِّيرات وللأجساد منعقد
 إنّي وحقّك لا أنفك تؤنسني رؤى ويلطم وعيي واقع نكد^(٤)
 تراك عيني وذهنِي يحتويك فإن مددت كفّي إلى كفّيك لا أجد
 فكم مسحت عيوني علّ خادعة من الكرى أخبرت ما ليس يعتمد^(٥)
 وكم حضنتُ ظنوناً أن كاذبة نعتك يدفعها للفرية الحسد^(٦)
 لكنّ قبراً على رحمين من بصري يشدّني فإذا كلّ المنى بدد^(٧)
 فأرعوي للنهى تجلوك لي أفقاً رجباً يشع على أبعاده رأد^(٨)
 ومن عطائك فيه ألف باسقة شوامخ في نداها للسُّما نُهد^(٩)
 لا يأكل التُّرب روحاً منك خالدة بل كلّ ما للتُّراب الشُّلو والجسد^(١٠)

ولا شك أن القراء يتساءلون بعد هذا عن موقف الواصل - وهو الذي كان مرشحاً قوياً ليحمل إلى أمته رسالة الوطنية والحرية والاصلاح - أمام

(١) السُّلو: النسيان أو ما يتسلّى به المرء بغية النسيان، الشَّجا: الهم والحزن.

(٢) الجوى: الحرقة وشدة الوجد من عشق أو حزن.

(٣) ثُفر: فم.

(٤) واقع نكد: واقع حزين.

(٥) علّ: لعل (حرف مشبه بالفعل). والخادعة من الكرى: الحلم من أحلام اليقظة أو التوهم.

(٦) الفرية: الكذبة.

(٧) بدد: متفرقة.

(٨) أراعوي: أكفأ وأرجع. والنهى: العقل. والرد: وقت ارتضاع الشمس وانسباط الضوء في شأيا النهار.

(٩) الباسقة: الطويلة أو السحابة البيضاء التي يرتجى غيئها والمعنى الثاني اقرب إلى المعنى العام للبيت الشعري نُهد: مرتفعة. جمع ناهدة.

(١٠) الشُّلو: العضو المتمزق الذي صار أشلاء.

الحرب الضروس ، قد تلمس له عذراً إذا رأيناه ساكتاً ، لأن الضربة كانت أكثر مما نتصور والمحنة التي ابتليت بها الأمة أكبر مما نرى ، وهي على مقدار من التعقيد الذي يصعب بسطه في هذه العجالة ، لكنه مع ملابساتها وحساسيتها انضم إلى ميدان الرعاية الاجتماعية التي حتمتها طبيعة الحرب ووجه إلى ذلك كل عنايته ، وكانت تمر عليه خلال ذلك صور مروعة من الحرب البائسة فيؤجج في ذلك قوافيه ، وتهتز لذلك أنغامه .

وقصيدته (سماسرة الحرب) من بين قصائده الحزينة المعبرة عن الظروف المؤلمة التي كانت تمر به من خلال صور الكآبة التي فرضتها الحرب :

ملائم ربيع الأرض بالنوح والندب	كفاكم دماءً يا سماسرة ^(١) الحرب
لقد ملأها وحش الفلا وتجشأت ^(٢)	بطون الرمال السمر من كثرة الشرب
فأين عصور هذبت من غرائز	وسارت مع الإنسان من أول الدرب
وعدنا لدنيا الغاب في كل ما بها	وحوشاً نطفي مقلب الوحش بالثوب
كفاكم دماءً يا سماسرة الحرب	دعوها لرد الحق والوطن المسيبي
وللشرف المجني عليه ، فأمّة	بلا شرف تنداس بالنعل كالترب
فليست دمانا سلعة تشترونها	وما للدماء أثمان عند ذوي اللب ^(٣)
لقد بعتم قدس الدماء وطهرها	بيخس من الأثمان يا إخوة الذئب ^(٤)
وألقيتم من أجل دنياً خسيصة	وحفنة نفض ألف يوسف في الحب ^(٥)
كفاكم دماءً يا سماسرة الحرب	دعوها لرد الحق والوطن المسيبي

(١) سماسرة الحرب: تجار الحروب الذين يستفيدون من بيع السلاح للمتحاربين أو من أمور تتعلق بالحروب.

(٢) تجشأت: غضبت أو شارت للقيء أو ملّت.

(٣) اللب: العقل.

(٤) إخوة الذئب كناية عن مكرهم وخداعهم وخيانتهم وفيه اقتباس من (إخوة يوسف، القصة القرآنية المشهورة ظهر واضحاً في البيت الشعري الذي تلاه.

(٥) إشارة إلى غدر إخوة يوسف (ع) به.

ومن أجل ماذا؟ هل هناك قضية تُراد ويضرى دونها المرء للذنب^(١)
ويختتم قصيدته بالتذكير بما آلت إليه الحرب من المصائب والرزايا مؤكداً
على ضرورة الوثام، داعياً إلى الوفاق والسلام، مستوحياً من صورة
الطفولة البريئة التي ذاقَت ويلات الحرب المرعبة، مستلهماً من طهرهم،
معاني الأمان والطمأنينة والمستقبل الحافل بالأمانيات العذاب:

كفاكم دماءً يا سماسرة الحرب	ففي السّلم ما يغني عن المركب
وفي السّلم كسب من حلال فجربوا	بأن تتركوا من لعبة الدّم والغصب ^(٢)
إذا كان عمر المرء رحلةً عابر	ويحوي جناه غيره، فلمن يجبي؟!
ملاّتم ربيع الأرض من علق الدّما	وأولى بكم أن تغمروها من الخصب ^(٣)
زرعتم بأشلاء الشباب حقولنا	وكان المنى أن تزرعوها بالحبّ
سلبتم من الأطفال ضحك ثغورهم	فأحزنتم من كان طهراً بلا ذنب
أفيضوا على الأطفال دفناً وهددوا	نفوسهم بالخلو والسّائع العذب
فلا نغم في الأرض من دون لغوهم	ولو لم يكونوا كانت الأرض في جذب
فيا ربّ ألهمنا السّلام وأمنه	ويا ربّ دُذّ غنا دهاقنة الرعب ^(٤)
فأنت شجبت الحرب ^(٥) إلاّ كريمة	وأنت جعلت السّلم أكرم يا ربّي

بهذا ترى كيف أن الوائلي سجل مأساة بلاده في أبيات حزينة يلفها
الضباب الكثيب.

وإذا كان هنالك ما يعاب به الوائلي فهو أنه عزوف لا يحب الشهرة،
ويأنف أن يسلك إليها السبل التي سلكها غيره من بعض الشعراء، وهو

(١) يضرى: يشور ويتوحّش. والذنب: الدّفاع وردّ العدوان.

(٢) لعبة الدّم والغصب: التلاعب بدماء الأبرياء واغتصاب الحقوق.

(٣) تغمره: تملؤه.

(٤) الدهاقنة: جمع مفردة دهقان أو دهقان وهو التاجر أو زعيم الجماعة.

(٥) شجبت الحرب: استنكرته ورفضته.

أزهد الناس بالشهرة التي تأتي عن طريق التهريج وجمع الأنصار
والحواريين، وهو إلى جانب ذلك احرص على الشعر أن يتخذ وسيلة، لأن
الشعر غاية لا يبلغها إلا النوايغ الموهوبون:

قالوا بأن الشعر لهو مرفه وسبيل مرتزق به يتذرّع
وإذا تسامينا به فهو الصدى للنفس يلبس ما تريد ويخلع^(١)
إن تطرب الأرواح فهو غناؤها وإذا شجاها الحزن فهو الأدمع
فذرّوه حيث يعي غريداً على فنن وملتاعاً يئن فيوجع^(٢)
لا تطلبوا منه فما هو بالذي ييني ويهدم أو يضر وينفع
أكبرت دور الشعر عما صوروا وعرفت رزء الفكر في من لم يعوا^(٣)
فالشعر أجج ألف نار وانبرى يلوي أنوف الظالمين ويمجدع^(٤)
لو شاء صاغ النجم عقداً ناصعاً يزهبه عنق أرق وأنصع
أو شاء ردّ الرمل من نفحاته خضلاً بأنفاس الشذا يتضوع^(٥)
أو شاء ردّ الليل في أسماره واحات نور تستشف وتلمع
أو شاء قاد من الشعوب كتاباً يعنوها من كل أفق مطلع^(٦)
أنا لا أريد الشعر إن جدت بنا نوب يخلّي ما عناه ويقبع^(٧)
أو أن يوشّي الكأس في سمر الهوى ليضاء ليل المترفين فيسطع
أو أن يُباع فيشتري إكليله تاج من المدح الكذوب مرصّع
لكن أريد الشعر وهو بدرينا مجد وسيف في الكفاح وأدرع^(٨)

(١) الصدى للنفس: ترجميها وارتيادها.

(٢) ذروه: اتركوه، فنن: غصن، ملتاعاً: مُحترقاً.

(٣) الرزء: العيب والنقص، مَنْ لم يَعُوا: الجهلة وضيقوا الأفق.

(٤) يجدع الأنوف: يقطعها.

(٥) خضلاً: ندياً، يتضوع المسك: تنشر رائحته.

(٦) يعنو: يخضع وينصاع.

(٧) يقبع: يتقوقع على ذاته.

(٨) الأدرع: الدروع، جمع درع وهو ما يلبس في الحرب وقاية للجسم من الإصابات.

والشعر - عند الوائلي - موقف قبل كل شيء :

جَنَدَ الشعر للمواقف والشَّعْرُ رُبْلًا موقفٍ كَلَامٌ رَتِيبٌ

ومثلما للشعر دوره الكبير في الحياة فإنَّ للأدب عموماً رسالة يؤدِّيها
الأدباء الملتزمون حينما يتطلب الواجب وتدلهم الخطوب وقفتهم حيال الحق
فيؤدوا تلك الرسالة بأمان واطمئنان غير ناكسين ولا متوانين :

سل الرسائل هل كان الأديب سوى رسالة إذ يجدُّ الأمرُ ترتقب
وصيحة تتحدَّى البغي أو قبسٍ إذا ادلهمت على أبعادنا الخُطْبُ (١)
وفي النوائب ترجيع لوالهة وفي البطولات عزم مارد يثب (٢)
وفي الشَّقائِق فيما يجتلى عبق وفي الصَّحائف فيما يجتسى أدب (٣)

وكما أصبح واضحاً فالوائلي من اتباع المدرسة التقليدية في الشعر
النجفي ، بل من أنصارها والمدافعين عنها ؛ لهذا فهو يستهجن الشعر الحر
ويعتبره بدعة مؤداها عجز وقصور أصحابه عن النهوض بمستوى لأنفسهم
يواكبون به الأدب الرفيع الذي تتطلبه الشاعرية الأصيلة :

وفريق تيمموا الشعر فاغتوا لوه والشعر فكرنا المكتوب (٤)
مزقوا هيكله فإذا الشعْر رتفارق مزقت وجيوب
وأذابوا وقع القرار بموسى قاه فامتص روحه التدويب
وأثاء يستامه بعد نزع النسر من معشر البغاث ديب (٥)
زعموه حراً وقد أنجوه ومحال أن ينجب المخبوب (٦)

(١) ادلهمت الخُطْبُ: تكاثفت وكثرت، فكانت كالظلام إذا اشتدَّ سواده.

(٢) ترجيع الوالهة: بكاء الأم لفقدائها ولدها، فالوالهة: الأم التي يفرق بينها وبين ولدها.

(٣) الشَّقائِق: شقائق النعمان. والعَبق: الرائحة الزكية.

(٤) تيمم الأمر: توخاه وتعمده.

(٥) يستامه: يقيمه والبغاث: طائر لا يرغب فيه لعدم جدواه.

(٦) المخبوب: المقطوع من غيره.

إنها بدعة التبني وهيها ت يساوى بما ولدت الرئيب
إنما استهدفوا النبوغ لعجز كي يساوى بخامل موهوب
هدف صارخ وإن سترته ظلمات الإبهام والتغيب^(١)
وسيقى في الناس كل أصيل ويولي لأهله المجدوب^(٢)
وأعتقد جازماً أن الوائلي لو جرب النظم على المنوال الملتزم الذي نجده
عند السياب مثلاً لأجاد فيه أيما إجادة، ولتلخص من عقدة وحدة القافية
ليسرح في الخيال بعيداً، راسماً صوره الشعرية المتدفقة بلا روية أو تكلف.



(١) التضبيب: التعميمات الضبابية.

(٢) المجلوب: المستورد.

الإهداء

إلى صغاري الذين ألهموني
الحبَّ الكبير... .

أهدي هذه الشاعر النابضة
بالحب.

أحمد الوائلي



القسم الديني

- | | |
|-----------------------------------|-------------------------------|
| ١٩- الدم الثائر | ١- إلى الكعبة الفراء |
| ٢٠- حديث الجراح | ٢- دعاء عند الرسول الكريم (ﷺ) |
| ٢١- شموع الطف | ٣- في رحاب الرسول (ﷺ) |
| ٢٢- فاجعة الطف | ٤- بين النبوة والإمامة |
| ٢٣- إلى رحاب الإمام الحسين (ﷺ) | ٥- غدير علي (ﷺ) |
| ٢٤- تغريد الرمل | ٦- مع الإمام علي (ﷺ) |
| ٢٥- مدافع الجبن | ٧- في محراب العشق |
| ٢٦- عقيلة الطالبين | ٨- مع النفس |
| ٢٧- السيدة زينب (ﷺ) | ٩- إلى أبي تراب (ﷺ) |
| ٢٨- في مدرسة السجاد (ﷺ) | ١٠- إحياءات نهج البلاغة |
| ٢٩- عند باب الحوائج | ١١- الزهراء (ﷺ) |
| ٣٠- رسالة الوفاي للإمام الرضا (ﷺ) | ١٢- الإمام الحسن (ﷺ) |
| ٣١- جواد الأئمة (ﷺ) | ١٣- مولد الحسين (ﷺ) |
| ٣٢- صلاة الحب | ١٤- رسالة للحسين (ﷺ) |
| ٣٣- منطق العبرة | ١٥- رسالة ثانية للحسين (ﷺ) |
| ٣٤- رسالة للأمة | ١٦- في ذكرى الحسين (ﷺ) |
| ٣٥- السيدة رقية (ﷺ) | ١٧- قتل الحسين يزيداً |
| ٣٦- من وحي شهداء عنراء | ١٨- أبا الشهداء |

إلى الكعبة الغراء

حملت لباناتي^(١) وكل رجائي إلى بابك الحاني على الفقراء
إلى سائغ من رحمة ومصرد^(٢) من النبع غمر دافق بغطاء
يفيض لمحض الفيض^(٣) من دون منة ولا خوف ذم وانتظار جزاء
ملايح ما غامت بوجه مؤمل ولا أعرضت عن ملحف بدعاء^(٤)
ولا رحبت في مقبل دون مدبر ولا فرقت في الأهل والغرباء
ولا استترت دون العفاة^(٥) بحاجب غليظ ولا قدم^(٦) من الخفراء
يعبّس للمستضعفين بوجهه ويسم نحو السادة الكبراء
تساوى لديه القصر والكوخ واحتفى بمرتفع الأنساب والهجناء
وإن يرجى اللطف والعدل والندى بغير رحاب الله للنزلاء



دلفت إلى الوادي وفي النفس صورة تلوح ولكن لا تبين لرائي
فأنست فوق الرمل خطو محمد وفي الأفق أطيفاً وسحر رواء
وسيماء وجه ترسم الطهر والشذى على كل وجه بالحمى وفناء
غداة تخطاها النبي مهلاً ليستاف نفح الوحي عند حراء
وعاد وعاد الوحي بين شفاهه مقاطع آيات وجرس أداء

(١) اللبانات: جمع لبانة بضم اللام: الحاجة وما يطلبه المرء من رغبة وشهوة.

(٢) المصرد: من صرد العطاء: قلله أو أعطاه قليلاً قليلاً.

(٣) لمحض الفيض: لمجرد.

(٤) الملحف بالدعاء: الداعي ربه بالاحاج.

(٥) العفاة: جمع عاف، وهو طالب المعروف.

(٦) القدم من الخفراء: الحارس قليل الفهم والفتنة.

وفيض من النعمى تنظره السما	وتمنح فقر الأرض كلَّ غناء ^(١)
فهومت ^(٢) الصحراء تسمع همسه	وتنعم من سحر به وبهاء
وتشتار ^(٣) من نورين وجه محمد	ووحى تغشاه، فاي ثنائي
ولما تخطيت الحجون ^(٤) واصبحت	خطاي على شوقٍ وقرب لقاء
طرحت وآمالي طوامح جمّة	ثقال فما اكدت بياب كداء ^(٥)
واغرئى سؤالي أنّ جودك صائحٌ	هلموا فعندي منهلٌ لظماء
وأنتك اوجدت الضياء لمظلم	ولولا ظلام لم تجئ بضياء
وأنتك غوث ما تشوق رفده	اخو محنةٍ وارتد دون جداء ^(٦)
فإذ حط إبراهيم هاجر وابنها	على وجل في وحشةٍ وعراء
وسعتهما من رحمةٍ وكرامةٍ	ونبعين من مهوى القلوب وماء
وما كنت ربّاً للنبيين وحدهم	فإنك ربّ الناس والضعفاء
فيا رب عندي الف هاجر وابنها	واهل وشعب غارق بشقاء
تمطى به فرط البلاء فمرّبان	يُخلّص من سوءٍ وفرطٍ بلاء ^(٧)



عكفت على حزني الود بجمره واغرق فيه إن فيه شفائي

(١) الفناء: الاستغناء.

(٢) هومت: هزّت رأسها، وهنا بمعنى اصاغت وانصتت.

(٣) تشتار من نورين: تستضيء.

(٤) الحجون: اسم موضع بمكة المكرمة.

(٥) كداء: جبل بأعلى مكة.

(٦) الجداء: الفناء والنفع.

(٧) فرط البلاء: شدته.

ومن خبر الاحزان يعرف أنّها هي المن^(١) والسلوى^(٢) على نظرائي
فلولا الشجا ما نغم الايك^(٣) صادحٌ ولا امتاز اهل الحزن في الشعراء
ولا كانت الخنساء لحناً مخلصاً ولا فجّرت في صخر^(٤) نبع إخاء
وبعض الظما قد يشد الورد بالظما ورب دواءٍ ترتجيّه بـداء



وما كنت شادي الليل دون صباحه وبالصبح راد^(٥) في شفيف سناء
ولكن عشقت الليل نجماً وهداة وعمقاً يوارى الحزن عن رقباء
ومنطلقاً أرقى به كلّ شاهقٍ واجعل فيه النّجم من سفرائي
وارسل احزاني وضاءً طليقةً تحررن من قيدٍ وضيق وعاء
تعودن يشربن الإباء مدامعاً وما اعتدن غير النجم من قرناء



على الكعبة الغراء مرت جحافل^(٦) مليية في خشعة وبكاء
تعادل في آمالها الخوف والرجا وزال عن العينين كلّ غشاء
فبان لها الدنيا غروراً وباطلاً وبتناً يغطى ربحه بغطاء
وقد نكشف الاسرار للنفس ومضةً تمربها او لحظةً لصفاء
ولما دخلت البيت والموج رائح يرنح خطوي بالطواف رجائي

(١) المن: طُلّ ينزل من السماء على شجر أو حجر ينمقد ويجفّ جفاف الصنم وهو حلوٌ يؤكل. وقد أنزل الله عز وجل المن على بني إسرائيل في التيه ليقتاتوا به.

(٢) السلوى: ما يسلي ويذهب الهم والحزن.

(٣) الأيك: الشجر الكثيف الملتف.

(٤) صخر: أخو الشاعرة الخنساء الذي رثته رثاء عظيمًا عندما قُتل في إحدى المعارك.

(٥) راد الضحى: وقت ارتفاع الشمس وانبساط الضوء في شباب النهار. والرّاد: الفتاة الناعمة.

(٦) الجحافل: جمع جحفل وهو الجيش الكثير وفيه خيل، والمقصود جموع الحجاج.

تحررت من تلك الحواجز كلها
فما من زمان أو مكانٍ أو أنا
والفيت وجهاً همت فيه ولجةً
واملت أن يفنى المكان وينتهي
ويرجع قطر من بحرٍ لأصله
ولم يبق منها واحدٌ بإزائي
ولا كلَّ تعريفٍ لدئ الحكماء
سبحت بها من روعةٍ وسناء
الزمان وما بالبين من وسطاء
وللوطن المنشود يرجع نائي



سلام رحاب الوحي من بطن مكة
على البيت فيما ضمه من مشاعرٍ
على الطائفين العاكفين وأصحرت^(١)
على هزة من خشية الله عندهم
على ضعف أبناء الثمانين أرملوا^(٢)
راوا أن وجه الله أبقى ذخيرةً
فأبوا يحطون الجباه بخشية
وبالبيت لمح منك ربي ولو حظوا
ومهبطه في غدوة ومساء
يحن إليها الشوق في برجاء
مشاعرهم لله دون خفاء
على الصلوات الغر والحنفاء
بسعيهم من مروءة لصفاء
من المال والأولاد والرفقاء
على الحجر^(٣) أو بالخيف^(٤) أو بقاء^(٥)
بأكثر ذابوا في جوى العرفاء



ويا رب روعي أثقلتها ذنوبها
واوحشها فقد الأجرة فانتهدت
وارهقها حزن وطول عناء
إلى منزل قفر الفناء خواء

(١) أصحرت المشاعر لله: ظهرت دون خفاء.

(٢) أرملوا: استنفدوا قواهم في السعي.

(٣) الحجر: جانب الكعبة من جهة الغرب وهو ما حواه الحطيم (مكان في المسجد الحرام أو جدار حجر الكعبة).

(٤) الخيف: مكان مرتفع في منى.

(٥) بقاء: موضع عند الكعبة أيضاً.

وانت عطاء لاحدوج لفيضه وقرب من الداعين ليس بناء
وقد لاذ فقري في غناك وغرتي بانسك يا ذا المجد والنعماء
وارسلت توحيدي لذاتك مخلصاً وورد خفي الصوت غير مرائي
ومثلك لا يعنيه مثلي فلم تكن تضيق رحاب منك بالبؤساء
وما جعلت ما بيننا اي نسبة وما ذرة في الكون غير هباء
لمن كل هذا العفو إن لم تفز به بمالك امثالي من العتقاء



على تلعات بالمحصب^(١) من منى وفي عرفات^(٢) الله كان ثوائي
شممت الثرى طيباً وعانقت عفرة واضجعت خدي فوق خير وطاء
وعاينت وجه الله في كل تلعة وفي كل افق حولها وفضاء
وادركت للإسلام بالحج حرصه على وحدة للمسلمين سواء
يذوب بها الاعلى بادنئ ويلتقي بمنظورها الاتباع بالرؤساء
فابقيت وكفاً^(٣) من دموعي على منى ليحسب يوم الحشر من شفعايني
ولو كان قلبي يعدل الهدى^(٤) سقته إلى الله هدياً دون كل فداء
فيارب ضيف في فناك حوائجي بمادبة ملأئ بكل غذاء
تضلع منها كل بر وفاجر واضفت على الجهال والفضلاء

(١) تلعات المحصب من منى: مواضع فيها، مفردها تلعة وهي من الأضداد وتعني: إما الأرض المرتفعة المشرقة أو الأرض المنخفضة.

(٢) عرفات وعرفة: جبل قرب مكة يقف عليه الحجاج يوم التاسع من ذي الحجة.

(٣) الوكف من الدموع: ما يسيل قطرة قطرة.

(٤) الهدى: ما يهدي إلى الحرم من الإبل والبقر والغنم لينحر ويذبح هناك ويتصدق بلحومه. الواحدة هدية.

وما حرمت حتى الكفور بربه وتلك سجايا السادة الكرماء
ويا رب نقصي عن كمالك عاجز ثناء وإن يُسمى من الفصحاء
ومنك إليك الفضل والحمد كله فإني وإن أثبتت منك ثنائي



ايا رب حالت دون حجبي حوائل^(١) فارسلت دمعي داعياً وندائي
وللضُرِّ أصوات إذا أمّت السّما^(٢) يفكّ لها للتَّوْبِ باب سماء
فانت حضور عند كل توجه وانت بقاء بعد كل فناء
وما كان حج قد امرت بفعله سوى مظهر الإذعان^(٣) من صلحاء
والآ فانت الله لا اين او متى^(٤) ولا نعت قدام له ووراء
وعندك ما يطفى أوار حشاشتي^(٥) ويمسح احزاني وفرط إسائي



ايا واحداً في كل نعت وقدره تنزه معناه عن الشركاء
وتسيحة في كل شيء، وحكمة على الكون يبدو سرها بجلاء
ويا املاً في كل قلب معذب وباسمة في اعين التعساء
الست خلقت الحب والخير كله وشائج^(٦) للادنين والبعداء
ولي وطن فيه اذوب وصيبة بنيتهم من ادمعي ودمائي

(١) حوائل: موانع. مفردا حائل أي مانع.

(٢) أمّت السّماء: قصدتها وتوجهت نحوها.

(٣) الإذعان: الانقياد والخضوع.

(٤) لا اين او متى: بلا حدود مكانية او زمانية.

(٥) أوار حشاشتي: ظمأ روحي.

(٦) الوشائج: جمع وشيجة وهي الرابطة أو القرابة المشتبكة المتصلة.

وكلُّهمُ قد مسَّه الضُّرُّ والاذى	وبات على قيد مع السجناء
بكفك يا ربَّ المفاتيح كلُّها	وناصية الأشرار والشرفاء ^(١)
وانت ولي ^(٢) فاكشف الضُّرَّ والاسى	فما ضَرَّ لو اكرمتني لولائي
وما ضَرَّ لو ارسلت منك إرادةً	لتنهي احتكام القيد بالأسراء



(١) ناصية الأشرار والشرفاء: أقدارهم.

(٢) الولي: الناصر الكافي والمحِبُّ والحليف والصديق والقائم بكفاية الخلق، والوليُّ من أسماء الله الحسنَى.

دعاء عند الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم)

نظمت أوائلها في مسجد الرسول الكريم،
ثم اكملت ١٤٠٨هـ

ننم^(١) الصفح والرضا في عقود ثم قلدا إذا مننت قصيدي
يا هدى الروح والمنى يا رسول الله - يا كعبة الهوى المعمود^(٢)
انت عندي لكن دارك شطت^(٣) فتوجهت للقريب البعيد
حاملاً في يدي من وله الارواح^(٤) شعراً ومن مذاب الكبود
أملأ ما منحت كعباً وحساً نَها منكبي فهات برودي^(٥)



طية يا شذا البساتين طياً يا هديل المرجع الاغرود
يا رؤى جبريل والنور والان غام في نبرة الكتاب المجيد
يا عبير الفتوح يا وهج الامجاد من عزمة الكماة الصيد^(٦)
يا ليالي القدر الكريمة قدراً وخشوع التسبيح للمعبود
يا عطاء القرآن يصنع دنيا الـ حباً في امة من الجلمود^(٧)
يا اسارير من محيا ابي الزهر راء عاشت على الزمان المديد



شد عيني على رحابك افق رمقته السماء بعين حسود

(١) ننم الصفح: اجمعه

(٢) المعمود: الذي أثر فيه العشق.

(٣) شطت: افرطت في البعد

(٤) وله الأرواح: تحيرها من شدة الوجد.

(٥) البرود: جمع برء وهو الثوب المخطط أو الموشى الذي يلتحف به.

(٦) الكماة الصيد: الأبطال الشجعان المزهوون بأنفسهم.

(٧) الجلمود: الصخر.

تتهادئ الغيمات في بعده الاز
حسبها انها تَلَطَّف بالآفـ
والنخيلات فارعات شموخاً
يشبه الزَّهْو في بنودك في بَدْ
رَقٍ مثلَ الرئيس بين الجنود
يَاءٍ من قسوة الهجير الشديد
في تَثْنٍ كالسَّمْهري^(١) المديد
رِ وَأُحْدٍ فيالزهو البنود



وقست نسمة فسُفَّ عجاج^(٢)
فاراني وهج السنايك^(٣) من خـ
ضابحات^(٤) يَعلِكنَ باللُّجَم واليَبـ
في رغيل من صحبك^(٥) الغرُّ لو شا
بنشيد: الله أكبرُ في آفـ
عاد بي بالخيال عبر العهود
ملك تغزو بفكرة لا عديد
ض^(٥) وميض وجذوة في الغمود^(٦)
لنال السماء في تصعيد
وأههم بالقدس ذاك النشيد



ونظرت الثرى فلاحت لعيني
ومساحي^(٨) الانصار في الحقل والنا
ياكف تبني الحياة وقوم
المطاعيم^(١١) حيث ما لنزِيل
صور الكدح والعنا المجهود
ضح^(٩) والصوت من صرير الكُرود^(١٠)
يتبارون للجهاد الجهيـد
يطلب الرغد من قري^(١٢) وورود

(١) السَّمْهري: الرَّمح الصلب العود المقوم.

(٢) سُفَّ عجاج: نُثر الغبار.

(٣) سنايك الخيل: جمع سُنَيْك، أي أطراف مقدّم حوافر الخيل.

(٤) ضابحات: تُصدر أنفاسها في أجوافها أصواتاً في أثناء العدو.

(٥) البيض: السيوف: مفرداها: الأبيض.

(٦) الغمود: جمع غِمْد، وهو غلاف السيف أو قرابه.

(٧) رغيل من صحبك: جماعة من صحابتك.

(٨) المساحي: جمع مِسْحاة وهي أداة الفلاح لقشر القمح وجرفته.

(٩) الناضح: الذي ينضح الماء من البئر أي يستخرجه.

(١٠) الكُرود: جمع كَرْد وكَرْد هو القضا أو الدبيرة.

(١١) المطاعيم: جمع مِطْعام وهو كثير الإطعام وكثير الأضياف.

(١٢) القري: ما يُقدّم للضيف.

يَنتَمي البشر للشَّمائل منهم كَانتمَاء الرِّحِيقَ للعَنقود
 حلفاء النبي أنصار دين الله أهْل الإِثَارِ رَمَز الصمود
 قد تنادوا لربهم وهو ناداهم فيألِ الرِّعيل نَادِي ونوْدي
 صوَر ردت الحياة نعيمًا وَاَتت مرةً فهل من معيد



يا رمال البيداء هل نسي الرَّم لُ أم استذكرت رمال البيد
 يوم يمشي (محمد) فيتيه الرَّمْل (م) من خطوه الوقور الوثيد^(١)
 والصحاري روح الحَّ عليه الـ جَدَبُ، فاشتاق للغد الموعود
 للخضيل^(٢) السخي يغدق بالخِصْ سَبِ على قاحل الربى والنجد
 للكمالات للشهامة للحُرِّ يَّة للحقِّ للطريق السديد
 فانتخت^(٣) عند يثرب وثبات تَعِدُ الدهر بالغد المنشود
 وعدته أن ينثني مطمئنًا بكريم وصادق من وعود



في خيال الدنيا نوابغ أفكا رِ تحلَّى الزمان منها بجيد
 خالداً في حين بادت حضارا تْ وماتت شرائع في مهود
 أرجف^(٤) الكفر أنها فكُربَا دَتْ ولقَّتْ خوافق من بنود
 شرعة الله سوف تبقى معينا ودماً نابضاً بكل وريد
 كلما أجذب الزمان تنامت واستفاضت حقولها بجديد
 أنها حاسر بجنب وجوه زوقوها بِبَهْرَج^(٥) وورود

(١) الوثيد: المتمهل المتأني.

(٢) الخضيل: الندي المبتل.

(٣) انتخت: أصابتها الحماسة والمروءة والنخوة.

(٤) أرجف الكُفر: ادعى كذباً.

(٥) البَهْرَج: الباطل والزائف والرديء.

فانتقاها الكمال والصير في^(١) الـ ففهم ما غاب عنه زيف النقود



يا سرايا محمد أين منّا	حلبات في أمسنا المفقود
يوم كنا وخيلنا تعبر النّجـ	م وتسمو مغنّة بالصعود
سورة الفتح في صليل مواضيـ	نا ^(٢) لهاث الانغام في ترديد
والاماني عندنا في سؤال اللـ	ه إنجاز وعده لا الوعيد
ما الذي ناب مشرباً خدود	فإذا نحن ضارعات الحدود
دجنونا فنحن صوت ابن آوى	بعد اصداء من زئير الاسود
وتولى صراعنا عن جهاد	واغتدى بين قائد ومقود
وجه القادة اللظى لصدور	حسبتهم درع الخطوب السود
تاجروا في دماؤها واستباحو	ها، وعضوا زنودها بالحديد
اكلوا يومها وباعوا الذي يا	تي، ولاقوا نعماءها بالجحود
رؤساء على الشعوب سباع	ونعال خدودهم لليهود
في شعار تقدمي بلفظ	وفعال رجعية التجسيد
انكرتها حتى الوحوش لما فيـ	ها من الظلم والخنأ والجمود



ايها الزائر البقيع ^(٣) تأمل	روعة الموت فوق تلك اللحود
وتملّ السنا فذا من نجوم	سكنته فلالات بالصعيد
الثم التّرب خاشعاً وتنشّق	عبق الخلد في رمال الشهيد
ها هنا راقدون قد صنعوا اليقـ	ظة فالمجد في ضريح الرقود

(١) الصّيرفي: حَسَنُ التّصَرُّفِ لإدراكه حقائق الأمور.

(٢) المواضي: جمع الماضي وهو السيف القاطع.

(٣) البقيع: مقبرة في المدينة المنورة اسمها الأصلي: بقيع الفرقد.

ها هنا للنبي نامت فروع
ها هنا يرقد النبي بأهليـ
ها هنا معقل الإمامة والديـ
كل فعل دون المقاييس قد يُفـ
سال العارفون عن سرِّ فعل
شدُّتم قبر أحمدٍ ومنعتم
اصحیح ام يمنع المثل حكم الـ
فاشمخوا^(٣) لا يضيركم (آل طه)
يا فراخاً (لفاطم) و (علي)
مدداً يا اعز من فتية الكهـ

عرفت فيهم سمات الجدود
هـ، فهم سنخه^(١) بدون قيود
من وصنو التقى^(٢) ورهط السجود
ضحي إلى سيئ من المردود
لم يكلل بالنضج والتسديد
منح اولاده بقبر مشيد
مثل وهو النضير بالتحديد
ان تُعرئ مصاحف من جلود
جاء يسعى لبابكم مقصودي
ف افيضوا فكلبكم بالوصيد^(٤)



يا كساء بيت فاطم ضم الـ
(البتول الزهرا) تُعدُّ لطفليـ
وبقايا النعاس في اعين الأطـ
ويدا فضة تلملم في جنـ
وعلي سقن بُعيلات نخل
ييد ممسك بيضع تُميراً
وتعد (الزهراء) من أدُم^(٦) (الطا

آل في يوم موقف معدود
ها سخاباً^(٥) في خيطه المشدود
فال ناموا على سرير الجريد
ب الرحي حفنة الدقيق البديد
واتى اهله بأجر زهيد
ت واخرى بحزمة للوقود
ثف (فرشاً وخيشة للقعود

(١) سنخه: اصله.

(٢) صنو التقى: نظيره ومثله.

(٣) اشمخوا: ارفعوا أنوفكم تكبراً وتعاضماً.

(٤) بالوصيد: فناء الدار والبيت، وعتبة الدار. ورد في الآية ٨١ من سورة الكهف:

«وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد».

(٥) السخاب: قلادة من قرنفل ونحوه ليس فيها لؤلؤ ولا جوهر. يُقال: وجدتُك وارث

السخاب: أي كالصبي لا علم له (المنجد)،

(٦) الأدُم: مفردا الأديم وهو الجلد.

وتعد الطعام في طبق الخوص رغباً وبرمةً من عصيد
اكلوا والنبي في دعوات ضارعات بخشعة وهجود
ربّ أولاء اهلي فظهرهم وهبهم رضاك يوم الخلود
إيه (آل النبي) ما مثل هذا اي مجد من طارف^(١) وتليد
اين (كسرى) واين (قيصر) من هـ لذا على كل مالهم من رصيد



ربّ جئنا إليك منك فهذا الـ كَوْن جزء من فيضك المعهود
رشحة من عطائك الغمر يا رب (م) فمَنك العطاء محض الجود
يا عطاء ما شابه النقص والمن (م) ويا رحمة الحميد المجيد
كل شيء مسترقد منك ذاتاً فافتقاري إليك معنى وجودي
ومحال إذ يسال النقص نقصاً مثله أن يمدّه بالمزيد
يا ندئ يتدي ويعطي ويعطي الـ خير حتى لكافر وجحود
بيّ يا ربّ لوعة مالها إلّاك (م) يُطْفِئ من حرّها الموقود
ذلُّ أهل وغربة تنهش الرُّو حَـ بانيابها وجبس وليد
ويقيني اني كنود^(٢) ولكنك (م) اسمي من مذنب وكنود
إنني جئت أنتحي منك باباً لا بلذي شحة ولا المسدود
ربّ والكون مبدأ ومعاداً هو من فيض مبدئ ومعيد
رب فارحم عبداً ألحَّ عليه الضُّرُّ (م) وارفق بناحل مثل عود
يا جللاً ويا جمالاً ويا ربّاً (م) تسامى بالعدل والتوحيد
كل شيء ثغر يناجيك بالكو نِ بلحن التسييح والتحميد



(١) الطارف والتليد: الحديث والقديم.

(٢) الكنود: الجاحد للنعمة.

أيها الهابطون في رغبات
 ها هنا يطفأ الغليل فهيّا
 فالجنان المفوّفات^(١) هراء^(٢)
 والخزامى والياسمين المنديّ
 ويليل النسيم في راعش الأفياء
 لا يساوي الهجير^(٣) في وهج الصحراء
 فهنا تستجم متعبّة الار
 والسعادات ليس إلّا بدنيا (م) الله في أفقه الكريم السعيد
 نال منها حتى أخسّ القروء
 ننزل الرحل عند نبع برود
 جنب رمل النقا ووادي قديد
 وهزيج من صادح غريد
 والذل من حسان غيد
 او عوسجاً بسفح زرود
 وآح في عالم الرضا والشهود



(١) المُفَوِّات: الرقيق الموشى. والكلام هنا سخرية ممن ينقادون وراء شهواتهم ويتخلّون
 عن الاستقامة والصالح ولو أنه قال: انزلوا الرحل لكان التعبير في رأيي أفضل
 وأنزه له.

(٢) الهراء: فاسد القول أو المنطق وسخيفه وغير المستقيم على نظام.

(٣) الهجير: وقت نصف النهار في القيظ خاصة أي في شدة الحر.

في رحاب الرسول (صلى الله عليه وآله)

نظمت بالمدينة المنورة عام ١٩٧٦م

أَتَيْتُكَ بِالْأَشْوَاقِ أَطْفُو وَأَرْسَبُ^(١) وَكَلَّيَ آمَالُ وَكُلُّكَ مَطْلَبُ
مَلَكْتَ عَلَى بَعْدِ الدِّيَارِ مِشَاعِرِي فَأَنْتَ إِلَى ذَهْنِي مِنَ الْفِكْرِ أَقْرَبُ
إِلَى أَنْ دَنْتَ مِنِّي الدِّيَارَ وَأَصْبَحْتَ قِبَابُكَ فِي عَيْنِي تَهْلُ وَتَغْرِبُ
تَلَاشْتَ حُدُودِي فِي حُدُودِكَ وَالْهَوَى تُوحِّدُ أَشْتَاتَ^(٢) بِهِ وَتُذَوِّبُ
فَعَدْتُ وَمَا إِلَّاكَ عِنْدَ مِشَاعِرِي فَأَنْتَ بِهَا فِكْرٌ وَدِينٌ وَمَذْهَبُ



قَطَعْتُ إِلَيْكَ الْبِيدَ شَاسِعَةَ الْمَدَى إِذَا مَا تَقَضَّى سَبَبٌ جَدَّ سَبَبُ^(٣)
تَخَايَلُ فِيهَا الرَّمْلُ أَنْ صَارَ مَعْبَرًا إِلَيْكَ وَدَرْبٌ لِلْحَيِّبِ مُحِبُّ
وَلَا حَ عَلَيْهِ رَسْمٌ أَخْفَافَ نَاقَةٍ غَزَوْتَ عَلَيْهَا يَوْمَ اللَّهِ تَغْضَبُ
وَقَافِلَةٌ مَازَالَ رَجَعُ حَدَائِهَا^(٤) يَغْرُدُ فِي بَدْرِ وَأَحَدٍ وَيَطْرِبُ
عَلَيْهَا مِنَ الصَّحْبِ الْكَرَامِ عَزَائِمُ إِلَى الْآنَ بِالصَّحْرَاءِ مِنْهَا تَلْهَبُ
يَقُودُ بِهَا لِلْفَتْحِ فِكْرٌ مَعْمَقُ وَيَحْدُو بِهَا لِلنَّصْرِ سَيْفٌ مُجْرَبُ
وَمَا قَامَ مَجْدٌ أَوْ تَسَامَتْ حَضَارَةٌ بَغِيرِ النَّهْيِ يَفْتَنُ^(٥) وَالسَّيْفُ يَضْرِبُ



وَلَمَّا وَطَأْتَ الْمَسْكَ مِنْ أَرْضِ طَبِيبَةٍ وَهَبَ عَمِيرٌ مِنْ شَذَى الْخُلْدِ أَطِيبِ
وَأَقْحَمْتُ طَرْفِي لُجَّةَ النُّورِ لَوَّحَتْ شِمَائِلُ أَشْهَى مِنْ خَمِيلٍ وَأَعَذِبِ

(١) بِالْأَشْوَاقِ أَطْفُو وَأَرْسَبُ: تَتَقَادَفَنِي الْمِشَاعِرُ وَالْأَحَاسِيسُ.

(٢) الْأَشْتَاتُ: الْأُمُورُ الْمُتَفَرِّقَةُ.

(٣) السَّبَبُ: الْقَضْرُ وَالْمَفَازَةُ وَالْأَرْضُ الْمُسْتَوِيَّةُ الْبَعِيدَةُ.

(٤) حُدَاةُ الْقَافِلَةِ: الْإِنْشَادُ الْجَمَاعِيُّ مِنْ قَبْلِ الرُّكْبِ عَلَى وَقْعِ خَطْوِ الْإِبِلِ.

(٥) النَّهْيُ الَّذِي يَفْتَنُ: الْعَقْلُ الْقِيََادِي الْعَمَلِي.

تَخَيَّلْتُ عَشْرًا مِنْ قُرُونٍ وَأَرْبَعًا
 وَلَكِنْ رَأَيْتُ الْأَمْسَ عِنْدِي بِسَحْرِهِ
 كَأَنَّ السَّنِينَ الذَّاهِبَاتِ وَبُعْدَهَا
 وَلِلْمَمْتِ طَرَفِي مِنْ سَنَّاكَ وَلِمَعِهِ
 وَرَاوَدْتُ فَكَّرِي أَنْ يَعْيِكَ فَادَّهُ
 فَآوَيْتُ لِلذِّكْرِئِ يَمْسُ سَلَا فَهَا
 وَهُوَّمْتُ^(١) لِلْأَصْدَاءِ تُسْكِرُ مَسْمَعِي
 سَتُبْعِدُ طَرَفِي عَنْ رُؤَاكَ وَتَحْجُبُ
 ثَرِيًّا كَمَا يَهْوَى الْجَلَالَ وَيَطْلُبُ
 مَرَايَا بِهَا تَدْنُو إِلَيَّ وَتَقْرُبُ
 كَذَا الشَّمْسُ تَعْشُو الْعَيْنَ مِنْهَا وَتَتَعَبُ
 بِأَنَّكَ أَوْفَى مِنْ مَدَاهِ وَأَرْحَبُ
 فَمَيِّ فَبِإِذَا رِيقِي لَهَا يَتَحَلَّبُ
 بِأَنْغَامِهَا فَالْدَّهْرُ هَيْمَانُ مَطْرَبُ



سَمَاحًا أَبَا الزَّهْرَاءِ أَنْ جِئْتُ أَجْتَلِي
 إِذَا لَمْ تُؤْمَلْ فَيُضْ نوركِ ظِلْمَتِي
 وَإِنْ لَمْ يَلْجُ ذَنْبِي بِبَابِكَ خَاشِعًا
 وَمِثْلَكَ مِنْ أَعْطَى وَمِثْلِي مِنْ اجْتَدَى^(٢)
 وَمَا عِنْدَ بَابِ الْأَنْبِيَاءِ مَعْرَةً
 أَهْبَتُ بِنَقْصِي فَاسْتَجَارَ بِكَامِلِي
 وَأَغْرَى طَلَابِي أَنْ فَيُضْ مَعِينِهِ
 وَعَقَّرْتُ خَدْيِي فِي ثَرَى مَسَّ عَفْرِهِ
 وَفِيهِ مُحَارِبٌ لَأَلِ مُحَمَّدٍ
 وَأَثَارُ أَقْدَامِ صَفَارٍ وَمَهْجَعٍ
 سَنَّاكَ وَاسْتَهِدِي الْجَلَالَ وَأَطْلُبُ
 فَمَنْ أَيْنَ يَرْجُو جُلُوهَ النُّورِ غَيْهَبُ^(٣)
 فَمَنْ أَيْنَ يَرْجُو رَحْمَةَ اللَّهِ مَذْنِبُ
 فَإِنَّ السَّمَاءَ تَنْهَلُ وَالْأَرْضَ تَشْرَبُ
 فَلَيْسَ عَلَيَّ مِنْ أَمٍّ بِأَبْكَ مَعْتَبُ^(٤)
 إِلَى ذَاتِهِ يُنَمَى الْكَمَالُ وَيُنْسَبُ
 مَدَى الدَّهْرِ ثَرٌ^(٥) مَا يَجْفُ وَيَنْضَبُ
 لَجَبْرِيلَ مِنْ جَنْحِيهِ رِيَشُ مَزْغَبُ
 بِهِنَّ ضَرَاعَاتُ إِلَى اللَّهِ تَنْصَبُ
 إِلَى الْحَسَنِ الزَّأَكِينِ وَمَلْعَبُ

(١) هُوَّمْتُ: كَدْتُ أَنْ أُنَامَ مَتَانًا بِالْأَصْدَاءِ. وَالْأَصْدَاءُ جَمْعُ مَفْرَدَةٍ صَدَى: وَهُوَ رَجْعُ الصَّوْتِ وَارْتِدَادُهُ.

(٢) الْغَيْهَبُ: الظُّلَامُ الشَّدِيدُ.

(٣) اجْتَدَى: طَلَبَ الْعَطَاءَ وَالْفَائِدَةَ.

(٤) الْمَعْرَةُ: مَا يُمْكِنُ أَنْ يُعْبَرَّ بِهِ الْإِنْسَانُ. وَالْمَعْتَبُ: مَا يُمْكِنُ أَنْ يُعَاتَبَ عَلَيْهِ.

(٥) ثَرٌ: وَاسِعُ الْعَطَاءِ.

وصوت رَحَى الزَّهْرَاءِ تَطْحَنُ قَوْنَهَا إلى جلد كبشٍ حيث تجلس زينب
رؤى سوف يبقى الدهر يروي جلالها وتبقى على رغم البساطة تاشب^(١)



عهدتك والقرآن نور وحكمة يشد إليه التَّائِهين ويجذب
وأنت عطاءٌ كلما احتاجت الدنيا إلى مكسبٍ منه تولد مكسب
وأنت طموح نال كلِّ ممْنَع ولم يرضه من غارب النجم منكب
وأنت شموخ في النَّوَابِ مرقل^(٢) على عزماتٍ كلُّهنَّ تؤنَّب
وانت إذا ما التاث راى إصابَةً مسددةٌ عن صائب الرأى تعرب
فما بالنال لا نجتليك بتيهنا وأنت لنا نبغُ وروضُ مخصَّب
فقد يكتفي في تافه الزَّاد كاسل لأنَّ كريم الزَّاد ماته متعب



ويؤذي النهى والمنطق الجدَّ أن يرى هراءَ هزبلاً يستطيل ويطنب
تداعى إليه الحالِمون وغرهم بريقٌ به فيما عرفناه خُلَّب^(٣)
فخاطب منهم فاشلاً ومبلِّداً وصورة المظلوم يسبى وينهب
فهابوا إليه يرمحون وعندهم من الحقد ما يبري الرُّقاب ويحطب
ويؤلك الإنسان يقتل تربيته ودون الدِّماءِ الحمر ما هو أصوب
وقد تحسَّبنِّي ظالماً متجنِّياً تناسى الَّذي يفضي لذا ويسبِّب
وكلاً فما أنسى كروشاً تضخمت من السُّحت يُجنى والكسيرة تُتهب^(٤)

(١) الجلال، العظمة، وتاشب: تجتمع وتختلط وتتماسك.

(٢) مرقل: مسرع أو سريع.

(٣) البرق الخُلَّب: الخادع الذي يعد بالفائدة ولا ينجز وعده.

(٤) الكروش التي تضخمت من السحت: إشارة إلى آكلي المال الحرام والسُّحت: الحرام وما خُبث من المكاسب كالرشوة ونحوها.

ولا بالذي ينسى سياتاً لئيمةً تشطّي جلود الكادحين وتُلهب
ولكنّي ارثي لناسٍ^(١) تفرُّ من جحيم ليحويها جحيمٌ مذهب
تعثّر في أشواطه وهولم يزل إلى الآن يروي الإدعاء ويصخب



فهنا أبا الزهراء قوتاً فلم يعد بمزودنا^(٢) ما يستطاب ويعذب
وردّ لنا هذا الأصيل لفجرنا إلى النبع يهمي النور ثراً ويسكب
وسدّ خطانا بالطريق فدرينا طويل على أقدامنا متشعب



(١) ارثي لناس: أشفق عليهم.

(٢) المزود: وعاء الزاد.

بين النبوة والإمامة

بين النبوة والإمامة معقِدُ
يزدانُ بالإرثِ الكريمِ فعزْمَةٌ
والرافدانِ خلائِقُ ربيتهما
فإذا سما خُلُقٌ وطابتْ دوحَةٌ
يا أيُّها الحسنُ الزكيُّ وانتِ مِنْ
أبنا محمدٍ أيُّها الطفلُ الذي
وشدتْ له الزهراءُ تملاً مهدَّةً
عيناهُ تستجلي ملامحَ أحمدٍ
ويربُّهُ المحرابُ^(٤) وهو مطوَّقٌ
وتشدُّ عزْمَتَهُ ملاحمٌ للوغي
زهتِ النجومُ على سماءك وليسَ في
ما أقبحَ التاريخِ حينَ يُلحُّ في
اسماكٍ مزواجاً وهذي فريَّةٌ^(٨)

ينميهِ حيدرٌ ونُجبٌ أحمدُ
مَنْ حيدرٍ ومَنْ النبوةُ سُوددُ^(١)
وكرائِمُ أغناكَ منها المحتدُ^(٢)
فالمرءُ بينهما السريُّ^(٣) الأوحِدُ
هذي المصادرُ للروائعِ موردُ
آواهُ مَنْ حجرِ النبوةِ مقعدُ
نَغْمًا غداةَ تهزُّهُ وتُهدِّدُ
وبسمعهِ الوحيُ المبينُ يُردُّ
عُنُقَ النبيِّ غداةَ فيهِ يسجدُ
حمرٌ أبوهُ بها الهزيرُ^(٥) الملبدُ
افقِ نُميتَ إليهِ إلا فرقدُ^(٦)
كذبَ عليكِ وذو المناقبِ^(٧) يُحسدُ
ورويَ بأنَّكَ خائفٌ متلدُّ^(٩)

(١) السُّودد: السيادة والمجد والقدر الرفيع والشرف.

(٢) المحتد: الأصل والطبع.

(٣) السري: الجدول أو النهر الذي يرويهما.

(٤) يربُّهُ المحراب: يملك عليه حواسه.

(٥) الهزير الملبد: الأسد ذو اللبدة.

(٦) نُميتَ إليه: نُسبت إليه. والفرقد: اسم لنجمين من نجوم الدبِّ الأصفر، والمقصود بالفرقد هنا: الوحيد الذي لا مثيل له.

(٧) ذو المناقب: صاحب الخصال الكريمة.

(٨) فريَّة: كذبة.

(٩) متلدُّ: مُخاصِم.

ماذا انتَ تخافُ والجُدُّ الذي
 ولكَ المواقفُ والمشاهدُ واحدُ
 فالنهر وانُ وأرضُ صفينِ بها
 وابوكَ حيدرُ والحيارُ نسلُها
 وعذرتُ فيكَ المرجفينَ لانهم
 انحنى عيكَ الناكثونَ بغدرِهم
 فلدى المدائنِ شاهدٌ من غدرِهم
 طعنوكَ وانتهبوا خباءكَ والذي
 وجرعتَ أشجانَ ابنِ هندَ ولؤمهُ
 ازجى إليك السُمُّ وهو سلاحهُ
 فتقطعتَ أحشاكَ وانظفا السَنا
 واستوحشَ المحرابُ صَبْرًا طالما
 ينميكَ والابُ شعلةٌ تتوقدُ
 يروي وأخرُ بالبطولةِ يشهدُ
 أصداء سيفِكَ ماتزالُ تعربدُ
 من سَنخِها^(١) وابنُ الحسامِ مهندُ
 وتروا وذو الوترِ المدمى يحقُدُ^(٢)
 والقاسطونَ المارقونَ تمرّدوا^(٣)
 نكصوا وانتَ إلى الملاحمِ تنهدُ^(٤)
 رضعَ الخيائنةَ لاتعفُ له يدُ
 كالليثِ إذ يقتاد وهو مقيّدُ
 ويدُ الجبانِ بغيلةٍ تستأسدُ^(٥)
 وذوتُ شفاهُ بالكتابِ تُغرّدُ
 ألفاهُ في كبدِ الدجى يتهجدُ



(١) من سَنخِها: من أصلها.

(٢) المرجفون: مشيعو الأخبار السيئة.

(٣) الناكثون: الذين لا يثبتون بهمودهم، والقاسطون: الظالمون، والمارقون: الخارجون عن دينهم.

(٤) تنهد إلى الملاحم: تقصد المعارك وتشرع في القتال.

(٥) ازجى عليك السُمُّ: دسّه لك، ودفعه وساقه. والغيلة: الاسم من الاغتيال والخديعة، يقال: قتله غيلة: أي خدعه فذهب به إلى موضع فقتله.

غدير علي (عليه السلام)

نظمت في لندن واقيت باحتفال للغدير،
في حسينية المرتضى عام ١٩٨٧م

ما عافَ وحيكَ محرابي ولا عودي ذكرأ بفرضي وشدوأ في اغاريدي
سجية^(١) في عليّ أن موقعه من الشعور حضورٌ غير مفقودٍ
يَمُتُّه اجتليه فانتَهت إلى طلع من النجم في معناه منضودٍ
يا من إذا شَذَّ ذهنٌ عنه نبّهه ومضٌ فبدلٌ من نفي لتأكيدٍ
وصوتُ الفكر والإبداع يوقظه وربّ ذهنٍ عن الإبداع مسدودٍ



أطلّ والكون والايام مجدبةً فبرعم النبت حتى في الجلاميد^(٢)
فكيف عاطشة الأذهان تُعرض عن مصرّدٍ يرفدُ الأذهانَ بالجوّدِ
ومبدعٍ مرّاً بالدنيا فأنقها^(٣) من سحره بكمالٍ غير معهودٍ
عزيمة كالحسام العضب^(٤) ماضيةً ومبعة كدلالٍ الخردّ الغيد^(٥)
وطلعة لم تنزل لالآن ناضرةً وجبهة الدهر ملأى بالتجاعيد
ونعمة ناقت الدنيا وما وعدت بمثلها رغم آلاف المواعيد
مرّ الخلود عليها فاستجار بها من الفناء فمتّته بتخليد^(٦)



(١) السُّجِيَّة: الخُلُق والطَّبَع.

(٢) الجلاميد: جمع جلمود وهو الصخر.

(٣) أنقها من سحره بكمال: صيرها أنيقة.

(٤) الحسام العضب: السيف القاطع.

(٥) الخردّ: جمع خريدة وهي من النساء: البكر الخفيرة الحبيّة الطويلة السكوت

المستترة. والغيد: جمع غيداء وهي المتمايلة المتثنّية في لين ونعومة.

(٦) مَتَّته بالتخليد: جعلته يتمناه أو وعدته به.

مولاي هل تذكر الدنيا طلوعك والـ
 والبيت والكعبة الغراء مثقلة
 حتى افاض بها النعمى واكرمها
 فحطاً اصنامها عنها وقام بها
 وعندها قامت الظلماء عن قمر
 وكان والبيد في صمتٍ يمزقها
 لحنٌ اطلَّ على الدنيا فاطربها
 وما يزال رعيلاً يستريح إلى
 اباك واحتضن الاصنام في هوس
 وضعت منذ قتلت الشرك في قفص
 لكن من ولدوا بالنار ليس بهم
 ايام غارقة في الخلك السود
 بواقع للهوى والجهل مشدود
 رب السماء واعلاها بمولود
 عن التردّي بأحوال التقاليد
 وبُذل الشرك في الدنيا بتوحيد
 ان جئت اروع لحنٍ مرّ في البيد
 وما يزال يناغيها بترديد
 آذانه الصم عن سمع الاناشيد
 من الهوى ورغيب جدّ مزهود
 ومن احبك موضوع على القود^(١)
 خوف من الجمر ان اومى بتهديد



يؤذي الحقيقة ان يطغى ابا حسن
 وان يماري فريق أن مولدك الـ
 في حين اثبت هذا في وقائعهم
 وليس من عشق الظلماء مبتعداً
 زور على واقع بالعين مشهود
 ميمون بالبيت في دحضٍ وتفنيدي^(٢)
 حشد المتون وآلاف الاسانيد^(٣)
 عن الشموس على وترٍ بمحمود



وكون وضعك ضمن البيت منقبة
 لكن ذلك احرى ان يكون به
 وقد جبتك السما فيها بتأييد
 للبيت فخر وعقد منه بالجيد

(١) على القود: على قائمة المطلوب الانتقام منهم.

(٢) يماري: يجادل. والدحض: إبطال أو تكذيب أو دفع الحجة.

(٣) وقائعهم: أخبارهم وتواريخهم. وحشد المتون وآلاف الأسانيد: يقصد بها المراجع الموثقة كآبراً عن كآبر.

فأنت نفس رسول الله وهو بلا
وما الصخور وإن كانت مقدسة
أخذت دون بني الدنيا كرائمها
فالطير ما حطّ إلا فوق شاهقة
والعين لا يصطبها في قلبها
وسوف تبقى بفرط الحب أو صلف^(٢)
فلست في حقد هذا غير متبذ
وبين هذين انماط تسدّهم
مرء أئمن مخلوق وموجود
بجنب كنز من الإبداع مرصود
فليس مثلك عن بدع بمحسود
غداة يفرق في نزع وتصعيد
إلا البريق والآ فتنة الخُود^(١)
في الحقد ما بين إطلاق وتقييد
ولست في حب هذا غير معبود
عناية الله عن خبط^(٣) وتعقيد



طفًا غديرك عذب الورد يومئ للـ
لكن من ألف المرّ الذعاف^(٤) نبا
وبالمرض عزوف عن لذائذ ما
لكنه الدرب قاد السالكين إلى
والحمد لله أن هدّنا إليك على
وما تعثر شيء من ضوابطنا
خالوا التصاحب تبريراً يخولهم
والشمع والشمس أضواء وما استويا
عطاش أن ينهلوا من خير مورود
به فم عن لذيذ الطعم يبرود
يُجنى ورُبّ عزوف غير مقصود
غاياته بين محظوظ ومجدود^(٥)
وعى ومنحة توفيق وتسديد
كالخاطين لدى جمع وتفريد
أن يستوي الحكم في عاد وفي هود
إلا بفهم بليد الحس مردود



(١) الخُود: جمع مفرده خُود، وهي الفتاة الشابة الحسنة الخلق.

(٢) الصلف: التكبر والتفاخر ومدح المرء نفسه بما ليس فيها.

(٣) الخبط: الضرب على غير نظام أو استواء.

(٤) الذعاف: السريع. والزعاف بالزاي أيضاً.

(٥) المجدود: المحظوظ.

قالوا ذروا ذكر من راحوا فما رجعوا
وللخلافة عهدٌ راح واختلفت
ففاظني ان يجيء الخبث في صور
فإني لستُ ممن حطَّ في دَمَنٍ^(١)
لكنني قد قرأت الناس من قيم
في ان يميز من عاشوا بغفلتهم
وان يحدّد للاخلاق موقعها
فالخير يبقى ويبقى الشر مطرّد (م)
وظلّت النعمات البكر رائعة
وظلّت النعمة النكراء ناشزة
ولو تفننى على مزار داوود
وما نفع زرع غير محصود
رؤى فما لخليل او لنمرود
بريئة رُسِمَتْ في سوء مقصود
او من تحوّل عن جمع لتبديد
من دونها الكون فوضى في المقاليد
ما بين من رقد الدنيا ومرفود
في افق مطرّد منها ومطرود
التعريف ما غيّر يوماً بتحديد
موصولة من بدايات لتأبّد^(٢)
ولو تفننى على مزار داوود



أبا الحسين أتى عيدُ الغدير وبالدُّنيا (م) مصائب لا تحصى بتعديد
فامسح بروحك ما بالروح من غَمَمٍ^(٣) فانت في كل يوم عشته عيدي
يهزُّ ذكرُك وعيي إذ يمرُّ به مرّ السّلاف^(٤) باحلام العناقيد
إني وإن عاشت الدُّنيا على القي حرّان من لهب الاحزان مكدود
أعيشُ منك بجناتٍ مفوّفة واستظلُّ بظلّ منك ممدود
ومذ حملتك في وعيي وفي قلمي رجعتُ منك بزايد غير محدود
وغرّد الخضيلُ الفينان في قلمي فالطرس يهتز من خصب وتوريد^(٥)
ومن تيمّم روضاً مشرقاً القأ فلا يكون لديه غير غريد



(١) الدَمَن: جمع مفردة دَمَنَة وهي آثار الدار والناس.

(٢) لتأبّد: إلى الأبد.

(٣) الغَمَم: جمع مفردة غَمَمَة وهي الكُرْبَة والحزن.

(٤) السّلاف: ماسال وتحلّب من عصير العنب قبل العصر.

(٥) الفينان: ذو الأفنان. والطرس: الصفيضة.

أبا التراب وبعض الترب يحكمهُ سبخ^(١) وتُربكَ حلوُ أخضر العود
 أنا عميدٌ به أشدو هواه وهل مرَّ الغرام بقلبٍ غير معمود^(٢)
 ذرني على صلةٍ فالبعد قد يلد (م) السُّلُوَّ عن وطيرٍ بالقلب معقود
 سفيتي لعبةُ الأمواج فاحدُ بها أن تستوي بنهاياتٍ على الجودي^(٣)
 فانتَ لي أينما شطَّ^(٤) المدى وطنٌ أعيشُهُ رُغم إبعادٍ وتشريد
 هذا رقيمك^(٥) خطتهُ همومُ فتى عن كهفك الشامخ القدسي مصدودِ
 إني بسطتُ ذراعي حاملاً أملاً أن أنتهي لو صيدٍ غير موصودِ



(١) السُّبْحُ: الملح الذي يخالط التراب.

(٢) المعمود: من هذه العشق.

(٣) الجودي: الجبل الذي استوت عليه سفينة نوح عليه السلام.

(٤) شطَّ: بَعُدَ وتَمَادَى في البُعْد.

(٥) الرُّقِيم: الكتاب.

مع الإمام علي (عليه السلام)

نظمت عام ١٩٨٤ في دمشق

كَلَّمَا مَرَّ فِي سَمَاكَ طِمَاحِي	تَاهُ فِي زَحْمَةِ النُّجُومِ جِنَاحِي
غَمَرِ النُّورُ كُلَّ مَعْنَاكَ حَتَّى	ضَاعَ دَرْبُ الْخُطَا عَلَى اللَّمَّاحِ ^(١)
لَيْسَ فِي الْكَوْنِ غَيْرُ شَمْسٍ وَفِي مَعْدٍ	نَاكَ كَوْنٌ مِنَ الشُّمُوسِ الضَّوَّاحِي ^(٢)
فَإِذَا حَارَتْ الْخُطَا فَعَذِيرِي ^(٣)	أَنَّ دَرْبَ الشُّمُوسِ كُلُّ النَّوَاحِي
لِمَعَانِيكَ أَلْفُ بَابٍ وَبَابٌ	يَا تُرَى أَيْنَ يَنْتَهِي مِفْتَاحِي
قَدْ يَزِينُ الْخَمِيلَ بَضْعٌ وَرُودٌ	كَيْفَ لَوْ كَانَ كُلُّهُ مِنْ أَقْحَاحِ ^(٤)
فَإِذَا عَبَّ مِنْ رِوَاكٍ يِرَاعِي	فَتَغْنَى وَغَرَّدَتْ أَلْوَااحِي ^(٥)
فَلَانَ النَّفُوسَ مِنْ بَعْضِ رَاحٍ	تَنْتَشِي كَيْفَ لَوْ حَسَّتْ كُلُّ رَاحٍ



إِنِّي وَالْقَصِيدَ يَجْلُوكُ مَا جُنْ	تُ لِيُضْفِي عَلَيْكَ شَيْئاً صِدَاحِي
هَلْ تَزِيدُ الشُّمُوسَ فِيمَا عَلَيْهَا	مِنْ شِعَاعِ ذِبَالَةِ الْمَصْبَاحِ ^(٦)
لَا وَلَا جِئْتُ لِلْمَدِيحِ فَمَا أَنْ	تَ فَقِيرٌ لِمُدْحَةِ الْمَدَاحِ
إِنَّمَا يَطْلُبُ الْمَدَائِحَ عَارٍ	مِنْ وَشَاحٍ وَأَنْتَ أَلْفُ وَشَاحٍ
وَقَصِيدِي مَا جَاءَ يُكْمِلُ نَقْصاً	أَوْ يُغْطِي عَلَى فَعَالٍ قَبَاحِ ^(٧)

(١) اللَّمَّاحُ: الذكي الذي يفهم الأمور بلمح البصراي بسرعة.

(٢) الضَّوَّاحِي: البارزة الظاهرة. مفردتها مذكراً: الضَّاحِي.

(٣) عَذِيرِي: عَذْرِي (مصغرة).

(٤) الْأَقْحَاحُ وَالْأَفَاحِي: الْأَقْحَوَانُ، وهو نبات عشبي تزييني.

(٥) عَبَّ يِرَاعِي: شرب قلمي وارتوى. والأنواع هنا يقصد بها أوراق الكتابة.

(٦) ذِبَالَةُ الْمَصْبَاحِ: فتيله.

(٧) قَبَاحٍ: قبيحة.

فمزايَاكَ يعرف الدَّهْرُ فيها أنَّهُا ذِرْوَةُ الكَمَالِ المُتَّاحِ^(١)
وسجايَاكَ مفعماتٌ بظهِرِ في وضوح ما احتاج للإيضاح
وإذا قلتُ أنتُ كبشُ السَّرايا لم أُرِدْ أنْ أَعُدَّهُ لِلنَّطَّاحِ
أو أُرَكِّي ادِّعاءَ أنْكَ فخر لفريقٍ يريدُ للتَّلَاحي^(٢)
أنتَ للمسلمين طرّاً رصيْدُ يتساوون فيه بِالْأَرْياحِ^(٣)
إنَّما جئتُ أنفض التُّرْبَ عن وَجْهِ هِ ارادوه غائماً وهو صاحي
وأُجَلِّي مبادئَ رُسموها فشلاً وهي قِمةٌ في النَّجَاحِ



عشقتك الجراح حيّاً وميتاً فراينَاكَ مُتَخَنّاً بِالْجَراحِ
بين جرح الأَقلامِ تُصمِّيكُ^(٤) زوراً وجراح السُّهَامِ وسط السَّاحِ
حرص الحقدُ أن يسمِّي قبيحاً ما بمعناكَ من حسانِ ملاحِ
فإذا ما رَققت أو بَشَّ وجهُ قيل تلعبَا^(٥) كثير المِزاحِ
واستزادوا فقليل لا راي في الحَرِّ ب له رِغمُ أَنَّهُ ابنُ كِفَاحِ
وغريبٌ أن يعوز الراي قرماً عاش بين القنا ويبيض الصَّفَاحِ^(٦)
عركته الزحوف وهو ابن عشر وتفريء أديمه بالسَّلاحِ
وحناناً أبا الحسين على الحق سد فَاَهلَ الأحقادِ في اتِّراحِ^(٧)

(١) المتاح: المقدَّر والمهيأ والمسموح به.

(٢) التَّلَاحي: المنازعة والمخاصمة.

(٣) طرّاً: جميعاً. ورصيد: ضامن أو ضمان.

(٤) تُصمِّيكُ زوراً: ترميك بسهام افترائها لتمحو فضلك وقدرك ومكانتك لدى الناس.

(٥) التَّلَعبَا: كثير اللَّعبِ.

(٦) القرم: السيّد المعظَّم. والصَّفَاح: السيوف العريضة. مفردها: صفيحة.

(٧) الأتراح: جمع تَرَح، وهو الحزن.

أَعْلَى يُؤْذِيهِ رَأْيَ رَقِيعٍ^(١) لَا بِنَ عَاصِرٍ أَوْ كَذِبَةٍ مِّنْ سَجَاحٍ
وَالْوُجُوهَ الْمَشُوهَاتِ بِدِيهِ^(٢) لَصَقَهَا الْعَيْبُ بِالْوُجُوهِ الصَّبَاحِ
فَلْيَزِدْ مَا لَدَيْكَ مِنْ كُلِّ مَجْدٍ وَلْيَزِدْ كَذِبَهُمْ مِنَ الْإِلْحَاحِ



لَا أَلُومُ الزَّمَانَ إِنْ ضَاقَ عَمَّا أَنْتَ فِيهِ مِنَ الْحُجُومِ الْفَسَاحِ
فَمَحَالٌ أَنْ تَلْبِسَ الشَّمْسُ ثَوْباً أَوْ تَصِيبَ الْبَحَارَ فِي اقْدَاحِ
وَحَرِي لَوْ أَنْكَرْتَكَ نَفُوسٌ حَجْمَهَا حَجْمَ مَا لَهَا مِنْ بَرَاكِ
وَتَنَادَتْ بِأَنْ نَهْجَكَ قَوْلٌ نَسْبُوهُ وَمَا بِهِ مِنْ صَحَاحِ
وَبِأَنَّ الَّذِي رَوَا لَكَ شَيْءٌ فَوْقَ حَجْمِ الْعُقُولِ وَالْأَرْوَاحِ
وَبِأَنَّ الْغُلُوبَ، وَالْغَبْنَ إِذْنَا لَكَ قَدْ أَرَكْبَاكَ مَتْنُ الضَّرَاحِ^(٣)
لَا فَمَا أَنْصَفْتَكَ وَاللَّهُ يَدْرِي صَفَحَاتِ التَّارِيخِ بِالْإِفْصَاحِ
وَلَقَدْ لَاحَقْتَ سَفِينَكَ بِالْآنُ سَوَاءٍ وَالْمَوْجِ عَاتِيَاتِ الرُّيَاحِ
وَأَلَحْتَ فِرَاعَهَا أَنْ أَعْتَى مَوْجَهَا لَمْ يَضُرَّ بِالسَّبَاحِ
وَلَقَدْ فَاتَهُمْ بِأَنَّ الْمَزَايَا فَلْتَةٌ^(٤) لَا اسْتِجَابَةَ لِاقْتِرَاحِ
يَجْمَعُ الْعَبْقَرِيُّ فِيمَا جَاءَهُ (م) اللَّهُ، وَالنَّاسُ دُونَهُ فِي الْجَمَاحِ مَنْطِقِ الْعَجْزِ فِي النَّفُوسِ الشَّحَاحِ
فَإِذَا مَا أَبَى عَلَيْكَ التَّجَلَّى^(٥) وَدَعِ الْأَرْجَلَ الَّتِي فِي كَسَاحِ
فَامْتِطِ النَّجْمَ مَغْرَقاً فِي صَعُودِ



(١) الرقيع: الأحمق.
(٢) بديه: أمر طبيعى.
(٣) الضراح: التنحية والدفع.
(٤) فلتة: تكون مفاجئة.
(٥) التجلي: البروز والظهور.

اسرف الدهر في عدائك حتى
وتصدى لان يساويك بالاذ
إنها نكبة المقاييس فينا
ليس بين الإثنين وحدة سنخ
وتجننى على مواليك بالتك
حزّ اوداجهم^(١) وأسرف حتى
وأخاف النفوس واصطلم^(٢) الأج
وحده الطغيان ان يمنع الأف
غير ان اللهيب مهما تظلى
قد عرفنا ان المبادئ تسقى
إلصقي يا خطأ بدرب عليّ
ليس بين الإثنين من إصلاح
نى ويُدني شُم الذرا للبطاح
أن يقاس الخرنوب، بالتفاح
بين ليل معتم وصباح
فغير والظلم والدعاوى الوقاح
ملّت الذبح شفرة الذبّاح
ساد وافتن في اذى واجتياح
وواه حتى عن الكلام المباح
محرق للجسوم لا الأرواح
بلظى النار لا بباء قراح^(٣)
فسينهيك دربه للفلاح



أيها المسكون حجة مروا
نسب بين كل متني وشرح
نصف^(٥) بيننا لكل جناه
ربنا لودعوت كل أناسي
يا اليفي في موطني ودياري
نَ هنيئاً بنشره الفواح^(٤)
ورواة المتسون والشُّراح
وُرد الختام للإفتاح
يامام لهم فهذا مراحي
وأنيسي بغربتي وانتراحي

(١) الأوداج: جمع مفردة وُدَج، وهو عِرْق في العنق ينتفخ عند الغضب، وإذا قطعه الذابح يموت المذبوح.

(٢) اصطلم الشيء: قطعه.

(٣) الماء القراح: الصايء الخالص من الشوائب.

(٤) المسكون حُجزة مروان: الملتجئون إليه والمستجبرون به.

(٥) النُصف: الإنصاف.

يا شعاعاً أجلوه عند غدوّي وسكوناً أغشاه عند رواحي
هائمٌ فيك غبت عن هذه (م) الدُّنيا بما في رؤاك من أشباح
كلّ همسٍ بخاطري يتغنّى بمعانيك في قوافٍ رداح^(١)
خذ بكفي ابراب فإني مغرمٌ في ترابك النّفاح^(٢)



(١) رداح: كثيرة.

(٢) النّفاح: كثير العطاء.

في محراب العشق

القيت في النبطية في يوم نظمها ١٣ رجب

١٤١٨هـ

لا تلمني إن خانني التعبيرُ	فمتى يحتوي الكبير الصغيرُ
انت ملءُ الدهور حجماً ومعنى	وانا بعض ما حوته الدهورُ
يد اني القاك في افق العُشـ	ق كما يلتقي الفراش النورُ
ولكل منا هنالك دور	انت تهمني السنـ ^(١) ونحن ندورُ
إن تكن تأسر المشاعر قهراً	ما هو العدل ان يلام الاسيرُ
فمتى يؤخذ الاسير اختياراً	ومتى اختار قاهراً مقهورُ
ركضت خلفك القلوب وسرنا	خلفها وانتهى إليك المسيرُ



سيدي يا ابا تراب يتيه (م) النبت فيه وتشرئب ^(٢) الجذورُ	
انا فيما ينمى إليك وما ترُ	ويه عن وجهك الرؤى مسحورُ
هزني انني المنوم في دُنـ	ياك حتى يفيق مني الشعورُ
لتصلي مشاعري عند محرا	ب تصلي على صداه ^(٣) العصورُ
انا ما غبت عنك يوماً ولكن	لمسة العشق شأنها التخديرُ
وبمحراب الشوق من عاش يدري	ان من ذاب بالهوى معذورُ
إن قلباً من عشق وجهك يخلو	هو خال من الاصالـ ^(٤) بورُ



(١) تهمني السنـ: ترسل الضياء.
 (٢) تشرئب: ترتفع وتمد أعناقها لتتنظر.
 (٣) صداه: رجعه.
 (٤) بور: هالك.

سيدي كما تلبد افق وتنادي بعتمه الديجور^(١)
وتجنّت صحائف خط منها قلم الحقد والهوى والزور
مرّب الأفق من رؤاك جبين بعض اوصافه السنا والعير
الجبين الذي احاطوه شتماً والى الآن بالجيوب الكثير
فجباهم برأ وطيباً كما يفّ علّ إن زُجّ باللهيب البخور
ومن الشتم للكريم جناح يرتقي فيه للعلا ويطير
فتمهل ابا تراب فدون (م) الشتم من حولك الفضائل سور
إن اشادت بك السما وافاضت اي ضير لو سبّك البعور^(٢)



يا وليداً كانت له الكعبة الغد راء مهذاً ويتهما المعمور
حضنت بالوليد سيفاً فكانت جفنه^(٣) وهو سيفها المشهور
غير ان الاصنام إذ كسرتها يده زمّ حقدّها الموتور^(٤)
فاصرّت تذوده عن مقام هوفيه اللباب وهي القشور
لا تُعاب البدور إن لم تحطها هالة بل تضل وهي بدور
إنهم انكروك مهذاً وقبراً واصطلت بالرصاص حتى القبور
ثم ولّى الرصاص والمدفع الأهـ وُجّ والطيش والحساب القصير
مضغوا بعده الهوان وصاح الـ ويل في قلب يبتهم والثبور^(٥)

(١) الديجور: الظلام.

(٢) البعور: وضع الشان.

(٣) جفن السيف: غمده.

(٤) الأصنام: الناس الذين يشبهون الأصنام. زَمَّ حقدّها: زاد وارتفع وعلا.

والموتور: المتحرّق للانتقام.

(٥) الثبور: الويل والخسران والهلاك.

وتوقَّعْ وذو الفقار مدين ان يلاقيك كل ليل هريـر^(١)
 إنك الشمس إن تعامت عيون عنك أو فار عندها التنور
 لا تلمها فإن هذا بديه انها أعين الضغائن عور
 فسيبقى كل قلب نقى لك بيت وموقع وحضور



سيدي يا ابا القشاعم لا تُعـ رَفُ إلا على سماء النسور
 إن ترب الاوطان في الذود عنه يرخص المال والدم المهدور^(٢)
 وهنا والجنوب يؤسر رهط منك غُرُ ناداهم التحرير
 فتداعوا لثورة الحق لما ظلموا والذليل من لا يثور
 عانقوها شهادة في سبيل (م) الله ما شاب صفوها تكدير
 واستعاضوا عن الشباب بعقبى عند رب نعيمها موفور
 ودعاهم رجيل بدرٍ وأُخذ فتلاقى مع النفير النفير
 الف مرحى لبنان هذا هو الفتـ حُ وهذا سبيله المنصور
 تتلاشى الدنيا وتبقى الرسالا تُلواء للثائرين يشير



ريوات الجنوب يا ام جزـ نَ وقانا سفاك غيث غزير
 ظمئى المجد فاستجاب نجيع^(٣) يا بنفسى ذاك النجيع الطهور
 عبّ منه التفاح في زهوة الإقليـ م واستلهمته صيدا وصور

(١) الهريـر: الصوت الذي يصدر عن الكلب عندما يتضايق من شدة البرد.

(٢) المهدور: المسفوك.

(٣) النجيع: الدم.

أتعب البغي في مدافع إسراً ثيل ما أهرقته تلك النحورُ
يا العرس الفداء يفتزع المجـ د وإن أثقلت عليه المهورُ



قل لمن عانق النياشين^(١) صيغت دون شوط وعانقته الحورُ
واستعيرت له المناصب والالقا بٌ من أجل ما أراد المعيرُ
تتقري^(٢) أوطانه لقمة العيـ شٍ ويزهو كأنه أردشيرُ
قد اباحت دياره وهوليث في المقاصير فتكه والزئيرُ
صنعتة يد تجيد الرزايا^(٣) وبناء من بالمسوخ خبيرُ
ويك^(٤) شعب يفنى ودار تشظى كل هذا ليحتويك سريرُ
سوف تمضي خلافة بعد أيـ م ويفنى التطييل والتزميرُ
ثم تفنى والكون يفنى وتهوي شرفات منيعة وقصورُ
وتعيش الشعوب سفرأ مجيداً تلتظى حروفه والسطورُ



يا نسيجاً به التناغم اصل فهو فينا عن الجنان سفيرُ
هو لبنان في السماح مرج نجم والثرى مرج طرزته الزهورُ
الشواطي الزرقاء والجبل الأخـ ضرٌ والسهل سندس^(٥) وحريرُ
والاساطير الحمر في القمم الشـ تراث تحضنته الصخورُ

(١) النياشين: الأوسمة.

(٢) تتقري لقمة العيش: تتبعها وتسعى في سبيلها.

(٣) الرزايا: جمع مفرده رزية، وهي المصيبة.

(٤) ويك: كلمة تعجب بمعنى: عجباً لك أو منك.

(٥) السندس: نوع من الحرير أو الديباج الرقيق متموج الألوان.

وخرير الينبوع عانقه الموال فالنبع ميجنا وغمير^(١)
وحكايا الهيام في موسم الزب تُون والكرم صاغها الناطور^(٢)
هذه عندنا هوية بُننا نَ فماذا البارود والتدمير؟!
ليس عيسى ولا محمد إلا قنوات إلى السما وجسورُ
ومزاج السماء لا حقد فيه والنبوات جنة لا سعيُ
من منانا لبنان إنك دوماً بلد طيب ورب غفورُ



إن لي في تراب لبنان جذرا أنا فيه مدئ الزمان فخور^(٣)
قد ثمانى له شدَّ عروقي فيه جدَّ حَبْر^(٤) وبيت وقورُ
نسبة قد عرفتها بدمائي عنفواناً يجري وجباً يمور^(٥)
فإذا الحزن مسه مس روعي وأصلي ليعتربه السرورُ
وله مشفق وبيض أمان اشتها له وحب غيورُ
والأمانى والهَمُّ والدُمُّ أمُّ أرضعتنا فثديها مشكورُ



سيدي يا أبا تراب ويا من تُرُّهُ للخدود قَرَشٌ وثيرُ
هجمت حوله الملايين ترجو وهو في منتهى الرجاء جدير^(٦)

(١) النُمير: العذب.

(٢) الناطور: حارس الحقل أو البستان.

(٣) لأن أمي بنت علي بن محمد حسين بن زين العابدين الجبعي العاملي من علماء لبنان.

(٤) الحَبْر: العالم الصالح.

(٥) العنفوان: النشاط والحِدَّة في كل أمر. ويمور: يتحرك ويتدافع.

(٦) جدير بالرجاء: أهلُّ له وخليق به.

سيدي إن بعدتُ عنك فلن يَبْـ
عُدَّ وجهه على القلوب أميرُ
فاحتفر لي على ترابك شبراً
وحواليَّ مشبرٌ وشبيرُ
لا تذرني وانت أهلي بعيداً
إنني للنديِّ الوهوب فقيرُ
ها أنا باسط ذراعي بياب الـ
كهف حيث الوصيد عندك طور^(١)



(١) الوصيد: فناء الدار أو مدخله. والطُور: الجبل.

مع النفس

في رثاء الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)

أفيض في فبرد الليل مدّ حواشيه	وعيني فوادي الكرم راقّت دواليه
أيكفيك أن تقضي الحياة سجينة	لدى قفص ضاقت عليك مجاليه
وأنت التي صدر الفضاء وإن نأى	يغصُّ بجزء منك رحب مغانيه ^(١)
وأنت التي إن ألهمتكَ عزيمة	فأقصى الفضاء جيش لديك ودانيه
وأنت التي إن أورقت فيك شجنة	فإن الدنا روض يعبق آذيه ^(٢)
وأنت التي إن صوحت فيك رغبة	فما الأرض إلا صحصح جف جاريه
وأنت التي إن ساورتك هزيمة	فما الدهر إلا الليث يشحذ ماضيه



أفيض أما تصيبك في الليل هزة	وما الليل إلا الشعر يزجيه ساجيه
وما الليل إلا سباحات من الرؤى	تطوف على الذهن الكليل فتحية
وما الليل إلا نغمة شاء بعثها	بريد الهوى للهائم الصب تشجيه ^(٣)
وما الليل إلا الانطلاق فحلقي	على كل أرجاء الفضاء وجويه ^(٤)
أمهزجة الليل الطروبة ردي	على سمع الدهر خير أغانيه
أريه صكاك المجد تكتب بالدماء	وما المجد إلا الدم حر مرائيه
لعل لدى الدهر العجوز رواسب	من الذكريات البيض تبعث ماضيه
غداة استفزت وثبة هاشمية	كساها الإباء المرّ أسمى معانيه

(١) يغصُّ: يضيّف أو يقلّ، رحب مغانيه: واسعة ربوعه الفنية بالجمال.

(٢) شجنة: مرة من الحزن.

(٣) تشجيه: تحزنه.

(٤) يجوب: يتحول.

أهاب بها الحق السليب فجلجلت على صفحات الكون ترهب من فيه



أطل علي يحمل الهدي مشعلاً	لشعب تهادى في الظلال وداجيه
أسف فأعطى لابن هند زمامه	فضل به في مهمه من فيافه ^(١)
فهب علي والدروب حوالك	معتمة والأفق غابت دراربه
بيمناء بتار ويسراه مشعلا الـ	هدي وكتاب الله ينال من فيه ^(٢)
رأى أن شعب المسلمين تلفه	حوالك من ليل الفساد وداجيه ^(٣)
ففي الشعب ارهاق وفي المال إثرة	وفي الحكم ارباب وفي الدين ما فيه
ولاة تعب الكأس من ضرع شعبها	وشعب يعب الدمع من جور واليه ^(٤)



بيوت تبنها النعيم فأترعت	مقاصرها لهواً على الغيد تضيفه
تغابقتها في الكأس كف خريدة	تجر موشاة الغلائل من فيه ^(٥)
تهدهدها من صادح العود نغمة	فيسكر بهو القصر من سكر أهليه
وأحلام رب القصر طافت لذيدة	لتقتل ذاك الليل أنساً وتطويه
إذا رنحته الكأس كان وساده	صدور الغواني والسواعد تحويه
على حين راح البؤس ينشب مخلباً	بعاري جسوم البائسين ويفريه ^(٦)
ويات بيوت تنصب القدر فارغاً	على النار كي تغري الصبي وتلهيه

(١) مهمه: قطعة من الصحراء، الفيافي: الصحارى.

(٢) ينشال: يخرج.

(٣) الحوالك: السود وقيل: الشديد السواد.

(٤) تعب: تشرب، ضرع: شدي، الجور: الظلم.

(٥) الغبق: شرب الخمرة عشاءً، وهو خلاف «الصَّبوح»: شرب الخمرة صباحاً، الخريدة:

الجارية الحسناء البكر التي لم تُمسَّ، الغلائل: جمع مُزدره «الغليل»: الحُرقة أو

العطش.

(٦) يفره: يقطعُه ويشقُّه.

وترفحها الغبرا وساداً من الضنى	وتلحفها الخضرا غطاءً يحاكيه ^(١)
فإن أرسل الصبح البغيض شعاعه	إليها تردت داكن الثوب باليه
فتكدح حتى يلمس الكف درهماً	ليمنحه جاب إلى القصر يجييه
وإلا فأشلاء العراة رواقص	على سوط جلاد ليرضي مواليه
رأى كل هذا فاستفز حفاظه	فأشرع في صفين سمر عواليه ^(٢)
وكانت ضروساً ما جنى من نتاجها	حليف الهدى ما كان للشعب ييغيه
وقد لعب التحكيم دوراً تناجه	خوارج أودت بالهدى ومباده
أبا حسن والليل مرخ سدوله	وانت لوجه الله عان تناجيه ^(٣)
يراك الضنا من خوف باريك في غد	وقد أمن المغرور من خوف باريه
على شفتيك الذكر يطفح سلسلاً	فتهل علأ من سمو معانيه
وغالتك كف الرجس فانفجع الهدى	وهدت من الدين الخيف رواسيه
أبا حسن من روحك الطهر هب لنا	شعاعاً فركب الشعب ضلً بهاديه
حنانك حرر في هداك نفوسنا	فأنت أبو الأحرار حين ناديه



(١) الغبراء: الأرض التي لا زرع فيها، الضنى: الضعف والهزال.

(٢) الحفاظ: الأنفة.

(٣) أرخى سدوله: أنزل أستاره، عان: ذليل وأسير.

إلى أبي تراب (عليه السلام)

نظمت في النجف الأشرف ١٩٧٧م

غالى يسارٌ واستخفَّ يمينُ بك يا لکنهک^(١) لا یکاد یبینُ
تُجفئ وتُعبد والضغائن^(٢) تغتلي والدَّهْرِ یقْسُو تارةً ویلین
وتظلّ انتَ کما عهدتُک نعمةً لآن لم یرق لها تلحین
فرايتُ أن أرویک محضَ روايةٍ للناس لا صورٌ ولا تلویـن
فلانت أروع إذ تكون مجرداً ولقد یضرُّ برائع ثمین
ولقد یضیق الشَّکل عن مضمونه ویضیع داخل شَکله المضمون



إنِّي آتیتک اجتلیک وأبتغي ورداً فعندک للعطاش مَعین^(٣)
وأغضُّ من طرفي أمام شوامخ وقع الزَّمان وأُسْهَن متین^(٤)
وأراك أكبر من حديث خلافةٍ یستامها مروان أو هارون
لك بالنفوس إمامةً فيهُون لو عصفت بك الشُّورى أو التعین
فدع المعاول تزیر^(٥) قساوةً وضراوةً إنَّ البناءَ متین



إبـاتـراب ولـلـتُّراب تفـاخـرُ إن کان من أمشاجه^(٦) لك طین
والنَّاس من هذا التُّراب وكلُّهم فی اصله حمأ^(٧) به مسنون

(١) كنه الشيء: جوهره وحقيقته.

(٢) الضغائن: جمع مفردة ضغينة وهي الحقد الشديد.

(٣) اجتليک: استوضحک، اتبين حقيقتک. والمعين: الماء الظاهر الجاري.

(٤) الشوامخ: جمع مفردة شامخ أي مرتفع القدر. أسهن متين: أي أساسه قوي.

(٥) تزير قساوة: تزداد قساوة.

(٦) الأمشاج: جمع مفردة مشيج وهو كل شئین مختلطین.

(٧) حمأ: إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ﴾

الحجر/٢٦، والحمأ: طين أسود متغير لطول مخالطته الماء، ومسنون: مصبوب،

أو مَصُور صورة إنسان أجوف، أو متغير الرائحة.

لكنَّ من هذا التُّراب حوافرٌ ومن التُّراب حواجبٌ وعيون
 فإذا استطال بك التُّراب فعاذرٌ^(١) فلا نَتَ من هذا التُّراب جبين
 ولئن رجعت إلى التُّراب فلم تمت فالجذر ليس يموت وهو دفين
 لكنَّه ينمو ويفترع الثُّرى وترفُّ منه براعمٌ وغصون



بالامس عدت وأنت أكبرُ ما احتوى وعيٌ وأضخمُ ما تخال ظنون
 فسألتُ ذهني عنك هل هو واهمٌ فيماري روى أم أن ذاك يقين
 وهل الذي ربي أبي ورضعتُ من أمِّي بكلُّ ثرائها مامون
 أم أنه بعدَ المدى فتضخَّمت صُورٌ وتُخدع بالبعيد عيون
 أم أن ذلك حاجة الدنيا إلى متكاملٍ يهفوله التكوين
 فطلبت من ذهني يميّط ستائراً لعب الغلوُّ بها أو التّهوين
 حتّى انتهى وعي إليك مجرداً ما قاده الموروث والمخزون
 فإذا المبالغ في عُلاك مقصّرٌ وإذا المبذّر في ثناك ظنين^(٢)
 وإذا بك العملاق دونَ عيانه ما قد روى التاريخ والتّدين
 وإذا الذي لك بالنفوس من الصّدئ نزرٌ وإنّك بالأشدّ قمين^(٣)



أبا الحسين وتلك أروع كنية وكلاكما بالرائعاتِ قمين
 لك في خيال الدّهر أيّ رؤى لها يروي السّنا ويُترجم النّسرين
 هنّ السّوابق شزباً وبشوطها ما نال منها الوهنُ والتّوهين
 والشّوط مملكة الأصيل وإنّما يؤذي الأصائل أن يسود هجين^(٤)

(١) عاذر: معذور.

(٢) ظنين: كثير الظنّ، والأغلب أن الشاعر قصد بها «ضنين»، بمعنى: شديد البخل.

(٣) الصّدئ: المقصود به الأثر. وقمين بالأشد: جدير به.

(٤) الهجين: هو أصلاً من أبوه عربي وأمه أعجمية، والمقصود هنا غير الأصيل إطلاقاً.

فَمَا زَمَانٌ أَنْتَ فِي أَبْعَادِهِ وَعَلَا مَكَانٌ أَنْتَ فِيهِ مَكِينٌ



الْأَوُكُ ^(١) الْبَيْضَاءُ طَوَّقَتْ الدُّنَا	فَلَهَا عَلَى ذَمِّ الزَّمَانِ دِيُونٌ
أَفُقٌ مِنَ الْإِبْكَارِ كُلِّ نَجْوَمِهِ	مَا فِيهِ حَتَّى بِالتَّصَوُّرِ عَوْنٌ ^(٢)
فِي الْحَرْبِ أَنْتَ الْمُسْتَحَمُّ مِنَ الدِّمَا	وَالسَّلَامِ أَنْتَ التَّنِينُ وَالزَّيْتُونُ
وَالصُّبْحِ أَنْتَ عَلَى الْمَنَابِرِ نَغْمَةٌ	وَاللَّيْلِ فِي الْمَحْرَابِ أَنْتَ أَنْيْنٌ
تَكْسُو وَأَنْتَ قَطِيفَةٌ مَرْقُوعَةٌ	وَتَمُوتُ مِنْ جُوعٍ وَأَنْتَ بَطِينٌ ^(٣)
وَتَرْقُ حَتَّى قِيلَ فِيكَ دَعَابَةٌ	وَتَفْحُ حَتَّى يَفْزَعُ التَّنِينُ ^(٤)
خُلِقَ أَقْلُ نَعْوَتِهِ وَصِفَاتِهِ	أَنَّ الْجَلَالَ بِمَثَلِهِ مَقْرُونٌ
مَا عَدَتْ أَلْحُو ^(٥) فِي هَوَاكَ مَتِيماً	وَصِفَاتُكَ الْبَيْضَاءُ حَوْرٌ عَيْنٌ
فَبِحَيْثُ تَجْتَمِعُ الْوُرُودُ فَرَاشَةٌ	وَبِحَيْثُ لَيْلَى يَوْجَدُ الْمَجْنُونُ
وَإِذَا سَأَلْتَ الْعَاشِقِينَ فَعِنْدَهُمْ	فِي مَارُوهٍ مَبْرَرٌ ^(٦) مَوْزُونٌ
قَسْماً بِسِحْرِ رُؤَاكَ وَهِيَ الْيَّةُ ^(٧)	مَا مِثْلُهَا فِيمَا أَخَالَ يَمِينُ
لَوْ رَمَتْ تَحْرِقُ عَاشِقِيكَ لِمَا ارْعَوْا	وَلَقَدْ فَعَلْتَ فِيمَا ارْعَوَى الْمُفْتُونُ
وَعَذَرْتَهُمْ فَلَذِي مُحَارِبِ الْهَوَى	صَرَعَى وَدِينِ مَغْلَقِ وَرَهُونِ
وَالْعَيْشِ دُونَ الْعَشْقِ أَوْ لَذَعِ الْهَوَى	عَيْشٌ يَلِيقُ بِمَثَلِهِ التَّابِينُ ^(٨)

(١) الْأَوُكُ: أَفْضَالُكَ، وَنَعْمُكَ.

(٢) الْعَوْنُ: بِضَمِّ الْعَيْنِ وَسُكُونِ الْوَاوِ جَمْعُ مُضَرَّدَةِ عَوَانَ وَهِيَ الْمُتَوَسُّطَةُ فِي الْعُمُرِ، وَيُقَالُ: حُرُوبُ عَوْنٍ: أَيُّ شَدِيدَةٍ تَمَّ فِيهَا قِتَالُ مُتَتَابِعٍ.

(٣) الْبَطِينُ: ذُو الْبَطْنِ.

(٤) الضَّحِيحُ: صَوْتُ الْأَفْعَى الصَّادِرِ مِنْ فَمِهَا، وَالتَّنِينُ: نَوْعٌ مِنَ الْحَيَاتِ الْعَظِيمَةِ، وَالْكَلَامُ يَتَضَمَّنُ عَقْدَ مَقَارَنَةٍ بَيْنَ رَمَزَيْنِ لِلْوَصُولِ إِلَى الْمَعْنَى الْمَطْلُوبِ.

(٥) أَلْحُو: الْوَم.

(٦) الْمَبْرَرُ هُنَا بِمَعْنَى الْمُسَوِّغِ أَوْ التَّعْلِيلِ بِقَصْدِ الْإِقْنَاعِ أَوْ الْإِيْهَامِ.

(٧) الْيَّةُ: قِسْمٌ أَوْ يَمِينٌ.

(٨) التَّابِينُ: الثَّنَاءُ عَلَى الْمَرْءِ بَعْدَ مَوْتِهِ.

ولقد عشقتك واحتفت بك أضلعي جمراً وتاه بجمره الكانون^(١)
وفداء جمرك إن نفسي عندها توق إلى لذاته وسكون



ورجعت أعذر شائريك^(٢) بفعلهم فمتى التقى المذبوح والسكين
بدرٌ واحدٌ والهراسُ وخيبرٌ والنَّهروان ومثلها صفين
راس يطيح بها ويندر كاهلٌ ويد تجذُّ ويجدع العرنين^(٣)
هذا رصيك بالنفوس فما ترى أيحبُّك المذبوح والمطعون
ومن البداة والديون ثقيلة في أن يقاضى دائنٌ ومدين
حقدٌ إلى حسدٍ وخسةٌ معدنٍ مطرت عليك وكلهن هتون^(٤)
راموا بها أن يدفنوك فهالهم أن عاد سعيهم هو المدفون
وتوهموا أن يغرقوك بشتهم أخاف من غرقٍ وأنت سفين
ستظلُّ تحسبك الكواكبُ كوكباً^(٥) ويهزُّ سمع الدهر منك رنين
وتعيش من بعد الخلود دلالة في أن ما تهوى السماء يكون



(١) الكانون: مجمر الفحم الذي كان الناس يستدفئون به قبل اختراع المدافئ. وتقول له العامة: (المنقل).

(٢) شائريك: جمع مفردة: شائرك أي مبغضيك.

(٣) ينذر: يخرج من غيره ويبرز، وتجذُّ: تقطع، والعرنين: الأنف.

(٤) هتون: كثير هتن الحقد، أي ينزل حقه عليك غزيراً كالطر.

(٥) ستظلُّ تحسبك الكواكب كوكباً: لعلوك وارتفاع قدرك.

إيحاءات نهج البلاغة

في مجالي نهج البلاغة حورُ	شهد الأفقُ أنهن بدورُ
أخذت باللب مبنى ومعنى	فالمعاني مضيئة والسطور
هي دنيا فكر بها الأرض تزهو	بالبراعات والسماء تمور ^(١)
صعدت عندها الروائع فالأنجم	درب باقها وعُبورُ
ساحرات الرؤى فليس يبدع	إن من يلتقي بها مسحور
وسُلاف من خالها دون أن يشرب	يغدو وذهنه مخمور ^(٢)
أفهل للسلام معنى لأنف	أخذته بما تنث العطور ^(٣)
وهل العاشقون إلا سبايا	وأخو العشق مرغم مقهور
قلت للسائلين والقلم التافه	يفتن فيه إفك وزورُ
وضح الانتماء بالنهج فليسكت	زعم يخطئه موثور
إنه ابن القرآن وابن كالأب	وإن لجح حاقدا أجور
يتمادى فينكر البديهيّات	فحجر بوغيه محجور
وغباء أن لا يرى الأصل بالفرع	وبالفرع تستبين الجذور
فوراء الشعاع لا بد شمس	ووراء النهج الشذي زهورُ
غير أن الأنغام يسأل عنها	صادحات الخميل لا اليعفور ^(٤)
قممُ الفكر في كتاب علي	شاهقات تنحط عنه الصقور
نائيات بها الشوارد إلا	لجناح على الصعود صبور
وعروس الأفكار إلا على ذهن	حصيف جمالها مستور

(١) تمور: تضطرب أو تجيء وتذهب مترددة.

(٢) سلاف: خمرة.

(٣) تنث: تُنشر.

(٤) اليعفور: الغزال.

فإذا لم يسد الذهن إلهام
هو قانون الضوء من دونه
فأعني لاجتلي إن طرقي
إن يك النهج وهو نحوك دربٌ
فعلى القطع أنت مقلع در
فكرٌ حرٌ ودياجة غرٌ
ومعان من خدرها سافرات
إنه النهج محض باب إلى حقل
أنت فيما به كتاب وسيف
ونبي البيان مثل نبي الشرع
يا خميل الفصحى وروض المعاني
إن يك النهج ما لفظت فماذا
يا تسايح ناسك ما تعاطى
يا صدى راهب يهز حشايا
أنت معنى من وسعه كل لفظ
إغتفر أيها الوحيد فلإلحاد
سيدي يا أبا تراب يتيه
أنا فيما ينمي إليك وما تحكيه

فلا يجتلي الخفاء ظهور
الأعين لا يستجيب فيها النور
عنك من شدة السنا محسور^(١)
فيه ما قد تقلدته النحور
جنباه المنظوم والمنثور
ونبرٌ موسقى وأمور^(٢)
ومعان تضمهن خدور
به الخصب والجنى موفورٌ
وهزار يشدو وليث هصور^(٣)
تشفى بما يقول الصدور
وسط صحراء بالهجير تفورٌ
أنت يا فلتة روتها الدهور؟
دنس الشرك يتيه المعمور
الليل والنجم في السماء يغور
فيه ضيق عن حجمه وقصور
حجم تضيق عنه الكسور
الغرس فيه وتشرّبُ الجذور^(٤)
عن وجهك الرؤى مأسور

(١) طريق: عيني السنا: مخضف السناء: الضياء، محسور: ضعيف البصر.

(٢) مموسق: فيه موسيقى والنبر: الصوت.

(٣) الهزار: طائر حسن التفريد جمعه «هزارات»، يشدو: يطرب، الليث الهصور: الأسد إذ يكسر فريسته كسراً.

(٤) أبو تراب: كنية عُرف بها الإمام علي (عليه السلام) وكانت من أحب الكنى عند رسول الله (ص) - تشرّب: تمدّ عنقها.

هزني انني المهموم في دنياك
 وتصلي مشاعري عند محراب
 أنا ما غبت عنك يوماً ولكن
 ومحراب العشق من عاش يدري
 إنه ديدن المحبين أدنى
 قد سألت الزمان يوماً لماذا
 يتحاشى النبع المذال ويحسو
 فكان العيون ما بين مرآها
 فتعرفت منه أنك سنخ
 إن كل الرياح جنس ولكن
 قد قضى الله أن بالأرض فيرو
 وقضى أن معشر الجعل المنتن
 وبأن الفراش يعشق حسن
 حتى يفيق مني الشعور
 به تدمن الصلاة العصور
 أثملتني الرؤى فدب الفتور^(١)
 أن من ذاب بالهوى معذور
 ما يلاقوه أن يغيب الحضور^(٢)
 عنك يلوي بوجهه ويحور؟^(٣)
 وشلا ما تذوقته الثغور
 وما بين نيك الشرسور
 ليس من سنخهم فكان النفور^(٤)
 عد منها الصبا ومنها الدبور^(٥)
 زأ وفيها جنادل وصخور
 بالطبع عشقه البعور^(٦)
 الضوء حتى يموت وهو يدور



(١) أثملتني: أسكرتني والتمل: السكر، دب: انتشر، الفتور: الضعف.

(٢) الديدن: الدأب والعادة.

(٣) يحور: يدور أو يكسد.

(٤) سنخ: بُت.

(٥) الصبا: ربح الشمال.

(٦) الجعل: حيوان صغير جداً وهو ضرب من الخنافس.

الزَّهْرَاءُ (عليها السلام)

نظمت عام ١٩٧٩م في أحد مستشفيات لندن

كيف يدنو إلى حشاي الداء وبقلي الصديقة الزهراء
من أبوها وبعلمها وبنوها صفوة ما مثلهم قرناء
أفقى ينتمي إلى أفق الله (م) وناهيك ذلك^(١) الانتماء
وكان بناء أحمد خلقاً ورعته خديجة الغراء
وعلي ضجيعه يالروح صنعته وباركته السماء



أي دهماء جللت أفق الإس لام حتى تنكر الخلاء
أطعموك الهوان من بعد عز وعن الحب نابت البغضاء
أضيعت آلاء أحمد فيهم وضلال أن تجحد الآلاء^(٢)
أو لم تعلموا بأنك حبّ الـ مصطفى حين تحفظ الآباء
أفاجر الرسول هذا، وهذا لمزيد من العطاء الجزاء
أيها الموسع البتولة هضماً ويك ما هكذا يكون الوفاء^(٣)
بلغه^(٤) خصها النبي لذي القر بى كما صرحت به الأنباء
لا تساوي جزءاً لما في سبيل الله (م) أعطته أمك السّمحاء
ثم فيها إلى مودة ذي القربى سبيل يمشي به الأتقياء

(١) ناهيك ذلك الانتماء: كلمة تعجب واستعظام، وتعني أن ذلك الانتماء تستغني به عن الانتماء إلى أي جهة أخرى لعظمته ونجاعته.

(٢) الآلاء: النعم. واحدها أنى وأنى.

(٣) ويك: كلمة تعجب لحقتها كاف الخطاب، وهي بمعنى: أعجب من تصرفك.

(٤) بلغه: ما يتبلغ به من العيش أو الرزق.

لوبها أكرموكِ سُرَّ رسول الله (م) يا ويح من إليه أسأؤوا
أَيُذاد السُّبْطان عن بُلْغة العِيـ شس ويُعطى ترائه (١) البُعْداء
وتبيت الزَّهراء غَرثى (٢) ويُغذى من جناها مروان والبُغضاء
أتروح الزَّهراء تطلب قوتاً والذي استرفدوا (٣) بها أغنياء
يا لَوَجِد الهدى، أجل وعلى الدُّنـ ياً وما أوعبت عليه العفاء



نهني (٤) يا بنة النَّبيِّ عن الوجـ سد فلا برّحت بك البرحاء
وأريحي عينا وإن أذبلتها دمة عند جفنها خرساء
وانطوي فوق أضلع كسروها فهي من بعد كسرهم أنضاء (٥)
وتناسي ذاك الجنين المدمى وإن استوحشت له الأحشاء
وجين محمد كان يرتا ح إليه مبارك وضياء
لطمته كف عن المجد والنخـ وة فيما عهدتها شلاء
وسوار على ذراعيك من سو ط تمطت بضربه اللؤماء



في حشايا الظلام في مخدع الزَّهـ راء أه ولوعة وبكاء
وهي فوق الفراش نضو من الأسـ قام كالغصن جف عنه الماء
ألرزايا (٦) السوداء لم تُبق منها غير روح ألوى بها الإعياء

(١) التَّراث: ما يخلُفه المتوفى لورثته.

(٢) غرثى: جائعة.

(٣) استرفدوا بها: طلبوا رِفْدها ومعونتها وعطاءها.

(٤) نهني عن الوجـ: كُفِّي عنه. ولا برّحت بك البرحاء: لا اتعبتك شدة.

(٥) أنضاء: جمع نضو أي مجاهدة ضعيفة.

(٦) الرزايا: جمع رزية ورزية أي المصائب.

ومسجئ من جسمها وسمته^(١) بالندوب السَّياط كيف تشاء
وكسير من الضَّلُوع تحامت ان يراه ابن عمها فيساء^(٢)
فاستجارت بالموت والموت للرو ح التي أدها^(٣) العذاب شفاء



وبجفن الزَّهراء طيف تبدئ فيه وجه الحبيب والسَّيماء^(٤)
وذراعا خديجة وابتهاال^(م) الأم تشناق فرخها ودعاء
فتمشَّت بجسمها خلجات ومشئ في جفونها إغماء
وبدت في شفاها همَّهات لعلِّي في بعضها إيصاء^(٥)
بيتيمين وابتئين ويا للـ أم نبض بقلبها الأبناء
ووصايا نمت عن الهضم والعث بروتها من بعدها أسماء
ثم ماتت ولهى فما اقبح الحَضراء مما جنوه والغبراء^(٦)



سُجَّيت في فراشها وعلي وينوه على الفراش انحناء
وتلاقت دموعهم فوق صدر كان للمصطفى عليه ارتقاء
وعلي بدمع يقتضيه الـ حزن سكبا وتمنع الكبرياء
فاحتوى فاطمأ إليه ونادى عزيا بضعه النبي^(٧) العزاء

(١) وَسَمَتُهُ: تركت فيه اثرا.

(٢) يُسَاء: يستاء أو يحزن.

(٣) أدها: أثقلها ودهاها.

(٤) السَّيماء والسَّيما والسَّيمياء: العلامة.

(٥) إيصاء: توصية.

(٦) ولهى: حزينة.

(٧) البَضْعَةُ: القطعة.

وتولى تجهيزها مثل ما أوَّ صتُهُ من حين مدَّت الظلماء
وعلى القبر ذاب حزناً ونَدَّتْ دَمْعَةٌ من عيونهِ وَكَفَّاءُ^(١)
ثم نادى: وديعةُ يا رسول الله (م) رُدَّتْ وعينها حمراءُ



(١) الْوَكْفَاءُ: مَنْ (وَكَّفَ يَكْفُ) بِمَعْنَى (سَالِ يَسِيلُ)، فَالْوَكْفَاءُ: السَّائِلَةُ.

الإمام الحسن عليه السلام

نظمت عام ١٩٨٧ بدمشق

بين النبوة والإمامة معقدٌ
يزدان بالإرث الكريم فعزمة
والرافدان خلائق ربَّيتها
فإذا سما خلق وطابت دوحةٌ
يا أيُّها الحسن الزكي وانت من
أبنا محمد أيُّها الفرخُ الذي
وشدت له الزهراءُ تملاً مهده
ورعته بالزادِ الكريم غنايةً
عيناه تستجلي ملامحَ أحمدٍ
ويربُّه المحراب وهو مطوق
وتشدُّ عزمته ملاحم للوغى
زهت النجوم على سماك وليس في
ما أقبح التاريخ حين يُلح في
أسماك مزواجاً وهذي فريفة
ماذا؟ أنت تخافُ والجدُّ الذي
ينميه حيدرةً وينجب أحمدُ
من حيدرٍ ومن النبوة سُودد^(١)
وكرائمُ أغناك منها المحتد^(٢)
فالمرء بينهما السَّريُّ الأوحِد
هذي المصادر للروائع مورد
آواه من حجر النبوة مقعد
نغمات غداة تهزُّ وتهدهد
لله تغدق^(٣) بالكريم وترفد
وبسمعه الوحي المبين يردد
عنق النبي غداة فيه يسجد
حمر أبوه بها الهزبر الملبد
أفقي نُميتَ إليه إلا فرقد
كذب عليك وذو المناقب يُحسد
وروى بأنك خائفٌ متلد^(٤)
ينميك والابُّ شعلةٌ تتوقدُ

(١) السُّودد: السيادة والمجد والشرف والقدر الرفيع.

(٢) الكرائم: جمع مفرده كريمة، وهي النفيس من كل شيء وخياره، وكريمة الرجل: ابنته.

(٣) تغدق: ترسل النعم.

(٤) المتلد: المخاصم الشديد الخصومة.

ولك المواقف والمشاهد واحدٌ	يروى وآخرُ بالبطولة يشهدُ
فياصبهان ويومَ قسطنطينةِ	ماضي شباك له حديث مُسندُ
والنهر وانُ وأرضُ صفينِ بها	أصداء سيفك ما تزالُ تعربدُ
وابوك حيدرُ والحيادرُ نسلُها	من سنخِها وابنُ الحسامِ مهندُ
وعذرتُ فيك المرجفينَ لأنهم	وتروا وذو الوترِ المدمى يحقدُ
قالوا تنازل لابن هندٍ والهوى	يُعْمي عن القول الصواب ويعد
ما أهون الدنيا لديك وانت من	وكف السحابة في عطاءِ أجود
والحكم لولا أن تقيم عدالة	انكى لديك من الذُءاف وانكد
ويهون كرسي لمن أقدامه	ترقى على صدر النبي وتصعد
او يبتغي منه السيادة من له	شهد النبي وقال إنك سيد
قد قادنَا للصُدق فيه محمدُ	ومذممٌ ^(١) من لم يقده محمد
يا من تمر به النجوم وطرفه	نحو السماء مصوبٌ ومصعدُ
تتناغم الأسحار من ترديده	إياك ربي أستعينُ وأعبد
يتلو الكتاب فينتشي من وعده	ويهزه وقع الوعيد فيرعد
روح بأفاق السماء محلّقٌ	ويد بدين المعوزين ^(٢) تُسدّد
وسماحة وسعت بنبل جذورها	حتى لمروان وما يتولد
خلق النجوم بدفئها وشعاعها	حتى لمتنتة الحضيض تزود



(١) المذمم: المذموم أو من الجارين والمحميين في الإسلام.

(٢) المعوزين: مفردها المعوز وهو المفتقر سئ الحال.

انحنى عليك الناكثون بغدرهم والقاسطون المارقون تمرّدوا^(١)
 فلدى المدائن شاهدٌ من غدرهم نكصوا وانت إلى الملاحم تنهدُ
 طعنوك وانتهبوا خباءك^(٢) والذي رضع الخيانة لاتعفُّ له يدُ
 وتعهدوا بك لابن هندٍ مثخناً^(٣) تعست معاهدة وضلَّ تعهد
 أو مثل هؤلاء تنهض فيهم والغدر في تاريخهم متجسد
 فرجعت تمسحُ من جراحك والأسى يجتث نابتة الشموخ ويخضد



وجرعت اشجان ابن هند ولؤمهُ كالليث إذ ينقاد وهو مقيّدُ
 ازجى إليك السم وهو سلاحهُ ويدُ الجبان بغيلة تستاسدُ
 فتقطعت أحشاك وانطفأ السنّا وذوت شفاه بالكتاب تُغرّدُ
 واستوحش المحرابُ حبراً^(٤) طالما ألفاه في كبِد الدجى يتهجّدُ



يا ترب طيبة يا أريج محمدٍ يا قدس عطّره البقيع الفرقد^(٥)
 أفدي صعيدك بالجنان وكيف لا وينو علي على صعيدك رقد^(٦)
 حسن وزين العابدين وبقاقر والصادق البحر الخضمّ المزبد
 أولاء هم عدل الكتاب ومن بهم نهج النبي وشرعه يتجدّد

(١) القاسطون: الظالمون الجائرون الحائدون عن الحق.

(٢) الخباء: البيت المقام على أعمدة وجدرائه من صوف أو وبر أو شعر.

(٣) المثخن: الذي أوهنته كثرة الجراح.

(٤) الحبر: العالم الصالح.

(٥) البقيع الفرقد: البقيع: المكان المتسع الذي فيه شجر أو أصول شجر، والفرقد: شجر شائك في الحجاز، وأحدثه غرقدة. والبقيع الفرقد: مقبرة في المدينة المنورة دفن فيها الكثير من الصحابة.

(٦) الصعيد: التراب. ورقد: جمع مفرده راهد، وهي هنا بمعنى الوافدين.

وهم ذوو قربي النبي فويل من	قتلوا بقتلهم النبي والحدوا
وآبوا عليهم أن يُشيدَ مرقده ^(١)	لهم وشيّد للتوافه مرقده
مهلاً فما مدح اللباب بقشره	والسيف يني المجد وهو مجرد
لا بدّ من يوم على أجسامهم	كمثال أهل الكهف يُبنى مسجد
حيّتك يا روض البقيع مشاعرٌ	قبل الجباه على ترابك تسجد
وروت ثراك عواطف جيّاشة	وسقت رباك مدامع لا تبرد



(١) المرقد: مكان الرقود أو الدفن.

مولد الحسين (عليه السلام)

القيت في حفل مولد الحسين في النجف

ايام حكم عبدالسلام عارف عام ١٩٦٤م

سما بقصيدي أنّ ذكراك مَطْلَعُ
إذا جئتُ أستوحيك شدّت بناظري
كأنّي وشعري يجتليك كرائماً
وأشتار^(١) كرمأ ما يزال يعطرها
تعود بي الذكرى لطفلٍ بمهده
كانّ على كَفْيِهِ همسَ تَمَائِمِ^(٢)
فتسألني عيني أبا المهد صارم
طلعت فما هزّ البطولات مثلها
وأرضى انتظار الشّوط بعد مرارة
أرى كلّ من يحيا يموت ويستوي
وأنت حياة لا تموت على المدى
أبا الثّورة الكبرى صليل سيوفها
تشير وإيماض القواضب^(٦) مشعلٌ
واغلى نشيدي أنّه منك مَقْطَعُ
حشود طيوفٍ بالسّنا الغمر تلمع
ألمُ نجومأ والذي منك أروع
ثرى الطّف من الف مضى يتضوّع
إليه شموخ من غدٍ يتطلّع
من الجزع أنغام الفتوح توقّع
تملأ أم طفل من الدرّ يرضع
سمات ربيع وهي بالامس بلقع^(٣)
من الياس ان لاح الكميّ المُنْعِ^(٤)
على مسرح الدّنيا مغيب ومطلع
توالد في خلق وتنشي وتبدع^(٥)
نشيد بأبعاد الخلود مرجّع
وتحدو بركب الثّائرين فيتبع



(١) اشتار كرمأ: اقطف منه او استمد منه جدواه.

(٢) التمايم جمع مفردة تميمة، وهي الصّوذة او التّعويذة او الرّقبة يرقى بها الإنسان لدفع اذى او شرّ او جنون او غير ذلك.

(٣) بلقع: جرداء مقفرة خالية من كلّ شيء.

(٤) الكميّ: الشجاع المقدام الجريء لابس السلاح.

(٥) تنشي: مخففة من تنشئ بمعنى توجد وتحدث وتؤلّف الصحائف والكتب.

(٦) القواضب: جمع مفردة قاضب، وهو السيف القاطع.

آبَا الطُّفِّ مَا جِئْنَا لِنَبْنِي بِلَفْظِنَا لِمَعْنَاكَ صَرْحاً إِنْ مَعْنَاكَ أَمْنَعُ
مَتَى بِنْتَ الْإِلْفَاظِ صَرْحاً وَإِنَّمَا (م) الصُّرُوحُ بِمَقْدُودِ الْجَمَاجِمِ تَرْفَعُ
إِلَّا إِنْ بُرِّدَ مِنْ جِرَاحِ لِبَسَّتِهِ بَنَى لَكَ مَجْدًا مِنْ جِرَاحِكَ يُصْنَعُ
وَمَوْضِحَةٌ تَعْلُو جِينِكَ مَنَبْرًا خَطِيبٌ بِمَا يَجْرِي مِنَ الدَّمِّ مِصْقَعٌ^(١)



لِرُوحِكَ يَمْنَا لِحَيَا نَفُوسِنَا بَعْزَمَةٌ جَبَّارٌ تُهْزُ وَتُدْفَعُ
تَأَبَّتْ عَلَيْنَا الْكَاسُ وَهِيَ ثَمَالَةٌ وَعَزَّ عَلَيْنَا الشَّرْبُ ، وَالْكَاسُ مَتْرَعٌ^(٢)
وَهُنَا فَاتَقَنَّا الْهَوَانَ بِحِكْمَةٍ وَصَلَّتْ خَطَانَا الدَّرْبُ فَهِيَ تَمِيعٌ^(٣)
وَضَعْنَاكَ فِي الْأَعْنَاقِ حَرَزًا وَإِنَّمَا خُلِقْتَ لَكِي تُنْضِي حَسَامًا فَتُشْرِعُ
وَصَفْنَاكَ مِنْ دَمْعٍ وَتِلْكَ نَفُوسِنَا نَصُورُهَا لَا أَنْتَ إِنَّكَ أَرْفَعُ
فَإِنْ شِئْتَ أَنْ نَحْيَا فَأَلْهِمْ نَفُوسِنَا لَتَنْهَلْ مِنْ كَاسٍ شَرِبْتَ فَتَجْرِعُ
وَمُرٌّ مَبْضَعًا شَطَاكَ يَفْرِي هِيَكَالًا لَنَا فَلَكُمْ نَجَى مِنَ الْمَوْتِ مَبْضَعُ
وَلَمْ تُجْزِ حَقْدًا مِثْلَهُ بَلْ رَحِمْتَهُ سَجِيَّةٌ نَبِلَ عَشْتٌ فِيهَا وَأَرْبَعُوا^(٤)
وَآيِنِ السَّمَوِّ السَّمْحُ مِنْ نَبْعِ هَاشِمٍ وَأَوْضَارُ نَتْنٍ مِنْ أُمِّيَّةٍ تَبْعُ^(٥)
نَخَائِزِ^(٦) عَانَاهَا أَبُوكَ لَيْمَةً وَكَانَتْ يَبْدِرُ وَجَهَ جَدِّكَ تَقْرَعُ
فَلْتَرْبِ مِنْهَا وَالْهَوَانَ بَقِيَّةً تُشْتَتِ شَمْلَ الْمُسْلِمِينَ وَتُصْدَعُ
فِيَا بَاعِثِيهَا نَعْرَةً جَاهِلِيَّةً مُحَمَّدٌ وَارَاهَا التُّرَابَ تَوَرَّعُوا^(٧)

(١) الخطيب المصنّع: البليغ الذي يتفنن في أساليب القول.

(٢) الثمالة: هي القلعة الباقية في أسفل الكاس، والمترع: المملوء.

(٣) صلت خطانا الدرب: أيبسته وكان لها صوت وقع عليه. وتميع: تسيل.

(٤) أربعوا في سجية الحقد: أقاموا على عادة الحقد ولم يحيدوا عنها.

(٥) الأوضار: جمع مفرده وضر، وهو وسخ الدسم وغيره.

(٦) النخائز: جمع مفرده نخيزة، وهي الصفات السيئة.

(٧) تورعوا: اتعظوا أو جبدوا حرجاً من أفعالكم وكفوا عن آثامكم ومعاصيكم.

عَذَرْتُكُمْ لَوْ أَنَّ مَا تَبْشُونَهُ عِظَامَ وَلَكِنْ جِيفَةٌ^(١) وَهِيَ أَبْشَعُ
وَلَوْ أَنَّ مَا تَبْغُونَهُ مِنْ وَرَائِهَا خَفِيُّ لَقَلْنَا عَابَثَ سَوْفَ يَقْلَعُ
وَلَكِنَّهُ الْكَرْسِيَّ مَهْمَا بَرَعْتُمْ^(م) الْخِدَاعَ يُغْطِي رَأْسَهُ ثُمَّ يَطْلُعُ



وَسَاجِعَةُ وَالْمَبْكِيَّاتِ تَحَوُّطَهَا حَنَانِيكَ هَلْ يَدْرِي لِمَنْ فَوْكٌ يَسْجَعُ^(٢)
عَذَرْتُ الْهَدِيلَ الْغَرْلَ لَوْ فَوْقَ رَوْضَةٍ وَلَكِنَّهُ فِي دَمْنَةٍ لَيْسَ تَمْرَعُ^(٣)
سَتَبْدِي لَكَ الْإِيَّامُ أَنَّ مَضِيرَةَ تَلُو كَيْنَهَا سُوْحَتِ مِنَ السُّمِّ أَنْقَعُ^(٤)
وَأَنَّ الَّذِي يُوْوِي طَرِيداً مَذْمُوماً (سَحَابَةُ صَيْفٍ عَنْ قَلِيلٍ تَقْشَعُ)
مَدَدْنَا إِلَيْكَ الْكَفَّ مِنْ بَعْدِ فِلْتَةٍ وَقَلْنَا شَتِيتَ^(٥) مِنْ قَطِيعٍ سِيرْجَعُ
وَعَزَّ عَلَيْنَا بَائِنٌ مِنْ جِسْمُونَا وَأَنْفُ الْفَتَى مِنْهُ وَإِنْ هُوَ أَجْدَعُ
وَلَكِنْ بَغِيّاً مَا اسْتَفَادَ بَعْبِرَةَ سَيْشَقْنِي وَحَلَفَ الْبَغْيِ يَوْماً سَيُصْرَعُ



مُحَمَّدٌ هَلْ يَرْضَى جِهَادَكَ تَافَهُ تَسْتَرُّ بِالْإِسْلَامِ وَهُوَ مُضْيَعُ
يَهْمَلُجُ^(٦) فِي أَعْقَابِ كُلِّ مُضَلِّلٍ فَلَا النَّصْحَ يَتْنِيهِ وَلَا هُوَ يَسْمَعُ
يَخْرُفُ فِي خِلَاطِ تَنَافَرِ نَسْجِهِ يُوْذُ وَيُوْذِي السَّمْعَ حِينَ يَجْعَعُ
فَطَوْرًا إِلَى غَرْبٍ يَمْتُ بِقَوْلِهِ وَطَوْرًا إِلَى شَرْقٍ يَمْتُ وَيَنْزَعُ
وَطَوْرًا يُوْأَخِي مِنْ نَسِيجِ خِيَالِهِ نَقَائِضُ فَاعْجَبْ لِلنَّقَائِضِ تُجْمَعُ
مَفَاهِيمُ لَيْنِيَّةٍ فِي جَذْوَرِهَا عَلَيْهَا مِنْ اسْمِ اللَّهِ ثَوْبٌ وَبُرْقَعُ



(١) الجيفة: جثة الميت إذا انتنت.

(٢) حنانيك: تحنني علينا رحمة بعد رحمة.

(٣) الدمنة: الديار الخرية أو آثار الديار.

(٤) المضيرة: الطعام المصنوع من اللبن الحامض واللحم. والسحت: الحرام.

(٥) الشتيت: المتفرق.

(٦) يهملج: يمشي مشية سريعة.

أَبَا الشُّهَدَاءِ الْوَاهِبِينَ تَحِيَّةً إِلَى هَبَّةٍ مِنْ غُرَّةِ الشَّمْسِ أَنْصَعُ
أَنْبُتُكَ مَا زَالَ الصُّبُوحُ شَمُوخَهُ يَهْدُهُدِ أَعْطَافَ الْغَبُوقِ وَيُتَمَتِعُ^(١)
وَإِنْ مَنَاراً مِنْ دِمَاءٍ رَفَعْتَهُ لِيَهْدِيَ طَرِيقَ السَّالِكِينَ مُشْعَشَعُ



فِيَا وَاهِباً أَعْطِنِي وَأَرْضَنِي بِجَانِحِي خَشُوعٌ عَلَى أَعْتَابِكَ الشَّمُّ يَرْكَعُ
تَقَبَّلْهُ وَامْنَحْنِي رِضَاكَ فَإِنِّي إِلَيْكُمْ بَنِي الزَّهْرَاءِ مَا عَشْتُ أَفْزَعُ
وَكُنْ عِدَّتِي فِي يَوْمٍ لَا وَلَدُ بِهِ وَلَا مَالٌ مِمَّا يَجْمَعُ الْمَرْءُ يَنْفَعُ



(١) الصُّبُوحُ: مَا يُؤْكَلُ أَوْ يُشْرَبُ فِي الصَّبَاحِ، وَيُقَابِلُهُ الْغَبُوقُ.

رسالة للحسين (عليه السلام)

نظمت عام ١٩٨٣م عندما تعذرت زيارة

الشاعر للحسين (عليه السلام)

- | | |
|---------------------------------------|------------------------|
| وأثم تريك يابن النبي ^(١) | دأبت أزورك في كل عام |
| ويابن ذرا المجد من يثرب | ويابن علي ويابن البتول |
| بحيث دماؤك لم تنضب ^(٢) | أترب خدي بعفر الثرى |
| بأن يحتسي الذل في مشرب ^(٣) | بحيث يلعلع ثغر أبى |
| وإن فلقوا منه بالمضرب ^(٤) | وهام أبى للطغاة الركوع |
| بغير الأسنة لم تطلب ^(٥) | ينجربنا أن دنيا الشموخ |



- | | |
|-------------------------------------|---------------------------|
| د إذا افتقر السّاح للأصلب | فأنت الصّلابة والإعتدا |
| شموس مدى الدهر لم تغرب | وأنت إذا ما استبدّ الظلام |
| وأنت النزوع إلى الأصوب | وأنت السّداد وأنت الرشاد |
| وعزّ وهم عند عيش وبى ^(٦) | سمو وهم في مهاوي الخيض |
| يحيل الفلا لشرى معشب ^(٧) | فيالك يا لعطاء الدماء |



(١) دأبت: تمودت والدأب: العادة، الثم: أقبل.

(٢) أترب خدي بعفر الثرى: امرؤة في التراب، عفر: تراب، تنضب: تنفذ.

(٣) يحتسي: يشرب.

(٤) هام: رأس، أبى: رفض.

(٥) الأسنة: الرماح.

(٦) العيش الوبي: الوخيم أو المويء.

(٧) الشرى: موضع تُنسب إليه الأسود.

ومرّت سنين ولم أجتلي
بَعِيدٌ ضريحك عن راحتي
وحين نأى الطّف زرت الشّام
إلى جدثٍ فيه منك المثال
فأنت أراك بكلّ علاك
مثال الكفاح التي أزرّتك
ومن وقفت تكشف السّر عن
ومن هي في السّبي لكنّها
تقول له «إسع» مهما سعت
وتنذره من غرور الهوى
ستفنى ويفنى دويّ النّفير
ويهدم صرح وأي الصّروح
وتبقى ضرائحنا هنا
مضمخة بالولاء الصّميم
ويطرها الله في وابل
أجل تلك عاقبة المتقين

سماتك في روضك الأّطيب^(١)
ولست بعيداً على مطلبي
وحدث لراوية مركّبي
تحدّر من جذرك المنجب
هنا قد تجسدت في زينب
على عبء نهضتك المصعب
جهادك في منطق معرب^(٢)
تمرّغ من جبهة المستبي
«وناصب» بمالك من منصب
من الفائزين إلى الخيّب
وما حشد الزيف من موكب
بنى الظالمون فلم يخرب
مزار القلوب مدى الأحقب
ودمع على الغير لم يسكب^(٣)
من اللطف عذبٍ لمستعذبٍ
وعقباك في بارق خلّب



رى (قاسيون) أقامت عليك
لو أنّك أبصرت في لايتيك
شواهد بيضاء لم تكذب
ضرائح للصّيبة الرّغب^(٤)

(١) اجتلي: أرى. وهذه الباء للإشباع الوزني، فعلاصة جزم الفعل حذف الباء.

(٢) المنطق المعرب: الفصيح الذي يفصح عن الأشياء ويوضحها.

(٣) مضمخة: ملطّخة.

(٤) اللابتان: منى اللابة: الأرض ذات الحجارة السّود البركانية.

تغسلها أدمع الزائر ين وفي أذرع منهم تحتبي^(١)
لأدركت أن دماء الطفوف معيناً إلى الآن لم ينضب
فيالدماء بأهدافها تضم البعيد إلى الأقرب



ويا كربلا يا هدير الجراح وزهو الدّم العلوي الأبى
ويا سفر ملحمة الخالدين بغير البطولة لم يكتب
ويا شفةً بنشيد الدّما تغرد عبر المدى الأرحب
ويا عبقاً في ثرى العلقميّ يشدّ الأنوف إلى الأطيب
ويا صرح مجد بنائه الحسين وأبدع في رصفه المعجب
يا شيد من جهة أذميّت وخدّ بعفر الثرى مترب
سيفي الحسين شعاراً على أصيلك والشفق المذهب



(١) تحتبي: تجمع بين ظهرها وساقها، أو تشتمل.

رسالة ثانية إلى الإمام الحسين (عليه السلام)

عُنُقُ عَشْتٍ فِيهِ سَتَيْنَ عَاماً كُنْتَ عَقْدُاً يَزِينُهُ وَوَسَامَا
 كُلَّ يَوْمٍ يَسْتَأْفُ مِنْكَ وَيَسْتَوِ حَيْكَ سَيْفَاً وَفَارِسَاً وَإِمَامَا^(١)
 مَلَأَ الْكَوْنَ مِنْ صَلِيلِكَ إِيقَا عَاً وَهَلْ فَارَقَ الصَّلِيلُ الْحَسَامَا؟
 فَإِذَا مَا اسْتَعَادَ ذِكْرَاكَ وَقَعَاً حَوْلَ الْكَوْنَ كُلَّهُ أَنْغَامَا
 وَجَلَا الطَّفَ مِنْ خِلَالِكَ يَوْمَاً عَلَوِيَاً يُنْضِرُّ الْأَيَامَا
 طَابَ مِنْ طَيْبٍ مَا حَوَى مِنْ حَسِينِ سَلَّ إِذَا شَتَّتَ عَنْ دِمَاءِ الْخِزَامِي
 كَمْ بِأَعْلَى الْعُقُودِ جَدْتَ عَلَيْهِ ثُمَّ سَدَدْتَ خَطْوَهُ فَاسْتَقَامَا
 أَفْتَرَضِي - حَاشَا - وَأَنْتَ تَرَاهُ وَاهِنَ الْجِسْمَ يَجْرِعُ الْآلَامَا!
 وَلَكَ التَّوْبَةُ الشَّافَا وَحِبَاكَ اللَّهُ مَا شَتَّتَ رَفْعَةً وَمَقَامَا^(٢)!
 فَاسْأَلِ اللَّهَ يَا ابْنَ أَكْرَمِ رَهْطِ أَنْ يَنْحِي عَنْهُ الْأَذَى وَالسَّقَامَا^(٣)
 أَنَا لَا أَطْلُبُ الدَّوَامَ بِدُنْيَا كَيْفَ أَرْجُو مِنَ الْفَنَاءِ الدَّوَامَا!
 غَيْرَ أَنِّي لَدَيْ بَضْعِ أَمَانِ وَأُمَانِي أَنْ أَنْالَ الْمَرَامَا!
 ثُمَّ أَمْضِي كَمَا مَضَى النَّاسَ قَبْلِي لَكَرِيمِ الْآلِوَةِ تَسَامِي^(٤)!
 عِنْدَ بَابِ عَطَاؤِهِ لَا يَجَارِي وَفَنَاءِ نَزِيلِهِ لَنْ يَضَامَا
 أَتَفِيَاً بِظُلِّ عَفْوٍ سَخِيٍّ يَمْسَحُ السَّيِّئَاتِ وَالْآثَامَا

(١) يَسْتَأْفُ: يَشْتَمُ.

(٢) حِبَاكَ: أَكْرَمَكَ.

(٣) السَّقَامُ: الْمَرَضُ.

(٤) الْآلِوَةُ: نَسَبُهُ، تَسَامِي: تَتَعَالَى.

وأعْبَ النعمى بجنب حسينِ وعليّ ومن بهم أتسامى^(٥)!
ربّ فارحم خفري فأنت عطاء كم تصدّي محقق الأحلاما!
واسق غرساً غرسته فلقد عا دَ بقلب الهجير يشكو الأواما^(٦)!



(٥) أعْبَى: أشرب.

(٦) الهجير: شدة الحرّ، الأوام: العطش.

في ذكرى الحسين (عليه السلام) ^(١)

لِمَ لَا يَلِدْ عَلَى الْخَانِي السَّمَرِ وانت لي في نشيدٍ حالم وتر
غَنَيْتَ بِاسْمِكَ فَاهْتَزَّ الْوُجُودُ إِلَى دَنِياً يُمْتَعُ فِيهَا السَّمْعُ وَالْبَصَرُ
إِلَى فَتَى لَيْسَ مَجْدُ الْوَاهِبِينَ سِوَى قدر ضئيلٍ إِلَى جَدَوَاهُ يَفْتَقِرُ ^(٢)
إِلَى الْبَطُولَةِ يُسْتَضَرَّى بِهَا وَهَجْ وعي الشعوب إذا استشرى بها الخور ^(٣)
إِلَى الصَّلَابَةِ مِنْ أَجْلِ الْحَيَاةِ تَرَى حرب المقادير أو يستسلم القدر
إِلَى وَرِيفٍ مِنَ الْأَوْفِيَاءِ رَفَّ عَلَى الضَّاحِينَ حَيْثُ هَجِيرُ الْبَغْيِ يَسْتَعْرِ ^(٤)
إِلَى الْحُسَيْنِ وَهَلْ غَيْرُ الْحُسَيْنِ إِذَا ما التَّاثُ ^(٥) فَكُرُ وَضَاعُ الْوَرْدِ وَالصَّدَرِ
أَمِنْتَ أَنَّكَ حَقْلٌ مَا تَمْنَعُ إِذْ يُسْتَاغُ عَطَرُهُ وَإِذْ يُسْتَقْطَفُ الثَّمَرُ



يَمُتْ يَوْمَكَ أَسْتَجْلِي رَوَائِعَهُ فَاشْبَعْتَ نَاطِرِي مَوَارِدَ صُورٍ
مَارِمْتَ رَائِعَةً إِلَّا وَجَدْتَ بِهِ كَانَ كُلُّ سَمَوٍ فِيهِ مَنْحَصَرٍ
هُوَ الْمَدَى مِيزَ الشُّوْطِ الْبَعِيدِ بِهِ أعنة الركب ^(٦) مِنْ جَدُّوَا وَمِنْ قَصْرُوَا
يُؤْذِيهِ أَنَا دَابْنَا أَنْ نَطَالَعَهُ من عبرة وهو فيما يحتوي عِبْرَ
لَوْ شِئْتُ قُلْتُ ، وَمَا زَهُو الْفَتْوحِ سِوَى دَنِياكَ ، إِنَّكَ دَنِياً مَلُؤَهَا ظَفَرُ

(١) نشرتها مجلة الأضواء عام ١٩٥٩م تحت عنوان «غَنَيْتَ بِاسْمِكَ فَاهْتَزَّ الْوُجُودُ، وَعَلَقْتَ قَائِلَةً: «لَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ هِيَ قَصِيدَةُ الْحَفْلِ وَلَكِنْ حَالَتْ دُونَهَا بَعْضُ الْمَوَانِعِ الَّتِي لَا تَعْتَرِفُ بِهَا الْأَضْوَاءُ فَأَبْتَتْنَاهَا دُونَ الَّتِي أَلْقَيْتَ».

(٢) الجدوى: الفائدة.

(٣) استشرى بها الخور: انتشر فيها الضعف واشتدَّ.

(٤) هجير البغي: شدة الظلم.

(٥) التَّاثُ: اختلط والتبس.

(٦) أعنة الركب: جمع عنان وهو مائتقاد به الدابة، وقد يكون رمزاً للقيادة إجمالاً.

لقد رايتك فيها ألف قادمة
وما رداً زحم الإغصار منكبه
تهوى الشواهد إذ تُستوبا الحفر^(١)
حتى لواه، وما ألوت به الغير^(٢)
إلا لتخلد، والطغيان ينتحر
إذا تعجل من لذاته أشر^(٣)
يظن أن الذي في كاسه القمر
شم إذا ما استحر الخطب تنتشر^(٤)
وجبهةً وسَمُوا أو خنصراً بتروا
ورحت وحدك في الميدان تنتصر^(٥)
وثيقة وقعتها باسمك العُصُرُ
فارو الخلود فما كان الخلود سوى



مولاي عاد إلى السُّمَار مجلسهم
وعاد يبعث فينا اللذة الخدر
مُفِيهَق^(٦) صوته كالصَّخر ينحدر
عصيتهم حسبوها الخيل تبتدر
له الهدير ليروي أنهم هدروا
وهو الذي كان لا يستطيع من هلع
ان تستقر على أعطافه الأزر^(٧)

(١) تُستوبا الحفر: يكثُر فيها الوباء. والقادمة من جناح الطائر: ريشة من عشر ريشات كبيرة تكون في مقدمته.

(٢) الغير: أحداث الدهر وأحواله المتغيرة المتقلبة.

(٣) الأشر: البَطَر المرح المستكبر.

(٤) استمر الخطب: اشتدت المصيبة وتآزمت الأمور.

(٥) أدالت عروشهم: جعلت أعداءهم ينتصرون عليهم ويحكمونهم.

(٦) المفِيهَق: المتشقق في أقواله وخطبه.

(٧) الأزر: جمع مفرده إزار، وهو الكساء الذي يغطي النصف الأسفل من البدن.

أَيَّامَ لَا نَحْنُ فِي سَلَمٍ فَيَمْنَعُنَا وَلَا بِحَرْبٍ فَنُدْرِي كَيْفَ نَعْتَجِرُ^(١)
 أَغْرَابَ لَا نَحْنُ مِنْ قَيْسٍ فَيَمْنَعُنَا وَلَا قَرِيشٍ فَيَحْمِي رَحْلَنَا مُضِرَ
 مَشَى لَنَا غَرْمَاءٌ، لَوْ سَاعَدَهُمْ لَهَانٌ، لَكُنْهُمْ ظِلٌّ لِمَنْ أَمَرُوا
 تَقَسَّمُونَا فَبِأَغْرَاءَ لِمَنْ رَقَصُوا رَقَصَ الْقُرُودُ وَضَغَطَ لِلَّذِي صَبَرُوا
 حَتَّى تَدَارَكْنَا كَالرَّعْدِ مَنْطَلِقاً صَوْتُ الْفَتَاوِيِّ عَلَى أَفْوَاهِ مَنْ زَارُوا
 دَوًى بِهَا نَفَرُ مِنْ خَيْرٍ قَادَتْنَا عِنْدَ الْخُطُوبِ، فَمَرَحَى أَيُّهَا النَّفَرُ
 فَانْجَابَ لَيْلٍ وَوَلَّتْ ظِلْمَةٌ وَمَشَى ضَوْءٌ وَرَفَرَفَ فَتَحَ أَبْلَجُ^(٢) نَضِيرَ
 لَكُنْتَنِي، وَبَقَايَا الْكَاسِ مَا بَرَحَتْ تَغْرِي الشَّوَاوِي أَرَى أَنْ يُؤْخَذَ الْحَذَرُ
 فَإِنَّ ذُبْدَبَةَ (الْأَنْوَاءِ) مَا بَرَحَتْ وَالبُوقَ لِلنَّفْخِ مَا يَنْفُكُ يَنْتَظِرُ
 وَشِيْمَةَ النَّفْرِ الْمَسْعُورِ تَخْبِرُنَا بِأَنْهُمْ يَهْلِكُونَ الْحَرثَ لَوْ قَدَرُوا
 فَاجْجُوا الدَّمَ عَزْماً فِي تَرَائِبِنَا بِاسْمِ الْحُسَيْنِ لِيَوْمِ الْهَوْلِ يُدْخِرُ



يَا أَيُّهَا النَّشْءُ يَا نَبْعاً تَبْرَعُ مِنْ أَكْبَادِنَا وَرَبِيعاً نَبْتُهُ عَطِرَ
 إِنَّا نَرَاكَ الْغَدَّ الْمَرْجُوَّ نَظْلَعُهُ صَبْحاً إِذَا مَا ظَلَامَ الْخُطْبُ يَعْتَكِرُ
 لَا تُخْدَعَنَّ بِأَحْلَامٍ مَزُوقَةٍ كَذُوبَةٍ لَيْسَ فِي أَخْلَافِهَا دَرَرٌ^(٣)
 كَعَاجِزٍ لَمْ يَنْلُ فِي يَقْظَةٍ وَطَرَأَ فَيَسْتَجِيبُ لَهُ فِي حِلْمِهِ الْوَطَرُ^(٤)

(١) يَمْنَعُنَا: يَجْعَلُنَا مَنِيْعِينَ مَحْمِيَيْن. وَنَعْتَجِرُ: نَسْتَتِرُ وَنَبْعِدُ أَنْفُسَنَا عَنِ الْخَطَرِ.

(٢) الْأَبْلَجُ: الْمَشْرِقُ الْبَيِّنُ.

(٣) الْأَخْلَافُ: جَمْعُ خَلْفٍ وَهُوَ ضَرْعُ النَّاقَةِ وَغَيْرُهَا أَوْ حَلْمَةُ الضَّرْعِ.

وَالدَّرَرُ: دُرُّ الضَّرْعِ مِنَ الْحَلِيبِ أَوْ اللَّيْنِ.

(٤) الْوَطَرُ: الْحَاجَةُ وَالْبُغْيَةُ.

في كلِّ يومٍ تلاقى من سرايهم^(١) خوادعاً فلماذاً ليس تعتبر
 صَبُّوكِ في ألفِ شكلٍ من قوالبهم حتَّى كأنَّكَ للتَّزْيِيفِ مختبِر
 وأشرعوكِ سلاحاً لا تُجذِّبُه إلَّا يَدَاكَ وجسراً فوقه عَبَرُوا
 كم واعدوكِ (وحادي العيس)^(٢) طال به حدوُّ وليس لما يحدو به أثر
 مازلت تطوي الضَّلُوعَ الخافقات طويًّا في حينٍ تحت من أضلاعك السرر
 فرحت تخبِط حيناً هاهنا وهنا حيناً ككائنه يَعمُشُو^(٣) لها نظر
 يا نشءُ عد للحمى الأسمى فأرضك خصب زهت وسماك الثَّرِينهمر
 أَلست من وهب اللَّيْلِ الشُّرُوقِ فما تُنمى^(٤) لغير سناه الأنجم الزُّهر
 فالرُّوحُ جامع والافكار جامعة والعدل مجتمَعٌ ينمو فيزدهر
 مشى ربيعك سمحاً في غوادقه يفيض بالبشر حتَّى ييسم الزُّهر
 أيام أسكرت الدنيا الفتوح لنا في كلِّ داليةٍ للمجد معتصر
 واليوم تهدي إلى تشريعنا فكرٌ يا واهبَ التَّمَرِ لا تحتاجه هجر
 متى افتقرنا وقد اغنى موائدنا محمد واهتدى من وحيها البشر



سقيت ذكراك والصُّهباء^(٥) قافية هذي الوفود فما ذنبي إذا سكروا
 وطالعتهم وما أسمى الجلال بها رُؤَاكَ في جنباتِ الحفل تنتشر

(١) السَّراب: ما يرى في نصف النهار من اشتداد الحرِّ كالماء يلصق بالأرض، ويُرمز به للكذب والخداع.

(٢) حادي العيس: قائد الإبل.

(٣) يعمشو لها نظر: يضعف بصرها.

(٤) تنمى: تنسب.

(٥) الصُّهباء: الخمر.

هنا يلايُ (يا للنَّجم) منتصباً من الشُّموخ جبين شجَّه الحجر
وها هنا يشجب الظُّلماء منبلجاً^(١) ثغر تشظَّى عليه العود ينكسر
وها هنا قدم سارت وما عثرت في حين عاف السَّرى^(٢) بالدرِّب من عثروا
وها هنا وعليه النُّبل أو سمة صدر يحلي العوالي منه مشتجر
وها هنا أشرعت مخضوبةً بدم كفَّاك تلطم خدّاً كلُّه صعر^(٣)
وها هنا وهنا من جانحك مشت روح توئب كالبركان ينفجر
منها نُسجتُ فلم لا يزدهي نغمي (وانت لي في نشيدٍ حالم وتر)



(١) مُنْبَلِجاً: مضيئاً ومُشرقاً.

(٢) السَّرى: السَّير ليلاً.

(٣) الصَّعر: داء في العنق لا يُستطاع معه الالتفات، أو ميل العنق.

قتل الحسين يزيداً^(١)

يومٌ طلعت على الزمان وليداً سيظلُّ ملءَ فم الزمانٍ نشيدا
يمتُّ يومَكَ كالظماءِ بلفحةٍ (م) الصحراءِ تلتمسُ الغديرَ ورودا
فرايتُ بينَ شروقهِ وغروبهِ صوراً تعزُّ على النعوتِ حدودا
مثلتُ خيرها ومثل شرِّها نفرٌ فكنتَ سماً وكانَ صعيداً^(٢)
وإذا أراقَ اليومَ زاكيةَ الدما فغداً سترفعُها الشعوبُ بنودا
فرايتُكَ العملاقَ جيداً متلعاً ينعى على الاقزامِ تُهطع جيداً^(٣)
ورائِكَ الفكرَ الحصيفَ يشقُّ أسنً تارَ الغيوبِ ويستشفُّ بعيداً^(٤)
ورائِكَ النفسَ الكبيرةَ لم تكنْ حتى على مَنْ قاتلوكَ حقودا
فعلمتُ أنَّكَ نائلٌ ما تبتغي حتماً وإنَّكُ شلوكَ المقدودا^(٥)
وبأنَّ من قتلوكَ ودوا عكسَ ما قد كانَ لو علموا المدى المقصودا
ظنوا بأن قتل الحسين يزيدُهم لكنَّما قتل الحسينُ يزيدا



(١) كانت القصيدة طويلة، وذكر المرحوم في الطبعة السابقة أنه لا يوجد عنده سوى هذه الأبيات منها، وأميل أن يجد الباقي فيما بعد، ويبدو أنه لم يجده. وقد اخترنا لها العنوان: «قتل الحسين يزيداً».

(٢) الصعيد: التراب أو وجه الأرض.

(٣) تُهطع: تنظر في تدلُّل.

(٤) الفكر الحصيف: ذو الرأي الجيد. ويستشف: يستقرئ ويستنتج.

(٥) الشلوك: العضو. والمقدود: المشقوق.

أبنا الشهداء

نظمت في العقد التاسع من القرن
العشرين لتلقى في حفل بالباكستان
ولكن من حمل الرسالة لم يسلمها.

طلعت على الدنيا حساماً مهتداً
ولست بيانٍ بالحجارة معبداً
فعاثتك حيناً ثم عاشت على الصدى^(١)
إذا لم تشيد بالجوانح معبداً
جثا الدهر في أعتابك الشم راکعاً
ولا غرو إن الظهر أثقله الندى
وضعتُ لمعناك الحروف فلم تطق
جلاءك فاستجلت معنى مجرداً^(٢)
فعشتَ بذهني صورةً لا أرى لها
بمحدودة الألفاظ أن تتقيداً
تمجد قوم بالخلود وإنني
رأيتُ بمعناك الخلود مخلداً
لقد أخذت منك الدوائر شكلها
فليس لمرآها انتهاءً ولا ابتداً
ويولد من يفنى وأنت تاصلُ
فما مُت يوماً كي نحدك مولداً



حسينٌ ورُبَّ اسمٍ إذا ما لفظته
يرنّ بسمع الدهر مهما تردداً
كمثل شعاع الشمس ما اخلولقت له^(٣)
ييوم معانٍ كي يقال تجردا
أفاق عليه الدهر يوماً فراعته
طراز تعدى سنخه^(٤) وتفردا
فيا واحداً من خمسةٍ إن رأيتهم
رايتُ بهم في كل وجهٍ محمداً
حديث الكسا ترنمة الحق فيهمُ
روى الذكر فيها الإحتفاء وغردا

(١) الصدى: رجع الذكريات.

(٢) المعنى المجرد: ما يدرك بالذهن دون الحواس.

(٣) ما اخلولقت المعاني: ما بليت.

(٤) تعدى سنخه: تجاوز أصله أو طبيعته، وكما يقال: تفوق على نفسه.

سما فلكٌ تنمى إليه فلم يكن
لينجبها إلا شموساً وفرقدا^(١)
أيا مطعم الدنيا بغمرة جوعها
ترائب^(٢) ما اطبقن إلا على الهدى
أعدت بك الأيام زاداً لفقرها
إذا جاع دهرٌ أمه^(٣) فتزودا
وألفت بك الدنيا الكمال لنقصها
فأشبعتها عزماً وحزماً وسؤدا
وواجهت حتى قاتليك برحمة
تفجر بالصمائم نبعاً مصرداً^(٤)
وقلب يعير الرمح عطفاً وإن قسا
وأكثر فيه الطعن حتى تقدداً^(٥)
وتلك سمات الأنبياء تسامحٌ
وروح يُفيض الحب حتى على العدا



أيا واهباً أعطى الحياة بنهجه
إذا لزها الإعانات نهجاً مسدداً^(٦)
وعلمنا أنَّ الفداءَ فريضةٌ
إذا افتقر العيش الكريم إلى الفدا
لمحتُ رسومَ المجد بيضاءَ حرةً
على كلِّ عضوٍ منك قطعاً بالمدي
فاكبرت فيك الدَّم أسرج شعلة^(٧)
بقلب ظلام الليل حتى تبدداً
ومجدتُ جرحاً في جبينك شامخاً
يهز الجباه الخانعات^(٨) لتصعدا

(١) الفرقد: اسم لنجمين من نجوم الدب الأصغر، ويُستعمل اللفظ رمزاً للعلو والرفعة.

(٢) الترائب: عظام الصدر ممّا يلي الترقوتين. الواحدة تريبة. ويُطلق اللفظ على موضع القلادة من الصدر. والترائب هنا رمز لما يجمعه الصدر من علوم دينية شريفة ونفس زكية.

(٣) أم المكان: قصده.

(٤) الصمائم: الصخور الصماء. النبع المصرد: المتقطع.

(٥) تقدداً: جفّ وبس.

(٦) لزها الإعانات: ضيق عليها التشديد والزمها ما يصعب أدائه. ويشقُّ تحميله. والنهج المسدّد: الطريقة القويمة الصحيحة.

(٧) أسرج شعلة: أضيء كالسراج.

(٨) الخانعات: الخاضعة برضوخ وتذلّل.

وإربوات الطّف ألف تحيّة لآيام عاشوراء تختال خرداً^(١)
ورعياً ليوم كلّما طال عهده أراه بما أعطى يعود كما بدا



(١) الخرد: جمع خريدة وهي البكر الخفيرة الحبيّة الطويلة السكوت المستترة من النساء. وتختال: تتمايل في مشيتها كبراً.

الدمر الثاني

أنواح في الطف أم تغريد
ودم الثائرين وهو دوي
إن صوت الأحزان دمع ولكن
إنها لا تراق كي يكثر الدمع
فإذا ابتز بعضها الدمع يبقى
هو بالحرب موقف وحسام
حملتها الدنيا دموعاً وسيفاً
يا دماً كلما تشيب الليالي
مارد يحمل الحسين حساماً
وإذا عرّش الخنوع يجيل
دبّ من روحه إلى الوهن عزم
هكذا أنت كلما افتقر الدهر
مشعل لم يزل يضيء وإن حاول
ونزوع حرّ وكم ساومت كي
إنها عزيمة النبوات تمشي
من مقاييسها بأن الورى الموتى
ووريد تخال تلك المدى ان
أفق من حياته يرفد الدنيا

ولظى سال أم دم وصديد
يرهب الظالمين فيه وعيد
للدما صوتها المرن الحديد
لها أو لخصمها التنديد
للعلا والشموخ فيها الزيد
وهو للحزن دمة وقصيد
ولكل في أفقه ما يريد
يحتليه الزمان وهو جديد
كلما مرّ بالوجود يزيد
وانحنى منه للمذلة جيد
فإذا الوهن فارس صنديد
لعزم فمن دماك الرصيد
اخماده الظلام الشديد
تحتوي نزعة النفوس العبيد
ولو الدرب فيه جهد جهيد
وان الحي الوحيد الشهيد^(١)
قطعت له لكنه ممدود
فيا للعطاء كيف يجود

(١) الورى: عامة الناس.

لم تنله الطغاة بل نال منها
وجنود البغي الكثر قليل
انه نبض أمة أدها الطغيان
وهو إذ تلتقي الشعور عليه
وهو من بعد كل هذا كتاب
أوريد حملت أم هو تيار؟
جرف المرجفين وافترع الصعب
مشرب فما وهى النزوع في جنحيه
اربحي ما جاء يأخذ بل يعطي
ونبيل في نبعه فسواء
وشجاع ما ثار للبغي لكن
فهو اطروحة السماء إلى الأرض
يا (أبا الثائرين) أكبر معناك
فمجاليك لم تكن ذات يوم
أو طبول بها دوي وإيقاع
فدم الثائرين أقصى مناه
أن كل الوجود دون دم حر
فتألق يا شعلة تهزم الظلماء

رُبَّ فعل أشدُّ منه الردود
ودم الحق وهو فردُّ جنود
وما اهتز فيه عرق عنود
كعبة تلتقي عليها الوفود
حمل الحق والضحايا شهود
غسني بالثائرين ولود
وما اوقفت خطاه السدود^(١)
بل يتبع الصعود صعود
فمنه اجتدى الخلود الخلود
شاكراً عبَّ صفوه أم جحود^(٢)
عن ذمار الدين الخفيف يذود^(٣)
إذا زاحم القيام القعود
بأن محتويه ثوب زهيد
رغبات ينالها مستفيد
ورصف المديح والتمجيد
ان يحاذي أهدافه التجسيد
كيان محقر رعيديد
حتى يبين نهج سديد

(١) جرف المرجفين: اخذ المشككين في تياره.

(٢) عبَّ: شرباً.

(٣) البغي: الظلم، ذمار الدين: حدوده، يذود: يدافع.

يُصنع الخُصبُ موقفٌ دونه الدنيا	على وسعها سهوبٌ وييد ^(١)
سيدي ان تكن جراحك شظتْ	منك جسماً فالجسم شلو قديد ^(٢)
هونها جراح ما صنع السبي	ولفح السياط والتقييد
بنساء كرائم ربهن الوحي	والدين والكتاب المجيد
خفرات دنيا (محمد) غذتها	ودنيا (محمد) تسديد ^(٣)
من جذور محلقات وبيتْ	هو عن كل ما يشين بعيد
فوراء الخدور سنخٌ من الزهراء	يروى نسيجها ويجيد ^(٤)
هكذا رفّت الغصون على	جذر كريم فطارف وتليد ^(٥)
أوتدري ما شان بيضٌ وجوه	أطبقت حولها الخطوب السود؟
أفعمت روحها الرزايا فما للوجد	والدموع والشجون حدود ^(٦)
ولوتها السياط وهي رعابيب	فضجت من السياط زنود ^(٧)
في اسار تروي فواجهه الر	مضاء والشمس والرى والنجود ^(٨)
خلفها من ربوا بحجر رسول الله	صرعى على الرماد رقود
وإلى جنبها عليل على الشارف	شدت بساعديه قيود
ورؤس لأهلها نصب عينها	لواها الهجير فهي جلود

(١) السهوب والبيد: الفلوات والصحاري، ولو أنه «رحمه الله، قال السهول بدلاً من السهوب لكأن أقرب إلى تحقق الشعرية.

(٢) الشلو: الجزء من الجسم، القديد: المقطع يقال «قده، قطعه.

(٣) الخفرات: الجواري أو النساء الكريمات.

(٤) سنخ: بُت.

(٥) الطارق: الحديث الجديد، التليد: القديم.

(٦) أفعمت: ملأت، الرزايا: المصائب، الشجون: الأحزان.

(٧) الرعابيب: الجواري الناعمات وهي جمع مفرد «الرعبوبة».

(٨) الرمضاء: الأرض الحامية من شدة الحر، النجود: الأرض المرتفعة.

الذي حولها تذوب الكبود	فمضت تطبق الجفون ففي بعض
يبدو به المنى والعيد	وصغار براعم وجههم للام
بالحدود البريق والتوريد	يطفح البشر بالسماوات ويزهو
فمن الجد ما رواه الحفيد	مسحتهم كف النبي بنور
يسأل الأم عن أبيه الوليد ^(١)	هصر اليتيم عودهم فالحو
أم هم في الأغلال درّ نضيد	سأل القيد هل أولاء صغار
فما الهديات والترديد	أيها الأمهات قد فرغ المهد
إلا البكاء والتسهيّد ^(٢)	ليس عن هذه الأغاريد للأطفال



(١) هَصَرَ: كَسَرَ، عودهم: شبابهم وانفتهم.
(٢) التّسهيّد: الأرق.

حديث الجراح

ارتجل الدور الأول في طريقه إلى
الحسين (عليه السلام) من النجف ثم
أكملها، وذلك عام ١٩٧٣ م

الجراحات والدم المطلقول أينعت فالزمان منها خميل^(١)
ومضت تنشئ الفتوح وبعض (م) الدم فيما يعطيه فتح جليل
والدم الحرّ مارد ينبئ الآخر راراً والثائرين: هذا السبيل
وحديث الجراح مجدّ وأسمى سير المجد ما روته النصول^(٢)
ثم عذراً إن تهت يا دم يا جرّح فقد أسكر البيان الشمول



يا آبا الطّف يا نجيعاً إلى الآ ن تهادى على شذاه الرّمول^(٣)
توجّ الأرض بالفتوح فللرمّـل على كلّ حبة إكليل
أرجفوا^(٤) أنك القتل المدمى أو من ينشئ الحياة قتيل
كذبوا ليس يقتل المبدأ الحرّ (م) ولا يخدع النهى التّضليل
كذبوا لن يموت رأي لنور (م) الشّمس من بعض نوره تعليل^(٥)
كذبوا كلّ ومضة من سيوف الـ حقّ في فاحم الدّجى قنديل
كلّ عرق فروه لهو بوجه (م) الظّلم والبغي صارم مسلّول^(٦)

(١) المطلقول: المهذور. والخميل: الأرض السهلة المنخفضة التي يشبه نباتها خميل القطيفة والتي يجتمع فيها الشجر بكثرة ويلتفّ بعضه على بعض، مفرداً خميلة.

(٢) النصول: السيوف مفرداً: نصل.

(٣) النجيع: الدم. تهادى: تنهادى. شذاه: قوّة رائحته الطيبة. والرّمول: قصد بها الرّمال.

(٤) أرجفوا: قالوا كذباً وتضليلاً.

(٥) التعليل: بيان العلّة وإثباتها بالدليل.

(٦) فرى العرق: شقّه وقطعه.

وَيَمُوتُ الرَّسُولُ جَسَماً وَلَكِنْ فِي الرُّسَالَاتِ لَنْ يَمُوتَ الرَّسُولُ



يا أبا الطُّفِّ ساحة الطُّفِّ تبقى	وعليها مَشَاهِدٌ لَا تَزُولُ
فَهِنَا وَالنَّبِيُّ يُرْقِبُ شِلْواً	مَرْقَتُهُ قَنَأٌ وَدَاسَتْ خِيُولُ
يَزْدْهِيه بِأَنَّهُ وَحْسَيْنِ	قِصَّةُ الْأَمْسِ وَالْغَدِ الْمُوصُولُ
وَبِأَنَّ الرُّوحَ الَّذِي حَمَلَ السَّبَّ	ط ^(١) تَرَاثَ مِنَ النَّبِيِّ أَصِيلُ
وَهُنَا حَشْدُ آلِ حَرْبٍ وَلِلْخِصَّةِ	فِي كُلِّ مَا بِهِ تَدْلِيلُ
يَتَهَادَى كَأَنَّهُ أَحْرَزَ النَّصَّ	وَلَمْ يَدْرِ أَنَّهُ الْمَخْذُولُ
وَعَلَيْهِ مِنَ الْجُدُودِ بَقَايَا	هِيَ لَوْمٌ وَحِطَّةٌ وَنَزُولُ
وَهُنَا حَشْدُ هَاشِمٍ وَهُوَ جَذَرُ	يَتَمَيُّ لِلشَّذَا وَطَبْعُ نَبِيلُ
وَسَتَبْقَى الدُّنْيَا وَلِلْوَضْرِ النَّتَّى	مِنْ قَيْلٍ وَلِلسُّمُوفِ قَيْلُ



يا أبا الطُّفِّ إِنْ أَخَذْتَ فَقَدْ أَعَفَ	طَبَّعَ لَكَ وَالْعَطَاءُ جَزِيلُ
فَالْتُرَابُ الْجَدِيبِ مَا اخْضَرَّ لَوْلَمْ	يَتَصَدَّى لَهُ السَّحَابُ الْهَاطُولُ
وَمَنَالُ الرُّغَابِ دُونَ دِمَاءٍ	أُمْنِيَّاتُ كَذُوبَةٍ وَمَحْوُلُ ^(٢)
وَصَدَّى كُلِّ هَادِرٍ وَبَلِيغٍ	لَيْسَ مِثْلُ الْجِرَاحِ حِينَ تَقُولُ
وَسَتَبْقَى يَرْوِيكَ الدَّهْرُ مَجْداً	أَلْدَمَ الْحَرُّ وَالْحَسَامُ الصَّقِيلُ



يَا أَبَا الطُّفِّ وَاهْتَزَزْتَ لِمَرَاكَ وَقَدْ أَطْبَقَتْ عَلَيْكَ الدُّحُولُ^(٣)

(١) السُّبُطُ: ابْنُ الْإِبْنِ وَالْإِبْنَةُ.

(٢) مَنَالُ الرُّغَابِ: تَحَقُّقُ الْأُمْنِيَّاتِ أَوْ الْأَمَالِ. وَالْمَحْوُلُ: جَمْعُ مَفْرَدَةٍ مَحَلٍّ، وَهُوَ الْإِجْدَابُ وَالْإِفْلَاسُ.

(٣) الدُّحُولُ: الْأَحْقَادُ وَالْعِدَاوَاتُ وَالنَّارَاتُ. مَفْرَدَتُهَا: دَحْلٌ.

ينتحي رمحك الخميسَ فيلوى ويولّي خلف الرّغيل الرّغيل^(١)
كلّما جدّت الخطوب تصدّي منك عزمٌ صلبٌ وباعٌ طويل^(٢)
وبقايا روح ألّحت عليها نُوبٌ جمّةٌ وهَمٌّ ثَقِيل
وقفت موقفاً إلى الآن تروى عن صدهاء ملاحمٌ وفصول
وإلى أن هويت يطعنك الحف دُويلهو بشلوك التمثيل
والهدير الشّجاع عندك ما انفكّ (م) وطبع عند السيوف الصّليل



يا آبا الطّف وازدهى بالضّحايا من أديم الطّفوف^(٣) روضٌ خضيل
ثلّة من صحابة وشقيق ورضيع مطوّق وشبول
والشّباب الفينان جفّ فغاضت نبعة حلوةٌ ووجهٌ جميل
وتأمّلت في وجوه الضّحايا وزواكي الدّماء منها تسيل
ومشت في شفاهلك الغرّ نجوى نَمَّ عنها التّسبيح والتّهليل
لك عتبى يا ربّ إن كان يرضى لك فهذا إلى رضاك قليل
وسجّ الليل^(٤) والرّجال ضحايا والنّساء المخدّرات زهول
واليتامى تشرّد وضياح والشّكالى مدامعٌ وعويل
وبقايا مخيم من رمادٍ وقيود يثنّ منها عليل^(٥)
وزنود قست عليها سياطٌ وجسوم يضرى بها التّكيل^(٦)

(١) الخميس: الجيش الجرّار ذو الفرق الخمس: المقدمة والقلب واليمين والميسرة والسّاقة. والرّغيل: القطعة المتقدمة من الخيل أو الرجال.

(٢) الباع الطويل هنا بمعنى السّعة في المكارم.

(٣) الطّفوف: الشّيطان أو جوانب البرّ.

(٤) سجّ الليل: سكن ودام.

(٥) العليل: المريض.

(٦) يضرى: يشتدّ.

ودم شاطئ الفرات سيقى (م) الدهر يرويه والرُّبا والنَّخيل



يا آبا الطِّف هذه خطراتُ أنت فيها لي الهدى والدليل
وأنا تلکم الصَّنِيعَة تَمْتا رُفروعي من فيضکم والأصول^(١)
أنا رُقُّ لکم^(٢) وأنتم مآلي ولاهليه كلُّ رُقُّ يؤول



(١) تَمْتار: تُفْذَى.

(٢) الرُقُّ: العبد الخادم.

شموع الطف

نظمت عام ١٩٨٥ في الكويت ليلة العاشر
من المحرم

تسامرني والكائنات هجوع ^(١)	بدنياك في قلب الظلام شموع
سهرت عليها الليل استلهم الرؤى	فالهمني مما وهبت نجيع ^(٢)
نجيع مشى عبر القرون بخصبه	فلا دهر إلا من جباه ربيع
تحول فيه العنفوان فللدماء	شموخ ولل سيف اللثيم خنوع ^(٣)
وغرد يروي للزمان ملاحماً	به ودج تحت الشفار قطيع ^(٤)
واترع رمل الطف وقدأ وجذوة	فبالرمل جمر من لظاء لذيع ^(٥)
وعند الرمال السمر من دم ثائر	عبير إذا هب النسيم يضوع
تنشقه شم الانوف ولم يكن	لينشفه انف اذل جديع ^(٦)



ابا النفر الغر الذين وجوههم	شموس لها عند القتام طلوع ^(٧)
همو من جذور الانبياء وشائج ^(٨)	ومن شجرات الاوصياء فروع
قرايين في دنيا الشهادة احسنوا	صنيعاً وما غير الفداء صنيع
توحدهم دنيا الفداء فيستوي	بها طاعن في سنه ورضيع

(١) هجوع: نيام.

(٢) نجيع: دم.

(٣) العنفوان من كل شيء نشاطه وحدته، والشموخ: العلو والارتفاع والتكبر، والخنوع: الخضوع والذل.

(٤) الودج القطيع: عرق العنق المقطوع.

(٥) أترع: ملئ.

(٦) الأنف الجديع: الأنف المقطوع.

(٧) القتام: الغبار الأسود أو السواد والعتم.

(٨) الوشائج: جمع وشيجة، وهي القرابة المشتبكة المتصلة.

وقد برعم الرمل الجديب زروع	غرست بهم ارض الطفوف فهام
وفيه لكل الصاعدات نزوع ^(١)	فديتك افقاً يزرع النجم صاعداً
وفي دمنٍ للزاحفات رتوع ^(٢)	وللصيد في افق الكواكب مرتع
وقد جادها بالساريات هموع ^(٣)	مررت على تلك القبور بكربلا
يفرد فيها فارس وقريع ^(٤)	فادهشني ان التراب ملاحم
إذا سألوا عنه التراب يذيع	وكم من حديث بالتراب وصمته
تعيش بها للميتين جموع	وكم بالقصور الشامخات مقابر
يجسدها شلو هناك صريع	ورب حياة بالقبور كريمة



كيان حواليه قنا وجموع ^(٥)	هلم نر هل عاش في هيلمانه
وتحفظه صمصامة ودروع ^(٦)	تخيل ان العرش بالزور يبتنى
وقالت غداة العرض لست ابيع	فاوغل يجتاح النفوس التي ابت
وليلة احلام الطفاة هزيع ^(٧)	وما عاش إلا حلم ليلة مسرعاً
وصاح بها صوت وعاء سميع	وما هي إلا أن تهاوت حصونه
إذا مادنا منها النسيم تموع ^(٨)	يخبر ان الظالمين فقاعة
مصير برغم الإدعاء شنيع	اجل إنهم لولا التعصب والهوى

(١) فيه نزوع: اشتياق وتطلع.

(٢) الرتوع: التحرك بحرية.

(٣) جادها الهموع: هطل عليها المطر السيال.

(٤) الملاحم: جمع مفردة ملحمة وهي القصة البطولية أو الأحداث البطولية. والقريع: المقاتل المقارع للأعداء.

(٥) هيلمانه: عالمه الذي يفرض عليه سطوته.

(٦) بالزور: بالباطل والكذب والقوة. والصمصامة: السيف القاطع.

(٧) الهزيع من الليل: الثلث أو الربع الأول منه.

(٨) تموع: تذوب وتتلشى.

وشتان بين الصَّرحِ تبنيه صخرة
فللمجد صرح انت سرّ خلوده
الحّ عليه معول عرقت به
ومن ظنّ أن الفاس يعمل حده
إذا ما هوى تحت المعاول حائط
فهيها^(٣) يهوي بالنفوس ولوع



أبا المعطيات الخالدات على المدى
سخت بها تسترقد الله منزلاً
بنيت محارب الفداء ولم تزل
وما كنت ترضى عن كثير بذلته
واشبت ساحات الشهادة إنها
بها عطش للمعطيات وجوع



واعظم ما يشجي زغاليل كالقطا
ركّضن وفي آماقهنّ من الاسى
إذا لزهنّ السَّوط لُذْن بزينب
وكم احزن الزهراء حشد ثواكل^(٦)
ديار علي والحسين وجعفر)
تذعرنّ والقلب الصغير وديع^(٤)
شروود وفي اكبادهنّ صدوع
وقد يحتمي عند المروع مروع^(٥)
ودور خلت من اهلها وربوع
تناوح^(٧) فيها نادب وسجوع



(١) تطيح: تنوه أو تهلك أو تسقط.

(٢) رقيق: أحمق وضعيف العقل.

(٣) هيها: اسم فعل ماضٍ بمعنى بُعد.

(٤) يشجي: يحزن.

(٥) لزهنّ السَّوط: لصق بهنّ. لُذْن بها: التجانّ إليها. والمروع: المرعوب.

(٦) الثواكل: جمع مفردة تاكل أو تاكله وهي من فقدت ولدها.

(٧) تناوحا: تبادلا النواح، وهو البكاء بصوت مسموع.

فرفت زَهِيَّاتِ رِيَا وَنَجْوَع ^(١)	ايا من حبانِي من خضيل عطائه
فَأَتَّقْنِي مِمَّا حَمَلْتَ سَطْوَع ^(٢)	حملتْكَ في وعِي ابنِ عشر واربع
لأنك من هذا الكمال جميع	واترعتني ^(٣) هدياً ووعياً وجذوة
فيغمرني إذ اجتليتْكَ خشوع	وما زلت استجليك في كل ساعة
تغطي الدما فوديه وهو نصوع ^(٤)	ويشرق في عيني جبين مجرح
ومما تشظي ^(٥) بالسيف دموع	فاغدو وعندي من صمودك نشوة
وغرس أكف المبدعين بديع	ويا من سقني جذبي فامرغ وازدهي
لاني على سفح وانت رفيع	إذا كَلَّ نزعِي ^(٦) عن سماك فعاذر
ليرويك عزماً مالواه خضوع	فسدد فمي يابن البتول وحيدر
لظلك في الاخرى فانت شفيع	مددت على دنيائي ظلاً فردني
فمن شدَّ عن تلك الرحال يضيع	وضعتني يوم الفصل بين رحالكم ^(٧)
ومالي لغير الصادقين رجوع	فمالي اهل غير آل محمد
لكم فهو شيء بالفخار بروع ^(٨)	وحسب طموحي ان اكون إضافة
تدرُّ على دنيائي منه ضروع	وكل الثنا والشكر انَّ عطاءكم



-
- (١) النُّجُوع: جمع مفرده نَجْع وهو الموضع الذي يُقصد لما فيه من اشياء وامور يُنتفع بها.
- (٢) اتَّقْنِي: جملني اتقياً أي حسناً وجميلاً ومُعجباً.
- (٣) اترعتني: ملائتني.
- (٤) الفُؤْدَان: مثني الفؤد، وهو جانب الرأس مما يلي الأذن إلى الأمام او الشعر الذي ينبت فوقه.
- (٥) تشظي: تشقق.
- (٦) كل نزعِي: اغنيا.
- (٧) الرُّحَال: متاع المسافر.
- (٨) بروع: فائق لامثيل له.

فاجعة الطف

هل من سبيل للرقاد النائي ليداعب الأجفان بالإغفاء^(١)
 أم إن ما بين المحاجر والكرى ترة^(٢) فلا يالفن غير جفاء^(٣)
 أرق إذا هدا السмир تقوم بي الأشواق في لجج من البرحاء^(٤)
 أقسمت إن أرخى الظلام سدوله أن لا أفارق كوكب الخرقاء
 فإذا تولى الليل أسلمني إلى وضح النهار محطّم الأعضاء
 لاعضو لي إلا وفيه من الجوى أثر يجرّ إليه عين الرائي
 فعلى الجبين من الوجوم دجنة وعلى الشفاه بوادر الأعياء^(٥)
 قلق الوضين أبيت بين جوانحي همّ تحاول مصعد الجوزاء^(٦)
 همم أبت إلا العلو كأنما مدت لتجذبها أكف علائي
 وإذا توقدت العزائم في الفتى فالجسم في سُقم وفي لأواء^(٧)
 أنا إن يحاريني الزمان مجاهداً فلأنني من طالبي العلياء
 جرّبت منه طرائقاً وخلائقاً فعرفت أن الدهر من خصمائي
 قالت سعاد وقد تملك ناظري مترقّق من أدمع حمراء
 إنني عهدت لك للشجون مغالباً فمتى ألفت تنفّس الصعداء^(٨)

(١) النائي: البعيد.

(٢) الترة: الجناية التي يجنيها الرجل على غيره من قتل أو نهب أو سلب.

(٣) المحاجر: العيون، الكرى: النَّعاس، ترة: بُعد أو قطيعة.

(٤) البرحاء: الشدة والمشقة.

(٥) الوجوم: السكوت من شدة الغيظ أو الخوف، دجنة: ظلام الأعياء، التعب.

(٦) الوضين: حزام الفرس، الجوزاء: برج من السماء.

(٧) اللأواء: الشدة والمحنة.

(٨) الشجون: الأحزان والهموم، تنفّس الصعداء: التّنفس بعد مشقة.

فأجبتها والموريات تحشدتُ
 حزنُ ابن ليلى يستدرُّ مدامعي
 ندبٌ تحدرُّ من سُلالة فتيةٍ
 بدرٌ تتوجُّهُ خلائقُ أحمدٍ
 متجلبُّ من حيدرٍ بشجاعةٍ
 سلُّ عنه أكنافَ الطفوفِ فكم بها
 وسلَّ القواضبَ والقنا عن نثره
 ملكُ الوغى بحسامه فأحالها
 حرستُ مقاولُها فلا متكلمُ
 سيَّانَ عندَ سنانِه وحسامه
 بطلٌ تخبُّ به ربيبةٌ سببٌ^(٦)
 غراءُ تستبقُ النواظرَ إن سرتُ
 غيران^(٨) يفتكُ بالألوفِ وعمره
 السبطُ يرصدهُ وفوقَ جبينه
 وأصاخَ يسمعُ رجزه ويُجييه
 وإذا به يدعوهُ أدركني فقدُ
 تذكي أوارَ الحزنِ في أحشائي^(١)
 وعظيمُ همتهُ يُثيرُ هنائي
 ملؤوا رباعَ الأرضِ بالآلاءِ
 بفصاحةٍ وسماحةٍ ومضاء
 ومن الحسين موشحٌ بإباء
 تركتُ صفيحتهُ من الأشلاء^(٢)
 والنظم فهي به من الخبراء^(٣)
 دهماءُ أعيّتُ ألسنَ البلغاء^(٤)
 وغدتُ تشيرُ إليه بالإيماء
 يومَ الهياجِ قريبها والنائي^(٥)
 يهتزُّ صلواها^(٧) من الخيلاء
 أوحى لذهنك ليلةَ الإسراءِ
 ما جاوزَ العقدين في الإحصاء
 للنّاظرينَ بوادرَ السراءِ
 الميدانُ عندَ الرجزِ بالأصدا
 دارتُ عليَّ بجمعِها أعدائي

(١) الموريات: الشدائد التي تقدح ناراً، تذكي: تشعل، أوار: حرّ أو موقد.

(٢) الصفيحة: السيف العريض.

(٣) القواضب: السيوف القاطعة، القنا: الرماح.

(٤) الوغى: المعركة وقيل: أشدّ موضع فيها، دهماء: شديدة الظلام والليلية الدهماء عند العرب هي آخر ليلة من الشهر القمري.

(٥) سنانُه: رمحه، حسامه: سيفه.

(٦) سبب: الأرض البعيدة المستوية.

(٧) صلواها: وسط ظهرها.

(٨) الغيران: صاحب النخوة.

فانقضَّ مثلَ الصقرِ شامَ فريسةٍ
حتى إذا دفعَ العدى عن شبلِهِ
ألفاه منعفرَ الجبينِ تمازجتُ
ورأى شفارَ المرفهاتِ تلاعبتُ
فجشاً وأقنعَ للسماءِ بشييةٍ
يا عدلُ قد قتلوا شبيهَ محمدٍ
وأحلَّ رأسَ وليدِهِ في حجرِهِ
يا نبعةً غذيْتُها بدمِ الحشا
لم أنسَ إذ حملتهُ فتيةُ هاشمٍ
فحنتُ عليهِ الشاكلاتُ لواطماً
لهفي لزنبَ إذ رأْتُ وفراثِهِ
عقدَ الأسى منها اللسانَ فأعولتُ
أبنيَّ كنتَ الأنيسَ إذا دجا
يا صرحَ آمالِ ألودُ مجنبِهِ
فإلى اللقاء يومَ المعادِ فلا أرى

وجلا الصفوفَ وجالَ في الأرجاءِ
آوى إليه بلوعةً وبُكاءِ
حمرُ الدماءِ بوجنةٍ بيضاءِ^(١)
بجمالِ تلكَ القامةِ الهيفاءِ^(٢)
مغمورةٌ بمدامعٍ ودماءِ
أنزلَ بساحتهمَ عظيمَ بلاءِ
وانصاعَ يمسحُ عثيرَ^(٣) الغبراءِ
وغرستها في روضةٍ غناءِ^(٤)
لحرائرِ يندبنَ وسطَ خباءِ^(٥)
حرَّ الوجوهِ بلوعةٍ وشجاءِ^(٦)
مخضوبةٌ بدمٍ عن الحناءِ^(٧)
لفقيدها بالدمعةِ الخرساءِ
الليلُ البهيمُ وكنتَ بدرَ سمائي
عندَ الخطوبِ فهُدَّ صرحُ بنائي
الأيامُ تسعدُ قبلَهُ بلقاءِ



(١) منعفر الجبين: ملقى على التراب.

(٢) شفار: حدود، المرفهات: السيوف، القامة الهيفاء: الجسد الضامر البطن الذي رقتْ خاصرته.

(٣) العثير: التراب والعجاج.

(٤) الحشا: الفؤاد، غناء: مخضرة.

(٥) يندبن: يبكين.

(٦) الشاكلات: جمع، مفرد (الثكلى): التي فقدت عزيزاً فأخذ الحزن منها ماخذاً.

(٧) الوهر: ما سال من الشعر على الأذنين، مخضوبة: ملونة.

إلى رحاب الإمام الحسين (عليه السلام) ^(١)

أيها الرملة التي حضنت جسم الحسين ولفغته رداء
بلغني عني السلام حسيناً واحمليني استغاثة ونداء
واسكيني دمعاً على رملك الأسمر واجري محبةً وولاء
وامزجيني بأهة نفثها زينب يوم قاست الأرزاء ^(٢)
وبآهات نسوة منذ يوم الطف لآن ألهمت كربلاء
خبريه بأنني لم أعد أقوى على حمل ذكره لوعة وشجاء ^(٣)
وينبغي بوجده ساجعات كم حملن الحنين والأصداء
وأواسي به النبي وأشجى لعلني وأسعد الزهراء
عشرات السنين وهو بثغري نغم عاش يسحر الأجواء
ومحث الدنيا لتزرع أغلى تضحيات وتخصد الآلاء
رغم أن المصائب شيء يفوق الوصف وقعاً ويعجز الإحصاء
وسمار السراء لا تتأتى دون أن يحتسي الفتى الضراء ^(٤)
سيدي إن لي إليك إتماءً ولو أني لا أبلغ الإنماء
وطموحات الطين الحمأ المسنون هيهات تبلغ الجوزاء ^(٥)
فيك.. وأمني النفس أن تسعد المنى الإدعاء

(١) نظمها وهو على سرير مشفى في لندن.

(٢) نفثتها: نفثتها، الأرزاء: المصائب والصعاب.

(٣) شجاء: حزن.

(٤) يحتسي: يشرب، الضراء: الصعب من الأمور نقيض «السراء».

(٥) الحمأ: الطين الأسود، المسنون: المسنن، وقوله «طموحات الحمأ المسنون» فيه إشارة إلى الإنسان المخلوق من الحمأ، الجوزاء: كواكب في السماء على شكل مجموعة.

فساعدني إلى رحابك يا من	يحمل النبل كله والوفاء
واسأل الله بالدماء بارك الأرض	وأرض بما توخي السماء
سله دفع السقام عني بلطف	عنه عمّ الدنيا ويشفي الداء ^(١)
يبداه مبسوطتان لثلاثي	ينفق الفضل فيهما كيف شاء
يا حسيناً يا من شدوت به صباحاً	وناديت به بوجدي مساء
لك مني رسالة من أنين	في تضاعيفه سكبت الرجاء
أتقرى بها جدارك ملحاً	وأرجو من الحضور الدعاء ^(٢)
وأنادي يا من نفضت الضحايا	سلم المجد سادة شهداء
إن أجواءنا ظلام فعلمنا	بأن نسرّج الدماء ضياء
وتقبّل منا مواسم قامت	لتواسي الأئمة الأصفياء
وأعدنا للصاعدات وأهمننا	بأن نحمل الحسين لواء



(١) السقام: المرض أو العلة.

(٢) أتقرى: أطلب فراقك والقري: الكرم والجود.

تغريد الرمل

هذه القصيدة من بواكير نظمها، وهي من

وحي كربلاء

انواحٌ في الرملِ ام تغريدُ ولظى سأل أم دمٌ وصديدُ^(١)
 مشراب ما شاء ان يُجتدئ (م) الدمعُ له او لخصمه التنديدُ
 فإذا ابتزَّ بعضه الدمعُ^(٢) يبقى للعلا والشموخ منه المزيدُ
 فهو للمجد نعمةٌ ورنينٌ وهو للوجدِ دمةٌ وقصيدُ
 حملته النفوس دمعاً وسيفاً ولكل في افقه ما يريدُ



يا دماً شابت الليالي عليه وهو لآن في الرمالِ جديدُ
 يحمل الطف والحسين حساماً كلما مرّ بالوجود يزيدُ
 وإذا عرّسَ الخنوع بجيلٍ وانحنى منه للمذلة جيدُ
 صاح بالرمل من صدهاء دويٍّ فإذا الرمل فارسٌ صنديدُ^(٣)
 هكذا انت كلما افتقر الجيـ ل لعزم فمن دماك الرصيدُ
 صرخة لم يضع صداها وإن حا ول تضييعها الضجيج الشديدُ
 ولهيبٌ ما اطفأته بحارٌ لا ولا استام^(٤) من لظاه الجليدُ
 ونزوع حرٌّ وإن حاولت ان تحتوي نزعته النفوس العبيدُ
 إن دنيا الخنوع للحرِّ سُمُّ وهي للخانعين عيشٌ رغيدُ



(١) الصديد: الدم المختلط بالقبح في الجرح.

(٢) ابتزَّ الدمع: استدره.

(٣) الصنديد: الشجاع.

(٤) استام: ساوم.

يا وريداً تخال تلك المديئ ان قطعته لكننه ممدودُ
دافقاً بالشموخ والحق والطهر فيا للعطاء كيف وجود
هو في مالدئ المشاعر منه كعبةً تلتقي عليها الوفود
وهو من بعد كل هذا كتابٌ حمل الحق والدهور شهود



يا قتيلاً ما جذر^(١) السيف منه غير جسم وعزمه موجود
القُرائعُ السنا ودوي وكيان سامي الذرا وخلود
ودمٌ لا يضيع إذ هو ثار الله (م) مهمات طول تلك العهد
يا لدنياك يا ابا الطف آلا ء^(٢) وامجاد ما لهنّ حدودُ



اوريداً حملت ام هوتياً رُغني بالثائرين ولودُ
اسكت المرجفين وافترع (م) الصعب^(٣) وما اوقفت خطاه السدود
مشرابٌ فما وهى النزع في جنّ حيه بل يتبع الصعود صعود
هو اطروحة السماء إلى الار ض إذا زاحم القيام القعود
وهو المنبع السخي سواء شاكرٌ عبّ صفوه ام جحودُ



يا ابا الثائرين اكبرتُ معنا لك^(٤) بان يحتويه ثوبٌ زهيدُ
فمجاليك لم تكن ذات يوم رغباتٌ ينالها مستفيدُ
او طبول بها دوي وإيقا عٌ وما اعتاد رصفه التمجيد^(٥)

(١) جذر: قطع.

(٢) آلاء: افضال.

(٣) افترع الصعب: ابتدئه.

(٤) اكبرتُ معنك: أجدهُ كبيراً وعظيماً.

(٥) ما اعتاد رصفه التمجيد: ما ينمق من كلام في المديح.

انت صوت الضمير يهدر والخِصْبُ بٌ إذا صوحت^(١) سهوب وييد
والدم المارد الذي يصرعُ البغ سي إذا لَجَّ مستبدٌ عنيدٌ
ومفادُ الحياة دون دمٍ حرٌّ (م) كيانٌ محقرٌ رَعِيدٌ^(٢)
فتالق يا شعلة تهزم الظَّلَّ ماءً حتى يبين فجر وليد



يا ثرى الطف هل وعيت مآسي (م) الليالي تبدي بها وتعيدُ
من نساءِ كرائمِ ربهن الـ وحي والدين والكتاب المجيد
خَفَّرات دنيا محمد غَذَّتْ ها ودنيا محمد تسديدُ
محتد^(٣) جذره عن الشرك (م) والخسّة او كل ما يُشِين بعيدُ
فوراء الخدور سنخ من الزَّهْ راء يروي نسيجها ويجيدُ
هكذا رقت الغُصون على جَذْ رِ كريم فطارفٌ وتليد^(٤)
اوتدري ما روع الطف منها يوم عضّت^(٥) بها الخطوب السود
اطبقت حولها الرزايا فما للـ وجد والدمع والهوانِ حدود
الجسوم التي بحجر رسول الله (م) عاشت على الرمالِ رقودُ
ورعايب^(٦) لوعتها سياطُ فاشتكت اضلَعُ وضجّت زنودُ
وعليلٌ نضوٌ على قتب النّـا قةٍ شُدّت بساعديه القيود^(٧)
وسبايا^(٨) روت فواجعها الرّمـ ضاءُ والشمس والرّئي والنجودُ

(١) صوحت: يبست إلى حدّ التشقق.

(٢) الرّعديد: الجبان يُرْعَدُ عند القتال جُبْنًا.

(٣) محتد: الأصل والطبع والنسب.

(٤) الطارف والتليد: الجديد والقديم.

(٥) عضّت به: اشتدت عليه.

(٦) الرعايب: جمع مفردة رَعُوب وهي المرأة البيضاء الحلوة الناعمة الممتلئة الجسم.

(٧) النضو: مهزول الجسم والمُجْهِد. وقَتَب الناقة: الرّحْل الصغير على قدر سنامها.

(٨) سبايا: جمع مفردة سَبِيَّة أي: أسيرة.

وصغارٌ براعمٌ كل وجهٍ
 يطفح الطهر بالسّمات ويزهو
 مسحتم كف النبي بنورٍ
 لهف نفسي^(١) امثلهم يلتوي السّو
 فعلى الأوجه الصغيرة لاح الـ
 حسب القيد مُدبّه صفدوهم
 يا لَوَجِدِ الزهراء وهي تراهم
 قتلوهم وفي شفاههم الثّد
 ايها الامهات هُزّي مهوداً
 لا رضيع تههديّن فهل عنـ

منهمُ البِشرُ والمُنَى والعيد
 بالحدود البريق والتوريد
 فمن الجدّ ما حكاه الحفيدُ
 ط باكتافهم ويقسو الحديدُ
 يتم والذلّ والاسى والشروء
 ان ما صفّدوه درّ نصيد
 ألحفوا الشمس والفراشُ الصعيد^(٢)
 يُّ وفي المقلتين حلمٌ سعيدُ
 خاليات وما بهنّ وليدُ
 دكٍ إلا البكاء والتهديد



هوُمي يا ديار آل علي
 الوجوه التي اضاءتك بالرّم
 ومحاريبهم خلت من مُصلّي
 ويوت القريّ وأروقة الجب
 خاشعات صوامت ليس في الأف

فلقد أوحشَ الفنا والوصيد^(٣)
 ضاء^(٤) نامت جباهها والحدود
 نَ فلا رُكّعُ بها أو سجدود
 دِ تهاوي عمادها والعميد^(٥)
 ناءٍ إلا الشيج والتعديد^(٦)



- (١) لهف نفسي: يا حسرتي!.
- (٢) ألحفوا الشمس: اتخذوا الشمس لحافاً أو دثاراً. والفراشُ الصّعيد: أي اتخذوا التراب فراشاً.
- (٣) هوُمي: هُزّي رأسك من النعاس ونامي نوماً خفيفاً. وأوحشَ الفنا والوصيد: جعلنا نحس بالوحشة والخوف من الخلوة. والوصيد: فناء الدار والبيت.
- (٤) الرّمضاء: الأرض التي حميت من حرّ الشمس.
- (٥) بيوت القريّ: الأماكن المخصّصة لاستضافة الأضياف (المضافات).
- والعماد: الأعمدة والأسس. العميد: سيّد القوم.
- (٦) الأفناء والأفنية: جمع مفردة فناء: وهو ساحة الدار.

يا لوجد النبي لومرّ فيها ورآها والشمل منها بديد^(١)
وذووها ارامل ويتامى وجديلٌ على الثرى وشريد
فاطمٌ هل اتاكِ إن حسيناً وهو من طوقته منك الزنودُ
طوقته السيوف حين هوى (م) للارضِ فاحتزّ نحره والوريدُ
وشفاه عبت بشديكِ واستوّ طنَ فيها التسيحُ والتمجيدُ
بيست يا لقسوة النهر ماضراً (م) على غصن فاطم لويجودُ
ولتلك الرمال تُسفي فتمدّ (م) على صفحته منها برود^(٢)
ولذاك الهجير^(٣) احرق خديّ فغاض السّنا وجفّ العودُ
كم تمنّيت ان أبرد مثوّاً هُ بدمعي لو ان دمعي برودُ



(١) بديد: متفرّق.

(٢) تُسفي: تحملها الرّيح. والبرود: جمع مفردُه بُرد؛ وهو الثوب الذي يمكن ان يلتحف به.

(٣) الهجير: نصف النهار في القيظ والحرّ الشديد خاصّة.

مدافع الجبن

إن تهاوى الضريح والإيوان^(١) ما تهاوى الشموخ والعنفوان
إنما تُهدم الحجارة والمضـُـمـُـون يُبقى على المدى ويصان
وبديه أن الحقائق تبقى وتموت الأحقاد والأضغان^(٢)
أنت أسمى من أن ينالك يوماً مدفع حاقد وكف جبان
أنت منذ الطفوف في الأفق صوت هادر الوقع صاحب مرنان^(٣)



يابن تلك البتول والفراس الأنـُـزـُـع^(٤) والفحل يوم يضرى الطعان
وابن من للسماء نور ولـِـلـِـأرـُـضـِ كتاب وللهدى عنوان
وابن ذاك العقد الفريد يتأما هـُـ قصي إن شئت أو عدنان
وطأواقمة الكواكب فالشعري محط الأقدام أو كيوان^(٥)
أيها الحلم ما غفت أعين المجد على مثله ولا الأجنان
يا رنيناً أصغى له الكون دوماً ودويأ صحا عليه الزمان
عاش وقدأ في نفس كل أبي ثائر فالتظت بها النيران^(٦)
خالداً في الزمان فهو امتداد ما خلا من وجوده فيه آن^(٧)
تسرح العين في رؤاه ويحسو الثغر منه وتطرب الآذان

(١) الإيوان: قسم مكشوف من المنزل يُشرف على صحن الدار، يحيط به ثلاثة حيطان وله سقف محمول من الأمام على عقد.

(٢) الأضغان: الأحقاد.

(٣) الطفوف: واقعة الطف التي استشهد فيها الحسين (ع) مرنان: صاحب وقت النزال والقتال.

(٤) الأنزُع: الذي انحسر شعره عن جانبي الجبهة.

(٥) الشعري: الكوكب الذي يطلع في الجوزاء وطلوعه في شدة الحر، كيوان: نجم.

(٦) التظت النيران: اتقدت.

(٧) الآن: الوقت أو الزمان.

وتغذي كرائم منه دُنْيَا نا ففيتها من رفته^(١) ألوان



يا خميلاً ترابه الخصب طيبٌ والنباتات خيرات حسان
أترى يابن كل هذي الصُرو ح الشم يستام من علاك فلان
لا أسميه فهو أتفه من أن يَلطخ الشعر باسمه والبيانُ
إنه من فصيلة هتكوا البِيَّ ستَ وعاثوا بقدسه واستهانوا
واستباحوا قبر النَّبِيِّ وبالحرَّة كم دُنست كعابُ حصان^(٢)
كم رمى منجنيقهم كعبة الله فطاح الحطيم والأركان^(٣)
هكذا يهبطون في حين يرقى لك بيت ويشربُ مكان^(٤)
أنت قدس مطيب وهم الدَّم نة والوحل منذ كنت وكانوا^(٥)



يا أبا الطُّفِّ ألف عذر وما أحـ سبُّ للعذر في الرزية شان^(٦)
كان ظني بأننا عُدَّة البَلِّ وى وعون إن عزت الأعوان
ولنا فيك أن يكون التأسى قدوة لو يسومنا الامتهان
أولسنا الدم الأبى وإن صَا لَ علينا بجيشه السلطان؟
أو ما كان شلوننا يتحدى حين يبغي سيف ويضري سنان؟^(٧)
فلماذا يسومنا الذلّ حتى إننا عند خصمنا أقنان؟^(٨)

(١) الرّفْد: العطاء والصلّة.

(٢) كعاب حصان: الجوّاري المُحصنة ذات الشرف والنسب.

(٣) الحطيم: جدار حجر الكعبة، وقيل ما بين الركن وزمزم والمقام.

(٤) يشرب: يمدُّ عنقه لينظر.

(٥) القدس: الطُّهر. والدُّمنة: كل متروك مُخلف.

(٦) الرزية: المصيبة.

(٧) يبغي السيف: ظلم، وضريّ السنان: اشتدّ الرمح في القتل.

(٨) الأقنان: جمع قن وهو العبد المملوك هو وأبواه.

كل ما نرتجيه من ذلك السيِّب
قد هبطنا حتى اشتكت كبرياء
ليس بدعاً لو استرقت وماتت
فِ الذي استام أهلنا غفران
الجرح من فرط ما تمادى الهوان
أمة مات عندها الإيمان



سيدي يا غذاء روحي وبأَنْب
يا ربيعاً حملته بين أضلأ
يا كتاباً ضخماً عكفت عليه
أنت كون أوصى فخلق فكر
سيدي إنني وإن شطت الدأ
ذلك القلب ذائب برمال
سحرتني فيك العزيمة والمو
والذي عاش بالمشاعر لا يـ
عاً سخياً يؤمّه الظمآن^(١)
عي فعندي من خصبه أفنان
فبروحي من قدسه قرآن
بين أبعاده وجلالسان^(٢)
رُ وغابت عن ناظري الأوطان^(٣)
الطُف صَبَّ بعفوها هيمان
قِف والروح صلبة والجنان^(٤)
عُد مهماً تباعدُ الأبدان



فاستلمني مشاعراً سكنت تُر
خَلَنِي في مذاك أستلهم^(٥) الطُف
وأشم العطر المقدس في تُر
وإلى أن أراك في ساحة الحشـ
وأرى حولك الرعيل الذي
بَكَ حتى ولو جلا السكان
فإنّ المدى لديك جنان
بِ مذاب برمله الأحقوان
رِ بظِلِّ يمدّه الرحمن
قربتَ حتى سما به القربان

(١) يؤمّه: يزوره ويقصده.

(٢) جلا لسان: أوضح وأبان.

(٣) شطت الدار: بعدت.

(٤) الجنان: القلب.

(٥) أستلهم الطُف: استوحيتها.

شُدُّ كَفِّي بِحِجْزَةٍ^(١) مِنْ بَنِي الزَّهْدِ رَأَيْتُمُ الْمَنَى وَتَمَّ الْأَمَانُ
حَيْثُ أَنْتُمْ ذُرَائِعِي^(٢) لِعَطَاءِ اللَّهُ وَهُوَ الْمُؤْمِلُ الْمَنَانُ



رَبُّ هَذَا ذُوبُ الْفُؤَادِ وَهَذَا مَا اجْتَلَى الْوَعْيِ وَاحْتَوَى الْوُجْدَانُ
إِنَّهُ خَشْعَةٌ بِأَعْتَابِ صَرْحِ تَفْتِيدِهِ الْعُرُوشِ وَالتَّيْجَانِ
وَقَصِيدٌ يَمْتَارُ آلَكَ فَضْلاً فَأَنَا فِي مَدِيحِهِمْ حَسَّانُ^(٣)
فَتَقْبَلْ عَقِيدَتِي بِثَرَى الطَّفِّ وَهَبْنِي رِضَاكَ يَا مُسْتَعَانَ



(١) الْحِجْزَةُ: يَقْصِدُ: بِجَمَاعَةٍ مَتَمَاسِكَةٍ.

(٢) الذَّرَائِعُ: جَمْعُ مَضْرُوءَةٍ وَهِيَ الْوَسِيلَةُ وَالسَّبَبُ لِلْوُصُولِ إِلَى أَمْرٍ مَا.

(٣) يَمْتَارُ: يَثِيرُ، يُقَالُ دَمَارَتِ الرِّيحُ التُّرَابَ: أَثَارَتْهُ.

عقيلة الطالبين

نظمت عام ١٤١٨هـ والقيت بالحفل

بمرقدھا الطاهر

اسفر الصبح يا شام فقولني
لنسيج الاصنام وابن الزبعرى^(١)
خبريه ان الخبايا^(٢) تجلّت
جولة الباطل انتهت واستقرّت
دولة الحق في مداها الطويل
ايّن عرش القلوب فيما بناه
من عريش مزور منحول^(٣)



مرّحين والحق بدر ولكن
ليس ذنب العيون بل ذنب ليل
نظروا نحوه بطرف كليل
غير ان المقياس هبّ ليخطو
لم تبّن فيه روضة من وحول
وانتهى للجفاف نبع افتراء^(٤)
في مسار الصحيح والمعلول
وتناهى نباته للذبّول
وقليل باقٍ وعندي يقين
سوف تمضي حتى بقايا القليل



أيّها الدهر هل بويعك ذكر
شده الله للسماء وثيقاً
لعديل الكتاب رهط الرّسول^(٥)
ونماه بجبله الموصول^(٦)
حمل النبع من تراث رسول (م) الله ثراً في طعمه السلسيل^(٧)

(١) شاعر قريش في الجاهلية، كان شديداً على المسلمين إلى أن فتحت مكة، فهرب إلى نجران، فقال فيه حسان بن ثابت شاعر الرسول (ص) أبياتاً، فلما بلغته عاد إلى مكة فأسلم واعتنروا ممدح النبي (ص) وهنا إشارة إلى ما نقله ابن الزبعرى من حديث العريش المزور المكنوب.

(٢) الخبايا: الأسرار الخفية.

(٣) المنحول: المكنوب المنقول قبلاً عن قال.

(٤) افتراء: اختلاق وكذب.

(٥) الرهط: ما دون العشرة من الرجال، والشاعر هنا يقصد المسلمين من أقرائه عموماً.

(٦) نماء: نسبه ووصله.

(٧) ثراً: واسعاً وغزيراً. والسلسيل: الرائق المندب.

كان من فرط ما تكلَّل مجداً ما به حاجة إلى إكليل^(١)
 فأكاليل الزور تفنى وتبقى عمّة الصّدق موضع التبجيل^(٢)
 هو حبر^(٣) في جوف ليل وسيف في جهاد وسيد في قبيل
 وشهيد بالافق لون وعطر عابق من نجيعه المطلول^(٤)
 انه اشتقّ من نسيج عليّ ودم الاب في عروق السليل^(٥)



اسرته ديون بدر وأخذ واحاطت زنوده بالكبول^(٦)
 وروته بأنّه خارجي يا لهذا الإمعان بالتضليل^(٧)
 ابنو الوحي مارقون واهل (م) اللات اهل الكتاب والتزليل؟^(٨)
 أيها السّادرون هل بظلام (م) اللّيل عن انجم السّما من بديل؟^(٩)
 إن هذا الزمان لأبْدَ يصحو ذات يوم من بعد نوم ثقيل



هوئي فالظلام طارده الصّب حُ قولّي إلا بقايا فُلُول^(١٠)
 واقرئي يا شام ملحمة الحقّ (م) كتاباً يُخَطُّ فوق الرُّمُولِ
 بدم ثائر ودمع بجَنبِ (م) الدّم خطاً ملاحماً في فصول
 ومن الدمع ما يكون سلاحاً يصنع النصر كالحسام الصقيل
 إنها كربلاء تمتدُّ للشّأ م لتروي عدل السّما للعقول
 حيث يهوي للقاتلين لواء ويرف اللّواء للمقتول



- (١) فرط الأمر: مجاوزة الحدّ فيه. وتكلّل المجد: لبسه إكليلاً.
 (٢) العمّة: العمامة. والتبجيل: الاحترام والتقدير والتعظيم والتوقير.
 (٣) الحبر: العالم الصّالح.
 (٤) النجيع المطلول: الدّم المهدور.
 (٥) اشتقّ: أخذ. والسليل: الولد أو الابن.
 (٦) الكبول: جمع مفرده كبّل، وهو القيد مهما تكن المادّة التي صنّع منها.
 (٧) روته بأنه خارجي: اتهمته بالخارجيّة. والإمعان في التضليل: الإغراق والمبالغة فيه.
 (٨) المارقون: جمع مفرده مارق، وهو الخارج عن دينه.
 (٩) السّادرون: السّاهون.
 (١٠) بقايا الفُلُول: بقايا المنهزمين.

يابنة المجد في مدئ آل فهر
وابنة الطهر فارق الجاهلياً
يامزاجاً به جهاد عليّ
وشموخاً ما اركعته الرزايا
وفماً ابلج البيان^(٢) ورأساً
لست انسى عينيك وهي ذهول
بين اسرى تقسو السياط عليها
كصغار القطا ذوت من هجير
يترشّفن اُروساً ووجوهاً
كلما صحن صاح فيهنّ سوط
انت قلب تناهتته الرزايا

وابنة الوحي في مدئ جبرئيل^(١)
ت واعرقتها بجذر اصيل
وهديّ احمد وصبر البتول
يوم صبت مصائب كالسيول
علوياً لم يتحن للذيول
بين رُزء غمر وصبر جميل
وزغاليل رُوغت وعليل^(٣)
ردّها بعد نضرة لذبول
امطرتها الشفاء بالتقييل
فحدّقن النشيج دون عويل^(٤)
فهو خفق وآه جسم نحيل



غير ان الذي رواك شموخاً
ورزايا بلا مثيل ولكن
تقر عين الخصوم بالمنطق الفصل^(٦)
ازاري^(٧) فالزئير عندك ارث
ياله من مواقف كشفت عنه

عزّمات^(٥) رغم المصاب الجليل
عندك الصبر ماله من مثيل
فياتي الدليل تلو الدليل
ومزاج الاسود ارث الشبول
ذك طبع الحسام عند الصليل^(٨)



(١) إشارة إلى نسبها الأصيل في آل فهر في الجاهلية ونسبها الشريف في الإسلام.

(٢) ابلج البيان: واضح التعبير فصيحاً بليغاً.

(٣) زغاليل رُوغت: اطفال أفرعوا.

(٤) حدّقن النشيج: مهّرن ويرعن فيه وأتقنه.

(٥) العزّمات والعزائم: جمع مفردة عزيمة وهي ما عزمّت عليه وارتدته بالتاكيد.

(٦) قرعتهم بالمنطق: اقنعتهم بالدليل القاطع.

(٧) ازاري: تحدثني بصوت مرتفع كزئير الأسود.

(٨) الصليل: صوت وقع الحديد بعضه على بعض، وغلب على وقع السيف مطلقاً.

يا نبيَّ الهدى يسمعك صوت يوم مرّت قوافل بالحمول
من فم حاقد تمنّى لو الأشد ياخُ عادوا إليه بعد الرحيل
ليروا كيف هندُ عادت مع الأب ناءِ ثاراً لأمسها المخدول
تستردُّ الديون من خَفِرَاتٍ^(١) وعليلٍ مُقيّدٍ مغلول
ورَعايِبٍ أَثْكَلتُ وَيَكِلُ^(م) الوصف عن لوعة بعين الثُّكُول^(٢)
وعلى سرحة نعيب غراب هاج ما كان كامناً من غليل^(٣)
صور وقعها بقلبك مما حملت من اذئ كوقع النصول
عاش منها الزمان ييكى ولما ينضب الدمع رغم طول همول^(٤)
وسيقى ييكى لقتلى وأسرى وقبور ملء الربى والسهول



ايها الرمل في مشارف جَيْرُ نَ عليه إجابة للسَّؤُول^(٥)
انت فيما وعيتَ تشهد بالعد ل وماذا بعد الشهود العدول
قد سمعتَ الإيمان عند رَعيل وسمعتَ الإلحاد عند رَعيل
من ثغور معبّاتٍ بذكر وثغور تعبّاتٍ بالشُّمول^(٦)
وتبيّنت كيف ينكشف الزو رُبِ رغم الإغراق بالتاويل^(٧)
يوم عاد الدويُّ والترّفُ الفَا جِرُ والعَرشُ كُلُّها لافول

(١) خَفِرَاتٍ: مُسْتَحْيَاتٍ خجولات.

(٢) الرَعايِب: جمع مفردة رُعْبُوب ورُعْبُوبَة وهي المرأة البيضاء الحلوة الناعمة الممتلئة الجسم. وَأَثْكَلتُ: أَفْقَدْتُ عزيزها. وَيَكِلُ الوصف: يعجز ويضعف.

(٣) السَّرْحَة: الشجرة العظيمة الطويلة. وهاج الغليل: هيجه وأثاره وأعاده إلى الذاكرة والشعور. والغليل هنا بمعنى الحقد أو الغيظ.

(٤) هُمُول الدمع وهُمْلُهُ: ذَرْفُهُ وسيلانه.

(٥) مشارف جيرون: المشارف: جمع مفردة مَشْرَف وهو المكان العالي من الأرض المُطل على غيره من الأماكن. وجيرون: موضع في دمشق جنوب الباب الغربي للمسجد الأموي وكان له باب مازالت آثاره موجوده حتى زماننا هذا. والسَّؤُول: كثير السُّؤال.

(٦) من ثغور معبّاتٍ بذكر الله، وثغور تعبّاتٍ بالشُّمول (الخمير التي تشمل برأحتها الناس).

(٧) الإغراق في التاويل: المبالغة في التفسير.

وتهاوت زعامة شيدوها بكذوب الثنا وقرع الطبول^(١)
وبنا الدم والشهادة والمو قِفْ صَرَحُ الخلود عَرْضاً بطول



اسكبي للأثير يا قبة الإبر ريز احلى شعاعك المطلول^(٢)
اسبحي في بحيرة الأفق الأز رَقِ جُولِي كنجمة بحقول
وانشري في السماء تبرا شفيفا ذائبا في عناق همس الاصيل^(٣)
واخشعي بالضريح في صلكوات عامرات بالذكر والتهيل
باركي رملة غدت حين ضمت بنت خير الانام خير مَقِيل^(٤)
إنها زينب العقيلة^(٥) نجم من سماء وزهرة من خميل
ضاعفي الاجر في خطا زائرها في مسير مشوابه او مثول^(٦)
إنهم ينشدون ودّ ذوي القر بئى وعقد الولا لآل الرسول^(٧)
وتقبل يارب منادموعا عند ازكى فرع لخير اصول
رَبُّ هَـذِي رِحَابُ بِنْتِ نَبِيٍّ وَيُعِزُّ الرِّحَابَ قَدْرَ التَّزِيلِ^(٨)



-
- (١) كذوب الثنا: المديح الكاذب.
(٢) الأثير: عند علماء الطبيعة مادة لا تقع تحت الوزن تتخلل الأجسام ويكون امتداد الصوت والحرارة بوساطة تموجاتها، وتفهمه العامة أنه الهواء من حولنا. والإبريز: الذهب الخالص.
(٣) الثبر: فتات الذهب والفضة قبل الصياغة. والأصيل: وقت اصفرار الشمس قبل الغياب.
(٤) المَقِيل: موضع القيلولة. وهنا إشارة إلى موضع مقامها (ع).
(٥) العقيلة: الزوجة الكريمة أو سيّدة قومها.
(٦) المَثُول: الوقوف في حضرتها بتأدب.
(٧) ينشدون ودّهم: يطلبون محبتهم ورضاهم. والولا: مخففة من الولاء؛ وهو المحبة والصدقة والقربة والنصرة.
(٨) يُعِزُّ: يجعله عزيزاً ومكرماً ويرفع من قدره.

السيدة زينب (عليها السلام)

زينب لا الثنا ولا التمجيد أنت معنى احتوى اللفظ فيه
 يتأدى إليك مهماً يجيد هكذا أنت قمة في مبانيها
 فاجأ القائلين فيه جديد حيث حجر الإسلام ربي وحيث
 من المجد طارف وتليد^(١) النسيج الذي تكونت منه
 الأصل من منبت الجذور فريد نجتليه لجيلنا مثلاً أعلى
 هدف في ترائنا منشود كما تنشد العلى وتريد^(٢)
 في سمانا إن الظلام شديد فابزغي يا عقيلة الوحي نوراً
 بالعقيلات دُرّه منضود^(٣) إن جذراً نماك عقد ثري
 نمط من فواطم معدود^(٤) قمم من عواتك ويليه
 في وجهها فهن شهود شاخصات بوجه أمك والجدة



اصعدي يا بنة الجهاد فعقبى وأشمخي يا حفيدة لنبي
 وثبات المجاهدين صعود يا بنة المرتضى علي ومن شا
 بورك الجد شامخاً والحفيد والذي رغم شاسعات الصحارى
 دمن الدين سيفه المعهود يا امتداد الزهراء ثم أبيها
 أنعش الكون ظلّه الممدود أيها الموقف الذي قارع البغي
 يا ترى هل لعبد هذا مزيد ورد الطغيان وهو عني

(١) الطريف: الحديث أو الجديد، التليد: القديم.

(٢) نجتليه: نُظْهِرُهُ.

(٣) نماك: أعلاك.

(٤) عواتك: جمع مفردة (عاتكة): صافية.

إِنَّمَا الطُّفُّ مِنْ حُسَيْنٍ دِمَاءٌ شَامِخَاتٌ وَمِنْكَ قَوْلٌ سَدِيدٌ
 سَتَعِيشِينَ زَيْنَبُ يَا بِنْتَ الْإِسْلَامِ مَهْمَا يَبِينُ فِينَا يَزِيدُ
 وَسَيَمْتَدُّ لِلطُّغَاةِ قَتَاءٌ وَسَيَمْتَدُّ لِلْهُدَاةِ خُلُودُ



يَا لِهَوَاءٍ يُومِي إِلَى النَّاسِ هَيَّا وَلَوْ أَنَّ الْمَزَارَ عَنكُمْ بَعِيدُ
 إِنَّ أَلْحَ الظُّلْمَا الْمُلْحُ عَلَيْكُمْ هَهُنَا التَّبَعُ فَانْهَلُوا وَاسْتَزِيدُوا
 هَهُنَا صَوْتُ الْحَقِّ مَا زَالَ يعلُو مِنْذُ أَلْفٍ وَمَا لَوَاهُ الْوَعِيدُ
 هَهُنَا بِنْتُ حَيْدَرٍ لَبَوَّةٌ تَزَارُ تَحْمِي أَشْبَالَهَا وَتَذُودُ
 هَهُنَا زَيْنَبٌ نَسِيجٌ هُوَ الْإِقْدَامُ وَالصَّبْرُ كُلُّهُ وَالصُّمُودُ
 إِنَّهَا كَعَبَّةُ الْقُلُوبِ إِذَا مَا لَوَحَتْ هَرَوَلَتْ إِلَيْهَا الْوُفُودُ



فِي وَعَاءِ الزَّمَانِ تُحْشَدُ الْأَجْيَالُ طُرّاً شَقِيهَا وَالسَّعِيدُ^(١)
 بَعْضُهَا صَارَ فِي التُّرَابِ رَمِيماً لَفَهُ الْمَوْتُ وَالْبَلَى وَالرُّقُودُ
 بَيْنَمَا بَعْضُهَا رَنِينَ يَسْمَعُ الدَّهْرُ يُبْدِي ذِكْرَهُ وَيُعِيدُ
 عَرَفَتْهُ الْحَيَاةُ وَتَبَّةٌ إِصْرَارٍ أَبَتْ أَنْ تَعِيشَ فِيهَا الْعَبِيدُ
 إِنَّهَا الْأُمَّةُ الَّتِي قُلَّ مَوْتَى بَيْنَ أَبْعَادِهَا وَزَادَ شَهِيدُ
 وَالَّتِي جَاهَدَتْ بِهَا الْأُمُّ وَالْأَخْتُ وَبِنْتُ كَرِيمَةٍ وَوَلِيدُ
 أُمَّةٌ تَحْمِلُ الْجِرَاحَ وَسَاماً سَبَكْتُهُ نَارُ الْوَغَى لَا الْعُقُودُ
 أُمَّةٌ زَيْنَبٌ بِهَا وَحُسَيْنٌ هَذِهِ مَقُولٌ وَهَذَا وَرِيدُ
 فَاشْمَخِي أَيُّهَا الْعَقِيلَةُ رَمْزاً بِجَهَادٍ لِحَازِنِهِ مَشْدُودُ



(١) طُرّاً: جميعاً.

يَا بَنَةَ الطَّاهِرِينَ عُنْزاً إِذَا مَا	قَعَدْتُ بِي عَقِيرَتِي وَالْقَصِيدُ ^(١)
قَدْ يُزَكِّي الْإِخْلَاصُ وَالْحُبُّ زَاداً	وَلَوْ أَنَّ الزَّادَ الْمَعْدَّ زَهِيدُ
أَنَا مَوْلَاكُمْ أَعْـبُ بِنِعْمَاكُمْ	وَتَزْهُو بِمَنْكَبِي الْبُرُودُ ^(٢)
فَاسْأَلُوا اللَّهَ أَنْ يُطَيِّبَ دَائِي	فَلَدِيهِ مَقَامُكُمْ مَحْمُودُ
وَضَعُونِي بِظِلِّكُمْ يَوْمَ يَشْتَدُّ	هَجِيرٌ وَيَوْمَ تَظْمَأُ كُبُودُ
وَاجْعَلُونِي تَبَعَكُمْ فَبِأَهْلِ	الْكَهْفِ يُنْشَدُ كَلْبُهُم وَالْوَصِيدُ



(١) عَقِيرَتِي: صَوْتِي.

(٢) مَوْلَاكُمْ: خَادِمُكُمْ، أَعْـبُ: أَشْرَبُ، الْبُرُودُ: الشَّيَابُ مَفْرُوداً بِبُرْدَةٍ.

في مدرسة الإمام السجاد (عليه السلام)

حري لو استعلى بمجدك هاشمُ فثم جدودٌ بالحفيد أعاظمُ
أما في رسول الله من ذاك شاهدُ على الصدق في هذي المقالة قائمُ
ومن جاز أبعاد المناقب وانتهى إلى قمم تنحط عنها الغمائم^(١)
فذلك من يدعى لدى الفخر سيداً تنافسُ فيه في القراع المكارم^(٢)
(وإن وليداً بين كسرى وهاشم
فلله روح فيك ما ضاق رحبها
أجل تلك أخلاق السماء أتى بها
أيا راهباً في خشعة هو والدجى
تزاوله من خشية الله رعدةً
وتنعشه من رحمة الله هبةً
فمن أجل هذا كنت يا موئلاً الثقى
ومن ثغفات في جبينك لوحات
وما قلّ عن ليل نهارك رتبةً
كبارُ رزايا أطبقت منذ كربلا
مصارعُ أحباب وترويع نسوةً
ونارٌ بأطناب وسوطٌ وظالمُ

(١) المناقب: الأعمال الكريمة.

(٢) القراع: النزال.

(٣) الدجى: الليل أو الظلام.

(٤) موئلاً: ملجأ أو حصن أو مرجع، تجيئك: تظهرك أو تعظمك.

(٥) الثغفات: أعضاء الإنسان التي تقع على الأرض، والشيخ (رحمه الله) يشير إلى

جبهة الإمام السجاد(ع) التي كانت ملازمة للأرض؛ لكثرة سجوده لله تعالى.

(٦) الرزايا: المصائب.

مشاهد بين الوجد والدمع عشتها بقيّة عمر لازمته المآتم
إلى أن ذوت روحٌ وفاضت لربّها وفيها مآسي كربلاء معالِمُ
ونامت على رملَ البقيع تبلُّها سحائب حزن والدموع السواجم
فلا بارحت رملَ البقيع مشاعرٌ زكت وقلوبٌ بالولاء حوائِمُ^(١)



(١) البقيع: موضع في المدينة المنورة ضم قبور الأئمة (ع) زكت: طهرت.

عند باب الحوائج

نظمت بمناسبة تركيب باب من الذهب

لضريح الإمام الكاظم (عليه السلام) عام

١٩٧٠م

لقدسك يا بابَ الحوائج باب	جثت حوله للطَّالِبِينَ رَغَاب
على جانيه من رُؤَاك جَلَالَة	وكلُّ فَنَاءٍ لِلْمُهَابِ مُهَاب
ومن حوله لِلظَّامِثِينَ مَوَارِد	تروِي وَيَابِ الْاَكْرَمِينَ عِبَاب ^(١)
إذا رُدُّ في بابٍ لغيرك مطلب	ففي باب موسى لا يردُّ طِلَاب ^(٢)
يرحَّب إن ضاقت رحاب لغيره	فتوسع منه الوافدين رحاب ^(٣)
وإن طاف فيه الذنب يغفر عنده	ويمحى سؤال حوله وعتاب
منابع رِيّاً عند باب ابن جعفر	تفيض عطاءً للذين أنابوا ^(٤)



لتهنك عقبى الصَّابِرِينَ ^(٥) أَبَا الرُّضَا	وإن طال حبسٌ واستطال عذاب
وعربد سوط في اكفٍ لثِيْمَةٍ	وجنَّ به للظَّالِمِينَ عِقَاب
تمرَّس منك الضرَّ في كلِّ مفصل	فما ناءَ عَظْمٌ واهنٌ وإِهَاب ^(٦)
صبور وعقبى الصَّبْر عند ذوي النُّهى	جلال ^(٧) وعند الله منه ثواب
فكوخ به عشتَ استطال إلى السَّما	وقصر به عاش الرُّشيد خراب

(١) العُباب: لفظ يُستعمل للتعبير عن عَظْم الشيء وكثرته. وهو هنا للدلالة على كثرة قاصدي باب الحوائج. يُقال: جاؤوا بعبابهم، أي: باجمعهم.

(٢) الطَّلَب: الطَّلِب.

(٣) الوافدين: القادمين.

(٤) أنابوا إلى الله تعالى: رجعوا إليه عز وجل، وتابوا.

(٥) عقبى الصابرين: عاقبتهم وثوابهم وجزاؤهم.

(٦) ماناء: ما أثقل عليه. والإهاب: الجلد ويقصد به المظهر العام مطلقاً.

(٧) الجلال: التناهي في عَظْم القَدْر.

ومن خربةٍ فيها أقيمت تلالات
ومظلم سجن عشت في جنباته
تحول صرحاً قد تكامل عنده
تخضبه الأضواء من كل موجة
ففي كل موج من سناه خضاب^(٢)
سبح بمطلول الطيوب صباحه
كان فناء للطيوب وطاب^(٤)
كان له كل الشمس ثياب
تموج في ازهى النضار قباب^(١)



أباب ضريح ضم راهب هاشم
تغطيه من شيب ابن جعفر هية
شهيدين من سم أصيب به الهدى
ستبقى الثريا دون أرضك رفعة
فإنك بيت كرم الله أهله
وأخدمه الأملاك فهي ببابه
ويا بيت آل الله آل محمد
تخذتك زاداً في المعاد وفي الدنيا
وغطى الجواد الغمر منه تراب
ويزهيه من غصن الجواد شباب
وقلب رسول الله منه مصاب
ويؤدى لكل من حصاك شهاب^(٥)
وخط ذهاب الرّجس عنه كتاب
لها كل آن جيئة وذهاب
سقاك من الغيث^(٦) الملت سحاب
غرامي لا وادي الغضا ورباب



- (١) الخربة: المكان الخرب. والنضار: الذهب.
(٢) الصرح: القصر العالي أو البناء الضخم، والنصاب: الأصل الذي يرجع إليه بالقياس في كل أمر.
(٣) تخضبه الأضواء: تغير لونه. والخضاب: ما يُستخدم في تغيير اللون أو عملية تغيير اللون نفسها.
(٤) الوطاب: الوعاء أو الغلاف الجامع.
(٥) الثريا: مجموعة من النجوم العالية، والشهاب: النجم المضيء اللامع، ويرمز الشاعر به هنا للشباب المضحّي.
(٦) الغيث الملت: المطر الذي يدوم أياماً.

رسالة الوائلي إلى الإمام الرضا (عليه السلام)

سيدي يا أبا الجواد ويا بن الـ
 يا مقيماً بقلب كل محب
 يا بن أصلاب من أعز رجال
 يا بن بيت به هابط جبريل
 يا إماماً من الأئمة في عقد
 حملتني الآمال نحوك أرجو
 والثرى إن ألح جذب عليه
 سيدي إنني ابنكم ولو آتني
 بيد أن الأبناء لن يعدموا
 مدّ كفّيك يا بن فاطم وامسح
 ولتكن هذه يد من أياد
 سيدي إنكم مزاج تلاقى
 فتسامى الإبداع في نطفة
 الميامين والذي إليهم
 خیر موسى ویا مناط الرجاء
 رغم أن المدى بعيد نائي
 وابن أرحام من أعف نساء
 ومحراب سيّد الأنبياء!
 زها في فرائد عصماء
 أن تُزاد الضراء بالسراء^(١)
 وجه الوجه ضارعاً للسماء^(٢)
 لست أرقى لمستوى الانتماء
 العطف برغم العقوق للآباء
 عنقي بالشفاء من كل داء
 غمرتني بالفضل والآلاء^(٣)
 عنده الأنبياء بالأوصياء
 أمشاج أهدت للكون أهل الكساء
 تتأدى نهايتي وابتدائي



(١) تُزاد: تُدفع.

(٢) الجذب: انقطاع المطر، يقال: «جُدِبَتِ الأرض»: ييبس.

(٣) غَمَرْتَنِي: شَمَلْتَنِي.

الإمام الجواد (عليه السلام)

حَدَّثَ فَإِنَّكَ فِي الْأَجْيَالِ نَشَاءُ وَقُلْ فَمَنَا إِلَى مَاضِيكَ إِصْغَاءُ
 مَرَّتْ بِمَسْرَحِكَ الْأَحْقَابِ عَابِرَةٌ وَعِنْدَهَا صُورٌ بَيَاضٌ وَسُودَاءُ
 فَعَامِرَاتٌ مِنَ الْإِيمَانِ يَمْلَأُهَا وَفَارِغَاتٌ مِنَ الْوُجْدَانِ جُوفَاءُ
 وَعَاطِرَاتٌ كَأَنَّ الْوَرْدَ وَشَحَهَا وَمَتْنَاتٌ فَلَأَقْدَارٌ وَأَقْدَاءُ
 وَمَآثِرَاتٌ مِنَ الْأَخْلَاقِ طَابِعُهَا وَفَاجِرَاتٌ مِنَ الْأَجْرَامِ عَوْرَاءُ
 يَا فَدْفَدَ الدَّهْرِ كَمْ جَازَتْكَ قَافِلَةٌ حَدا بِهَا لِلَّذِي تَبْغِيهِ حِداً^(١)
 شَتَانٌ بَيْنَ مَنَاحِيهَا فَوَاحِدَةٌ هَزِيلَةُ الْعَقْلِ فِي التَّفَكِيرِ عَجْفَاءُ
 مَسْتَامَةٌ تَرْتَعِي أَقْصَى مَطَاحِهَا عُودٌ وَدَنَّ وَمَاخُورٌ وَهَيْفَاءُ
 أَمَّا النَّهَارُ فَعِنْدَ الْبَازِ يَارِبُهَا دَرَايَةٌ فَهُوَ عِنْدَ الصَّيْدِ عِدَاءُ
 وَاللَّيْلُ إِنْ جُنَّ سَلَّ إِسْحَاقُ قِصَّتَهُ فَعِنْدَهُ مِنْ حَدِيثِ اللَّيْلِ أَشْيَاءُ
 وَمَعْشَرٌ حَلَقَتْ بِالرُّوحِ صَافِيَةٌ مِمَّا يَدْنُسُ قَدْسَ النَّفْسِ غِبْرَاءُ
 مَا أَتَرَعْتَ جَامَهَا خَزِيئاً وَلَا رَتَعْتَ فِي مَرْتَعٍ وَخَمَّ عَقْبَاهُ شَوْهَاءُ
 يَلْفُ مِنْهُمْ ظِلَامُ اللَّيْلِ كُلُّ فِتْنَى تَنْجَابُ عَنْ صَفْحَتِي خَدِيهِ ظَلَمَاءُ
 يَعَاقِرُ اللَّيْلُ كَأْساً مِنْ مَدَامِعِهِ وَتَسْكُرُ الْفَجْرُ مِنْ نَجْوَاهُ أَصْدَاءُ
 وَتَعْبِقُ الْأَرْضُ طَيْباً مِنْ مَسَاجِدِهِ وَتَرْتَوِي مِنْ صَيِّبِ الدَّمْعِ حَصْبَاءُ
 مَرَاوِحاً بَيْنَ كَفَيْهِ وَجَبْهَتِهِ مَا مَسَّهْنِ لِعَظَمِ الشُّوقِ إِعْيَاءُ
 حَتَّى إِذَا الصَّبْحُ أَرَخَى مِنْ غَلَائِلِهِ وَمَا زَجَتْ سَبِّحَاتُ النُّورِ أُنْدَاءُ
 شَعَتْ لَهُ مِنْ سَمَاءِ الْفِكْرِ صَافِيَةٌ بِالْعِلْمِ وَالْحِلْمِ وَالتَّوْجِيهِ أَضْوَاءُ

(١) الفدْفد: الرجل الشديد الوطء على الأرض لطول جسمه أو لثقله أو الأرض الواسعة المستوية التي لا شيء فيها.

هَيَّا بِنَا لِرَبِّى الزُّورَاءِ نَسْأَلُهَا
فَقَدْ مَشَتْ وَبَنَى الْعَبَّاسُ سَامِرَةَ
دَارُ الرَّقِيقِ وَقَصْرُ الْخُلْدِ حَافِلَةٌ
تُجَبِّكَ أَنَّ دِيَارَ الظُّلَمِ خَاوِيَةٌ
وَمَلْنَا إِلَى الْكَرْخِ وَانْظُرْ قَبَةَ سَمَقَتْ
وَحْيٌ فِيهَا جَوَادٌ مِنْ أَنَامِلِهِ
يَابْنَ الْبَتُولِ وَحَسْبِي مِنْ مَفَاخِرِهَا
كَمْ رَامَ مِنْكَ بَنُو الْعَبَّاسِ مَا عَجَزُوا
جَاؤُوا (وَيَحْيَى) وَحَشْدٌ مِنْ مَسَائِلِهِ
حَتَّى إِذَا وَهَنُوا الْقَيْتَ مَسْأَلَةٌ
وَعِنْدَ قَطْعِ يَمِينِ السَّارِقِ اخْتَلَفُوا
هُوَ الصَّوَابُ وَوَحْيُ اللَّهِ مَدْرَكُهُ
يَا نَفْحَةَ الرُّوْضِ فِي رِيَا شَمَائِلِهِ
وَعَبْقَةٌ مِنْ أَرْجِ الْمَجْدِ أَنْجِبَهَا
وَخَفَقَةُ النُّورِ مِنْ إِشْعَاعٍ (فَاطِمَةُ)
عَنْ ثَلَاثِينَ هُمَا مَوْتَى وَأَحْيَاءُ^(١)
فِي أَلْفِ لَيْلَةٍ حَيْثُ الْعَيْشُ سَرَاءُ^(٢)
بِمَا يَلِدُ فَنَافِمْ وَصَهْبَاءُ^(٣)
وَأَنَّ لِلْمَتَقِينَ الْخُلْدَ مَا شَاؤُوا
تَجَاذَبَتْهَا الثَّرِيَا فَهِيَ شَمَاءُ^(٤)
سَحَابَةُ الْفَضْلِ وَالْأَنْعَامِ وَكِفَاءُ^(٥)
بِأَنْهَا فِي مَجَالِ الْمَجْدِ زَهْرَاءُ^(٦)
عَنْهُ وَفِي فَشَلٍ مِنْ خَزِيهِمْ بَاؤُوا^(٧)
فَرَحْتَ تَوْسَعُهُمْ شَرْحًا لَمَّا جَاؤُوا
كُلَّ الْمَفْوُوهِ عَنْهَا فَهُوَ فَأَفَاءُ
فَكَانَ مِنْكَ بَرِغَمَ الْقَوْمِ إِفْتَاءُ^(٨)
لَدَى أَبِي الصَّلْتِ مِنْهَا ثَمَّ أَنْبَاءُ
وَطَلَعَةُ الْبَدْرِ حَيْثُ الْبَدْرُ وَضَاءُ
(مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ) فَهِيَ أَشْدَاءُ
تَحْدَرَتْ فَهِيَ إِشْعَاعٌ وَلِأَلَاءُ

(١) الزُّورَاءُ: من أسماء مدينة بغداد وفي الأصل الزُّوراء: الأرض المعوجة وقيل: الغليظة. وثلثتين: مثنى ثلثة، وهي الجماعة.

(٢) السَّرَاءُ: رخاء العيش والخير والنعمة يسرُّ بها.

(٣) الرَّقِيقُ: المملوكون من قبل غيرهم (المبيد). والصَّهْبَاءُ: الخمر.

(٤) سَمَقَتْ: علت وارتفعت. وشَمَاءُ: مرتفعة عالية.

(٥) الجَوَادُ: الكريم الذي يجود بما لديه أو ببعضه، ويشير هنا إلى الإمام الجواد (ع). والسَّحَابَةُ الْوَكُضَاءُ: المطيرة الكثيرة العطاء.

(٦) زَهْرَاءُ: مشرقة ومتلألئة.

(٧) رَامُوا: أرادوا. وبَاؤُوا بالفشل: فشلوا.

(٨) الْإِفْتَاءُ: إظهار الحكم في المسائل المتنوعة.

يا لَيْتَ كَفَا سَقْتِكَ السَّمُّ وَاهْتَصَرْتُ
 نَامِي شَبِيبَتِكَ الْفَيْنَانَ أَشْلَاءُ^(١)
 تَحْشُ مِنْكَ نِيَاطُ الْقَلْبِ نَاقِعَةٌ
 مِنْ السَّمُومِ وَيَبْرِي جَسْمَكَ الدَّاءُ^(٢)
 مَلَقَى عَلَى السَّطْحِ لَمْ يَحْضُرْكَ مِنْ أَحَدٍ
 تَصَارَعُ الْمَوْتَ لَا ظِلٌّ وَلَا مَاءُ
 حَتَّى قَضَيْتَ بَرِغَمِ الْمَجْدِ مِنْفَرِداً
 لَمْ يَكْتَنِفْكَ أَحْبَاءٌ وَأَبْنَاءُ^(٣)



(١) اهتصرت: كسرت، نامي شبيبته: عاليها وأطول مكان فيها الفينان: الطويل الحسن كالقصن الرقيق، والأشلاء: المشلولة أو المصابة بالشلل.
 (٢) تحش: تقطع. ويبري: ينحت ويقطع كما تقطع السكين، يبري: يشفي.
 (٣) لم يكتنفك: لم يحيط بك.

صلاة الحب

١٥ شعبان ١٤١٨ هـ

امرغ اشعاري على عتباتكم
واسكبها دمعاً وشدوا فتارة
إذا لامست امجادكم فسطورها
وإن لامست آلامكم وجراحكم
لقد حملتكم دمعاً وابتهامة
وحسب قريضي لو حباه محمد
ومن منن الرحمان اني بفيئكم
انام على امن واصحو على غنى
ترضب يومي نبعكم فارتوى به
هبوني ما يبقئ من القرب والرضا
ولا تبعدوني عن وجوه يعيش في
سارق في حجر الحسين لانني اب
واسمع انغام الجراح فانها
واستاف طيباً من دم كلما مضى
ولا برحت بابن النبي مشاعري
ولازال من بيت النبوة والهدى

فتصعد والمشدود بالنجم يصعد
نواح واخرى ساجعات تغرد^(١)
عقود جمان او لآل تنضد^(٢)
فما هي إلا زفرة تتردد
وعاشت على محرابكم تنهجد^(٣)
بيردته او من نماء محمد^(٤)
اعب من النعماء ما فيه أحسد^(٥)
فتحرسني عين وتكرمني يد
وأمل ان يسقى بحوضكم الغد^(٦)
فكل الذي بالارض يفنى وينفد
مخيلتي منها الكريم المجد
نُه ويحجر الوالد الابن يرقد
هدير يدوي فيه شلو مقدد^(٧)
عليه زمان نفحه يتجدد
وانت بها رمز الفداء المجسد
على كل افق كوكب يتوقد

(١) الساجعات: الحمام التي تسجع أي تصدر اصواتها بطريقة واحدة.

(٢) الجمان: اللؤلؤة.

(٣) تنهجد: تصلي ليلاً.

(٤) القريض: قول الشعر أو الشعر. نماء محمد: رفعه بالانتساب إليه.

(٥) اعب: اشرب.

(٦) ترضب النبع: ترشفه وشرب منه.

(٧) شلو مقدد: عضو مقطوع.

منطق العبرة

بحيث احتفال السنّا الازهرِ وحيث اربح الثرى الأعفرِ
ومن حيث سامرة في التّلاع^(١) جلالٌ ومنبعٌ وحى ثري
تلفّع^(٢) في أفقٍ أزرقِ وتجلسُ في مقعدٍ اخضرِ
هناك ضريحٌ لهادي الانام وآخر للحسن العسكري
ضريحان عندهما للنّبيُّ مكانُ المعاني من الأسطر
ولا غرو^(٣) فالزهر نسل الخميل وسنخ الثرىا من المشتري



أخَانَ الصُّعَالِيكَ؟ هل ضجّت (م) التّواريخُ في سمعِكَ الموقر؟
وهل مرّت العبر الحاشدات وما للمظاهر من مخبر^(٤)
لتتبيك أنّ ديار الغرور (م) من جوسقٍ ثمّ أو جعفري^(٥)
تهاوت ركاماً وظلّ الخلود ينامُ على رملِكَ الأسمر
وتهتف أنْ بذور الطّغاة طواها التراب ولم تثمر
وأنْ بذور التّقى أنجبت خمائلَ رائحة المنظر



ويا أيّها الدهر أين الطّغاة وقرعُ السّيوفِ على مغفر^(٦)

(١) التّلاع: جمع مفردة تلعة وهي الأرض المرتفعة او المنخفضة (من الأضداد).

(٢) تلفّع في افق أزرق: تتلّصف به.

(٣) لاغرّو: لا عجباً. وسنخه: أصله.

(٤) المخبر: الجواهر (عكس المظهر).

(٥) الجوسق: البيت الصغير، والجعفري: قصر للمتوكّل العباسي قرب سامراء في

العراق نُسب إلى جعفر.

(٦) المغفر: زرد يُنسج من الدروع على قدر الراس يُلبس تحت القلنسوة.

وسكرُ المقاصير في لهوها	وعزفُ القيان على مزهر ^(١)
ويطشُ السَّياط وفتكُ السَّلاح	وردهُ المدائح من مفتري
تلاشت فلا صخبٌ للخيولِ	ولا سَجَعاتٌ على منبر
وظلَّت محاربُ آل الرسول	وحبر لها في الدُّجى ينبري
بأجوائهنَّ صدى ضارعٌ	وفي الترب جبهة مستغفر
أجل تلك عاقبة المتقين	رواها الخلود مدئ الأعصر
فيالضريحين يجثو الرجاء	بظلِّ سماحهما المطر
ويا السَّميمين تبكيهما	عيون الهدئ بالدم الأحمر
غريبين عاشا ولبل الغريب	دموعٌ ترقرقُ بالحجر ^(٢)
وماتا بعيدين يا للشُّجا ^(٣)	عن الدَّار والأهل والمعشر
فيالضرائح آل النَّبيِّ	بعدن عن الخيف والمشعر
توزعن اشتات في حاضرٍ	من الأرض أو مهمهٍ مقفر ^(٤)



(١) المزهر: العود، وهو آلة موسيقية يضرب عليها فتصدر انغاماً مطربة.

(٢) المحجر: ما يكون حول العين أو ما يحيط بها.

(٣) يا للشُّجا: يا للأسى والحزن الذي يعترض الخلق فيشعر بالفصّة.

(٤) الأشتات: جمع مفردة شت، وهو المتفرق من الأمور. والحاضر من الأرض: المكان الذي يسكنه الحضر. والمهمه المقفر: المكان البعيد الخالي من المخلوقات، وقد يكون صحراء واسعة لا ماء فيها أو موضعاً مهلكاً.

رسالة للأمة

خذ من الصالحات ما تستطيعُ ما تبقى في الليل إلا هزيع^(١)
ذهبت روعة الصبح وسحر الليل وارتد للسكون النزوع^(٢)
وتساوى ليلى محاقاً فما فيه من النجم غيبة أو طلوع^(٣)
والاماني المخصبات تحوّلن لصحراء ليس فيها ربيع
ولقد كنت استعيض بأحلامي إذا هزّ واقعي ما يروع
فجفاني الكرى فلا وسنْ أهرب فيه من واقع أو هجوع^(٤)



يا عوادي الزمان^(٥) اكبر مني بعض هذا فكيف هذا الجميع
انا بقيا ضعيف وانت اقتدارٌ وانا واحد وانت جموع
إن عاراً على شموخ المواضي^(٦) جرح عزلاء ما عليها دروع
اعصفي ايها العوادي فما انت كيان يصده التقرّيع^(٧)
ومتى صدّ جبة الرمل أن يكثر من سورة الأنين للذيع^(٨)
غير أن الشكوى وإن كبرياء الجرح تأبى يرتاح فيها الوجيع^(٩)



(١) الهزيع من الليل: الطائفة منه.

(٢) النزوع: الحنين والاشتياق.

(٣) المحاق: آخر الشهر القمري حيث لا يظهر القمر، وقبل ثلاث ليالٍ من آخره، أو ان يستسّر القمر ليلتين فلا يرى غدوة ولا عشية. ورمز الشاعر بعبارته إلى السواد الذي كان يلف حياته متطلعاً إلى أي بارقة أمل.

(٤) الوسن: النعاس أو النوم.

(٥) عوادي الزمان: نوابه ومصائبه وعواقبه.

(٦) المواضي: جمع مفردة: الماضي، وهو السيف القاطع.

(٧) الكيان: الوجود الحي. والتقرّيع: التعنيف.

(٨) سورة الأنين: حدته واشتداده. وللذيع: من لذعته حرارة رمل الصحراء.

(٩) الوجيع: المتوجّع والمتألم.

أيها النفس بعض وجدك فالدنيا وقيد من الأذى أو صريع^(١)
 آمنيات كذوبةً وفعالٌ نوب كلُّها ويرقُّ خدوع^(٢)
 الدليل المهين يشبع فيها والسري الأشمّ فيها يجوع
 خلق بالذباب يرضع بالجيفة والنحل بالورود رضيع^(٣)
 ومسار الورد الكريم مضيق ومسار الورد اللثيم وسيع



أيها النفس في الحياة عظمات يجتلي سرّها البصير السميع
 ولقد نزعهم ابتكاراً وفي الواقع إتّنا لآخرين تبيع^(٤)
 كل رهطٍ لهم إمامٌ ونهجٌ حيث يقفوا المطاع فيه المطيع
 وهنا مفرق الدروب فلدربٌ مهّيع^(٥) فيه للنجوم سطوع
 بين أبعاده النبوة نورٌ والكتاب الدليل والتشريع
 وعلى لا بتيه^(٦) آل رسول الله إن هدّد الظلام شموع
 الكرام الأصلاب في الجذر والأرحام في الطهر والجناب الرفيع
 حلفاء المحراب أتراب سيفٍ صُبرٌ في اللقا إذا القوم ريعوا^(٧)
 هل أتى طهرتُهُم والحواميم بهما من شذاهُم ما يَضوع^(٨)
 حسن والحسين سبطا رسول الله والأصل منهما والفروع
 والمطاعين جعفر الخير والحمزة والشوط شاهد والنجيع^(٩)

(١) وجدك: حزنك أو ما يحزنك. والوقيد: الضرب حتى الموت.

(٢) النُوب والنائبات جمع مفردة نائبة.

(٣) النباب: من معانيه حدّ السيف.

(٤) تبيّه: تابعون.

(٥) مهّيع: واسع.

(٦) لا بتيه: مثني لابة، وهي الأرض ذات الحجارة البركانية السوداء.

(٧) ريعوا: رُوعوا وأفزعوا.

(٨) هل أتى والحواميم سور في القرآن الكريم. ويضوع: يفوح عبقه.

(٩) المطاعين: جمع مفردة مطعان وهو الكثير الطمن في الحرب. والشوط: الطواف بالكعبة من الحجر الأسود وإليه مرة واحدة.

لبناء الإسلام ضرب مواضيهم ولله نسكهم والخشوع^(١)



وهنا سكة^(٢) عليها رعل لا تسمى اثمانهم لويبعوا
اكرم القول ان يسف اليهم فمن اللؤم باللثام الولوع
غير آني اقول للتفر الغر اما ان يعي المخدوع
او ما ان يحزر مقياس سباه تقليده والخضوع^(٣)!
ايسمى الابر من عاش رجسا^(٤) ويسمى الكريم جذر وضع!
ويسمى الحسام عود طري ويسمى الاشم أنف جديع!
أيرجى الهدى بدرب ابي سفيان والعاص بئس قول شنيع!
ابمروان أم بيسر بن ارطاة تسامى للدين صرح منيع!
ايكون المغيرة المثل الاعلى ومن في سياقه موضوع!
أو عدل الكتاب قولهم يقصى ويدنى ابن جندب او وكيع!
إنها لعنة الغباء وروح العصيات والهوى المتبع
قد عذرت الخفاش إن أثر الليل فهذا مزاجه المطبوع
بيد آني لا أعذر الحر أن يهطع^(٥) للأسر راسه المرفوع



يا ربى طيبة ابالوعي من أمسك طيف حلو السمات بديع
يوم ضم النبي آل علي مثلما ضمت الفؤاد الضلوع
وأدار الكسا عليهم وثغر صارع بالدعا وطرف هموع^(٦)
وأراح السبطين فوق جناحيه وغطهما الحنان الوديع

(١) النسك والخشوع: إخلاص النفس لعبادة الله وطاعته.

(٢) السكة: الطريق المستوي.

(٣) سباه تقليده: أي جعله سبياً أسيراً.

(٤) من عاش رجساً: من كانت حياته أعمالاً قبيحة.

(٥) يهطع رأسه: يحنيه بذل وانكسار.

(٦) طرف هموع: دامع.

ربُّ أولاءِ أهل بيتي ورهطي وامتدادي الذي به لا أضيع
إنَّهم والكتاب في هذه الامة من شرعة السَّما ينبوع



فانبذي يا رباع طيبة لو تنبذ من يخفر الذمام الربوع
معشراً من محمدٍ صنعتهم بيض آلائه^(١) فضاع الصنيع
وأضاعوا الراعي فتاه قطيعٌ وبدون الراعي يتيه القطيع
أجزاء يا للجذور اللثيما تِ باوصال آله التوزيع
فإذا هم مشرد عن ديار وديار خلت وشلو صريع
ارايث العقوق حتى قبور صامتات ما عافها التقطيع^(٢)
وتمادئ فأصبح الحق دينا فهو شرعٌ فيما رووا مشروع
يا لوجد الهدئ قبور بني الزهراء تجديدها عهداً ممنوع
أو سعوها هدماً وهجراً وما زالت ونييك بالكثير البقيع



يا رحاباً أثار جبريل فيها وسجوداً أطافها وركوع
وخشوعٌ لمجتبى ولسجَّادٍ وفقه للصديقين برُوع^(٣)
وصدئ الذكر والتلاوة في المحراب من عهد فاطم مسموع
وصيب^(٤) من رحمة الله يهمي وشذئ الوحي والجلال المريع
ستعيشين والخلود ويبقى لك روضٌ بوعيننا مزروع
وسنبقى نستاف^(٥) تربك طيباً وتروي ثراك مناد موع



(١) بيض الآله: أفضاله.

(٢) عافها: تركها.

(٣) برُوع: كثير البراعة.

(٤) صبيب من رحمة الله: ما ينصب من رحمته تعالى.

(٥) نستاف: قصد بها نُسفه كما يُسف الدَّواء.

السيدة رقية (عليها السلام)

في ربي قاسيون قبر صغير فيه غصن من البتول نضير^(١)
 تربة هومت رقية فيها حضن الطهر رملها والحفير^(٢)
 عندها من محمد وعلي والحسين الشهيد شيء كثير
 والسّمات المطيّات تراث يتجلّى به البشير النذير
 يحمل العبرة^(٣) الصريحة: إن الحق يبقى ويذهب التزوير
 والضريح الذي يضم نسيجاً علوّياً بالاحترام جدير
 يطلب الورد عاطش الروح منه ويوت النبي نبع نمر^(٤)



ويدرب العيون صرح تسامى الفن فيه وأبدع التعمير^(٥)
 روضة تأشب النظارة^(٦) فيها ويجلي أبهاءها التنوير
 إن أطلت شمس الصباح عليها يتبارى بها السّنا والعبير
 وصخور تماوجت بالمرابا فكأن الشعاع فيها غدير^(٧)
 ويخطّ البلّور والذهب الإبر ريز^(٨) ما عنه يعجز التصوير
 حفلت بالشموخ مبنى ومعنى فالمزايبا جنباً لجنب تسير



(١) نضير: جميل أو حسن ناعم.

(٢) الحفير: المكان المحفور.

(٣) العبرة: الحكمة والموعظة.

(٤) الورد: الارتواء. ونمير: طيب عذب زاك.

(٥) يدرب العيون: يلتقيها، تسامى: تعالى.

(٦) تأشب: تختلط. والنظارة: عمل الناظر.

(٧) غدير: نهر أو جدول ماء.

(٨) الإبريز: الخالص.

إِيَّاهُ بِنْتُ الْحُسَيْنِ يَوْمَكَ يُسِرُّ
 الْمَدَى فِيكَ بِالْخُلُودِ طَوِيلُ
 وَالرَّقِيمُ^(٢) الَّذِي عَلَى صَرْحِكَ الشَّأْ
 أَنْ يَحْيِقَ الْهَوَانُ بِالْأَسْرِ الْبَا
 وَتَرْوَحُ الْقُصُورَ وَالتَّرَفَ الْفَا
 وَالْعُرُوشَ الَّتِي عَلَى الْبَغْيِ قَامَتْ
 وَأَمَامَ الطُّغَاةِ يَوْمَ عَسِيرِ
 وَالْمَدَى عِنْدَ شَانِثِيكَ^(١) قَصِيرِ
 مِخْ فِيهِ الْيَبَانُ وَالتَّفْسِيرِ
 غَيِّ وَيَسْمُو كَمَا يَشَاءُ الْأَسِيرِ
 جَرُّ وَالْوَشْيُ لَامِعاً وَالْحَرِيرِ
 وَجَنُودَ وَمَنْبَرٍ وَأَمِيرِ



أَيْدَانِيكَ ظَالِمٍ بِسَرِيرِ
 مُمْنٍ اجْتَرَّ حَقْدَ بَدْرِ وَأُحْدِ
 وَلَأْسَنَانٍ أَمْهَمَ فِي الْحُومِ
 فَذَرِيهِمْ إِلَى الْهَوَانِ مَصِيرًا
 وَقَدْ انْحَطَّ لِلْهَوَانِ السَّرِيرِ^(٣)
 وَتَمَادَى سُعَارُهُ الشَّرِيرِ^(٤)
 ثَمَّنَ اسْتَشْهَدُوا بِأُحْدِ صَرِيرِ
 وَلَيْدَمَ مِنْكَ لِلْخُلُودِ مَصِيرِ^(٥)



يَابِنَةُ الْمُتَّقِينَ عَاقِبَةُ الْأَبْـ
 انْظُرِي خَرِبَةً أَقَمْتَ بِهَا بِالشَّامِ
 إِنَّهَا عِبْرَةٌ عَلَى شَفَةِ النَّـ
 أَنْتَ فِيهَا رَمَزٌ وَصَرْخَةٌ حَقٌّ
 صَاحَ فِيهَا صَوْتُ الضَّمِيرِ وَعَدَلَ
 سَيْطَالُ الْخَرَابِ أَرْوَقَةُ الظِّلِّـ
 رَرَارٍ عَمَّا يَنْالُهُمْ تَبْرِيرِ^(٦)
 تُرَبُّ فَرَاشَهَا وَحَصِيرِ
 رِيخٍ يَشْتَارُهَا السَّمِيعُ الْبَصِيرِ
 عِنْدَ سَمْعِ الطُّغَاةِ مِنْهَا هَدِيرِ
 فِي الْمَوَازِينِ لَوْ أَفَاقَ الضَّمِيرِ
 مَ وَبِجْتِاحِ صَرْحِهَا التَّدْمِيرِ

(١) شَانِثِيكَ: جَمْعُ مَضْرُودَةٍ شَانِيَّةٍ: وَهُوَ الْمُبْغِضُ.

(٢) الرَّقِيمُ: الْكَلَامُ الْمَكْتُوبُ أَوْ الْمَنْقُوشُ.

(٣) انْحَطَّ: نَزَلَ، الْهَوَانُ: الذَّلُّ.

(٤) سُعَارُهُ: قَصْدُهَا جَنُونُهُ.

(٥) الْمَصِيرُ: الْمَالُ فِي نَهَايَةِ الْأَمْرِ.

(٦) تَبْرِيرٍ: تَسْوِغٍ.

وسيدو للتائهن بأن الله في فعل ما يشاء قدير



أبها الشجنة ^(١) التي أذبلتها	لوعة الأسر والفلا والهجير
فهي من زحمة القيود على الصد	ر أنين شهيقها والزفير
طفلة يكمن الدهول بعينها	فيبدو بدمعها التعبير ^(٢)
حملت قلبها الكسير على يت	م وقلبُ اليتيم قلب كسير
إنها برعم وما اشتد منها	عودها الغض والفؤاد الغرير ^(٣)
لم يزل مثلها تهدده الدم	ية والحلم والفراش الوثير ^(٤)
فإذا بالزمان يُثقل كنف	ها بما قد ينوء منه ثبير ^(٥)
فهي جسم يدافع السوط بالكف	وعين بدمعها تستجير ^(٦)



يالوجدي وقد مررت عليها	وعلى القبر من أساها سطور ^(٧)
فبدا طيفها لعيني نضوا	من سياط حدا بهن الغرور ^(٨)
قد تعاورنهما ودرن عليها	وهي من وقعها الأليم تدور
وبراها السرى ففي عودها النا	جل وهن مُبرح وضُمور ^(٩)

(١) الشجنة: الحزينة.

(٢) يكمن: يتوارى أو يختفي، الدهول: الطائفة من الليل ويقصد الحزن.

(٣) الغرير: قليل التجربة.

(٤) تهدده: تحركه بلطف ليهدا وينام. والوثير: اللين الناعم.

(٥) ثبير: جبل بين مكة ومنى، يرى من منى، وهو على يمين الداخل منها إلى مكة. وينوء منه: يجد صعوبة في حمله لثقله.

(٦) تستجير: تطلب الإجارة والحماية.

(٧) أساها: حزنها وهمها.

(٨) النضو: المهزول الضعيف. وحدا بهن الغرور: قادها وحركها الغرور.

(٩) السرى: السير ليلاً. وعودها الناحل: جسمها الضعيف.

تسأل الأمهات : أين أبوها؟
كُنْ يوهمنها بأن أباهما
غير أن الغياب طال عليها
وألحّت تريد ذات يوم
فأتوها بالرأس وأغفت كما
فأتوها بالرأس أذبل خديّه
فهوت فوقه وأغفت كما
حضنت رأسه وأسلمت الرؤ
أيها الزائرون في ودّ ذي القُر
هل لمحتّم شمائل الأم^(٥) في البند
ما هو القبر، بل شعائر قدس
يكتب السعي في المسير إليها
التموا تربها الطهور احتساباً
وانظروا كيف يزدهي القبر فيها
فلكم أوحشت قبور بأهلها

كيف أغضى^(١) وهو الشفيق الغيور؟
غائب حان عَوْدُه^(٢) والحضور
والعشيّ امتدّت بها والبكور
فهو في قعر ذهنها محفور
أغفى على دفء أمّه عصفور
هجير ونحره منحور^(٣)
أغفى على دفء أمّه عصفور
حَ وجفت كما تجفّ الزهور
بى^(٤) سعيتم فسعيكم مشكور
تِ للفرع ما روته الجذور؟
في محاريبها يطوف^(٦) الشعور
فهى آثاراً فضّلها مآثور
إن ترباً ضم الطهور طهور
والتراتيل والشذى والنور
وشعت بساكنها قبور



(١) أغضى: سكت وصبر.

(٢) عَوْدُه: رجوعه.

(٣) الهجير: الحرّ الشديد.

(٤) بى ودّ ذي القري: حباً لهم.

(٥) شمائل الأم: صفاتها وأخلاقها.

(٦) يطوف: يسري ويجول.

من وحي شهداء عذراء

نظمت بعد زيارة لضريحهم سنة ١٩٨٣ م

لا ينطق الثغر أو يسترسل القلم
إذا تكلم في دنيا الفداء دمُ
ما بعد أن تُقطع الأوداج ملحمةً
أقوى يغرد فيها الفكر والقلم
بديهة أن دنيا المجد الوبئة
وخير ما أنق الدنيا وقد كلّحت
وعزيمته من شموخ الحق تنـ
هذه للباغي^(١) فيطرد فيها الظلم والظلم



عذراء هذي اللُحود الهاجعات على
مشارف الشّام تثوي تحتها الرّم^(٢)
صحائف تكتب التاريخ في جسد
من لحمه البيض والمرآن تلتهم^(٣)
قد اورثت سلّوه مجداً واورثها
عاراً ويذكر سرّ الفرق من فهموا
اشلاء تصعد فخراً والسيوف هوت
خساسة وكذاك السّفح والقِمَمُ
والحق يصمد في اشلاء من صرّعوا
عن مبدإ وسيوف البغي تنحطِمُ



تضوّع التراب اوداجاً وغاليةً
فمرجُ عذراء في هذين ينقسمُ
عرفتُ سحنة^(٤) رهطي في ملامحهم
من ابن صيفي والرّهط الذين همُ
تملّكتُ فسالتُ اللّحد: اهي به
اجسادهم أم هي الصّمصامة الخدم^(٥)

(١) تنهد للباغي: تنصّد لي.

(٢) اللّحود: جمع مفردة لحدّ، وهو القبر. والرّم: جمع مفردة رمّة، أي: العظام البالية.

(٣) البيض: السيوف. والمرآن: الرّماح الصّلبة اللّينة مفردة مرآنة.

(٤) السّحنة: الهيئة واللّون أو لين البشرة.

(٥) الصّمصامة: السيف القاطع الذي لا ينثنى في ضريته. والخدم: القاطع.

ام غرَّد الدَّم مزهواً بموقفه وللدِّمَا في ميادين الفداءِ فمُ
والدَّمُ ييكى إذا زجُّوا به هدرأ وإن أراقوه في الاهداف يتسم^(١)



يا أيُّها الرُّهْط يا سِنْخاً يجلُّ بان يكون ممَّا بناء اللحم والوَضَمُ
فإنَّ كلَّ كيان داف تربته^(٢) ابوتراب ففي امشاجه القيم
ما شاء مجدُّ وما شاد الفخار وما يني الضمير وما في ذاك ينتظمُ
وما التراب على هذي اللحود سوى خمائل بالجَنِيِّ الغَضِّ تُتَسِمُ
وقفت ارفعه قدرأ واقروءه مجدأ واخضع لإجلالاً واحترمُ
وقد سمعت رنيناً للصُّمود وما مثل المواقف في إيقاعها نغمُ



عذراء اولاء فرط^(٣) من اوائلنا باول الدرب للساري به رسموا
ساروا وما كان غير الجمر موطنهم فكابدوه وما زلت لهم قدمُ
واترعوه مفاداةً وتضحيةً وقمة بالنفوس البذل والكرم
ترنَّح^(٤) السيف مشدوهاً غداة راي تلك النحور على حذيه تزدحم
تصارعاً فالتقى النحر الشجاع مع (م) السيف الجبان وما غير النهي حَكَم
وكان ما اضطرعا فيه وما احتربا ان يُعبد الله او ان يُعبد الصنمُ



عذراء راودني زعمٌ برملك عن رمل الغريِّ فلم أذعن لما زعموا
فقد تكررُمني ارضٌ وأكرُمُها لكن وادي الحمى عندي هو الحرمُ

(١) هدرأ: ضياعاً بلا فائدة او هدف شريف. وازاقوه: صبَّوه وسكبوه.

(٢) داف التربة: خالطها والأمشاج جمع مشيج، وهو كلُّ شيتين أو لونين اختلطتا.

(٣) فرط: قصد بها جماعة.

(٤) ترنَّح: تمايل.

ارض النجوم وما بالافق منتجع^١ اغنى نجوماً ولا زهر ولا سُدم^(١)
 ومهدُ فكرٍ وإبداع وملحمة^٢ بها البطولات بالاخلاق تلتحمُ
 وادي الغري وماوى روح حيدرة^٣ وجنةً حولها الارواح تلتئمُ
 مازلت اسرج افكاري بشعلته^٤ وابتدي فيه اورادي واختتم^(٢)
 عذراء كنا نسمي الامس مجزرة^٥ بها النفوس لحفظ الملك تُصطَلَمُ^(٣)
 وجاهلية اقوام بما حملت^٦ قرية العهد لم يذهب بها قدمُ
 ايام كنا بهم شيئاً يُهاب وفي^٧ ابعادنا حين يحدونا الفدا زخم^(٤)
 واليوم لا شيء يُخشى عندنا قَلَمَ (م) الحقد اللئيم لمحض البغي يتقمُ
 يُرضيكم أن ردّاً حين نجزرُ لا^٨ يزيد عن حَوَقَلَاتِ كُلِّهَا الم^(٥)
 حتى استحنى امسنا منا وانكرنا^٩ جذرُ ثماننا وباخت عندنا حمم^(٦)
 فلا تلم إن رحمنا الامس عن غدنا^{١٠} الموت اسهل من أَوْصَابِهِ السَقَمُ^(٧)



يا حِجْر من قاتلونا لا باذرعهم لكن بما ملكوا منا وما حكموا
 اجل فهم دون سيف الحكم نعرفهم هياكل الجبن غطت منهم الهدم^(٨)

(١) السُدْم: الضباب الرقيق.
 (٢) أسرج افكاري بشعلته: استمدُّ من فكره. والأورد: جمع مفردة ورد؛ وهو النصيب من القرآن الكريم أو الذكر يقرؤه المسلم.
 (٣) تُصطَلَمُ: تُستأصل.
 (٤) الزَّخْم هنا: بمعنى الحضور القوي المؤثر.
 (٥) نُجْزِر: نُنَحَر كالشَّيْء والإِبِل. والحوَقَلَات: جمع مفردة حَوَقَلَة، وهي تركيب مزجي أصله: لاحول ولا قوة إلا بالله، يُستخدم للتأسف على أمر حصل، دون إبداء أي رد فعل عملي على ما حصل.
 (٦) باخت الحمم: خَمَدَتْ.
 (٧) رحمنا الأمس من غدنا: أشفقنا على امسنا من اتصاله بغدنا. والأوصاب: جمع مفردة وَصَب وهو المرض والوجع. والسَقَم: امتداد مدة المرض.
 (٨) الهدم: جمع مفردة هَدَم: أي: الثياب البالية. وغطت منهم: المقصود بها: غطتْهم.

من إذا واجهونا يوم معتركٍ عاذوا بِسَوْءِ تَهِم منا أو انهزموا
 ومن لقوا إذ ملكنا كل رحمتنا لكنهم حين نالوا الحكم ما رحموا
 أما لا ولاءٍ وعيٌ كي يذكّرهم أن الحياة صروفٌ مالها ذِمٌّ^(١)
 وانهم سيعضوا الكف من ندم لكنه يوم قد لا ينفع الندم^(٢)



يا حجر يا لمحاتٍ من عليّ إذا استجلبتها لَوَح الإقدام والشَّمم
 هي المحارب والظلماء داجية وهي الحراب وساح الحرب تحتم
 وهي التي شرّع القرآن من خلقٍ وهي التي استنت الاخلاق والعِصم
 ما غاب طيفُك عن عيني وانت عليّ (م) الهُمام شبلِك قلب كلُّه ضرم
 قدمته للفدا حتى تموت عليّ (م) اليقين أن الفتى بالعهد ملتزم
 لا يوحشَنَّك والرهط الشهيد ثرى بغربةٍ ومناخٌ حولكم فدم^(٣)
 فإنكم نسما تٌ في تراب أبي تراب تنفح من نُبلٍ وتُتَسَمُ
 انتم بحضن عليٍّ في جراحكم وإن تكن حضنتكم هذه الأكم^(٤)
 إني ابلٌ ثراكم بالدموع ولو قدرت بَلَّتكم من رُوحِي الدِّيم^(٥)



يا درينا يا دماء لا حدود لها ويا حقوقاً مدئ التاريخ تهتضم^(٦)

(١) صُروف الحياة: نوابها وحِدثانها. جمع مفردة: صُرف. والذِّم: جمع مفردة ذِمّة وهي: العهد والأمان والكفالة والحق والحُرمة.

(٢) سيمضوا: خطأ نحوي وقع به الشاعر، وكان عليه أن يقول: سيمضون. وفي الديوان: أخطاء من هذا النوع ألجأ إليها النظم الوزني يجب الانتباه إليها.

(٣) فدم: أحمق.

(٤) الأكم: الروابي والتلال.

(٥) الدِّيم: جمع مفردة ديمّة وهي المطر الذي يدوم في سكون لا زعد فيه ولا برق.

(٦) تهتضم: تنتقص وتفتصب.

قل كيفما شئت فالأقدام روضها	طول السرى فهي لا شكوى ولا برم ^(١)
والحرب وهي سجال في خلائقها	يدور مخترم فيها ومخترم ^(٢)
لابد أن تنتهي الجللى ويكشف عن	صبح خلوب ويجللى الفاحم العتم ^(٣)
إنى لالمح زغباً تستطيل بها	قوادم لعريش النجم تقتحم ^(٤)
بقية السيف والإعصار يعصف في	صدروها وستتضري بها الهمم ^(٥)
يا ايها الجذب وعدليس يخلفه	مين ترقب سيأتي سيلنا العرم ^(٦)



-
- (١) السرى: السير ليلاً. والبرم: السام والضجر.
- (٢) الحرب السجال: التي يكون النصر فيها متداولاً بين الفريقين المتحاربين. والمخترم: المستاصل غير، والمخترم: المستاصل. يقال: اخترمت المنية فلاناً، أي: اخذته، فهو مخترم.
- (٣) الجللى: الأمر الشديد والخطب العظيم. وخلوب: أخاذ ورائع. ويجللى الفاحم العتم : كناية عن زوال المحنة.
- (٤) الزغب: جمع مفردة أزغب، وهو الطير الصغير ذو الشعر والريش الصغير.
- والقوادم: جمع مفردة قادمة وهي إحدى ريشات عشرين كبار في مقدم جناح الطائر.
- (٥) تستتضري بها الهمم: تشتد عزائمها.
- (٦) الجذب: المحل وانقطاع المطر ويابس الأرض. والمين: الكذب. والسيل العرم: الذي لا يطاق دفعه.

القسم الاجتماعي

- | | |
|-----------------------------|---------------------------|
| ١٦- إلى رائدين | ١- وافد مصر |
| ١٧- خطرات في العيد | ٢- بغداد جفّ الربيع الطلق |
| ١٨- من أطياف العيد | ٣- مع الفرات |
| ١٩- الخوف من المجهول | ٤- رثاء ضرس |
| ٢٠- طرد المرارة | ٥- لغة السّيّاط |
| ٢١- رسالة إلى سجين | ٦- خواطر في الليل |
| ٢٢- مأساة لبنان | ٧- دمشق |
| ٢٣- رسالة للأمس | ٨- خداع |
| ٢٤- نبي السلام | ٩- عيد الأمر |
| ٢٥- مصرع كباية أو كلاس | ١٠- نماذج من الرباعيّات |
| ٢٦- أيها الأسعد | ١١- سوانح |
| ٢٧- جنون البقر | ١٢- سماسرة الحرب |
| ٢٨- تحية وفد اتحاد الجامعات | ١٣- احتفال الورد |
| ٢٩- أطياف الوطن | ١٤- محاورة مع النّيل |
| ٣٠- عُمان | ١٥- إلى جمعية منتدى النشر |

وافد مصر

القيت في الحفل الذي اقامه منتدى النشر في النجف
الأشرف للترحيب بالمؤرخ عبد الفتاح عبد المقصود من
قبل رئيس الجمعية الشيخ أحمد الوائلي ١٩٧٧م.

طلعت فلاح الفكر والمَقُول^(١) الحرُّ
ومصر كفاءات وحشد مواهب
ومصر من الفصحى لسان معبر
ومهد حضارات تصدئ قديمها
ونضرها الإسلام فهي لوامع
فأهلاً برمز الضاد فكراً ومَقُولاً
ولحت فهلت في مفاتها مصر
بكل مجال رائع عندها جذر
ومن غرر الافكار منبعها الثرُّ
إلى حَدَثَانِ الدَّهرِ^(٢) فانهزم الدَّهرُ
تَمَوَّجٌ في ابعادها النُّور والنُّور^(٣)
ومفخرة التاريخ إذ يذكر الفخر



أوافد مصر^(٤) للعراق نجية
ومصر وأرض الرافدين توائم
يشدهما عمق الحضارة مؤلاً
ومن فوق هذا شرعة الله وحَّدت
وضمَّهما درب الكفاح فأوغلا
وما كان يرجى غير ذلك بيننا
كذا أَرَضَعْنَا الأمَّهَاتُ أخوةً
لمصر ومقصود يكرمه القطر
وما تَوَّعَمَ إلا لتوَّعَمَ شطر
وينميها للمجد من يعرب نجر^(٥)
مسارهما فاستلحم الشَّفع والوتر^(٦)
إلى أن تَوَلَّى البغي وانتزع النَّصر
فإنَّ عظامَ الصَّدرِ يمسكها الظَّهر
لتنزع عن قوسٍ إذا احترَب الأمر^(٧)



(١) المَقُول: اللسان.

(٢) حَدَثَانِ الدَّهرِ: حوادثه وتوابعه وأحداثه.

(٣) النُّور: الزَّهر.

(٤) أوافد مصر: القادم منها أو المرسل منها.

(٥) المؤل: الملجأ والمنجى، والنَّجْر أو النَّجَار: الأصل والحسب.

(٦) الشَّفع الزوج والوتر الفرد.

(٧) لتنزع عن قوس: أي لنكون متفقين. واحترَب الأمر: اشتد.

أَفْتَحُ هَذَا مَرِيعٌ فِي تَرَابِهِ لِحِدْرَةِ جِسْمٍ وَفِي أَفْقِهِ فَكْرٌ
ثَلَاثَ وَعِشْرَ مَن قُرُونٍ تَصَرَّمْتُ وَمَا زَالَ مِنْهُ فَوْقَ هَذَا الثَّرَى عَطَرٌ
وَأَزْمَنَةُ مَرَّتْ بِكُلِّ صُرُوفِهَا يَشْدُ بِهَا زَيْدٌ وَيُدْفَعُهَا عَمَرُو
تَمَرُّ عَلَيْهِ وَهِيَ سُودَاءُ غَيْمَةٍ فَيَمْشِي إِلَيْهَا وَهُوَ مُنْبِلَجٌ بِدَرٍ^(١)
وَمَنْ خُلِقَ الشُّطَّانُ أَنَّ صَخُورَهَا جَلَامِدٌ^(٢) مَهْمَا اسْتَفْحَلَ الْمَدُّ وَالْجَزْرُ
يَعْرِدُ بِحَرٍّ ثُمَّ يَنْحَلُّ مُوجُهُ وَيَبْقَى بِرَغَمِ الْمَوْجِ يَنْتَصِبُ الصَّخْرُ
وَعَى الدَّهْرُ أَنْغَاماً فَأَبْعَدَ نَاشِزاً وَعَاشَتْ عَلَى أَسْمَاعِهِ النَّغْمَةُ الْبَكْرُ^(٣)
تَمَرُّ السَّمَاءُ فِي كُلِّ يَوْمٍ نِيزَاكٌ^(٤) فَتَفْنِي وَتَبْقَى الشَّمْسُ إِشْعَاعُهَا غَمَرٌ
أَجَلُ تِلْكَ عَقَبَى الْمُتَّقِينَ خَوَالِدٌ مِنْ الذِّكْرِ لَا تَفْنِي وَلَا يَنْتَهِي الذِّكْرُ
أَيَا مُوسَعَ التَّارِيخِ نَقْدًا وَخَبْرَةً وَمَبْتَدِعًا فِي نَهْجِهِ لَيْسَ يَجْتَرُ^(٥)
تَجَلَّى لَهُ التَّارِيخُ بَحْرًا فَخَاضَهُ وَغَاصَ إِلَى الْأَعْمَاقِ فَانْكَشَفَ الْقَعْرُ
وَأَبْصَرَ أَشْتَاتًا تَغَايِرَ نَعْتِهَا وَرَاعَتْهُ أَغْوَارٌ وَمَنْعُطٌ وَعَرُ^(٦)
وَشَاهِدٌ زَيْفًا يَسْتَطِيلُ وَوَاقِعًا يَذَادُ وَمُقْيَاسًا إِلَى الْخُلْطِ يَنْجَرُ^(٧)
وَأَخْبَارَ يَرُويهَا الْهَوَى وَصَحَائِفًا تَحْكُمُ فِيهَا الْحُبُّ وَالْبَغْضُ وَالتَّبَرُّ^(٨)
وَمَرَّتْ بِهِ الْأَقْلَامُ مِنْهُمْ قَانِعٌ بِفَضْلِ فَنَاتِ الظَّالِمِينَ وَمَعْتَرُ^(٩)

(١) مُنْبِلَجٌ: مُشْرِقٌ مُنْبَسَطٌ الْأَسَارِيرُ كَالْبَدْرِ.

(٢) جَلَامِدٌ: جَمْعٌ مَفْرُودٌ جَلْمُودٌ أَوْ جَلْمَدٌ وَهُوَ الصَّخْرُ أَوْ الْقَاسِي كَالصَّخْرِ.

(٣) النَّاشِزُ: الشَّاذُّ عَنِ الْقَاعَةِ، وَالنَّغْمَةُ الْبَكْرُ: الصَّافِيَةُ الَّتِي لَمْ تَشْبُهْهَا شَائِبَةٌ.

(٤) تَمَرُّ السَّمَاءُ: أَيِ تَجْتَازُ الْفَضَاءَ. وَالنِّيزَاكُ: جَمْعٌ مَفْرُودٌ نِيزَاكٌ، وَهُوَ الْجَرَمُ السَّمَائِيُّ الشَّارِدُ فِي الْفَضَاءِ الَّذِي يَعْبُرُ جَوَّ الْكَرَةِ الْأَرْضِيَّةِ بِسُرْعَةٍ، وَالَّذِي يُمْكِنُ أَنْ يَسْقُطَ فَوْقَ تَرَابِهَا.

(٥) لَيْسَ يَجْتَرُ: لَا يَعْبُدُ وَلَا يَكْرُرُ الْأَشْيَاءَ أَوْ الْأُمُورَ.

(٦) الْأَشْتَاتُ: الْأُمُورُ أَوْ الْأَشْيَاءُ الْمُتَفَرِّقَةُ. وَالْأَغْوَارُ: جَمْعٌ غُورٍ وَالْمَقْصُودُ بِهَا الْمَهَاوِي، وَالْمَنْعُطُ الْوَعْرُ: رَمَزُ الْمَسَارِ الْمَحْضُوفِ بِالْمَخَاطِرِ. وَهُوَ هُنَا رَمَزٌ لِلتَّهَافُتِ عَلَى الْحَيَاةِ الْمَادِيَةِ وَالْدُنْيَا.

(٧) التَّبَرُّ: التَّهَبُّ، وَهُوَ هُنَا رَمَزٌ لِلتَّهَافُتِ عَلَى الْحَيَاةِ الْمَادِيَةِ وَالْدُنْيَا.

(٨) الْمُعْتَرُ: الْغَلِيظُ.

فمَيَّزَ لَمْ تَغَرَّرْهُ لَامِعَةُ الْحَصَى وَلَمْ يَخْتَفِي عَنْ لَمَحِ نَاضِرِهِ الدُّرُّ
فَكَانَ لَهُ السُّفَرُ الْكَرِيمُ بِمَا حَوَى وَرَبُّ كِتَابٍ لَا كَرِيمٌ وَلَا سَفَرُ
وَأَقْلَامُ هَذِي النَّاسِ كَالنَّاسِ نَفْسِهَا فَفِي بَعْضِهَا رَجَسٌ ^(١) وَفِي بَعْضِهَا طَهَرُ



أَفْتَحُ هَذَا الْكَوْنَ يَفْنَى بِمَا بِهِ وَكُلُّ الَّذِي يَحْوِيهِ مُنْقَطِعٌ نَزَرٌ ^(٢)
وَأَنَّكَ بَاقٍ فِي عَلَيٍّ مُخْلَدٌ لِأَنَّ عَلِيًّا لَا يُحْدِلُهُ عَمَرُ
وَقَدْ يَنْتَقِي عَقْدَ لَنْحَرٍ مُؤَمَّلٍ وَيَحْسُنُ قَبْلَ الْعَقْدِ أَنْ يُنْتَقَى النَّحْرُ ^(٣)
وَيَرْضِي بَغَاثَ الطَّيْرِ صَيْدٌ مُؤَمَّلٍ وَيَرْفُضُ هَذَا فِي تَخَايِلِهِ النَّسْرُ ^(٤)
لِيَهْنِكَ هَذَا الْإِخْتِيَارُ فَإِنْ مَا تِيَمَّمَتْ خَصْبَ كُلِّ جَنَاتِهِ خَضِرُ
مَجَالِ نَبَوَاتٍ وَمَعْدَنِ حِكْمَةٍ وَصَرَحَ بِطَوَلَاتٍ وَمَرْتَبَعٌ نَضِرُ
أَخُو الذُّكْرِ وَالْمَحْرَابِ إِنْ جَنَّ لَيْلِهِ وَصَنُو الْقَنَا وَالسَّيْفِ إِنْ طَلَعَ الْفَجْرُ
وَفَارَسَ مَضْمَارَ الْبَيَانِ بِنَهْجِهِ تَلَاقَى الْبَيَانُ الْجَزْلُ وَالْفِكْرُ وَالْغَرُّ ^(٥)
تَزُودُ مِنْهُ كُلُّ عَصْرٍ كَمَا اشْتَهَى وَمَا زَالَ لِلدُّنْيَا بِمَزُودِهِ ذَخِرٌ ^(٦)
سَتَلْقَاهُ حَيًّا فِي الرُّوَائِعِ كُلِّهَا وَفِي كُلِّ سَفَرٍ مِنْ رَوَائِعِهِ سَطَرُ
فَإِنْ قِيلَ هَذَا قَبْرُهُ قُلْتُ: اِرْبَعُوا ^(٧) أَهَذَا الْكِيَانُ الضَّخْمُ يَجْمَعُهُ قَبْرُ
وَلَكِنَّهُ بَابُ إِلَيَّ مَعْطِيَاتِهِ يَمِدُّ غِنَاهُ مَنْ بِسَاحَتِهِ فَقَرُ



(١) رَجَسٌ: قَذَارَةٌ.

(٢) نَزَرٌ: قَلِيلٌ.

(٣) النَّحْرُ: أَعْلَى الصُّدْرِ.

(٤) الْبَغَاثُ: طَائِرٌ بَطِيءٌ الطَّيْرَانِ لَا يَصْلُحُ لَاسْتِخْدَامِهِ فِي صَيْدٍ غَيْرِهِ مِنَ الطَّيُورِ وَلَا يُرْغَبُ فِي صَيْدِهِ لِأَنَّهُ لَا يُوَكَّلُ. وَتَخَايِلُ النَّسْرِ: تَكْبِيرُهُ وَإِعْجَابُهُ بِنَفْسِهِ.

(٥) إِشَارَةٌ إِلَى دَنْهَجِ الْبَلَاغَةِ، رَائِعَةُ الْإِمَامِ عَلِيِّ (ع) الْخَالِدَةِ.

(٦) الْمَزُودُ: وَعَاءُ الزَّادِ.

(٧) اِرْبَعُوا: قَضُوا أَوْ اِنْتَظَرُوا.

بغداد

بغداد جفَّ الرِّيعُ الطَّلُقَ واحترقا
كل اخضلال العصور الخضر حوَّله
وعادت الشمس عمياً والصبح بها
الرَّوْض ما فيه لا نجمٌ ولا شجر
عاد الخميل إلى غاب وصار به
وقد نخال بأنَّ الخصب في شجر
اعيد فهمك أنَّ الخصب موطنه
أما النفوس اللواتي الذلَّ يطعمها
فأين منها ربيع وهي في سقر^(٥)
وصوَح^(١) الرّوْض لا زهراً ولا عباً
يساً هجيرٌ لثيمٌ ألهب الاقفا
خابٍ ولمع السنا لا يبهر الحدقا
والغيث اخلف لا طلاً ولا ودقا^(٢)
من الذُّباب عوى يبعث الفرقا^(٣)
وروضه وخميلي رفٌ واثلقا
في الردح ان جاز حد الاسر وانطلقا^(٤)
خبزاً ويخطبها سوط إذا انطلقا
ما في جهنم روض رفٌ أو بسقا



بغداد يا بنت كلِّ الرّافدين بما
بشي لاترأبك الاخبار واروي لها
قولِي لهم كيف عدت اسماً وليس له
لا عندليب على غصنٍ وسرب قطعاً
ولا مواويل فلاح يرندها
وزورق يجمع الدنيا على صغر
همس النجوم وسحر الليل والحلم (م)
راحت وراى على الافق اللعوب أسى
جادا وما انقما منها وما خلقا
ما نال معنك من جور وما لحقا
معنى ومجدك كيف اغتيل أو محقا^(٦)
يطارح الافق حتى يطرب الشفقا
نأي له يسكر الشاطي إذا شهقا
وعاشق في حناياه ومن عشقا
المعسول والحب والنجوى وما لحقا
إذا انجلسى طبق القنى لنا طبقا

(١) صوَح الرّوْض: ييس حتى تشقق.

(٢) الطَّل: المطر الخفيف، والودق: المطر عموماً.

(٣) العوى: العواء، والفرق: الخوف والفرع.

(٤) الرّدح: الإقامة، وجاز: تجاوز.

(٥) سقر: اسم من أسماء النار أو جهنم.

(٦) مُحِبٌّ: مُحِبٌّ واستؤصل

يا بنت إسحق^(١) فيم العود والنغم (م) الرنان ذاب على الأوتار واختنقا؟!



بغداد أين طيوف الامس مترعة^(٢) مجدداً وتيه فتوحاتٍ وما نسقا
والسباحات عليها كل مدرع تعدو فتسبق عينيه إذا استبقا
أبقت على النجم وسماً من حوافرها يحدث الدهر عن اخبار ما سبقا
ولف فارسها كلتا يديه لها قلادةً واحاط العرف واعتنقا
ما استاف كالنقع^(٣) عطراً في ملاحمه وليس يرضيه إلا منه ما نشقا
مهتد من سيوف الله عرفه تجنب البغي فيما حز^(٤) واخترقا
ما نال طفلاً ولا أزجى السنان إلى قاروة او اطاع الحقد والخنقا^(٥)
زكاه الف خميس من ملامحه بانه ما اشتكى خوفاً ولا رهقا^(٦)



بغداد أين سرايانا يرف لها نجم ويعشب إذ تجتاز رمل نقا^(٧)
العزم والفكر قادا من جحافلها معاً فما ابتعدا يوماً ولا افترقا
في السلم والحرب عدل من ضوابطها ليس الجبان وليس الطائش الخرقا^(٨)
والسيف من غير احلام تسدده اظفار وحش بما آدمى وما مزقا
ما كل من شال صمصاماً قريع وغى ولا الفتى كل فرد يلبس الحلقة
إنا طلعنا على الدنيا بأربعة عزمٌ وحزمٌ وسامي عفةٍ وتقى



(١) اسحق: هو إسحق الموصلي. المطرب المشهور عبر التاريخ العربي.

(٢) مترعة: ممتلئة.

(٣) النقع: الغبار الذي يثور في أثناء المعركة.

(٤) حز السيف الرقاب: قطعها.

(٥) أزجى السنان إلى قارورة: طعن به امرأة. والحنق: شدة الغيظ.

(٦) الخميس: الجيش الكثيف. والملاحم جمع ملحمة وهي المعركة التحم بها جيشان

بعنف. والرُفق: التعب الشديد أو حمل الإنسان ما لا يطيقه.

(٧) النقا: الكتيب الرُملي.

(٨) الخرق: الأحمق أو الكاذب.

بغداد أين كنوز الفكر ثمناها للفكر نهجاً وللإبداع منطلقاً
أيام نسرج في الدنيا الشموس فما تث غير سمانا النور والالقا^(١)
كل الشموس بصيص من كواكبنا وكل رفدٍ على أبوابنا طرقاً^(٢)
بدار سابور كنز من حضارتنا وبيت حكمتنا مفتاح ما انغلقا
والف وجه وصوت عمّ فيضهما على المدى كل من أصغى ومن رمقا



بغداد ساسك حكام وغازية من سفّ في حكمه منهم ومن سمقا^(٣)
ممن أرادك للأفكار منتجعاً ومن أرادك يا بغداد مرتزقا
ومن جلاك عروساً يستبدّ بها ومن نضاك الحسام العضب وامتشقا^(٤)
لكن شرهم من جاء ينشد في معنأك جارية تثرى به الشبقا^(٥)
لا يتغني منك إلا حجر عاهرة تعطي الروادف والاعكان مرتفقا^(٦)
حتى إذا ما ارتوت منه غرائزه سواك عبداً مهيناً يحسن الملقا^(٧)
وراح يخترع الامجاد يقدحها عليك فيما روى منها وما اختلقا
وحوله نفر مسخ تصيّد به من كل ساقطة جذراً ومعتنقا
يابون أن يتحسّى الماء غيرهم ويحقدون إذا هذا الهوى انتشقا



(١) تنث: تنشر أو قرّش.

(٢) البصيص: اللّمعان والبريق. والرّفد: العطاء والصلة أو طلبهما.

(٣) الفاشية: الداهية تفسى وسفّ في حكمه: تدنى وأساء. وسَمَق: ارتقى وارتفع.

(٤) الحسام العضب: القاطع. وامتشق الحسام: استله ليقاقل به.

(٥) يَنشُد: يطلب. والشبق اشتداد الشهوة للأنثى.

(٦) الحجر: بكسر الحاء: الحُصن. والروادف: جمع مفردة رادفة: وهي العجيزة أي المؤخرة. والأعكان والمُكن: مفرداها عُكْنَة، وهي ما انطوى وتثنى من لحم البطن سمناً. والمرْتَقَق: ما يُنتفع به.

(٧) الغرائز: جمع مفردة غريزة، وهي: الطبيعة أو السُّجّية، أو الدافع الحيوي الأصلي الموجّه لنشاط الفرد، والعامل على حفظ بقائه، والمؤدّي إلى إقباله على المألّم وإحاجامه عن المناهية. والمُلَقّ: التودّد والتلطّف للأخر بما ليس في القلب.

بغداد تاريخك الماضي يحدثنا
وأنك الصِّل^(١) يخشى الوثب منه
ثوري لعنت فماذا بعد مغتصب
فانت ظهر جوادٍ يمتطى لوغى
واستهدى زيف أوراق يزورها
أكبرت وعيك^(٢) عن زيف يخادعه
الم تكوني مهاداً للشموس فما
بأن خدك جبار وإن سحقا
أراح فوق التراب الخد والتصقا
أتاك يهدر فيك البضع والعنقا^(٣)
لا ظهر برزون^(٤) يرضى من عليه رقا
من خلفها فتظني الكذب قد صدقا
حتى ولو كان زيفاً بارعاً لبقا
اغرى بك الليل حتى أحكم الغسقا؟!



بغداد كانت هموم الناس امسية
أبونواس بها لحن يهددها
في حيث دجلة انغام موقعة
وبالشواطئ شرب لا يروقههم
وعند إسحاق صوت لم يرببه
تكشف الصبح عنهم بين مرتقى
وأخرفيه بقيا للشعور بها
هذي همومهم سكرى مدللة
نشوى تخايل أسماراً ومغتبعا^(٥)
ومن دنائير صوت يسكر الافقا
يترجم الموج احلاها إذا اصطفقا
ان ينقضي ليلهم والزق ما نفقا
وبالكؤوس بقايا لم تزل مذاقا^(٦)
زنداً وآخر لم الطين وارتفقا
يدندن اللحن في فيه كما اتفقا
ما قاست الوجد حتى تعرف الارقا



واليوم عادت هموم الناس يحكمها
أن تسترد شعوب آدميتها
ولا يؤله حكم فاجر عبث
ما غير الشكل والاهداف والطرقا
وان يرد لها ما ابتز أو سرقا
يداه بالشعب حتى بالدما غرقا

(١) الصِّل: الحية.

(٢) العنت: المكابرة والعناد والخطأ والفجور والوقوع في الأمر الشاق. وقد سكن الشاعر النون هنا للضرورة الشعرية. والبضع: القطع.

(٣) البرزون: ما كان غير أصيل من الخيل والبغال.

(٤) أكبرت وعيك عن زيف: أرى أنه أعظم قدراً من أن يخدعه الزيف.

(٥) المغتبق: شرب الغبوق أي عند العشي.

(٦) المذق: المخلوط بالماء، كاللبن وغيره.

الخائفون به الاطهار من دنس
وتستعيد مقاييس اصالتها
ويحصد الحقل فلاح اذاب به
ويعرف المدفع الرشاش موقعه

والآمنون به من خان او مرقا^(١)
فلا يعادل غريد بمن نهقا
عظامه وسقاء الكدح والعرقا
من العدا لا بصدر الناس لورشقا



يا من ادار شؤون الناس في شطط^(٢)
ومن رمتا به الايام اذ هزلت
ما عندكم موضع للشم نستمكم
من المقاييس لا عدلاً ولا خلقا
والارض اذ اجذبت والدهر اذ بصقا
منه فانتهم مسوح يا بني الطلقا



بغداد يسألني للشعب الف فم
سقوه علاً ونهلاً^(٣) من وعودهم
وحولوه ذلولاً من رواحهم
فكان حظهم ما اشتار من عسل
يا ساسة الزيف بر شعبكم بكم
الحبل دار وانتم في متارفكم^(٤)
وتجعلوه تراثاً تاكلون به
الستم اولياء الدم علمكم
يا قاعدين بشعب ثم أنهم
اين الخواجات من امس ومنتخب
تحلقوا يرقبون الغيب ينجدهم
عن ساسة بهم فيما مضى وثقا
وانفقوا وقته في فرقة ولقا
حتى على كل ما شاؤوا له مشقا
وحظهم من جنى اتعابه الدبقا
فلا تكونوا وقد عض البلاء عققا
تربصون لتبكوه اذا شُنقا
ومنبراً ولساناً عارماً ذلقا
قميص عثمان ان تستثمروا الحمقا
على القعود ارادوا الاجر والطسقا
من الطلائع والثوار والرفقا
او بارق حسبه مرراً أو برقاً



(١) مَرَقَ، المارق من الدين وغيره: الخارج منه.

(٢) الشُّطَطُ: تجاوز الحدود.

(٣) المَلْ، السَّقْي مرة ثانية والنَّهْل، الشُّرْب الأول.

(٤) المتارف: جمع مفردة مَتَرَف، أي اماكن تَرَفكم ورفاهيتكم وتنعمكم.

مع الفرات

اسرّت ناظري فلن يُستردّا خطرأت على الفرات المفدئ
 لجلال المهيب في المتنِ نخلاً والجمال الانيق في الجرف^(١) وردا
 وحشود الامواج تحضن بعضاً فتراها حشداً يعانق حشداً
 ورفيف الضلال من فارغ الصف صاف يضيفي على الشواطئ بردا
 وخطوط الشعاع ما بين سعف (م) النخل تهمي فتسج الشمس بُردا
 وتمور الاجواء من وكفها السّا ثل يجري فيملا الافق راداً^(٢)
 والنواعير ذكريات رفاق خلّدت بالغرام ليلئ ودعدا
 والهيام المشبوب من قصب (م) الفلاح او من فم الرباب يؤدئ
 والوجود المسحور من كل هذا يتلظى عشقاً ويزفر وجداً



ايها الواهب الوجود حضارا تِ بجيد الزمانِ يلمعن عقدا
 والعظيم الذي افاء واثري والكريم الذي افاد واجدئ
 شكرت فضلك الاجادب^(٣) فاهتزّت (م) لما قد وهبت سهلاً ونجداً
 كرم منك نضر الارض والجو (م) جباه من النسيم المنذئ
 فثراننا بسهله ورياه كل ما فيه من عطاك استمداً
 تفرش القمح في الصعيد بساطاً ذهيباً وترفع النخل بنداً^(٤)



رضعتك الكروم في قطر بل فإذا انت بالكؤوس تبدئ

(١) الجرف: شق الوادي إذا حفر الماء في أسفله.

(٢) الراد: التمايل والانبساط والانتشار بليوننة.

(٣) الأجادب: صلاب الأرض التي تمسك الماء ولا تمتصه أو الأرض التي لا نبات فيها، وهي جمع الجمع لجذب.

(٤) البند: العلم

وبجبات التُّين عَسَلت ثُغراً وبوجه التفاح لالات خُداً
وتراعشت بالفصون ظلالاً وتمايلت في الشجيرات قدأً
وأحلت النسيم رخواً بليلاً بعد أن كان يابس الفتح صلداً^(١)
وكسوت الضفاف نجماً وعشياً وملات الصحراء شيحاً ورنداً^(٢)
وتعهّدت من قديم بنشر (م) الخير فينا فكنت للخير جدأً



أيها الاسمر المعسل يا من لا فاويقه^(٣) التحيات تُهدئ
عشت تمشي بجانب دجلتك اليـ ضاء عبر السنين نِداً ونِداً^(٤)
تصنعان الحياة جسماً وروحاً وتمدّانها من الخصب مدأً
في نسيج من المهارة والإتـ قان يمتاز صورةً ومؤدئ
فاذا (نينوى) سمت طاولتها (أور) تبني من الحضارة فندا^(٥)
أو زهت (سومر) بروض خضيل صنعت (بابل) اغضّ وأندي
وتلاقى (سرجون) جنب (حمورا بي) إلى (بانيال) ينون مجداً
وعلى سفح (اور) حيث (سميرا ميس) في شرفة (الخورنق) هنداً
هكذا عاشت الفتون بواديـ لك سمواً وروعةً لن تُحدأً



يا ضفاف الفرات كم فيك غيلٌ مارداً ينشئ المواليد اسداً^(٦)
المفاوير الحمريوماً وسيفاً والمصاليب السُّمر وجهاً وزندا^(٧)

(١) الصُّلد: الصُّلب.

(٢) الرُّند: عُوْدٌ يُتَبَخَّرُ به، أو الأس.

(٣) الأفوايق: جمع مفردة فِيقَة، ويقصد بها: معطياته.

(٤) النِّد: المِثْل والنَّظير.

(٥) الفند: الجبل العظيم أو القطعة الطولانية منه والقوم مجتمعين ويقصد: إسهماً حضارياً.

(٦) الغيل: الأجمة وموضع الأسد.

(٧) المصاليب: جمع مفردة مُصَلَّت: وهو السيف إذا جُرِدَ من غمده، أو الرُمح.

عرفتهم ملاحمُ المجدِ سيفاً يعربياً يابى مدئى الدهر غمدا
 يعلكون الرصاص في الحرب قوتاً ويعبون من دم النحر وردا
 أدركوا بالإسلام هدياً فإن صا لوارايت الميدان بدرأً وأحدا
 وإذا استنسبوا دعا البعض شييا نَ وبعضُ بكرأً وبعضُ معداً
 ومشوا في الوغى من السيف امضى ويدرب الهدى من النور أهدي



إيه حدث يا مارداً أفعم الارض ض فتوحاً لما تزل تتحدثي
 ذاكرتُ أنت كوفة الجنـد في متـ نك للفتح تملا الارض جنـدا
 وتعد (الخميس) في الخلق الماـذي^(م) يُدعى إلى الجهاد ويُحدثي^(١)
 وعلى ضفتيك اطياف عملا قِ إذا صال خـرت الشـم هـداً^(٢)
 فارسٌ في يراعـه رسم الفكـ ر وفي سيفه ذوي الكفر أردى
 صنع الفكر خالداً ليس يلى وبنا القول لامعاً ليس يصدى
 واعار الخلود مدرسة الكو فة فاستاثرت بما طاب خلدا
 سوف يبقى الزمان يابن ابي طا لب فيما منحه لك عبدا



يا مجالي الفرات شكرأ فقد أو حيث لي ما رددته لك حمدا
 أنا سجّلت بعض آلائك الغر^(م) ولم أستطع لفضلك عداً
 ومن الشكر والوفاء بأنني أتوختي^(٣) لبعض فضلك رداً
 فأنا منك : ما استقيت وما (م) غذيت جسمي به وما أتردي



(١) الماـذي: العسل الأبيض الرقيق.

(٢) خـرت: وقمت أو سقطت.

(٣) توختي رد الفضل: تحرأه وتطلبه.

رثاء ضرس

لرحيل بعضي دمعاً في موقي^(١) ولهاث نبضي بالفؤاد خفوق
ورحيل بعض المرء يحزن بعضه الـ باقي ويؤذنه بقرب لحوق
يا لثني الثكلي خلا بك مقعداً من أبيض حلو السمات رشيق
صلب الشكيمة من رماحك طاعن متمرس بالقطع والتمزيق
قد قلت للثغر المدمى إذ خلا من فارع^(٢) بقوامه المشوق
مهلاً فاي منازل بقيت بها سكانها ونجت من التفريق



سنّي ليحزُنني وإن يك مؤلمي ان تغتدي عني وانت رفيقي
خمسون عاماً أو تزيد ونحن في درب الحياة معاً رفاق طريق
ذقت الحياة معي تعبٌ بحلوها وبمرها من ناضبٍ وغدوق^(٣)
وسبرت أصناف الطعام بغثها وسمينها وعرفت كل فريق
فلك الفداء فم يلوك على العمى^(٤) لا فرق في متصلبٍ ورقيق
التين والخرنوب عند لهاته شرع^(٥) سواء دون أي فروق



سنّي ويؤذي الذوق في مقياسه نسقٌ يعادي سنّة التنسيق
ومسامعٌ فيها سواءٌ كلّه إيقاع عودٍ أو جعير نهيق
ومداركٌ والبّله^(٦) شرّ بليّة ما امتاز فيها زائفٌ وحقيقي

(١) الموق أو المؤق: طرف العين الذي يلي الأنف، وهو الموضع الذي يجري منه الدمع. وهو مفرد جمعه أماق.

(٢) الضارع: الضرس الأكثر علواً في الضم من غيره.

(٣) الناضب: الجاف. والغدوق: الرّيان.

(٤) على العمى: كيفما اتفق.

(٥) شرع: مقبول ومشروع.

(٦) البّله: جمع أبّله وهو ضعيف العقل عاجز في رايه ومن تغلب عليه الفضلة.

دنيا العمى قَنَارُهَا فِي لَيْلِهَا متداخلٌ وغروبُهَا بِشُرُوقِ
أَفْهَذِهِ دُنْيَا يَعِيشُ النَّاسُ فِي أبعادِهَا أَم مَبْرَكٌ لِلنُّوْقِ^(١)
وَأَوْلَا نَاسٌ أَم هُمُ الْأَنْعَامُ^(٢) فِي ثَوْبٍ مِنَ التَّجْمِيلِ وَالتَّزْوِيقِ



سَنِّي رَحَلْتَ بِذِكْرِيَاتٍ حُلُوةٍ مِنْ عَهْدِ ذَوْقٍ مَتَرَفٍ وَمَذُوقٍ^(٣)
أَيَّامٌ يُسَكِّرُنِي الشَّبَابُ فَاحْتَسِي فِي كُلِّ مَاءٍ خَمْرَةً بِعُرُوقِي
نَشْوَانٌ أُعْطِيَ النُّجْمَ بَعْضَ تَخَايَلِي وَأَعِيرَ شَمْسَ الصُّبْحِ بَعْضَ شُرُوقِي
وَلَقَدْ رَحَلْتَ فَصَارَ سِينِي بَعْدَ ذَا شَيْئاً وَزَيْقِي بَعْدَ فَقْدِكَ ذَيْقِي
وَكَبْتَ بِي الْكَلِمَاتُ حَتَّى أَتْنِي مَا عَدْتُ بِالْمَتَفَوِّهِ الْمُنْطِيقِ^(٤)
وَلَقَدْ أَتُونِي بِالْبَدِيلِ فَمَا فَمِي مِنْ حَجْمِهِ أَوْ ثَقْلِهِ بِمُطِيقِ
قَلْقٌ يُطَقِّطُ بِاللَّهْأَةِ فَمُنْطَقِي مِنْ فَعْلِهِ ضَرْبٌ مِنَ التَّطْقِيقِ^(٥)



نَزَعَ الْجَنِينُ مِنْ أُمِّهِ نَزْعُوكَ مِنْ فَكِّي وَمِنْ جَزَعِي جَرَضْتُ بِرَيْقِي^(٦)
فِي حَيْنٍ هُنْتُ عَلَى الطَّيِّبِ مَهَانَةً كَهَوَانٍ إِيْمَانٍ عَلَى زَنْدِيقِ
طَرَدْتُكَ مِنْهُ الْكَلْبَتَانِ وَأَجْلَسْتُ بِمَكَانِكَ الشَّرْعِيَّ غَيْرَ خَلِيقِ^(٧)
فَتَرَكْتَ عَرْشَكَ لِلْمَزِيْفِ فَاعْتَلَى مِنْ دُونِ جَذْرِ شَانَ كُلِّ لَصِيقِ
كُلَّ الْمُؤَهَّلِ لِلسُّيَادَةِ عِنْدَهُ اخْلَاقُ مُومِسٍ فِي غُرُورِ صَفِيقِ
عَيْبٌ مَغْطَى بِالْهَتَافِ وَدَمِيَّةٌ حُمِلَتْ عَلَى الرَّدْحَاتِ وَالتَّصْفِيقِ



(١) مَبْرَكُ النُّوْقِ: السَّاحَةُ الَّتِي تَبْرُكُ فِيهَا إِنْثَا الْجَمَالِ.

(٢) الْأَنْعَامُ: جَمْعُ مَضْرَدَةٍ: النُّعْمُ وَهُوَ الْإِبِلُ وَالْغَنَمُ وَالْبَقَرُ.

(٣) الْمَذُوقُ: الْمَذُوقُ.

(٤) الْمُنْطِيقُ: الْبَلِيقُ ذُو الْكَلَامِ الْمَلِيٍّ بِالِغَةِ.

(٥) التَّطْقِيقُ: لَفْظٌ كَثِيرُ الِاسْتِعْمَالِ لَدَى الْعَامَةِ بِمَعْنَى الْمُبَالَغَةِ فِي إِثَارَةِ الْغَيْظِ.

(٦) جَرَضْتُ بِرَيْقِي: ابْتَلَعَهُ بِالْجَهْدِ عَلَى هَمٍّ وَغَمٍّ.

(٧) غَيْرَ خَلِيقٍ: ضَرْبٌ صَنَاعِيٌّ لَا يُعَادِلُ الْأَصْلِيَّ فِي الْأَهْلِيَّةِ.

سَنِّي سِيدْفَنكَ التَّرَابَ بَعْمَقِهِ
وَلَسَوْفَ تُسْحَقُ بَعْدَ كَوْنِكَ سَاحِقًا
وَعَدَالَةً فِي أَنْ يَعُودَ مَمْزُوقٌ
سَنَنَ الْحَيَاةِ وَفِي الْحَيَاةِ تَجَارِبٌ
فَاحْفَظْ فَمَا تَغْنِي التَّجَارِبُ غَافِلًا
فِي أَعْظَمِ مَدْفُونَةٍ بَعْمِيقِ
فَمَصِيرِ سَاحِقَةٍ إِلَى مَسْحُوقِ
مِنْ بَعْدِ سَطَوْتِهِ إِلَى مَمْزُوقِ
لِوَضُوحِهَا تَغْنِي عَنِ التَّدْقِيقِ
وَضَعِ الْحَصِيلَ بِمَزُودٍ مَخْرُوقِ



سَنِّي أَتَعْلَمُ أَنَّ سَعْيَكَ خَاسِرٌ
مَا أَنْتَ غَيْرُ رَحَىٍّ^(١) تَدُورُ لَغَيْرِهَا
وَجَمِيعَ رِزْقِكَ بِالطَّعَامِ بَقِيَّةً
فَكَأَنَّكَ الْمَثَلُ الصَّرِيحَ لِمَعْشَرٍ
أَكْتَافُهُمْ لِلرَّاكِبِينَ وَكَدْحُهُمْ
حَيْثُ الْكُرُوشُ الْمُتَخِمَاتُ تَعَبٌ مِنْ
الْعَايِشِ الْآيَامَ صَحْرَاءَ وَمِنْ
صَنَعَ الْحَيَاةِ مَعَاشِرٌ ضَاعُوا بِهَا
تَشْقَى وَغَيْرُكَ رَابِحٌ بِالسُّوقِ
وَسَوَاكَ يَأْكُلُ صَفْوُ كُلِّ دَقِيقِ
مَحْشُورَةٌ فِي حَفْرَةٍ وَشَقُوقِ
يَسْعُونَ لَكِنْ سَعْيُهُمْ لِحُفُوقِ
صَهْبَاءٍ^(٢) فِي فَمِ مَتَرَفٍ وَأَنِيقِ
عَرَقٍ لِكُلِّ مَعَذَّبٍ مَحْرُوقِ
مَسْحَاتِهِ يَهْتَزُّ كُلُّ وَرِيْقٍ^(٣)
وَابْتَزَّهَا نَفَرٌ بِغَيْرِ حَقُوقِ



سَنِّي سَوَالٌ لَوْ سَمَحْتَ أَذَاكَرُ
وَمَنَاطُهُ بِحَلَالِهِ وَحَرَامِهِ
أَمْ أَنْ ذَلِكَ كُلُّهُ وَلَّى وَمَا
فَهَلِ الطَّغَاةُ بِهِ تَحْسُ فُطَيْبٌ
أَمْ أَنَّهَُا قِيمُ الضَّمِيرِ فَسَابِحٌ
طَعَمَ الطَّعَامِ جَدِيدِهِ وَعَتِيقِ
وَصِفَاتِهِ مِنْ سَكَّرٍ وَسَوِيقٍ^(٤)
بَقِيَتْ سَوَى أَوْضَارِهِ بِحُلُوقِ
يَمْتَازُ فِي الْأَفْوَاهِ مِنْ مَسْرُوقِ
فِي نَتْنِهِ وَمُضْمَخٍ بِخُلُوقٍ^(٥)



(١) رحى: حجر طاحون.

(٢) صهباء: الخمر المعصورة من عنب أبيض.

(٣) المسحاة: أداة القشْر والجَرْف، جمعها مَسَاح. والوريق: المورق.

(٤) مناط الشيء: أصله أو ما يتعلّق به. والسويق: طعام يتخذ من دقيق الحنطة أو الشعير.

(٥) المضمخ: المدهون والخلوق: نوع من الطيب أعظم أجزاءه الزعفران.

سَنِي عَلَيْكَ تَتَلَمَّذْتَ أَيَّامَنَا بِالْعِضِّ وَاتَّبَعْتَكَ بِالتَّطْيِيقِ
فَمَضَتْ بِنَا أَفْوَاهُهَا وَنِيُوبُهَا تَلْتَذِ بِالْمَضْوَغِ وَالْمَلْعُوقِ
وَتَعْرِقَتْ حَتَّى الْعِظَامِ فَلَمْ تَعُدْ بَقِيَا وَلَا مَزْعٌ ^(١) عَلَى الْمَعْرُوقِ
وَتَجَرَّاتٍ لَتَنَالِ مِنْ عِزْمٍ لَنَا فَرَاتِهِ عِنْدَ مَشَارِفِ الْعَيُوقِ ^(٢)
صَلَبٍ تَمْرُسُ بِالنَّوَائِبِ فِي مَدَى عَهْدٍ طَوِيلٍ بِالْعَذَابِ عَرِيقِ
وَأَشْمٌ يَرْتَعُ بِالنَّجُومِ وَيَعْتَلِي عَنْ دَمْنَةٍ مَوْبِوءَةٍ وَعَلِيقِ ^(٣)



يَا ضَا حَكَأَ شَاءَ الرَّحِيلَ وَدَهَرْنَا بِيَكِي وَنَحْنُ بِشِدَّةٍ وَيَضِيقُ
فَجَرَّتْ عِنْدِي لِلْوَفَاءِ جَدَاوِلًا لِعَشِيرِ عَمْرٍِ مَخْلُصٍ وَصَدِيقِ
وَأَنَا الْوَفِيُّ فَمَا جَفَوْتُ أَحَبَّتِي يَوْمًا وَلَا وَاجَهَتُهُمْ بِعَقُوقِ
وَمِنَ السَّمَاتِ وَشَائِجٍ وَمِنَ الْوَفَا عَهْدٌ يُؤَلِّفُ أَهْلَهُ بِوَثِيقِ
زَانَ الْحَيَاةِ عَلَى جَمِيعِ شُرُورِهَا وَدُّ فِيَّ أَوْ حَنَانُ شَفِيقِ



(١) الْمَزْعُ: جمع مضرده مَزْعَةٌ، وهي القطعة أو الجُرْعة.
(٢) الْعَيُوقُ: نجم أحمر مضيء في طرف المجرة الأيمن، يتلو الثريا، ولا يتقدمها،
ويطلع قبل الجوزاء.
(٣) الْعَلِيقُ: مَا يُقَدَّمُ لِلدَّابَّةِ مِنْ عَلَفٍ.

لغة السَّيَّاط

أمرتني السَّيَّاط أن لا أقولا ويد السَّوْط حين تضرب طولى
فإذا قالت السَّيَّاط سكتنا ربَّ صمتٍ اجدئ وأبلغ قيلاً
وخنقنا الأصوات إلا أنيناً ومتى أسمع الجحيم هديلاً
ران صمت فلم يعد غير صوتٍ قال زوراً واحسن التطيلاً
وتغنَّي للحاكمين على رَفٍّ صرِّ قروءٍ تمارس التمثيلاً
هكذا قصَّة الطغاة قبورٌ تدفن الفكر، والعطاء الأصيلاً
يذبحون الاحرار داباً ويستَحْ يُونَ من معشر النعاج رعيلاً



يا نجومَ السَّماءِ لست حريصاً أن أناجيك سامراً وخليلاً
أو أرجي أن تسكبي لقداح بطراتٍ شعاعك المطلولاً
أو أوشَّيك زهرة في رداءٍ أو لجيد الكعاب عقداً جميلاً
إنما أبتغيك أن تطردني ليـ لاً كثيف الظلام وغداً ثقيلاً
وتنيري الدروب عند فجاج^(١) معتماتٍ كي لا نضلَّ السَّبيلاً
فإذا النجم لم يلح في سماءٍ أثر اللَّيلَ أن يقيمَ طويلًا
يا رحاباً تمددت من خليج لمحيطٍ روايباً وسهولاً
هل بقى في خيالك الخصب عهدٌ لم يزل مفخر القرون الأولى؟
يومَ رفت على رمالك نُعمى^(٢) حوَّلت تلكم الرُّمال خميلاً
جمع العدل سيِّداً ومسوداً ثم ساواه قائداً وقبيلاً
ما الذي نالها فعادت لغابٍ يزرع الحقدَ والطغاة حقولاً
وعوي الذُّباب عاد وعدنا نرهب اللَّيلَ إن في اللَّيل غولاً

(١) الفجَّاج: جمع مفردة فجَّ: الطريق الواسع بين جبلين أو في الجبل.

(٢) نُعمى: النُّعماء وما فيه اتساع عيش ولين ورِّفه وهُدوء بال.

عنفوان الشعوب راح فصارت
شغلته عن التطلع آرا
والنفوس الصغار هيهات أن تصد
قد يصاغ الإنسان حدوة بغلي
بعدما دُجنت^(١) كيئناً هزّيلاً
بُصغار فعاش قزماً ضئيلاً
عد لكنها تطيق النزولا
أو يصاغ الإنسان سيفاً صقيلاً



أي سرّ فيما انتهينا إليه
قتلتنا سيوفنا وقطعنا
لعنة الله للسيوف اللواتي
جمع الله شملنا وأراد الـ
من اناس ترفع الذم عنهم
إبل ما لهم من الفقه والقـ
شتموا فانبرت لهم شتمات
فوقفنا لبعضنا البعض نُهدي (م) الكفر ثوباً مفصلاً تفصيلاً
إن هذا من الروافض يرتـا
ثم هذا مشبه جَسَم الله (م) وقاس الأبعاد عرضاً وطولاً
ورقيع يرى العبادة ذكراً
أيها المشبوهون مهلاً فإنـا
ربنا واحد وقبلتنا ونـ
وإذا ما أيتيمُ فإلى دا
لا تكونوا لنا غداً شفعاء
إننا كلنا غداً في رحاب الله (م) نسترحم العطاء الجزيلاً
أنا والله أجهل التعليلاً
رحماً كان حبله موصولاً
ذبحت أهلها لتشفي الغليلاً
غرب تشيته فهزّ الذيولاً
وأبى أن ينالهم تحليلاً
رآن شيء ليعرفوا التدليلاً
ومن الجهل أن تجيب الجهولاً
فوقفنا لبعضنا البعض نُهدي (م) الكفر ثوباً مفصلاً تفصيلاً
د قبوراً ويكثر التقيلاً
وقاس الأبعاد عرضاً وطولاً
راقصاً أو يلحن التهليلاً
نعبد الله جملة وفصولاً
رُونقفو^(٢) كتابنا والرُسولاً
ثرة السوء مسلماً ومقيلاً^(٣)
أو تردوا عنا الكريه الويلاً
إننا كلنا غداً في رحاب الله (م) نسترحم العطاء الجزيلاً

(١) دُجنت: رُوّضت فصارت أليفة وادعة مسالمة.

(٢) نَقَضُوا: نَتَّبَعُوا.

(٣) المَقِيل: الدخول في القبلولة أو مكانها.

فدعونا نعيش في هذه الدُّنْيا بحسن الجوار عمراً قليلاً



أَيُّهَا الْمَشْرَعُونَ كُلَّ سَلَاَحٍ	لِيَرْوِحُوا بَعْضُهُمْ تَقْتِيلاً
هَضَبٌ بَيْنَهُمْ فِيمَا دَهَاہُمْ	أَجْنَبِيٌّ عَادُوا كَثِيلاً مَهِيلاً ^(١)
صَغُرَتْ أَنْفُسُ لَهُمْ فَاسْتَحَالُوا	إِمْعَاتٍ ^(٢) يُوَلِّهُونَ الدَّخِيلاً
وَأَصْبَحَتْ عَيُونُهُمْ فَهِيَ لَا تَلُحُ	مَعَ الْخَلْفِ إصْبَعاً مَجْهُولاً
وَانْبَرَى السَّائِلُونَ عَمَّا أَصَابَ الْـ	قَوْمَ لَكِنْ مَنْ ذَا يَجِيبُ السُّؤُولَ
هَلْ خَبَتْ جَذْوَةٌ أَطْلُتْ عَلَى الدُّنْـ	يَا ضَرَاماً وَكِبْرِيَاءَ جَلِيلاً
أَمْ تَرَاهَا تَهْجُنَ الْجَذَرَ مِنْهَا	فَاضَاعَتْ مَلَامِحاً وَأَصُولاً ^(٣)
مَا لِأَسْيَافِهِمْ مِشَتْ تَقْتُلُ الْآهَـ	لَ وَلَكِنْ تَخَافُ إِسْرَائِيلاً
إِنْ دَعَتْهُمْ نَارُ الْوَعْيِ فَلَسَفُوا الْجَبِـ	نَ وَقَالُوا وَكَثُرُوا التَّهْوِيلَ ^(٤)
أَيُّهَا الْوَادِعُونَ مَنْ أَجَلَ مَاذَا	قَدْ حَشَدْتُمْ أَسِنَّةً وَخِيُولاً
أَوَّلَ الْقَبْلَتَيْنِ رَاحَتٍ وَرَحْتِمْ	لَمْ تَسْلُوا إِلَّا اللِّسَانَ الطَّوِيلَ
لَوْ صَدَقْتُمْ عَزِيمَةَ لَظْفَرْتُمْ	فَأَخُو الْعِزْمِ يَصْنَعُ الْمُسْتَحِيلَ
اسْتَحُوا لَوْ مَلَكَتُمْ مِنْ حَيَاءٍ	بَعْدَ (صَبْرٍ) وَبَعْدَهَا (شَاتِيلاً)
إِنَّ ذَاكَ الدِّمَّ الْمَرَّاقَ سَيَبْقَى	يَشْتُمُ الْإِدْعَاءَ وَالتَّدْجِيلَ
وَحِسَابَ التَّارِيخِ سَوْفَ يَدِينُ الْـ	غَدْرَ وَالْإِسْتِسْلَامَ جِيلاً فَجِيلاً



(١) الكُتَيْبُ الْمَهِيلُ: الرَّمْلُ الْمُجْتَمِعُ يَسِيلُ وَيَنْهَالُ.

(٢) إِمْعَاتٍ: جَمْعُ مُضْرَدَةٍ إِمْعَةٍ، وَهُوَ الرَّجُلُ لَا رَأْيَ لَهُ، يَقُولُ لِكُلِّ ذِي اتِّجَاهٍ سِيَاسِيٍّ أَوْ غَيْرِ سِيَاسِيٍّ: أَنَا مَعَكُمْ. وَيُوَلِّهُونَ الدَّخِيلَ: يَرْفَعُونَ مِنْ قَدْرِهِ وَيَعْظُمُونَهُ وَهُوَ لَيْسَ مِنْهُمْ وَلَا يَعْمَلُ إِلَّا لِمَصْلَحَتِهِ.

(٣) تَهْجُنَ الْجَذَرَ مِنْهَا: خَالَطَتْهُ الشَّوَابِبُ الَّتِي لَيْسَتْ مِنْ جَنْسِهِ.

(٤) فَلَسَفُوا الْجُبْنَ: ادَّعَوْا مَسْوُغَاتَ لُجْبِنِهِمْ، مَعَ أَنَّ الْفَلَسَفَةَ لَا تَدَّعِي مَسْوُغَاتٍ غَيْرَ مُنطَقِيَّةٍ، وَالتَّهْوِيلَ: التَّفْزِيعَ وَالْمُبَالَغَةَ لِذِكْرِ مَا يَخِيفُ.

خواطر في الليل

دنيا الصُّحَاةِ إليك الصَّحُو فاستلمي إني سارحل من حلم إلى حلم
دفنت دنياي في ظلماء معتمة فحاذري أن ترشي النور في عتمي
فالنوم في ناعم الأحلام يرحمني والصَّحُو يرهقني في واقع قدم^(١)
حتى ترقبت ليل الحلم في شغفٍ وصرت القى نهار الصحو في برم^(٢)
لقد أنالتي الظلماء ما بخلت شمس به فشكرت الليل للكرم
نات بوعي عن الدنيا وما حملت وما بها من فضول الفعل والكلم^(٣)
وخدَّرت لي أحاسيسي فما شعرت بكل أفق نشازٍ غير منسجم
وفقدُ حسُّك بالآلام عافية وإن تكن غارقاً في غمرة الالم



يا أيها الليل حسبي أن تنادمني فيك النجوم وأسمو فيك للسدم^(٤)
والتقي بلباناتي^(٥) على أفقٍ من السُّمُو كريم شاهق القمم
فأستريح إلى عيش بلا غصص وأطمئن إلى دنيا بلا غمم
وسامر في وضوح من ملامحه فما بدا ضاحكاً في روح منتقم
ولا تلفع ابراد الكرام على جنبين لُقا على مستنقع وخم^(٦)
فأستشف شموخاً ضاع من زمنٍ في قعر منخفض عارٍ عن الشمم

(١) قدم: عبي عن الكلام مع ثقل ورخاوة وقلة فهم وفطنة.

(٢) برم: ضجر وسام وملل.

(٣) ما بها من فضول الفعل والكلم: ما بالدنيا من كلام وفعل مزيف لا طائل منه.

(٤) السدم: جمع مفردة سديم، وهو البقع السحابية المتوهجة أو المضيئة في الفضاء ناشئة عن تكاثف عدد لا يحصى من الأجرام السماوية أو تصادمها، ومنه المجرة، وتأتي السدم بمعنى الضباب الرقيق أيضاً.

(٥) اللبانات: جمع لبانة، الحاجات.

(٦) وخم: موبوء وقذر ورديء.

وأسكب النجم في كاسي وأسبح في نورٍ فما زال عشق النور من شيمي
وليس سِيَّان من يرعى بشاهقه^(١) مع الكواكب أو يرعى مع الغنم



يا ليل لي من جراحي ألف عازفة إذا أصاخ إليها الليل لم ينم
وليس كالنغم المحزون يعزفه جرح فتشربه الأسماع في نهم
فلم أجد أي لحنٍ مترفٍ ألقٍ إلا وكان ابن جرح غير ملتئم
وللمعازف^(٢) سُمَّارٌ على نغم وللجراحات سُمَّارٌ على نغم
فالناس صنفهم في عيشهم قدر فمرّ فيهم على باكٍ ومبتسم



قلبي وعفوا إذا ألححت مشتكياً فعند غيرك سرّي غير منكم
وإنْ عُدَّ شكايتي أنها لهبٌ أطفئه بالث كمي انجيك من ضرر
لقد خشيت بأن يأتي عليك كما أتى على الجسم من قرنٍ إلى قدم
لأنْ عندك أحزاناً أقدسها وذكريات بها زادي ومؤتدمي^(٣)
لم يبق لي حاضر حلو أعيش به ولا رجاء غد أنفي به سامي
فعدت أحضن ماضي فيك يؤنسني كالبرق يومض في داجٍ من الظلم^(٤)



قومي بشكوى الشكوى فما وجدت شكواي عندكم إلا أخاصم^(٥)
وما حملت همومي بل همومكم وساءني أنها همٌ بلا هم^(٦)

(١) سِيَّان: متماثلان: مفردة: سِي: أي مثل ونظير.

(٢) المعازف: جمع مفردة معزف: وهو الآلة الموسيقية التي يضرب بها كالعود والقيثار والطنبور.

(٣) المؤتدّم: ما يؤتدّم به من الغذاء أي كان.

(٤) الظلام الداجي: الشديد الظلام أو الذي بلغ من الإظلام حدّه الأقصى.

(٥) أخو الصنم: يقصد التصاميم عن الشكوى وعدم الالتفات لها.

(٦) الهمم: جمع مفردة همة، وهي العزم القوي أو ما يهّم المرء ليفعله.

يا من تروح دماهم غير منجبة	كما يروح ضياعاً ماءً محتلم ^(١)
إن الدماء جلالٌ في جراح و غى	ولا جلال لها في جرح محتجم ^(٢)
اشجى وانتم بلا شجوى ويغمركم	لهوٌ وأصلى من البلوى بمحتدم ^(٣)
ما بالكم والليالي كلُّها عبرٌ	والدهر مدرسة للقارئ الفهم
تصليكم النار من ألفٍ وما نضجت	جلودكم من شواظِ النار والحمم ^(٤)
الا تذودون عنكم أيَّ عادية	حتى الذباب على الأنافِ لم يُرمَ ^(٥)
موتوا فإمّا فناء تُبعثون به	او لا فكونوا مع الاموات في الرحم



طوّفتُ بالامس بالتاريخ منتقلاً	بالخصب والجذب والاغوار والاطم ^(٦)
محاولاً فهم ما أدّى إلى ظمئي	والنهر ملكي ومجرى النبع عند فمي
ودوحتي وهي بالاعصار قد نبتت	فكيف يذبلها رخم من النسم ^(٧)
وطائري وهو صقر في أرومته	يخشى مولدة من تافه الرحم
فقداني السبر أن العيب ليس من (م)	المعنى ولكنَّ جُلَّ العيب بالقلم
وان للهرم المرجوُّ قاعده	نات بأبعادها عن قمّة الهرم ^(٨)
فكان قادة ما شدّوا بأمتهم	وأمة ما اطاعت حامل العلم
لكن حذار بأن تاتي على يدكم	هذي التعاليل فعل العاجز الهرم

(١) ماء المحتلم: منيه ونطفه.

(٢) المحتجم: الذي تداوى بالحجامة.

(٣) أصلى من البلوى بمحتدم: اعاني من شدة حرّ نارها.

(٤) شواظ النار: لهبها الذي لا دخان فيه.

(٥) لم يُرمَ: لم تريدوا طرده.

(٦) الأطم: المكان المرتفع كالبيت أو القصر أو الحصن جمعها أطام وأطوم.

(٧) رخم النسم: لين النسيم.

(٨) قمّة الهرم: هي أبعد نقطة من قاعدته، والكلام كناية عن التناقض الشديد بين الأمرين اللذين تحدّث عنهما الشاعر.

تحدّث الامم الإرهاب فانتصرت
كفّوا عن الخطب العصماء تطربكم
واستفسروا عن دواءٍ تطردون به
فكل دهماء ما دامت على أحدٍ
فما بكم أن تشيلوا الكفّ كالامم
فالسيف من بعد ربّي خير معتصم^(١)
الداء الدّويّ فيشفى النضو من سقم^(٢)
وكل حالٍ على الأيام لم يدم



أوآه يا ذكريات الامس تغمرني
هاتي لي البعض من أمسٍ مضى وخذي
أيام عيشي على ما فيه من ييسرٍ
وللشباب أضاليلٌ وأخيلةٌ
وصفوة من رفاقٍ في خلائقهم
والأرض يحكمها رهطٌ وإن نزلوا
لو ساوموني حصّى من تحت أرجلهم
الكاذبين على التاريخ والمثل الـ
والحاملين شعار الكادحين وهم
والمدّعين التّساوي والسّماء لهم
النّاب والظّفّر فحواهم فما نبضت
عقماً لأرحام دنيا الناس إن نسكت
بالرائعات وتجري نشوة بدمي
عمري وما نلتُ من مالٍ ومن نعم
بال رخيٍّ وشمل غير منقسم^(٣)
وامنيات تدوس النجم بالقدم
من خير من ضمت الدّنيا من النسم
لا ينسبون إلى ما جدّ من نظم
بانجم الإشتراكيين لم أسم^(٤)
غراء والعلم والأخلاق والقيم
محض افتراءٍ على العمال متهم
والأرض والناس أصناف من الخدم
من رحمة بهم يوماً ولا رحم
امثال أولاءٍ من عُرْبٍ ومن عجم



(١) المَعْتَصَم: الملجأ أو ما يُستقوى به.
(٢) الداء الدّويّ: الشّدِيد المَهْلِك. والنّضو: المهزول والمُجْهِد.
(٣) بال رخيٍّ: ناعم العيش أو واسع الحال، والشّمل: الاجتماع.
(٤) لم أسم: لم أرغب في الشراء أو معرفة الثمن.

دمشق

دمشق كنوزٌ وحقُّ السَّماءِ صَبَا بردى^(١) والوجوه الوضاء
وعين يغردُ فيها الهوى وثغرٌ يضجُّ به الإشتهاء
وتلك النهود بتلك الصَّدو ر فيالقٌ هادرة بالحداء^(٢)
تشيل لاعلى كَكْفِي سقيم الحَّ على ربِّه بالدعاء
وموج تمرّد في وثبةٍ وشدّ بفسطاته للوراء



دمشق حسانك هل ألحقتَ بوردي؟ وهل سبّحت بالسَّناء؟
وهل نبع الثَّبر من رأسها وطارت سبائكها في الهواء؟
وهل سكب الله إبداعه؟ وصبَّ بدائعها كيف شاء؟
وقال لغيدك عُبِّي كما تشائين من فضل هذا الحباء^(٣)
فراحت تحدّث عن نعمةٍ وتكشف ما عندها للعراء
ولما تعرّئ الجمال الأنبيـ ق تحسّر للصَّيف فصل الشَّتاء
واكثر باللَّعن للزَّمهرير^(٤) ر فيه يغطّي الحسان الفراء
ومدّ ذوو الفسق والصَّالحو نَ عيوناً فهم في التملّي سواء^(٥)
وتيممت الكاتبين الكِـرَا م فلم يكتبوا ما عليه جزاء
دمشق حلفت بكلِّ الجنان ونعمائها والصِّفا والهناء

(١) صبا بردى: نسيمه القادم من جهة الشرق.

(٢) الفيالق: جمع فيلق وهو الكتيبة العسكرية الكبيرة. والحداء: الغناء الموقّع.

(٣) الحباء: العطاء والكرم.

(٤) الزَّمهرير: البرد الشديد القاسي.

(٥) التملّي: إدامة النظر والاستمتاع بالمنظر الجميل.

وَحُورٍ تَهَادِي بِأَرِيَاضِهَا^(١) وَاَنْهَارٍ خَمِرٍ وَاَنْهَارٍ مَاءٍ
 وَزَهْرٍ وَفَاكِهِةٍ غَضِيَّةٍ وَرَاعِشٍ ظِلٍّ وَعَيْشٍ رِخَاءٍ
 بِأَنَّكَ مِنْ كُلِّ هَذَا عَلَى رَصِيدٍ وَفَيْرٍ بَغِيرٍ أَدْعَاءٍ
 فَحُورُكَ عَيْنٌ وَأَجْسَامُهَا مِنْ الزُّبْدِ لَكُنْهَافٍ فِي رَدَاءٍ
 وَمَشْحُونَةُ الْعَيْنِ مِنْ خَمْرَةٍ وَمَشْحُونَةُ الْجِسْمِ مِنْ كَهْرِبَاءٍ
 تَغْنِي الْأَنْوْثَةَ إِنْ حَدَّثْتُكَ وَيَأْسِرُ سَمْعَكَ جِرْسُ الْأَدَاءِ
 وَعَيْنُكَ خَضِرَاءُ كَالْكُوْثَرِ (م) الَّذِي أَدْخَرَ اللَّهُ لِلْأُولِيَاءِ
 وَتَسْقِينٍ بِالْعَذْبِ مِنْ فَيْجَةٍ^(٢) وَبِالطَّهْرِ مِنْ بَرْدِيٍّ وَالنَّقَاءِ
 رَوَافِدٍ مَرَّتْ بِتِلْكَ الْجِبَالِ كَمَا مَرَّ فِي قَلْبِ عَانَ رَجَاءٍ^(٣)
 سَقَتْ كُلَّ أَشْجَارِهَا فَاغْتَدَتْ حَوَامِلَ مَثْقَلَةً بِالْجَنَاءِ^(٤)
 وَجَادَتْ لَوْدِيَانَهَا بِالْخَضِيلِ فَطَرَّزَتْ الْعُشْبَ بِالْهَنْدَبَاءِ^(٥)
 وَمَرَّ نَسِيمُكَ فِي جَرِيهِ يَغَازِلُ أَفْقَاً شَفِيفَ الصَّفَاءِ
 وَغَنَّتْ عَنَادِلُ^(٦) يَهْتَاجُهَا رَفِيفَ الصَّبَاحِ وَسَحَرِ الْمَسَاءِ



دَمَشْقُ وَكَمْ لِكَ مِنْ وَاحِدَةٍ عَلَى الصَّالِحِيَّةِ فِيهَا ظَبَاءٌ^(٧)

-
- (١) الأرياض: جمع مفردة رَيْض: وهو ما يكون حول المدن من أماكن وأرياف.
 (٢) الفيجة: اسم بلدة بين دمشق والزبداني فيها نبع غزير يسمى باسمها ويسقي مدينة دمشق. وقصد الشاعر ماء النبع.
 (٣) عان: أسير.
 (٤) الجناء: الجنى: وهو ما يجنى من الثمر وغيره.
 (٥) الخضيل: الندي المتبل. والهندباء: من البقول الزراعية التي تُعدُّ من فصيلة المركبات اللسينية، وهو نبات ورقه مر الطعم، يُطبخ ويدخل في التوابل.
 (٦) العنادل: جمع مفردة عندليب: وهو طائر صغير الجسم سريع الحركة حسن الصوت، يتواجد في الحدائق والغابات والأدغال، ويظهر في أيام الربيع.
 (٧) ظباء: جمع مفردة ظبي. وهو هنا كناية عن الفتيات الدمشقيات الرشيقات كالظباء. والصالحية: حي من أحياء دمشق تكثر فيه المحال التجارية.

مضمخة من شذا قاسيون وأرباضه الشهل والكستناء
ومن غوطة الشام والليلك (م) المعرّش والكرم فيما افاء^(١)
بضاضة جسم كهذب الحرير ورقة روح كهمس الضياء^(٢)
يخفّ بها حسّها بالجمال ويثقلها العُجب والإزدهاء^(٣)
فتختال ما بين هذا وذا ويمتزج الدّل بالكبرياء



دمشق برّك كفي النُزوع فقد عدت اسمع منه نداء^(٤)
وقد كان راح لعهدٍ طويل ولكنّه حين وافاك جاء
وعاد يُلحّ وطبع الهوى لوحٌ وإن طال فيه الثواء^(٥)
وقولي كفاك فإنّ الهوى لمثلك ما عاد إلا اجتداء^(٦)
فحين تشاهد بعض النهود على صدرها تجلس القرفصاء
تفاضر مثل القطا^(٧) المستثار وقد اذعروه فرام النجاء
وما بينها خندق أبيض، من العاج إياك والإرتماء
تّحّ بعيداً عن الغانيات فمالك والاسر والإفتداء؟!



دمشق رؤى في خيال الزمان نعرّت لتغمّره بالرواء^(٨)

(١) اهاء: أرض فيّته أو ظلّه.

(٢) بضاضة الجسم: امتلاؤه ونضرتّه مع رقّة جلده ونعموته مع بعض السّمْن فيه.

(٣) يخفّ بها: يجعلها خفيفة الحركة. والعُجب والإزدهاء: الكِبَرُ والزهو والنتية.

(٤) النُزوع: الحنين والاشتياق.

(٥) لُحُوح: كثير اللُحْ أو الإلحاح. والثواء: الإقامة والاستقرار.

(٦) الاجتداء والاستجداء: طلب الجوى أو الفائدة.

(٧) القُطا: واحدته قُطاة، وأنواعه عديدة، قريبة الشبه بالحمام. والقُطاة سريعة

الطيران تطير مسافات شاسعة في طلب القوت والماء وتألّف الصحارى وتميش في

أسراب كثيرة العدد.

(٨) الرواء: المنظر الحسن.

تغشّته سحراً ورفّت به
صباح تبرج فيه الحلا
وقد خف بالغانيات الهوى
وغنّى طويس على مزهر^(٢)
وشرب تصرف فيه الشمول
فتلك وسائده من نحور
وتلك مفاتن عريانة
وفي الارض بقايا شرب اريق
وحبابة في بقايا الشراب
ولابن الوليد على نحرها
غفت وغفا حولها السامرون
وعادوا ليستأنفوا ليلة
وذلفاء^(٦) عادت إلى عودها
دمشق وتاريخك المشرب
فانت بتاريخ روماً ذراً^(٧)
وتاريخك العربي الصميم
فتونا فامعن في الإجتلاء^(١)
وليل تأتق فيه الغناء
فجُنّ بأجسامها الإلتواء
إلى الآن اصداؤه في الفضاء
فتنثره كتنثير الهباء^(٣)
وتلك ملاحفه من كساء
وللذوق ان يحسن الإنتقاء
وزهر تبعثر حول الإناء
ينازعها الصبّ كشف الغطاء^(٤)
ملامح ثغر قليل الحياء
فما انتبهوا قبل وقت العشاء^(٥)
وعاد انتهاء إلى الإبتداء
وجدّ شرابٌ وجدّ الهناء
له اولياتٌ بغير انتهاء
شوامخ تنزع نحو العلاء
فوارسٌ صدّق^(٨) عند اللقاء

(١) امعن في الاجتلاء: تمادى فيه واغرق.

(٢) طويس: اسم أحد المغنين القدامى في تاريخ الغناء. والمزهر: العود الذي يضرب عليه فيصدر انغاماً موسيقية.

(٣) الشرب: النصيب من الشراب. والشمول الخمر تشمل بريحتها الناس. وتنثير الهباء: الغبار المنثور.

(٤) الصبّ: العاشق ذو الحب الشديد والاشتياق.

(٥) السامرون: الذين يتحدثون مع جلسائهم ليلاً. جمع مفردة: سامر.

(٦) ذلفاء: وصف للأنثى الصغيرة المستوية الأطراف.

(٧) ذراً: قِسم. والمفرد: ذروة.

(٨) صدّق: صادقون في كضاحهم.

فأبناء جفنة^(١) جذر أشمٌ ومجدّيته به الإثماء
إذا ملؤوا بالنحور الوغى وإن ملؤوا بالجفان الفناء^(٢)
وتاريخ إسلامك اختال في فتوح مكلّلة بالعطاء
فجعفرٌ إذ يتحدّى الرّعيْلَ على سفح مؤتة عزمٌ مضاء^(٣)
وصوت بلال على لابتيكِ وأكرمٌ بدعوة داعي السّماء^(٤)
واضمامة لابن عبد العزيز (م) غرأٌ من سير الاتقياء^(٥)
فانت الصّبابة يوم الغرام وانت الملاحم يوم الفداء



(١) أبناء جفنة أو آل جفنة: ملوك غسان الذين سكنوا الشام، وأصلهم من اليمن. ويثيه به الانتماء: يتكبر ويزدهي ويزهو.

(٢) النحور: الصدور. والوغى: الحرب. والجفان: جمع مفردة جفنة: وهي القصعة العظيمة. والفناء: بكسر الفاء: الساحة أمام الدار أو بجانبها.

(٣) جعفر: هو جعفر بن أبي طالب الذي استشهد في السنة الثامنة للهجرة عندما التقت جيوش المسلمين وجيوش هرقل في مؤتة التي تقع على بُعد مرحلتين من بيت المقدس.

(٤) لَابْتَيْك: مثنى مفردة لابة: وهي الأرض ذات الحجارة السود البركانية.

(٥) ابن عبد العزيز: هو الخليفة عمر بن عبد العزيز الذي عُرف بالتقى والورع والعدل.

خداع

تعب الرَّدح واشمازُ النشيد واستحى من خداعه التمجيدُ
وتهرئُ الهُراء إذ ملَّه السَّم عُ فما فيه حين يُتلى جديد
فبالأمّ الهتاف للمسوخ يدي بالبطولاتِ ضخمهً ويعيد
حافل بالتزوير يرتجل البُه تانُ فيما يقوله ويشيد
والمسيرات إنَّها اتخمتنا كلَّ يوم ترفُ فيها بنود
بالرزءِ الذوق السَّليم من الهَر جةٌ^(١) جوفاء ليس فيها مفيد



أوجه الهاتفين يطفئ عليها خوف قطع الرغيف والتهديدُ
حشدوهم من كل فج فوعد لفريقٍ وآخرين وعيد
جرّدوهم من آدميتهم قَسَ رَأ فهم للحكّام قن عبيد^(٢)
حشروهم للرقص والنط حتى خجلت من مقلديها القروء
ردّدوا الكذب في الشعارات حتى صدّقوها وصدق الترديد
والخدوع الذي غدا يحسب الشَع بَ بليداً لهو الغبي البليد



أيها الحاكمون قد طفح الكيل فما في الإناء ما يستزيد
جارت^(٣) ألسُنُ المقاييس تشكو خرقها حيث للحدود حدود
انصيب الشعوب بعد النضال (م) المرُّ هذا المذمّم المنكود^(٤)
نفر لم يوصله للحكم مجد لا ولا طارف له أو تليد^(٥)

(١) الهَرْجَة: واحدة الهَرْج: وهي الكلام فيه هنر كثير.

(٢) قن: مستعبدون.

(٣) جارت: رفعت صوتها.

(٤) المذمّم: المذموم كثيراً. المنكود: المشووم العسر اللئيم.

(٥) الطارف: المستفاد حديثاً من المال ونحوه، وعكسه التليد.

وإذا رمت مدحه فجميع (م) الذم في بعض ما به موجود
غير أن الذي أطال يديه فارس من ورائه معدود
حرك الحقد فيه ثار قديم وهو فيما علمت وغد حقود
ورائ فيه عاهة وهو من كل (م) الذي فيه عاهة يستفيد
قال: كن للكرام سوطاً تشظي من آذاه أبشارهم والجلود^(١)
واحتضن هذه المسوخ وصنغها نقمة ما لبطشها تحديد
واخذع الناس بالشعارا جوفاً ء عليها من البريق برود
وإذا قال قائل هي كذب فهو وغد وخائن رعديد^(٢)
إنما انت وحدك الشعب والبا قون رهن بما عليهم تجود^(٣)
فاعط وامنع حرية كيفما شئت وصنف بالناس كيف تريد
هكذا تبلى الشعوب ولكن كل ليل لفجره مشدود
قد عرفت الشعوب جوهرها^(٤) يُعرف إن أطبقت خطوب سود
ليلة الظالمين طولي وطولي فعلى أفقنا صباح جديد



آيها الحاكمون لستم من الشعب ب فأفعالكم عليكم شهود
أمن الشعب سارق يفقر الشعب ب ويثري آلامه ويزيد
أمن الشعب من يرى الشعب عبداً لا تحلّي يديه إلا القيود
أمن الشعب الشعب من شدا لبكاه ورائ أن نوحه تغريد
أمن الشعب من يعب دماء (م) الشعب خمراً والشعب عانٍ شريد^(٥)
لونسبتم له لكتتم دماء وهو من تلكم الدماء وريد

(١) الأبشار: البشّرات.

(٢) رعديد: الجبان يرتد عند القتال من الخوف.

(٣) رهن: موقوفون ومجازون وكفلاء وضامنون.

(٤) جوهر الشيء: حقيقته وذاته.

(٥) العاني: الأسير أو الذليل.

ولكنتم كالروح منه فحزن حين يبكي وحين يفرح عيد
وإذا أطبقت عليه جراحا ت فأنتم لجرحه تضמיד
غير أنا ولا كرامة ندري أنكم داؤه القديم العتيد^(١)



أيها الحاكمون شيء من النور رفإن الظلام تيه أكيد^(٢)
نبئونا هل الشعوب لكم إر ث حبه أبأؤكم والجدود
أم ظفرتم به غداة فتوح أنتم يومها الكماة الصيّد^(٣)
أم بنيتم كيانه فارتضاكم قادة وهو للنباة مقود
ما بهذا ولا بذاك ولكن طالع النحاس إذ تغيب السعود^(٤)
وديب السراق في صخب الاند ساء والليل ظلمة ورعود
وانتهاز^(٥) الذئاب حين القطيع (م) الغرُّ يجترُّ والرعاة رقود
وانتقام الاقدار من غفلة الامة تغفرو ورحلها مقصود
كل هذا أتى بكم لعروش عافهنّ التوفيق والتسديد
طايفات على الدماء وهذا شان ذئب على خراف يسود
يا لهذي الشعوب! ما حلّ فيها؟! هكذا استخرفت^(٦) وفيها اسود؟!
ولها قدرة على التطح عهدي أن من فعلها تُزاح السدود
فلماذا هذا الخنوع ودربُ (م) المجد من دون وثبة مسدود



(١) العتيد: المهيا والحاضر والمعد والجسيم.

(٢) التيه: الضلال.

(٣) الكماة: جمع مفردة كمي وهو الشجاع المقدام الجريء والصيّد: جمع مفردة أصيّد، وهو المزهو بنفسه الذي يرفع راسه كبراً.

(٤) طالع النحاس إذ تغيب السعود: يبدأ النحاس عند افول السعادة.

(٥) انتهاز الذئاب: استغلالها الفرص للسطو.

(٦) استخرفت الشعوب: صارت وادعة كالخراف.

أيها الحاكمون كان علينا حاكم واحد وعرش وحيد
 فدفعنا به وحين تولّى حلّ فينا من العروش العديد
 كل عرش عليه تاجٌ عظيمٌ وله هيلمانه المحفود^(١)
 وحواليه رهطه والخواشي في حشود من خلفهن حشود
 ما لهم شغلة سوى أن يُيدوا (م) الناس مثل الوباء حين يُيّد
 ويشيعوا الإرهابَ وهو كثيرٌ ويشلّوا الإنتاجَ وهو زهيد
 ويهلّوا^(٢) إذا الزعيم بهم مرّ (م) فيعلو التسبيح والتحميد
 إشتراكية لهم من جناها كلّ صفو وللشعوب القديد^(٣)
 في شعارات كادحين ولكن كلّ فردٍ لديه درّ نضيد^(٤)
 فارهاثٌ من المراكب تختال وييضُ من الاوانس غيد^(٥)
 وليالٍ حمراءُ وأصباح خضر وصدورٌ مجلوةٌ ونهود^(٦)
 واكدهي يا مناكب العري حتى تهادئ للحاكمين قدود^(٧)
 أيها الحاكمون جدّوا ولو يوماً فضرب العدو فينا شديد
 جرّبوا طعنكم به لا بصدر هو أصل له الفروع تعود
 اقنعوا هذه النياشين^(٨) في الأكف

(١) هيلمانه: تسلّطه وسطوته وجبروته. والمحفود: المخدم.

(٢) يهلّ: يضرع ويصيح.

(٣) الجنّى: المردود والإنتاج، وأصله: ما يُجنى من الثمر وغيره. والقديد: ما قُدّد من الخبز أو الطعام أو...

(٤) الدرّ النضيد: لائقٌ عظيمٌ وكثيرٌ مضموم بعضها إلى بعض.

(٥) المراكب الفارهاة: الجميلة الحسنّة الفخمة. والفيد: جمع مفردة غيداء وهي التي تتمايل وتتنشّى في لين ونعومة.

(٦) الأصباح: جمع مفردة صباح. ومجلوة: مكشوفة.

(٧) المناكب: جمع منكب، وهو: ما بين الكتف والعنق من الإنسان. وتهادئ القدود: تتمايل في مشيتها.

(٨) النياشين: الأوسمة.

وتساووا مع السفوح فإن السُّفح (م) يَأْبَى أن تمتطيه النجود^(١)
لا تحيدوا عن دربه فهو الجَذُّ رُالذي رَبُّ عودكم والرَّصِيدُ



رَبُّ رَحْمَاكَ ذُو بَيْتِنَا الرِّزَايَا^(٢) وَاللَّطْفُ قَدْ يَذُوبُ مِنْهُ الْحَدِيدُ
كُفُّ نُعْمَى الْحَكَامِ عَنَّا فَإِنَّا نَحْوْ هَذِي النُّعْمَاءِ فِينَا جُحُودُ
وَأَعْنَا عَلَى الْوُصُولِ لِحُكْمِ مِنْ مَعَانِيكَ ظَلَمَهُ مَمْدُودُ
أَنْتَ وَالضُّرُّ وَالنُّعِيمُ بِكَفْيِكَ عَلَى كُلِّ حَالَةٍ مَحْمُودُ
وَالِىَ الْحَاكِمِينَ هَذَا بَرِيدِي فَعَسَى يَنْقُلُ الْخَطَابُ بَرِيدُ



(١) النجود: جمع نَجْد، وهو ما ارتفع من الأرض وصلَّبَ من تَلٍّ أو جبل ونحوه.
(٢) الرزاييا: جمع رَزِيْنَة وتُخَفَّفُ إِلَى رَزِيْنَة وهي المصيبة.

بمناسبة عيد الأم

امي تجعد وجهي وانقضى العمر ولم يزل ملء أنفي جييك العطر
عليه من لبن الثديين باقية ومن لعابي ومن أقدائه^(١) اثر
كم كنت ساعة إرضاعي أشد به حتى يجيء بكفي الخيط والوبر
لكي انجيه عن ثديي فتحضنه كفي وأغرز أظفاري وأعتصر
أهوى إذا ما لمحت الثدي منحدرأ كظامي الطير فوق النبع ينحدر
هذا النعيم من الدنيا باجمعها وما عدا ذاك حتى صفوها كدر
تلك البواكير في عيني صورتها وعند صدرك من أشدائها خبر^(٢)



امي لحجرك عندي ألف سابعة^(٣) هيات يغرب معناها ويندثر
في مقلتي خلوب^(٤) من ملامحها وفي مخيلتي جناتها الخضر
دفع وفيض حنان ناعم ورؤى جديدة الوجه مهما امتدت العُصر^(٥)
ومنبع يلتقي جذري ويسكب في عمري فيورق عُود كاد ينكسر
غداة يجمعني زند ويلحفني صدر وبينهما أطوى وأنتشر
وفي شفاهك أنغام تهددني غزيرة مثلما الشلال ينهمر
تصوغ لي ألف موأل وتفرقني من الحنان وتشدولي وتبتكر^(٦)
حتى أنام على حلم يترجمه تبسم فوق ثغري ناعم نضر

(١) الأقداء: جمع مفردة قدى؛ وقصد بها بعض مفزاته.

(٢) الأشداء: جمع مفردة شداً وهو قوة الرائحة الطيبة.

(٣) السابعة: النعمة والفضل التامان.

(٤) في مقلتي خلوب من ملامحها: فيهما اثر تعلقني بها وانجذابني إليها.

(٥) العُصر: الأعصر؛ جمع مفردة العُصر: أي الدهر والزمان يمر على دولة من الدول.

(٦) تبتكر الأناشيد التي تنشدها وتبدعها من وحي الخاطر والمشاعر.

امي لو اسطعت إرجاع الزمان إلى (م) الماضي لآثرت أن يبقى لي الصغر
 أعيش يوردني صدرٌ ويصدرني ثغرٌ، فما أروع الإيراد والصدر^(١)
 وحين أطفو على نبعين من نغم ومن حنانٍ فأستجلي وأنغمر
 بحيث كتفك أيكبي إن لغوت وما لغوي بأذنيك إلا ما شدا الوتر^(٢)
 مباحج لو جنان الخلد تلمحها لأعلنت: ها هنا الجنات والنهر^(٣)



أمي! إذا كانت الجنات مصدرها من تحت رجلك فيما يذكر الخبر
 فما بصدرك من خير ومن كرم يظل أكبر مما تحبس الفكر^(٤)
 يا للامومة آفاق مقدسة أبعادها وعطاء ماله قدر
 تلك الكرائم لا تنسى وإن ضعفت بالذهن أشباحها أو غامت الصور
 تعيش ذكراك أنغاماً ودالية ما عاش عند البنين السمع والبصر^(٥)



قد كنت أشبع من نوم وأنتِ إلى جنب السرير عيون كلُّها سهر
 النجم ملّ وما ملّت شفاهاك من تلك المواويل حتى يطلع السحر
 الشدي يشبّني والصدر يغمرني دفئاً ومنك الطوى والقرُّ يهتصر^(٦)
 وملء نفسك فيما تبذلين رضاً ومنحة ما بها من ولا ضجر
 لله حبرك، مهد إن غفوت به فلا ضرار بذى الدنيا ولا ضرر



(١) يوردني ويصدرني: يحضرني ويبعثني: وقد أورد الشاعر حرف الروي مضموماً هنا وحقه الفتح، ففيه إقواء.

(٢) الأيك: البستان المتكاثف الأشجار: ولما الطفل: تلفظ ببعض الألفاظ.

(٣) النهر: السعة أو النهر.

(٤) تحبس الفكر: تظن وتخمّن الأفكار.

(٥) الدالية: الناعورة تصدر أصواتها وهي تدور، أو كما عند العامة: شجرة العنب تتدلى عناقيدها.

(٦) الطوى: الجوع. والقرُّ: البرد الشديد أو الاستقرار. ويهتصر: قصد بها: يعمتص.

أماء يا ذكريات أستجير بها غداة يجمعني والهم مؤتمر
 تشاقها الروح كالرمل الجديب إذا لاحت له ديمة أو رشه الدرر^(١)
 وأطمئن لذكرها كمؤمنة إذ تطمئن بذكر الله لو ذكروا
 وعندما طارق الآلام يطرقني فلا ننام أنا والليل والقمر
 ويستبد بروحي في شراسته ليل من النازلات السود معتكر^(٢)
 استاف روحك في عطر ووجهك في بدر وأجلوك حتى يعذب السمر
 فأنت كعبة وحي لست أبرح في دهري أحج لذكرها وأعتمر



أمي! رعى الله حجراً ضمني زمناً ولف جنحي من جنحيه معتجر^(٣)
 وكرم الله مثواه وأكرمه ورشه الأراج المطلول والمطر^(٤)
 وحول الرحمت الغرّ وارفة من الظلال وحقلاً كله زهر
 حتى يرف على قبر يرف به طهر، فيورق فيما حوله الحجر



أماء هذا جناح الذل أخفضه وجهة في ثراك الطهر تنعفر
 وهذه آمنيات لا حدود لها لكل أم، بعيد الام تدخر



(١) الديمة: الغمامة الممطرة، والدرر: قطر المطر أو رذاذه.

(٢) النازلات السود: المصائب الشديدة. والمعتكر: العكر.

(٣) المعتجر: الذراع يعتجر الوليد أي يلتف حوله.

(٤) الأراج: فوح الطيب أو العطر، والمطلول: المنهمر عليه الطل أو المطر الخفيف.

نموذج من الرباعيات

إلى طفليتي جمانة

جمانة يا حسنات الطفولة أمامك قلبي أطال مثوكة^(١)
سحائب عندي تنثُ الحنان ستبقى سماها عليك هطوكة^(٢)
وكتف يذل لكبي تمتطيه ويحسن للطفل ذلُّ الرجولة
لماذا وعدت بلثم الجبين وكنت بوعدك هذا مطوكة^(٣)



جمانة إما احتويت الجبين وقبلت منه الجليّ الاغر^(٤)
أرى فيك إخوتك الغائبين فإِنَّكَ كلهم المختصر
وفي قلبك الطفل أرواحهم مشاعر نابضة بالصور
تهدهدني فهي طيف المنام وتؤنسني فهي روح السمر



جمانة عذراً إذا لم أكن الالعاب فيك المزاج اللعوب
فقد شلّ روحي عبء السنين وغضن وجهي ركام الخطوب^(٥)
وكيف يغني فؤاد بكى وكيف تغرد روح تلوب^(٦)
ولكن سافتع البشرحتى يغرد ثغرك هذا الخلوب^(٧)



(١) المثول: الوقوف والقيام.

(٢) تنث: ترشح. وسماها: أي: سماؤها. هطولة: ممطرة.

(٣) مطولة: مماطلة ومسوفة وكثيرة تأجيل تنفيذ الوعد.

(٤) الأغر: الأبيض.

(٥) ركام الخطوب: المصائب المتراكمة المتجمعة.

(٦) تلوب: تستدير في بحث أو عطش عن خلاصها من محنتها.

(٧) افتعل البشر: تصنع وتكلف البشاشة أو طلاقة الوجه. والخلوب: الساحر الذي يخلب العقول.

جمانة أمر الليالي عجيب يحارب به العبقري الأريب^(١)
تلاقي الكآبة بالإبتسام وتلقى السرور بوجه كئيب
تقرب منا البغيض القصي وتبعد عنا الشهي القريب
وأخلاقها مثل أبنائها عدوق لدود^(٢) بوجه حيب



جمانة يعجبني فيك من سمات الطفولة هذا الوضوح
فإننا بعصر طفى الازدواج به وذئاب ليسن المسوح^(٣)
وينسب للخائنين الخلود وللهادمين بناء الصروح
فيا زمن النور يا ليتنا نعيش الظلام على عهد نوح



جمانة والله فضل كبير بأننا نسمن بني آدم
ونحن سوائم عند الطفا ة او سلعة بيد السائم^(٤)
فلو كان في الأفق بعض النجوم لما ظل في ليله القاتم
ولولا المهانة بالخاشعين لما عربت قبضة الظالم



جمانة هوّم عندي الاصيل وشعشع عندك نور الصباح^(٥)
وعبق فيك شذى الياسمين وفي اخواتك عطر الأقاح
فلا ترقبوا شدوّ قيثارتي فلم يبق شيء يهيج الصّداح
لقد عاد قلبي نضو الهموم^(٦) وقد عاد جسمي بقايا جراح



(١) الأريب: العاقل الذكي الفطن.

(٢) اللدود: المخاصم الشديد الخصومة.

(٣) المسوح: جمع مفردة مسح؛ وهو شوب الرأهب.

(٤) السوائم: الإبل أو الماشية تُرسل للرعي ولا تُعلف. جمع مفردة: سائمة. والسائم:

عارض السلعة للبيع.

(٥) هوّم: هز رأسه من النعاس أو نام نوماً خفيفاً. والأصيل: وقت اصفرار الشمس عند

المغيب. وشعشع: انتشر خفيفاً.

(٦) نضو الهموم: المجهد لكثرتها.

جمانة إن حصاد السنين على ما عهدت الوثى واللغوب^(١)
ولكنما النبع رغم الفتور سيقى ولا يعتربه التذوب
وتبقى الثمالة أشهى من (م) البواكير عند لهة الشروب^(٢)
ويبقى صدئ الماضيات الحسان ألد وإن ذهبت لا تؤوب



أيا طفلي ليت دنيا الصغار تسود الكبار فيجلئ الغبار
فتبدوا الامور على وجهها موضحة ما عليها ستار
فلا يلبس الذئب ثوب الثقة^(٣) ولا يدعي المجد خزي وعار
ولا يجد الزيف ديباً له ولا يحكم الليل باسم النهار



أيا طفلي إنني واثق بأن الذي قلت حلم جميل
نعوض فيه عن الواقع (م) المرير لتخفيف عبء ثقل
ولاً فإن الزمان الزمان^(٤) بما فيه من زائف أو أصيل
ولكن أحلامنا راحة من الكبت^(٥) حتى ولو استحيل



(١) الوثى: التعب والإعياء والفتور والضعف. واللغوب: أشد الإعياء.
(٢) الثمالة: ما يتبقى في آخر الكأس، ويقصد هنا آخر العمر. والبواكير: جمع مفردة باكورة وهي أول كل شيء أو المعجل منه. ولهة الشروب: خلق الإنسان الذي يشرب شرباً كثيراً.
(٣) الثقة جمع مفردة تقي، وهو: الذي يلزم تقوى الله وطاعته ولا يقع في المعصية.
(٤) الزمان الزمان: الزمان الحق أو الحقيقي.
(٥) الكبت: كتمان الغيظ في القلب. والكبت في علم النفس: العملية النفسية اللاشعورية التي يقصي بها المرء بعض تصوراته وعواطفه المؤلمة ورغائبه المحرمة، عن ساحة الشعور الواضح ليخفيها في العقل الباطن (اللاشعور)، ويتم ذلك بغير إرادة صاحبها أو بغير علمه.

سوانح

تَدَدُ الصَّبْحِ عَلَى لِمَّتِي وَرَبُّ صَبْحٍ فَدَمٍ لَا يَرَامُ^(١)
 وَرَبُّ إِشْرَاقٍ عَلَى حَسَنِهِ وَحَسَنٌ مَرَّاهُ ثَقِيلُ الْمَقَامِ
 فَالصَّبْحُ مَا فِيهِ نَجُومٌ وَلَا لِلشَّمْلِ فِيهِ سَمَرٌ وَالتَّامِ
 كَرِهْتَ ضَوْءَ الصَّبْحِ فِي لِمَّتِي إِلَّا فَلُولًا^(٢) مِنْ جِيُوشِ الظَّلَامِ



صَاحٍ عَلَى كِتْفَيَّ ثَقُلَ بِمَا تَسْمَعُ مِنْهُ الْأُذُنُ هَمْسَ الْإِنِّينِ
 وَدَبُّ بِالْأَوْصَالِ فَاغْتَالَهَا وَاسْتَامَهَا فِي يَيْسٍ لَا يَلِينِ
 فَرَحْتُ أَشْكُو لِلطَّيِّبِ الَّذِي (م) اعْتَادَ بَانَ يَفْحَصُنِي كُلَّ حِينِ
 فَقَالَ لِي: لِكُلِّ دَاءٍ دَوَا يُطْبِّهُ^(٣) إِلَّا رَكَامَ السُّنَنِينِ



هَلْ دَرَيْتَ الْإِنْسَانَ وَالذُّئْبَ جَنَدَ سُنٍّ وَاحِدٌ يَجْمَعَانِ بِالْأَعْرَاقِ
 غَيْرَ أَنَّ الذُّئَابَ تَعْوِي وَأَوَّلَا يَنْأَغُونُ فِي حُرُوفِ رِقَاقِ
 وَصَفَاتِ الذُّئَابِ تَفْتَكُ بِالْغَا بِِ وَأَوَّلَا فَتَكْهَمُ بِالرَّوَّاقِ
 اِشْمَخِي يَا صِرَاحَةَ الذُّئْبِ فَالْإِنْدَ سَانَ خِبٍ^(٤) مُنَافِقٍ بِالنَّفَاقِ



هَظْلُ الْغَيْثِ بِالرَّيْعِ فَعَاشَتْ وَرْدَةً بِالصَّحْرَاءِ دُونَ رَفِيقِ
 سَكَنْتَ غَيْرَ دَارِهَا فَهِيَ وَسْطُ الْـ جَدْبٍ غَرْقِي، يَا لِلْجَدِيبِ^(٥) الْغَرْيَقِ!

(١) اللَّمَّةُ: بكسر اللام: شعر الرأس المجاوز شحمة الأذن. والقدم: الغليظ الجايء.

(٢) الفلول: من جيوش الظلام: قصد بها: بقايا الشعر الأسود.

(٣) يُطْبِّهُ: يداويه ويعالجه.

(٤) خِبٍ: خداع يسعى بين الناس بالفساد.

(٥) الجديب: الذي أصابه الجدب أي القحط.

أيها الوردة الوحيدة بعض الـ وجد أشبهتِ وحدتي في طريقي
فكلنا عبّ الصُّبُوح بصحرا ستنتهي مفرداً للغبوق^(١)



في محفل الوردِ ودنيا الشذا تبرّج الحميلُ في نبتِه
والسّمك اكتظّ على شاطئ ولم يعد يُمنع في سبتِه^(٢)
وكان قلبي يا ليالي الهوى غافٍ على بردٍ فالهبتِه
لكنّه إذ رام جرياً كبا فليته ظلّ على كبتِه^(٣)



سالتني الهموم هل من مكانٍ غير هذا القلبِ الذي ما تهناً؟
خلّه للشذا وللحبّ والشّد وِوِغردُ به على البُعدِ عناً
قلت: قلبٌ بغير همٍّ بلا مَع نى ومن لازم العناء معنّى
إسأل العودَ دون شدٍّ وقرع هل شدا في لحونه وتغنّى؟



(١) عبّ الصُّبُوح: أي استهلك شبابه. وستنتهي للغبوق: أي ستوصله لنهاية العمر.

(٢) السَّبْت: السكون والراحة والنوم.

(٣) كبا: تعثر وانكفا على وجهه. والكَبْتُ: كتمان الغيظ في القلب. ولها معنى في علم النفس شرحناه في القصيدة السابقة.

سماسرة الحرب

ملا تم ربا ع الارض بالنّوح والنّذب
 كفاكم دماء يا سماسرة^(١) الحرب
 لقد ملّها وحش الفلا وتجشّات^(٢)
 بطون الرّمال السّم من كثرة الشرب
 تعبّونها كالشهد تستمرّثونها^(٣)
 فيا بش من شهد ويا بش من عبّ
 لقد أصبحت صهباؤكم^(٤) وكؤوسها
 جراح بني الإنسان في الشرق والغرب
 فأين عصور هذّبت من غرائز
 وسارت مع الإنسان من أول الدّرب
 لتسموبه عن غابة وابن غابة
 وعن خلق العريد والثعلب الخبّ؟
 وشعت له الاديان نوراً وزحمة
 لتسرج في ظلماته أضواء الشهب
 وتجتث من أطماعه وشروره
 لينعم كلّ الناس جنبا إلى جنب
 فلما اختفى الحيوان فيه ولوّحت
 سمات عن الإنسان في فعله تنبني
 تيقّظ فيه اللّيل وارتد ثانياً
 إلى الطّبع وانزاح الذي جاء بالكسب
 وعدنا لدنيا الغاب في كل ما بها
 وحوشاً نغطّي مقلب الوحش بالثوب



كفاكم دماء يا سماسرة الحرب
 دعوها لردّ الحق والوطن المسيبي
 وللشّرف المجني عليه، فامة
 بلا شرف تنداس بالنعل كالترب
 وللظالم المغرور تصفع خده
 وللبائس المظلوم تنجيه من كرب^(٥)
 فليست دمانا سلعة تشترونها
 وما للدّما أثمان عند ذوي اللّب

(١) سماسرة الحرب: تجار الحروب الذين يستفيدون من بيع السلاح للمتحاربين أو من أمور تتعلق بالحروب.

(٢) تجشّات: دفعت ما يله بطونها من غازات عند امتلائها.

(٣) تستمرّثونها: تستسهلونها.

(٤) الصّهباء: من أسماء الخمر أو الخمر المعصورة من عنب أبيض.

(٥) تنجيه من كرب: تنقذه من الحزن أو الفهم الشديدي.

ولا لعبة يلهو بها متبطّر^(١) فإن مكان الدّم أسمى من اللعب
ولا هي سيف للبُغاة تسلّه متى رغبت في حلبة الختل والنهب
لقد بعتمُ قدس الدّماء وطهرها بيخس من الاثمان يا إخوة الذئب
والقيتمُ من أجل دنياً خسيّة وحفنة نفض ألف يوسف في الجب^(٢)
فأنتم ابوا الاثام تجترحونها^(٣) وأنتم أبو جهل وأنتم أبو لهب
دخلتم إلى الدنيا وفيها منافذ إلى الحق، من بوابة الشرّ والسلب
فحتّام هذا الوحل والأرض عندها رياض وزهر فوق زاه من العشب



كفاكم دماء يا سماسرة الحرب أفیکم قلوب أم خلقتم بلا قلب؟!
أما هزكم مرأى يتيم ودمعة معلّقة ما بين جفنيه بالهدب
بقية روح في إهاب^(٤) ممزّق فعظم بلا لحم وقشر بلا لبّ
فللجوع أحشاء وللخوف روحه وللدمع عين لا تملّ من السكب^(٥)
لقد سلبته الحرب حضنين من أب وأم، فاقوى^(٦) من حنانٍ ومن حذب
وقد هدمت منه القنابل داره وآماله، فاغتيل بالبعد والقرب
مریضٌ مقيمٌ بين مرضى، وجائعٌ رماه القضا ما بين جائعة سغب^(٧)
فليت وقد ائكلتموه بأهله^(٨) ستعطونه من بعض ما خُصّ للكلب



(١) متبطّر: متكبرٌ غالٍ في مدحه وزهوه.

(٢) إشارة إلى غدر إخوة يوسف (ع) به.

(٣) تجترحونها: تقترفونها.

(٤) الإهاب: المظهر أو الجلد المغلف للجسم.

(٥) السكب: سكب الدموع.

(٦) أقوى من الحنان: خلا منه واقتصر إليه.

(٧) الجائعة السغب: جائعٌ في مجاعة لا يجدون طعاماً.

(٨) ائكلتموه بأهله: افقدتموه أهله بإهلاكهم.

كفاكم دماءً يا سماسرة الحربِ	ومثلكمُ لا يترك الشرُّ من عتبِ
أما هزكم وجهُ شبابٍ خضابه	دمٌ في شعيراتٍ على خده زغبِ
وأمّ تناجيه بأحلامٍ قلبها	وتجمع ما ترجوه للقفص الذهبي
فجِيءَ إليها بابنها وهو جثة	فأذهبَ منها عقلها فادح الخطبِ
ولم يبق إلا صورة لوحيدها	تحنّ إليها مثل فاقدة السقب ^(١)
ومن أجل ماذا؟ هل هناك قضيةٌ	تُراد ويضريّ دونها المرء للذب ^(٢)
ولكنّها من أجل لوثة معشرٍ	بلا لبن يجنون منها ولا قعب ^(٣)
ومن أجل كرسيٍّ عليه معاشرٌ	أحطُّ مقاماً من مُسنّدة خشبِ
أرغبة مهبوشٍ وأحلام طائشٍ	تحكّم في دنياً وتلعب في شعب؟ ^(٤)
أيعطى زمامُ الركب في يد تائه؟!	فيا ضيعة الساري ويا وحشة الركب!
ويا ضيعة الإنسان بين معاشرٍ	ترى فيه أدنى قيمة من نوى القسب ^(٥)



كفاكم دماءً يا سماسرة الحرب	ففي السّلم ما يغني عن المركب الصّعب
وفي السّلم كسب من حلالٍ فجرّبوا	بأن تتركوا من لعبة الدّم والغصب ^(٦)
إذا كان عمر المرء رحلةً عابرٍ	ويحوي جناه غيره ، فلمن يجبي؟!
ملا تم رباع الأرض من علق الدّم	وأولئى بكم أن تغمروها من الخصب
زرعتم بأشلاء الشباب حقولنا	وكان المنى أن تزرعوها بالحَبّ

(١) فاقدة السقب: الناقة التي فقدت سقبها أي ولدها ساعة ولادتها إياه.

(٢) يضري: يشور ويتوحش. والذب: الدفاع وردّ العدوان.

(٣) اللوثة: الحماقة أو مس الجنون. والقعب: القدح الضخم.

(٤) المهبوش: الذي يسعى لكسب المال بأية طريقة. وربما قصد: المهووس أو المهوس.

(٥) نوى القسب: بنور الثمر اليابس الذي يتفتت في الفم.

(٦) لعبة الدّم والغصب: التلاعب بدماء الأبرياء واغتصاب الحقوق.

سلبتم من الأطفال ضحك ثغورهم	فأحزنتم من كان طُهرًا بلا ذنب
أفيضوا على الأطفال دفتًا وهدهدوا	نفوسهم بالخلو والسَّائغ العذب
فلا نغم في الأرض من دون لغوهم	ولو لم يكونوا كانت الأرض في جذب
فيا ربّ ألهمنا السَّلام وأمنه	ويا ربّ دُذِّعنا دهاقنة الرعب ^(١)
فأنت شجبت الحرب ^(٢) إلا كريمةً	وأنت جعلت السَّلم أكرم ياربي



(١) الدهاقنة: جمع مفردة دهقان أو دهقان وهو التاجر أو زعيم الجماعة.
(٢) شجبت الحرب: استنكرته ورفضته.

احتفال الورد

كان حديثاً شيقاً ممتعاً حدثني في ذات يوم خميل
قال: رايت الورد في جلبة مجتمعاً عند الصّباح البليل^(١)
سأله عما به فانبرى يجيب^(٢) وامتدّ حديث طويل
فحواه أنّ الورد ينوي بأن يقيم حفلاً وردوياً أصيل
لأنّ الونشات وردة نزفها في ظلّ آيك ظليل
نجمع كل الورد في دبكة وطيرنا نامره بالهديل
ويرقص النور وتشدو الربى ويعبق الليلك والزنجييل
واليوم يحيي وردنا حفلة فقد رأى في وجه ليلى زميل
فابتسمت ليلى ولكنّها أبت بأن تُنمى لهذا القليل
قالت بأن الورد ما عنده كمثل ما عندي إلا القليل
فالورد لونٌ وشذئ ما به طعم إذا ذاقوه يطفي الغليل^(٣)
ولي بثغري قهوة طعمها يحرك الموتى ويشفي العليل
والورد لو قبل لم يستجب بمثلها ونحن نعطي المثل
والورد وجه واحد ما به تنوع لمن أراد البديل
أما أنا فلي فتون على روعتها ألف لعاب يسيل
عندي براسي ذهب طائرٌ اروع حتى من خيوط الأصيل^(٤)
ومقلة سكرى وثغر به يلتهب الجمر وخذ أسيل^(٥)
وناهد به غرور على صدر من العاج وخصر نحيل

(١) الجلبة: الصياح والصخب. والصباح البليل: الرطب الندي.

(٢) انبرى يجيب: تعرض للإجابة وتصدى لها.

(٣) يطفي الغليل: يروي ظمأ النفس.

(٤) خيوط الأصيل: أشعة الشمس الذهبية الممتدة عند الغروب كالخيوط.

(٥) الخد الأسيل: الأملس المستوي.

والجانب الآخر كنز به	موج من العطر وفرع رسيل ^(١)
وكل هذا وانا عندكم	كالورد والورد لهذا عديل؟!
فامن الورد على قولها	مقتعاً بما أتت من دليل
لكنه قال لها: إرفقي	بنا فما جدوى الجمال البخيل
يا اخت كل الورد لا ترفضى	ان تُتحفى الورد ولو بالقليل
فردت الورد ولم تترك	بالحفل . يا للحسن إذ يستطيل!
فردد الورد: حجت السنا	يا مشرق الشمس فصبر جميل



(١) فرع رسيل؛ شعر مرسل طويل.

محاورة مع النيل

نظمت بالقاهرة ١٩٦٩م

يا نيل جئتُك أستحثُّ ركايبى
رحلت إليك على النُّعوت مشاعري
ووقفت أرقب والتأمل جلوة
الصُّبح غرَّد بالشَّواطئ ضحكة
والعصر أروع ما رأيت غلالة
والنَّخل من ذهب الاصيل كأنَّه
والموج يحضنه الشُّعاع كأنَّه
حملت طيوف جلاله وجماله
فبدا به رمسيس يعتجر^(٤) القنا
في حين تعبر كليوباترا فتنة
أرخت على التاريخ عطر ثيابها
وأكاد أستبق الخيال لمابى
فأسرتها في واقع جذاب
صُوراً على ألق لديك مُذاب
بيضاء بين الماء واللَّبلاّب
تتدُّ بين متالع وروابي^(١)
حوريّة في مطرفٍ عنّابي^(٢)
جسد تلوى في شفيف ثياب^(٣)
رجع الهدير ونغمة المطراب
ويمرُّ بين أسنة وحراب
مجلوة في الزُّورق المنساب
فالدهر نفّاح من الأطياب



يا نيل سحر في العيون وصورة
رسمتْكَ مسحور الشَّواطئ من رؤى^(٥)
الغانيات تمرُّ فوق رمالها
في موكب للعطر بعض سماته
في الذَّهن من متقادم الاحقاب
ماضي وروعة حاضرٍ خلّاب
فعل القطا يمتدُّ في أسراب
وهج الشِّفاء ورعشة الأهداب

- (١) المتالع جمع مفردة متلّع. وهو من الأضداد وقصد به الشاعر ما انخفض من الأرض.
(٢) المطرف: أصلاً هو الرداء أو الثوب الحريري المربّع ذو الأعلام، وقد وصف الشاعر لونه هنا بالعنّابي.
(٣) شفيف الثياب: ما تشفّ عمّا خلفها، الشُّفاة.
(٤) يعتجر القنا: اعتجر الشيء: لفّه. والقنا: العنق؛ وهو من النخيل كالمنقود من العنب، أو الرَّمح.
(٥) رؤى الماضي: وحيه وخيالاته.

ويكرنفال^(١) للشُّعور وحفلة
وتأود الأجسام أعرب كسرهما
هزّت له الدنيا فكل تحرُّك
وخطأ حسدت الرَّمْلَ أَنْ تُغوره
يا غابة السُّيقان يا خمريّة (م) الألوان جُنّت خمرةً بإهاب^(٢)
مُسّي الثرى وأنا الضَّمِينُ بأنّه
للكحل والألوان والأثواب
عمّا تضيق به قوى الأعراب
في أفقها لون من الإعجاب
شبت بها لثماً بغير حساب
سيفٌ في زهر وفي أعشاب



يا نيل لو ظفر الرُّشد بليلة
الباعث الخيَّام في خطراته
والمستثير على تشنّج (سُومة)^(٣)
لسلا لياليه وعاف بساطه
وجبا إلى كاس ولف ذراعاه
حتّى إذا أهوى الخمار براسه
ارضى أمانيه وأرسل طبعه
من ليلك المخمور بالانخاب
نغماً على شَبَابَةٍ ورباب
مهجاً سَبَخَنَ من الجوى بعباب
وجنا على رملٍ هنا وتراب
خصرأ ويلل ثغره برضاب^(٤)
وسجا وأذن وعيه بذهاب
وانفك من خطابه وصواب



يا نيل ليلك رغم أنّي لم الج
آلاؤه^(٥) لو مسّت البلوى مشى
شعت به البيض النُّجوم على الثرى
فيه لمحت رؤاه خلف الباب
فيها النّعيم حلاوة وتصابي
ومشت نجيمات السّماء خوابي^(٦)

(١) الكرنفال: الاحتفال المليء بالبهجة والألوان والحركة.

(٢) الإهاب: المظهر الخارجي للأمور، وهو في الأصل الجلد المغلف لجسم الحيوان أو مالم يُبغ منه.

(٣) سُومة: أم كلثوم، المطربة التي سُميت في القرن العشرين كوكب الشرق لعظمة

صوتها وسحر غنائها وتمثيلها ظاهرة فنية فريدة في عصرها.

(٤) الرضاب: الماء العذب أو الرّيق.

(٥) الآؤه: نَعْمَه، واحدها: أُنْيَ وإِنْيَ.

(٦) خوابي: من خبا يخبو بمعنى سكن نورها وخمد، وثمة تورية ما بين انطفاء نور

النجوم والخوابي بمعانيها الأخرى.

وانزاح عن قمر السماءِ غروره
فلقد تحدته البضاضة والشذا
سهرت على شطيكِ واحة متعب
رقصت فأرضي الجاز^(٢) من أجسادها
وهفت فللشعر الحرير ملاعب
وسخت فاعطت كل ما شاء الهوى
وخداع ما أعطوه من القباب
والسحر عند كواعبِ أتراب^(١)
وربيع منتجع وحلم رغب
متشنج في جيئة وذهاب
بالكتف، يا لاناقة الألعاب!
أقعد ليلك مقصد لطلاب؟!



يا نيل إن اك قد جلوتك فتنة
وسكبت تهويم النجوم باعين
وزفقت للأسماع من إيقاعك (م) المهموس ما يفتن في الإطراب
فلأن ذلك منك لم يعرف به
لا نعمة من غير قيثار ولا
غردت في سمعي وعشت بجانحي
هبة رددت إليك بعض عطائها
من ضحك آفاق وحسن رحاب
كثر النداء بموجها السنجابي
قلمي^(٣) ولم تطر عليك سحابي
عقد له سحر بغير رقاب
وهزرتي ورقصت في أكوابي
والأصل أن الفضل للوهاب



يا نيل أي سوانح مشكورة
قذفت إليك بغير قصد مهجة
وقسا عليها الجذب حتى ردها
جفت وفيها ألف نبع وانتهى
دفعت إليك رواحلي وركابي؟!
شابت مشاعرها من الأوصاب^(٤)
صحراء خالية من الإخصاب
ما كان من خضل بها لياب^(٥)

(١) البضاضة: الطراوة والليونة والكواكب: جمع كاعب وهي الفتاة التي نهد ثدياها.

والأتراب: التماثلات في العمر.

(٢) الجاز: نوع من الموسيقى غير العربية يتميز بالصخب والضجيج ذو توقيع سريع.

(٣) لم يعرف به قلبي: لم يكتب عنه.

(٤) الأوصاب: جمع مفردة وصَب، وهو الوجع أو المرض.

(٥) يياب: خراب.

حَتَّى أَتَيْتُ إِلَيْكَ فَانْبَعَثَ الْهُوَى وَنَزَتْ شَمُولُ أَهْمَلْتَ بوطاب^(١)
وَتَعَلَّمْتَ قِيْثَارَةَ مَهْجُورَةَ عَادَتْ لَهَا الْأَنْغَامُ بَعْدَ غِيَابِ



لَكُنْتُيَ وَالشُّكْرُ مَلءَ جَوَانِحِي لَعَطَاكَ لَمْ أَظْفِرْ بِغَيْرِ عَذَابِ
فَلَقَدْ أَثَرْتُ عَلَيَّ قَلْبًا أَخْضَرَا فِي هَيْكَلِ أَمْسَى مِنَ الْأَحْطَابِ
قَلْبٌ كَكَنْزٍ بِالثَّرَابِ مَخْبَا مَنْ ذَا دَرَى بِالْكَنْزِ تَحْتَ تَرَابِ؟
مَرَّتْ عَلَيْهِ الْمَغْرِبَاتُ فَلَمْ تَجِدْ مَا تَسْتَرِيحُ إِلَيْهِ مِنْ أَسْبَابِ
وَعَذَرْتُهَا فَالْعُودُ إِنْ لَمْ تَنْبَعِثْ نَغْمَاتِهِ قَطَعَ مِنَ الْأَخْشَابِ
فَلَوْ أَنَّ وَقَدْكَ إِذْ أَعَادَ لِي الْهُوَى الْمَشْبُوبُ رَدَّ عَلَيَّ بَعْضَ شَبَابِي^(٢)



يَا نَيْلُ جُرَيْكَ مَثْقَلُ فَكَأَنَّه خُطُواتُ مَهْدُودٍ مِنَ الْاِتْعَابِ
أَتَرَكَ أَسْكَرَكَ الَّذِي يَجْرِي عَلَى شَطْبِكَ مِنْ نَجْوَى هَوَى وَعَتَابِ
أَمْ أَنَّ ذَلِكَ رَحْمَةً بِزَوَارِقِ نَشْوَانَةٍ بِالْحَبِّ وَالْاِحْجَابِ
أَمْ أَنَّهَا خِيَلَاءُ مَجْدٍ حُزْنُهُ مِنْ عَهْدِ آمُونٍ لِيَوْمِ عُرَابِي
يَنْمِي^(٣) إِلَيْكَ الْخَالِدِينَ دَرَايَةَ فِي مَتَحَفٍ وَرَوَايَةَ بَكْتَابِ
حَرَصُوا عَلَى صَنْعِ الْخُلُودِ بِكَرْنِكَ^(٤) فَعَلَّ الْمُلُوكَ وَمَنْحَةَ الْأَرْيَابِ
وَأَرُوكَ حَتَّى الْمَوْتَ فِي أَهْرَامِهِمْ يَتَلَفَّعُ الْخِيَلَاءُ فِي جَلْبَابِ
وَسَجِيَّةُ الْأَسَادِ أَنَّ مِثَالَهَا كَعْيَانَهَا فِي الرُّعْبِ وَالْإِرْهَابِ^(٥)



يَا نَيْلُ! أَيُّ قِلَادَةٍ مِنْ جَوْهَرٍ شَعَتْ بِجِيدِكَ فِتْنَةُ الْأَلْبَابِ

(١) الشُّمُولُ: الخمر تشمل بريحتها الناس، والوطاب: الإناء.

(٢) الهوى المشبوب: المتقيد.

(٣) ينمي إليك الخالدين: ينسبهم إليك.

(٤) الكرْنك: منطقة معابد أثرية في مصر.

(٥) سَجِيَّتُهَا: طَبْعُهَا وَغَرِيزَتُهَا. وَالْعِيَانُ: الرُّؤْيَا أَوْ مَا يُرَى بِالْعَيْنِ.

نظمت فرائدها سلاله فاطم
جمعت على فخر عزيمة حاكم
وسمت بأزهرها الشريف فيممت
العلم والآداب في أبهائه
طرد الضلالة والظلام لأنه
وضحت معالمه وما أزرى بها
فالبيت بيت الله لا يخفى وإن
خير الصفات وأشرف الاحساب
وعُلا معز للذمار مهاب^(١)
شطر السما بماذن وقباب
والهدي والإيمان في المحراب
متحدّر من كوكب وشهاب
من رام يستر وجهه بنقاب
ملوؤه بالأزلام والأنصاب^(٢)



يا نيل من وهج الفرات ووقده
وخمار أديرة الأساقف رصّع (م) ابن عدي منه كاسه بجباب
ورؤى سميراميس وهي من السنا
بغلالة ومن الشذا بملاب^(٣)
ومن الليلي الألف تخطر دجلة
منهنّ في زاه من الأثواب
وبها عليّة والرّشيد وجعفر
سكروا على الأنعام من زرياب
وأبونؤاس مرّ يشد حانة
فسقوه حتّى طاح بالأعتاب^(٤)
ومن الرّضيّ وليله وقلائد
حميت بفعل عناقه الملهاب
ومن القيان ودار سابور ومن
متع لذيزات المذاق عذاب
من كلّ ذاك إلى لهيّك مثله
فكلاكما لهب على الأعصاب
وإلى ابن رمسيس الذي غزل الهوى
هذا النّسيج من ابن حمورابي



- (١) الذّمار: ما يتوجّب على المرء حفظه والدفاع عنه كالأهل والعرض.
(٢) الأزلام: ما كان العرب يقتربون بها من القطع الخشبيّة في الجاهلية. والأنصاب: جمع مفرده نصيب، وهو ما نصيب وعُبد من دون الله عز وجل.
(٣) الكعاب: الكواكب، ورد شرحها سابقاً.
(٤) سميراميس: ملكة آشورية يمتزج تاريخها بالخرافة. يُنسب إليها تأسيس بابل وإقامة الحدائق المعلقة إحدى عجائب الدنيا القديمة.
(٥) ابونؤاس: شاعر عباسي أجود شعره خمريّاته.

إلى جمعية منتدى النشر

نظمت عام ١٩٦٣م أيام تعرضها إلى هزأت
عنيفة في محيطها.

نَجَّاكَ عِبر التَّيِّه أَنَّاكَ بِيرقُ ووقاكِ عند الموج أَنَّاكَ زورق^(١)
لا ترهبني أَن يغرقوكِ بضجَّةٍ فأبوكِ عهدِي سابع لا يغرق
شدَّت بكاهله الخطوب فأدها ثقلاً وما أدته سود تطرق^(٢)
ورمته أُمَّ بالعقوق فكذبت كفُّ تذود وفكرة تتألق
المسرج الأذهان يطعم جوعها قلباً على اللهب المقدس يحرق
والمنكر الذات التي لورامها لتضخمت ذات وأخصب مرفق
لكنَّ ذات العاملين وجودها هدف وإن وعر الطريق يحقق^(٣)
ولتنمحي من بعد ذلك ذاتها ما عاش رقم بالمكاسب ينطق



يا بنت من أسرى أبوكِ محلَّق عبر النجوم ومشعل متألق^(٤)
فترسَّميه ليستبين صفاره بدات قوادمها الزُّغاب تحلَّق
غُدِّي فَإِنَّ الدَّرْب يعرف من مشى متشاب الخطوات ممن أعنقوا^(٥)
وتساكبي شدواً يعود خميله ألقاً ينضُّره الصباح المشرق
فبليِّه أَن الهزار يكفُّ عن غَرَد وئمة ألف بوم تنعق^(٦)



-
- (١) التَّيِّه: المكان أو الأمر يُتَّاه أو يُضلُّ فيه. والبيرق: الراية تظهر من مكان بعيد.
(٢) أدَّها: ألقها واتعبها.
(٣) وعر الطريق: شقَّ التقدُّم عبره إلى الهدف.
(٤) أسرى: سار ليلاً.
(٥) غُدِّي: انشطى في المسير والتقدم. ومتشاب الخطوات: الماشي بفتور وكسل.
(٦) بليَّة: مصيبة.

يا بنت دنيا الخصب إن براعماً
فتعْهْدي غرساً غمماً وتوقعي
ما ضرَّ والهدف المؤمل ناصع
لو كان كلّ مطلق يعنى به
إنّ الألى نبزوك حين تبيّنوا
رفقاً بعاقرة تهزُّ بمهدّها
نبتت صفاراً في ثراكٍ ستسبق^(١)
أن يستهين بغرسك المتفهيّق^(٢)
أن ينبز النبع المذال مرثّق^(٣)
حاز الوسام لدى السّباق اللّلق^(٤)
رجعوا إليك وكذبوا ما لفّقوا
خلوا لتهرب من فراغ يقلّق^(٥)



سيرى فما وقف الزّمان لفريّة
ما فلّ عارضة الهزير مخدّل
روى الثّرى فإذا ازدهى فرسالة
إنّ الحياة لواضحين مشوا إلى
صنعوك للأجيال أمنيّة فلا
إنّا نريدك جذوة تهدي ولا
غدّي البصيص فسوف يغدو شعله
وتساكبي شدوا يبرعم في الثّرى
يوماً ولا ردّ المغذّ معوّق^(٦)
أبدأ ولا دفع الجبان مصفّق^(٧)
أولا فحسبك أن غيثك ريق^(٨)
هدفٍ وليست للذين تزابقوا^(٩)
يلوي بعزمك أن أفقك ضيق
يكوى بها حتّى العدو المخنق
تهدي وإن غضب الظّلام المطبق^(١٠)
نبتاً ولو كلّ الضفادع نقنقا



- (١) تسبق؛ يعلو ذكرها في الفضل.
(٢) المتفهيّق؛ من يملأ فمه بالكلام ويتوسّع فيه ويتنطّع. ماضيه: تَفَيّهَقَ.
(٣) ينبز النبع؛ يلقبه. والمذال؛ المهين المبتذل أو المتطاول. والمرثّق؛ المكدر.
(٤) معروف عن اللّلق انه يُصدر طقطقة جوفاء لا طائل منها.
(٥) العاقرة؛ قصد المرأة العاقرة التي لا تُنجب أطفالاً.
(٦) الفريّة؛ الكذب أو الافتراء. والمغذّ؛ الجادّ في مسيرته.
(٧) ما فلّ عارضة الهزير؛ ما ردّ خدّ الأسد أو انقضاضة مخدّل ومخوف.
(٨) حسبك؛ يكفيك فخراً. أن غيثك ريق؛ أن تضحيتك مثال يقتدى به. فالريق من كل شيء أوله.
(٩) تزابقوا؛ تذبذبوا في اتجاهاتهم وميولهم مترجرين كالزّلق.
(١٠) البصيص؛ اللّمعان والبريق. والظّلام المطبق؛ الشامل.

إلى رائدين

القيت بمناسبة عودة عميد منتدى النشر الشيخ
محمد رضا مظفر وسكرتيرها السيد محمد
تقي الحكيم من مؤتمر إسلامي عام ١٩٦٤م.

غادرتما فالقطر عينٌ ترمقُ
حلقتما وأرّى الغريّ وانتما
أهلاً بسبّاقين رحّب فيهما
وبريشتين تفتّنا إذ صورا
فلرائدين عن الغريّ تحيّة
تهديّ وعطر من عليّ يعبق



للعائدين إلى الغريّ عواطف
المثقلين وليس غير مفاخر
شاهدتما فتحدّثا عمّا به
هل مثل بلوانا هناك فمبدع
وهل الرؤوس يعيث في أبعادها
هل منحة الألقاب أمر هيّن
وهل الحديث من العلوم ضلالة
هل بيننا قدر بذلك جامع
اللهم أوضح عند قومي رؤية

أصفى من النّبع المذال تفرق
يزهو بها جيد ويشمخ مفرق
يجزئ مجدّ في الحياة ومخفق
يُقصي ويحضن تافه متمشّد؟^(١)
حتّى بعصر النّور فكر أحمق؟^(٢)
يسخو بها ومتى يشاء المغدق؟^(٣)
كبرئ ودارسها فتى متزندق؟^(٤)
أم أنّهم عرفوا الشّدئي وتذوّقوا؟
ليميّزوا ما يستطاب وينتقوا

(١) يُقصي: يُبعد. والمتشّدق الذي يتشّدق بالكلام أي يملأ شذقيه به تفصّحاً.

(٢) يعيث فيها: يفسدها.

(٣) المغدق: الذي يكثر المكافآت والعتاء.

(٤) المتزندق: المتخلّق بأخلاق الزنادقة فأظهر الإيمان وابتطن الكفر واخفاه.

فالشَّهْد قِيءَ النَّحْلُ إِلَّا أَنَّهُ ما زال عند ذوي النَّهْيِ يتذوق^(١)
واللَّعْسُ فِي الشَّفَتَيْنِ لَوْنٌ أَسْوَد لكنَّه عند الأوانِسِ يعشق^(٢)



اغْنَتْ مَوَائِدُنَا جُهُودَ أَيْمَةٍ فكلوا وغلثوا الجائعين وأنفقوا
والنشءُ عندكم الودِيعَةُ فاحفظوا هذي الودِيعَةُ لَا تُخَانُ وتُسْرِقُ
غِذْوُهُ لَكِنْ بِالْأَصَالَةِ وَانْبِذُوا ما رُوِّجَ الْمُتَزَمِّتُونَ وزوَّقُوا^(٣)
أَجْدَى كَثِيرًا مِنْ غِذَاءٍ تَافِهٍ ذهن يجوع إلى الصَّحِيحِ وأخلق^(٤)
شَبْرٌ يَشَادُ عَلَى الصُّخُورِ أَهَمٌّ مِنْ قصر يطول على الرُّمَالِ ويسمق^(٥)
غِذْوُهُ خَيْرٌ قَدِيمِهِ وَحَدِيثِهِ وضعوا خطاه على الهدى وترفَّقوا
رَشُّوا الطَّرِيقَ عَنِ الْغُبَارِ لَهُ وَلَا نَزَدَ الْمِيَاءُ عَنِ الْمِرَادِ فَيَزَلِقُ
وَابْنُوهُ عَمَلَاقُ الضَّمِيرِ فَإِنَّهُ من دون ذاك مغرَّبٌ ومشرَّقُ
وَعَلَى تَرَابٍ أَبِي تَرَابٍ ضَعُوا لَهُ غرساً فتربَّ أبي ترابٍ يعبقُ



دُنْيَا عَلِيٍّ وَهِيَ خَصْبٌ مَمْرَعٌ يمتار منها ما استطاع المنطق^(٦)
فَوَارَةُ الْيَنْبُوعِ إِنْ تَمَتَّحَ لَهَا كاساً تدافع ضعفه يتدفق
تَخْتَارُ مِنْهَا رَوْنَقاً وَتَنْظُنُّهُ الأسمى فيلمع فوق ظنُّكَ رونقُ

(١) قِيءَ النَّحْلُ: يخرج من أفواهها. ذُو النَّهْيِ: العاقلون.

(٢) اللَّعْسُ: سواد مستحسن في باطن الشَّفَةِ أو سواد في حمرة، والأوانِسُ، والأنسات جمع أنسة؛ الفتاة الطيبة النفس والحديث التي يؤنس حديثها ويحبُّ قريتها.

(٣) الْأَصَالَةُ: العلم والأدب والفكر الأصيل. انْبِذُوا: اطرحوا. وارموا. وروِّجَ الْمُتَزَمِّتُونَ: أعلنوا تزكيتهم له. وقصد بالمتزمتين: المتشددين في آرائهم. وزوَّقَ الشيء أو الكلام: جمَّله وحسنه.

(٤) الذهن: الفهم والعقل والفطنة أو التفكير أو الاستعداد للإدراك.

(٥) يسمق: يعلو ويرتفع.

(٦) يمتار: يستمد.

رقص الشعاع بها لغير عيوننا فكأنها في أرضنا لا تشرق
يتنفس الغرياء نشر أريجها والجو عند بني علي يخنق
الكاس ملأ بالخلو أهكذا يا ملهمين وكاس غيرك تشهق^(١)
ولو أن غيركم يُماز بزائد عنكم لقلت من التنافس أشفقوا
لكن غيركم استظل وأنتم بالشمس ظلّ لواؤكم إذ يخنق



يا لاطنين على التراب مخافة (م) الإعصار غيركم السماء تسلّقوا^(٢)
أثقلهم عند السرى نقائفة وتظل تخطر في سرانا الأنيق^(٣)
أوليس رزء أن نعيش بعتمة والنور في آفاقنا يتألق^(٤)
أنا لا أقول ذروا القديم فإنه اصل عليه جديدنا يتعلق
لكن أفيدوا منهما فكلاهما فيه الكريه وفيه آخر شيق
إنني رأيت النبت يغرس في السرى جذراً ويتلع للشعاع فيورق^(٥)



(١) كاس غيرك تشهق: تكاد أن تختنق من الامتلاء الحقيقي.

(٢) يا لاطنين على التراب: يا ملتصقين به.

(٣) السرى: السبر أو التحرك ليلاً. الأنيق: النوق والنياق: جمع مفردة ناقة.

(٤) الرزء: المصيبة.

(٥) يتلع: يمد عنقه ويتطاول.

خطرات في العيد

نظمت عام ١٩٥٩م

مرَّ عيد الوريِّ ومامرَّ عيدي فشدَّا عودهم وهومَّ عودي^(١)
صنَّفَتْهُمْ مباهج فتنادوا لجناها ولستُ تُمنَّ نودي
فهفا معشر إلى عبٍّ صهبا وقيثارة وملعبٍ غيدٍ^(٢)
فهُمُ في الضَّلَال من ليل فرع وهُمُ في الهدى بضوءِ خدود
وهبوها نفوسهم والقرايب من قديماً تقاد للمعبود
ثم لا شيء إنَّهم نسخ من صور قد تكرَّرت من بعيد



وفريق تيمموا عتبة الأسف يادٍ في حقلٍ سيِّدٍ ومسود
ريضوا حولهم كما كان أهل الـ كهف فيه وكلبهم بالوصيد^(٣)
لفظتهم شتَّى المجالات إذ ضا قت بهم من بلاهة وجمود
فاستراحوا إلى التَّفْيُز بالحو زةٍ أكرم بظِّلها الممدود
فاستحالوا فطاحلاً في شهور واستطالوا هياكلاً من جليد^(٤)
واستفادوا مضيرة وسمتهم بشعار في جبهة أو فود^(٥)
فتبدَّى على الوجوه وسام فيه نور من الجباه السُّود
وتهامت سخيَّة بركات من خداع فبئس دنيا القروود

(١) الوري: الخلق والبشر. وهوم: فترت حركته وهزُّ الراس من النعاس.

(٢) العب: الشرب السريع دون تنفس أو مص. والغيد: جمع غيداء.

(٣) ريضوا: جثموا. والوصيد: فناء الدار والبيت أو عتبة الباب.

(٤) الفطاحل: جمع مضرده، فطحل: وهو الضخم الممتلئ الجسم أو الغزير العلم.

(٥) المضيرة: الطعام المصنوع من اللبن الحامض واللحم. والفود: جانب الراس ممَّا يلي الأذن إلى الأمام أو الشعر الذي ينبت في المكان الموصوف.

ثم ماذا فليس ذلك بالطا رف بل بعض ما أتى من تليد^(١)



ومشت أمة تقدّم للسُّلطان ما أنقته من تحميد
فانحنوا خشعاً على السُّدة الغراء (م) في موكب طويل السجود^(٢)
يتبارون في المديح ويثنوا ن على منجزاته والجهود
أولست كروشهم وهي ماوى (م) السُّحت للمنجزات خير شهود؟^(٣)
وتتبه الأكفاف في الحلل (م) الزُّهر وللموت يا عراة الجلود
أولست مكاسباً أن يُساوى بالفقير الغني في التَّحديد
مالنا والصُّعود إنَّ التُّزول (م) السُّهل أجدى من متعبات الصُّعود
وقديم هذا وليس جديداً فالسلاطين سادة للعبيد



ومضى بعضهم وقد جاع شهراً يرتعي من طباقها والثريد^(٤)
كلما نالت الكروش من الأكـ ل تنادت تقول: هل من مزيد؟
ومشوا يلبسون كل جديـ من ثياب وما أتوا بجديد
إنَّ عيشاً قوامه الأكل والشُّرب لمن شيمة الحمار البليد^(٥)
وأخيراً فليس ذلك إلّا صورة من تسلسل مشهود



هكذا عيّدوا ورحت كما قيـ ل غريباً كصالح في ثمود
وعلى مقلتي لفتة حيرا ن قصي عن الصُّحاب وحيد

(١) الطارف: الجديد الحديث. والتليد: القديم.

(٢) السُّدة: المكان المرتفع يُنصب للإشراف على أمور معينة أو المنبر.

(٣) السُّحت: الحرام وما خبث من المكاسب كالرشوة ونحوها.

(٤) الثريد: نوع من الطعام يُفت فيه الخبز ويُبيل بالمرق. والطباق: أطباق الطعام.

(٥) قوام الأمر: نظامه وعماده وما يقوم به.

لست ادري كيف انفردت ومنهم
وسواء كنت المميز ام كا
فسماواتهم وإن ملئت شهـ
أنا لا أرتضي الشُّموس بمن
وبكاسي صباية هي خير
جبلت طيتي وصيغ وجودي!
نواقد بان نجدهم عن نجودي^(١)
بأ فخير منها حصي في صعيدي^(٢)
عن سراج أسرجته من وقودي
من غدير ما نلت به جهودي



وتساءلت والشُّكوك تدير (م) الرأس مني بالجزم والترديد:
انا وحدي دربي هدى ودروب (م) الناس جمعاً إلى الضلالة تودي
أم هي الأحدود عند صحابي وهي عندي نوازع في حدود؟^(٣)
أم قيود صنعتها باختياري ثم جارت على يدي قيودي؟
لا ، فما استبهم الظلام من الصبـ
وبعيني ناقد يعرف التـ
غير أنني يارب أملك روحاً
وسأبقى كما تريد وإن أفـ
مستثيراً بوحدة منك تحمي
فطرتي من تعدد المعبود^(٤)
واضحاً لا يميل للتعقيد
ردت من كل صاحب ومريد^(٥)
فطرتي من تعدد المعبود^(٥)



رب! أترى عطاؤك الغمر روحي
وملات الأفق الشفيف طيوفاً
فزرعت الرياض في كل بيد^(٦)
يتساحن لامعات البرود^(٧)

(١) النجد: الطريق الواضح.

(٢) الصعید: المنزلة والمكانة أو وجه الأرض.

(٣) النوازع: الآمال والأحلام التي يؤمل تحقيقها.

(٤) أفردت: ابتعد عني وتركك وحيداً.

(٥) الفطرة: الطبيعة السليمة لم تشب بعيب.

(٦) البید: جمع بيداء وهي الفلاة.

(٧) البرود: جمع برد وهو الثوب المخطط الموشى.

أنت لو لم تُعِدْ مِنِّي قِيثاً	رأى أسكر الزمان نشيدي ^(١)
بفمي من منابع النور من قُدْ	سكّ روح سكبتّه في قصيدي
وأرتني وللنهي خطرات	رحمة منك سمحة التسديد
إنّ ما في الوجود إلّاك وهمّ	فانحنى خاشعاً لديك وجودي
واطمانت خطاي للدرب إذ أنـ	ت على غاية به مقصودي



(١) لو لم تُعِدْ مِنِّي قِيثاً؛ لو لم تجعلني خيراً سائفاً.

من أطياف العيد

نظمت عام ١٩٦١م

- عادني من أطياف وحيك دَفَقَ فمشى يؤنس الحوالك برق^(١)
 حالمات ما كدن يخطرَن حتَّى أرقص الجانح المهوم خفق^(٢)
 فجسست الأوتار بعد هجوع فتبارى شدو وردد جوق^(٣)
 وجلوت الصّدئ عن الكاس (م) فافتروبي للسّلافة البكر شوق
 أنا لولا وحي لديك لما مو سق عود عندي وعربد زق



- قد تعددت في معانيك يا عيـد فدفي كلّ جانح لك أفق^(٤)
 فباحلام طفلتني أنت أنثوا بـ حسان الألوان حمرو زرق
 وأراجيح في الهوى ومواصيف ل على نطفة الصغار تنق
 وشفاه تثرثر الكلم السّا زج من ناعم النسيم أرق
 نظرات بريئة في عيون تسكب الطهر لم يدنسه حنق
 وبأحلام جدّتي أنت كعك الـ عيد يدحى بكفها ويرق^(٥)
 وحكايا مزوّقات عن السكّ طان في مسمع الصغار تزق^(٦)
 وحنين إلى الشّباب وأولا ع ترامت أبعادها فهي مزق^(٧)

(١) الحوالك: من الحُلُكة: أي شدة السّواد. وهي جمع حالِك أوحالكة.

وقصد بالحوالك: همومه وأحزانه.

(٢) المهوم: المتعب الراغب في النوم لشدة نعاسه وتعبه.

(٣) جسست الأوتار: عزفت عليها.

(٤) تعددت في معانيك: كثرت إحياءات معانيك.

(٥) يدحى: يُبسط ويمهد.

(٦) تُزق: تلقى على مسامعهم.

(٧) أولاع: جمع ولع، وهو نوع من التعلّق والهوى.

وبقايا صباية نَمَّ عنها راحة خُضِبَتْ ورجل تشق^(١)
يا لخلو الشباب إن راح تبقى منه للنفس ذكريات وعشق!



وبدنيا المرفهين لـذاذا تـنـزى فيها على الإثم عرق
كل أيامهم نعيم وأعياد فـما جـدَّ في صباحك فرق
خبروا امتع اللذائذ فالبكـر عتيق حتَّى تجشَّأ ذوق^(٢)
لم يخافوا أن تنضب الكاس ماذا م لهم من مناكب العري رزق
إنهم ما علمت عبء على الدنـيـا يـا يـدُّ اـحـتـمـالـه ويشق^(٣)
فإذا عُدت المفاخر لم تعد لـم لهم زامراً وطبلاً يدقُّ
أي فوضى في الكون أن يشمخ الزيد ف وأن يدمغ المقاييس خرق؟!



ولدى البائسين أنت سويـعا ت بها قسوة الحياة ترقُّ
فيفيئوا إلى حصيل حول أد فيه الاجسامَ حرث وطرق^(٤)
بين ثوب وإن تواضع إلا أنه ليس فيه رتق وفتق
ورغيف يلين بالمضغ لم يتـعب كباقي أيامه منه شـدق^(٥)
ووعود لزوجة وصغار أنه سوف ينعش الحقل ودق^(٦)



(١) الراحة: راحة الكف.

(٢) البكر: الجديد أو أول الشيء.

(٣) يَدُّ: من أدّه الأمر: أثقله وعظّم عليه.

(٤) يفيئوا: مضارع ما ضيه فاؤوا، وهو هنا بمعنى يعمدوا أو يلجؤوا.

(٥) الشدق: جانب الفم من باطن الخد.

(٦) الوفق: المطر.

أَيُّهَا الْعِيدَ أَنْتَ أَبْعَدُ مَّا نَحْتَوِهِ مِنَ الثُّعُوتِ وَشَقُّوا
إِنَّ مَعْنَى تَرْيَدِهِ مِنْكَ دُنْيَا (م) اللَّهُ أَسْمَى مَّأَرَاوَأْدَقِ
لَسْتُ بِالْعِيدِ أَوْ يَسُودُ الْقَوَانِيـ ... مِنْ بَأْيَدِي الْحُكَّامِ عَدْلٌ وَصَدَقَ^(١)
وَيَأْنُ يَفْهَمُوا وَكَمْ تَكْشِفُ (م) الْأَيَّامُ أَنَّ الشُّعُوبَ لَا تُسْتَرَقُ^(٢)
وَيَأْنُ تَسْمَعُ الصُّرُوحَ نَدَاءً (م) السَّفْحُ حَتَّى يَزُولَ حَقْدٌ وَحُمَقُ^(٣)
وَيَأْنُ تَوْسِعَ الْهُوَامِشَ إِبْعَا دَا وَأَنْ يَدْخُلَ الْحَيَاةَ الْآخِرُ
مِنْ أَنْاسٍ عَاشُوا الْحَيَاةَ فَقَاعَا تَ إِذَا مَسَّهَا النَّسِيمُ تَطْقُ
وَيُذَادُ الْغُرَيَانَ عَنْ سَرَحَةِ الرُّو ضَ لِيَشْدُو عَلَى الْخُمَائِلِ وَرُقُ^(٤)
فَتَرْقُبُ أَوْ لَا فِذِي خَدْعَةَ الْآحِ لَامُ أَنَّ الْعُرْجُونَ فِي النَّخْلِ عَذَقُ^(٥)



(١) أَوْ: حَتَّى.
(٢) لَا تُسْتَرَقُ: لَا تُسْتَعْبَدُ.
(٣) الصُّرُوحُ: جَمْعُ صَرْحٍ، وَهُوَ الْقَصْرُ الْعَالِي وَقَصْدُ الْمُقِيمِينَ فِيهِ.
(٤) يُذَادُ: يَرْدُونَ وَيُدْفَعُونَ. وَالسَّرْحَةُ: الشَّجَرَةُ الْعَظِيمَةُ الطَّوِيلَةُ. وَالْوَرُقُ: جَمْعُ وَرْقَاءَ، وَهِيَ الْحَمَامَةُ ذَاتُ اللَّوْنِ الرَّمَادِيِّ.
(٥) الْعُرْجُونَ: الْعَذَقُ الَّذِي هُوَ مِنَ النَّخْلِ كَالْعَنْقُودِ مِنَ الْعَنْبِ، وَالْعَذَقُ مِثْلُهُ مَا كُوِلَا مَا عَلَيْهِ.

الخوف من المجهول

نُظمت ببلبنان في مناسبة عام ١٩٥٥م

- سهرى أصاخ الليل يسمع تحت جانحها الوجيب^(١)
محمومة النهيدات يلفح في ترائبها اللهب^(٢)
نظراتها مشدودة لا تعرف الوضع الرتيب
وبعينها لاح الشرود ينم عن قلق عجيب
تتطلع الآتي كما يتلفئ النائي الغريب^(٣)
وبها شعور مبهم يشواق معرفة النصيب
هل تخطئ الأقدار فيمن ترتضيه أم تصيب؟^(٤)
وهل الحياة مباءة للنن أم روض رطيب؟^(٥)
وهل المفاتن عندها ترضي البعيد أو القريب؟
فتكورت وانزاح عن سيقانها الرؤب القشيب^(٦)
ومضت تشد مسلسللاً في صدرها فيه صليب^(٧)
وتساءلت: أترى تفوز بمن تحب ولا تخيب؟

(١) السهرى: التي سهرت حتى وقت متأخر من الليل. والوجيب: دقات القلب.

(٢) النهيدات: التنهيدات أو مد النفس حزناً أو الحاء. والترائب: عظام الصدر ممّا يلي الترقوتين حيث تتردد الأنفاس. مضردها: تربية.

(٣) تستطلع الآتي: تتشوق لمعرفة ما سيحصل مستقبلاً.

(٤) الأقدار: جمع قدر، وهو القضاء الذي قرره الله عزوجل للعباد.

(٥) المباءة: المنزل أو المكان المناسب ليعاش فيه من كائنات خاصة والنن: هنا رمز للفساد العام في الحياة.

(٦) الرؤب: عامية بمعنى الثوب.

(٧) المسلسل: السلسلة الذهبية أو المعدنية التي تتزين بها النساء.

ومشى بعينها خيال عابق شهداً وطيب
وبشرها جوع إلى قبل الهوى لو تستجيب
فتها لكت وبجسمها الخدر المحبب والدبيب^(١)
واستسلمت للمخدع الوردى تحلم بالحبيب^(٢)



(١) تها لكت: ألقت بنفسها على الفراش أو غيره. والدبيب: الإحساس بتحريك لذيق في داخلها.

(٢) المخدع: الحجرة في البيت.

طرد المرارة

نظمها بالقاهرة وأرسلها للدكتور أحمد
الحويلة استاذ الأدب بدار العلوم أثناء إجازته
عملية لقلع المرارة وذلك سنة ١٩٧١م.

أخبروني بأن أستاذنا الحوفي قد جرّحوه لا عن عداوه
نزعوا من حشاه ما كان مرّاً وسيغدو نقاهة ونقاوه^(١)
كنت كالدهر فيه حلّو ومرّ فتمحضت بعدها للحلاوة^(٢)
ليت كل امرئ يزيلون عنه مرّة كي تزول كل القساوه
فالورئ قد طفت عليهم مرارات وحقد مدمر وشقاوه
والنفوس التي عهدنا بها الرقة واللطف أشبعت بالضراوة^(٣)
وكثير من الأكف التي ترفع عند التسليم صارت هراوه^(٤)
وكان الأخلاق وهي جمال المرء عادت على النفوس إتاوه^(٥)
فتقبل طلاوة في شعوري نحوكم إن منكم هذا الطلاوه^(٦)
فاتل هذي الأبيات فهي رسول بينا طاب ثغركم بالتلاوه



(١) النقاهة: فترة تماثل المريض للشفاء بعد عملية أو علاج.

(٢) تمحض: تخصّص.

(٣) الضراوة: الشراسة والشدة.

(٤) الهراوة: العصا الضخمة.

(٥) الإتاوة: المبالغ تؤخذ كرهاً من صاحبها.

(٦) الطلاوة: الحُسن والبهجة والقبول.

رسالة إلى سجين

خفف الله عنك يا اعصابي ولو أن الأعباء فوق النصاب^(١)
ليس من طاحَ والحمولة فوق (م) الطوق والوسع موقع استغراب
فإذا المنكب القوي لواء الـ خطب في غُفهِ فليس بعاب^(٢)
تعصف الريح بالقوي من الدو ح فما شان يابس الاحطاب
إنني رغمَ هيكلٍ يخدعُ العينين (م) نضوُ ملفعٌ بالثياب^(٣)
أخذت منه عاديّاتُ الليالي واذا بتُهُ فرقةُ الاحباب
ويقايا من خافقي لم يزل يرزح بالعبي من صنوفِ العذاب
هو لولا الحريق تحت ضلوعي قلت ولئى وماله من إياب
ويقايا من كبرياءٍ ابت أن اتداعى أمام وقع المصاب
يارهيناً في محبسٍ دونه المو ت لما يحتويه من إرهاب
ولدي طوح الاسى بسروره فانا لوعةً وفرطاً اكتئاب
عدتُ جرحاً يُترجم الحزنَ بالنز ف وعاد الترديد باسمك دابي^(٤)
يستوي الليلُ والصبح بعيني (م) وصوتٌ من بلبلٍ أو غراب
فسواءٌ في مقلتي الروض والصح راء كلُّ الوجود محض يباب^(٥)
وفمي من مرارةٍ ليس فيه لذة للطعام أو للشراب
إن تكن بالسجون تغتالك المحـ نة من وحشةٍ وطولٍ احتجاب

(١) فوق النصاب: كناية عن الكثرة المجهدة، إذ النصاب من الشيء: القدر الذي يصيب كل فرد منه.

(٢) العَاب: العَيْب.

(٣) النضو: المهزول المُجهد.

(٤) عاد دابي: صار عادةً بي، أو تعودت على ترديده.

(٥) محض يباب: مجرد شيء خرب (خراب)

فأنا من أساك في الفِ سجنِ سجننتني مشاعري وهمومي
 ويدا نبي أسى وطولُ اغتراب^(١) يا عيوناً في خيمةٍ من ظلام
 غيهبانٍ ممدودةٍ الاطناب^(٢) أين إشراق الشمس من سجنك (م)
 المظلم أين الاصيل عند الغياب
 دوسج الطيور في اسرابِ ورفيف السنا على صحوة الور
 يتبرجن في حلوم الشباب^(٣) والاماني المنححات اللواتي
 وعروس أنيقة الجلبابِ والهوى في عينيك زهو وعطر
 قوم في بعض ما بها من عقاب^(٤) كل هذا تغولته سجون الـ
 ولها السابقات في كل عابِ عصبه ما لها إلى الخير سبق
 كيلى مما تجيد من العابِ المأسى والقتل والبطش والتـ
 ان يولى قانون ظفر ونابِ أي رزء وسوء طالع شعب
 فيك من القابعين في سردابِ أيها السجن هل علمت بمن
 مشرق الوجنتين غضر الإهابِ من كبير مهدم وصبي
 عاث في طهرها رعيلاً الذئاب^(٥) وحصان كريمة الاصل عف
 نيه ما لا يرويه الف كتاب وصغير غررؤى الرعب في عـ
 مثل خفق الجناح في الإضطراب اخذوه وخلفه قلب أم
 ه ويشتد فاقداً للصواب واب يصرخ الذهول بعينـ
 كيلى واستسلموا لو خزي الحراب سحتهم مرارة اليأس والتـ
 وغطاهم وفرشهم من ترابِ ضوؤهم في سجونهم من ظلام

(١) ويداني: ظهر علي أو ابتداني وابتدرني.
 (٢) الغيهبان: الظلمة الشديدة. والأطناب: جمع طنب، وهو الحبل الطويل الذي تُشدُّ به الخيمة.
 (٣) يتبرجن: من التبرج: يتزين.
 (٤) تغولته: اغتالته أو قتلته على حين غرة.
 (٥) الحصان: العفيفة أو العف.

شبت منهم السياط وجاعوا وانطفئ النور في العيون الخوابي^(١)
وانمحي في وجوههم كل تعييـر فلا من رضا ولا من عتاب
ما لديهم إلا سؤال لماذا دخلوا السجن دونما أسباب
ثم هل من نهاية ولو المو ت تريح النفوس من أوصاب^(٢)
الحفوا ثم الحفوا في سؤال ظل في سمع القوم دون جواب^(٣)
أيها القابعون لا تطلبوا الرحمة والرفق من وحوش الغاب



أيـه شعبي يا زورقاً تعبثُ (م) الامواج فيه بهادرات العباب
مبهم نهجُه في خطايـم شي إلى القصد أم مشى في صواب
منذ جاء الدنيا اتاهار ديفاً لسواه بجيئة وذهاب^(٤)
ما استقلت به الدروب بيوم او خطاه تمرست بالشعاب
فامتطاه خصمٌ ولم يكفه ذلك (م) بل قد سمّاه شر الدواب
ناه في ملاحيه بين الشواطي وكبت مقلته وسط الضباب
وانتهى في معلميه على حسـ من النوايا لغلطة في الحساب
وصحا وعيه وقد قمر القـد ح رعيـل الألام والأنصاب^(٥)

(١) الخوابي: جمع خابية وهي التي لم تعد تبصر لعدم قدرتها على الاستجابة للنور.
من: خبت النار: إذا سكنت وخمد لهبها.

(٢) الأوصاب: الأوجاع والأمراض أو التعب والفتور في البدن. مفردها وَصَب.

(٣) الحف في السؤال: كثره في الحاح، الح عليه.

(٤) الرديف: الرأكب خلف الرأكب، أو التابع لغيره.

(٥) قمر القـدح: راهن. ورعيـل الألام والأنصاب: المقامررون. والألام: قطع من الخشب

كان العرب في الجاهلية يقتربون بها عند الأصنام. والأنصاب: ما نصب وعُبد من

دون الله عزوجل. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِنْ

عمل الشيطان﴾ (سورة المائدة/٩٠).

والفتيُ الفصيلُ لا يحرزُ السو ط إذا صارَ بين جُرْدِ عراب^(١)
ورجعنا قتلَى واسرى وجرحى ونجا الرهط من ذوي الالباب
نحن بالسهل حيث يغرنا الطو فان والآخرى فوق الروابي
وإذا من خلناه يصلحُ ما ضا ع ضياعُ مشى بنا لتباب^(٢)
وارتضى بعد ذلك الامل الطا مح في ان يعيشَ باللقاب
همةٌ تسكنُ الحضيض وانفُ قصرت عنه ناطحات السحاب^(٣)
الدُّنا حوله على النجم تبني وهو بين البناء والإعراب^(٤)
ايها الدرب مذ ولجناك ادمي ست لنا من اصابع وكعاب
واستساغت افواهنا المرّ اكلاً وشراباً على مدئ الاحقاب
وهربنا للحلم عن واقع (م) مُرّ فجادت ضروعهُ باحتلاب
فاسترحنا ونحن ندري إلى الاح سلام حتى وإن تكن من كذاب
غير ان الاحقاد لم ترضَ أن نند عمَ حتى بالحلم في اهداب
فافقنا على شفاري تشظي لنا وعسفٍ وضيعةٍ وخراب^(٥)
واستجبنا لكل هذه المآسي والمعاناة بالعجيب العجاب
خدرٌ واستكانةٌ وانقسامٌ واجهتهُ العقول باستغراب
اي ردُّ هذا على هجمة الخطب ب اهذي حصيلةُ الاتعاب؟!
اقصاري المخاض ان نُحسن الرق ص على عزفٍ مزمرٍ الاغراب

(١) الفتى الفصيل: المفضل عن أمه حديثاً من الجمال او غيرها. لا يحرز الشوط: لا يفوز بالسبق في السباقات. والجُرد العراب: الخيول الأصيلة.

(٢) التباب: الخسران والهلاك.

(٣) الحضيض: ما سفل من الأرض.

(٤) وهو بين البناء والإعراب: في جدليات عقيمة.

(٥) الشفار التي تشظي: الأسلحة التي تمزق وتضيق وتقتل.

تلك كانت ادلة بيد الغا	صَبَّ في أنثاء تبعُ نابي ^(١)
ودمانا جوائزُ بيد القا	تِلِّ والمستفيد والنصَّاب
فإلى كم تظل يا أيها الرك	ب كما انتَ حاضرٌ في غيابِ
ومن الرزءِ ان وعيك لا يح	لفظ ما مرَّ فيه كالميزاب ^(٢)
فإذا رمت ان تكرمك الدن	يا وتمتدّ في جنابِ مُهاب
فتمردّ على ثنائِم رهطِ	ما بهم غيرُ نافخٍ بجراب
ما لتحصيل الفوز في شرف الغا	بة كالسيف من دعاءِ مجابِ



(١) التَّبَيُّع: التَّابِع. والنَّابِي: النَّافِر الذي لا غير محلّه.

(٢) الميزاب المزراب أو المرزاب الذي تسيل منه المياه من أعلى السطح عند الإمطار.

مأساة لبنان

اشرفت نجمةٌ يقوم بهما ما بين لبنان والنجوم سفير
 سالت تربها وقد ملئت رعباً وبالأرض جاحمٌ وسعير^(١)
 احرق النبع والعرائش والاف ياء فالشاطئ الجميم هجير^(٢)
 والشفيف المخضل عند ذُرْأُب نَآنَ افقٌ معتمٌ وقتير^(٣)
 هزها ما راته فانبعثت تسال هل للذي ترى تفسيرٌ؟
 اتكون الجنان ناراً وهل في طبعه الناعم استبدّ الحريرُ؟
 مدفعٌ ضابحٌ واشلاءُ تدمى وصروحٌ يطالها التدمير^(٤)
 وظلامٌ داج واشباحٌ تمشي ليسَ تدري اين السُرَى والمسير
 يشتكي الثكل للضياع ويدوي (م) الدم للدمع والدمى تستجير
 وحكايا الجوع التي كتبت (م) للدهر ما يقشعُ منه الضميرُ
 صور للاسى تَعذّرُ ان يشـ ررح مقدار حجمها التعبيرُ
 هبطت بالإنسان عن رتبة الوَحـ ش وشالت بالوحش فهو امير^(٥)
 ما لدنيا الوحش اختيارٌ وللنا س بما يصنعونه تُخيـ
 ولدئ الوحش شافعٌ انه وَحـ شٌ ومن فرط جوعه تبريز^(٦)
 اوهذا لبنان كلا ولو كا ن لضجّ السنا وفاح العبيرُ

(١) الجاحم: الجمر الشديد الاشتعال، وقصد بالجاحم والسّعير: لهيب الحرب والعدوان.

(٢) الشاطئ الجميم: الذي كان يُستجم به ويتخذ للراحة والاستجمام.

(٣) القَتير: المبخول عليه والمقتّر عليه والمضيق عليه.

(٤) مدفع ضابح: شديد التصويت والدوي. من ضبحت الخيل: إذا صوّتت أنفاسها في جوفها.

(٥) شالت بالوحش: رفعت قدره.

(٦) التبريز: الظهور.

ولخفت بالمجينا رقصاتٌ
ولعربدن بالسفوح دنانٌ
او هذا الافق الذي بالعتابا
ونوادٍ لولا الجواذب بالار
وخصورٌ بالاذرع اللدن تطوى
ومروجٌ خضراء يسرح فيها
ورفيق الضحى ومنجيرة الرا
وثغاء لمعزة وابو طنو
ورواب تلفعت بالسنا والـ
وصبايا مع الفراشات تلهو
ونسيجٌ من مثل هذا على أنـ
لو سالت الخيال ان يحتوي ار
اين لبنان اليوم مما اراه
الرياض المؤنقات جحيمٌ
ليس من طبعه المدافع من من
ومروجٌ خضر بها الف جوق
عابثات بها المدافع فالقصـ
ومن الخطب بالمقاييس اضحت
حضنت يعضها الغرائب فالنسـ

وقدودٌ من طبعها التكسيرُ
فهو من يوم خلقه سكيرُ
كاد في ليله يضيء الزفيرُ
ض لكادت بالراقصين تطيرُ
وصدورٌ بها فراشٌ وثيرُ
صائدٌ ماهرٌ وظبيٌ عزيزُ
عي ونبعٌ يفتن فيه الخريـ^(١)
س يروي مواله والغفيرُ
عطر فهي الاضواء وهي الزهورُ
وغد حالمٌ وطرف قريرُ
س فلا غصة ولا تكديرُ
وع منه لقال : هذا عسيرُ
اكذا الدائرات حين تدورُ
والقصور المجنحات قبورُ
طبعه ان يغرّد الشحرورُ
تستعيد الانغام فيه الطيور
دٌ عديمٌ والواتر الموتور^(٢)
تساوى آحادهما والكسورُ
ل هجينٌ ما انجسته الجذور

(١) الخريز: صوت المياه الجارية في مسيلات المياه.

(٢) الموتور: من قتل له قتيل فلم يدرك بدمه.

إِنْ مَنْ يَسْتَسْخِغُ أَنْ يَدْخُلَ الذِّ (م) بَاحٍ فِي بَيْتِهِ بِذَبْحٍ جَدِيرٍ
 كُلُّ مَعْطٍ بِدُونِ أَخْذٍ لَا يَعِطِي وَمَنْ يَرْتَضِي الصَّغِيرَ صَغِيرٌ
 وَغَرِيبٌ بِمَنْ غَدَا سَلْعَةً لِلْبَيْعِ لَوْ قِيلَ إِنَّهُ مَعْذُورٌ
 ثَمَنُ الدَّمِ مَوْقِفٌ يُصْنَعُ الْمَجْدُ دُونَ عَارٍ عَلَى الدَّمَاءِ الْأَجُورِ^(١)



قِيلَ حَرْبُ الْأَدْيَانِ تَحْرِقُ لُبَنَا نَ وَمَا بَيْنَهَا صِرَاعٌ مَرِيرٌ
 قُلْتُ عِيسَى وَاحِمِدُ أَنْبِيَاءِ (م) اللَّهُ وَاللَّهُ وَاحِدٌ وَالْمُصِيرُ
 وَمَنْ الْجَهْلُ أَنْ يَعَالِجَ بِالْبَأْسِ رُودٌ مَا قَدْ يَحُلُّهُ التَّفَكِيرُ
 وَإِذَا رَهْطُ أَحْمَدٍ يَسْتَحِرُّ الْوَيْلَ وَالْوَيْلَ بَيْنَهُمُ وَالْثُبُورُ
 وَإِذَا الرَّاجِمَاتُ فِي رَهْطِ عِيسَى بَتَعَالِيمِهِ الْجُحُودُ الْكُفُورُ
 وَعَرَفْنَا أَنَّ الْحُرُوبَ هِيَ الْأَطْمَعُ مَا عَ يَقْتَادُهَا الْهَوَى الشَّرِيرُ
 أَيُّ دِينٍ هَذَا الَّذِي حَمَلُوهُ سُلْسَلًا قَدْ تَقَلَّدَتْهُ النُّحُورُ
 وَخَلَّتْ مِنْهُمْ الْقُلُوبُ مِنَ الرَّحْمَةِ وَالْخَيْرِ وَالْهَدْيِ فَهِيَ بُورٌ؟^(٢)
 أَيُّهَا الْمَعْتَلُونَ عَشْرِينَ عَرْشًا حَضَنْتَهَا جَنَائِنٌ وَقُصُورُ
 سَوَّرَتْهَا فَيَالِقٌ وَحَشُودٌ وَمَتَى كَانَ لِلْبَطُولَةِ سَوْرٌ^(٣)
 الْحَسَامُ الصَّقِيلُ عَرِيَانٌ يَوْمَ الْبَرْقِ يَجْلِسُ بِلَمْعِهِ الدِّيَجُورُ^(٤)
 حَسْبُكُمْ مِنْ جِرَاحِنَا حَسُوءُ صَهْبِهَا وَحَسْبُ التَّارِيخِ كَذِبٌ وَزُورُ
 قَدْ عَرَفْنَا الْجِرَاحَ تَضَرَّى إِذَا ابْتُرَّتْ (م) وَيَغْلِي صَدِيدُهَا وَيَفُورُ

(١) الْأَجُورُ: الْأَجِيرُ الْعَمِيلُ.

(٢) بُورٌ: خَالِيَةٌ مِنَ الْخَيْرِ وَالرَّحْمَةِ كَالْأَرْضِ الْبُورِ الْخَالِيَةِ مِنَ الزَّرْعِ.

(٣) سَوَّرَتْهَا فَيَالِقٌ وَحَشُودٌ: حَرَسَتْهَا.

(٤) الدِّيَجُورُ: الظَّلَامُ.

فاحملوها ملاحماً وحذاراً
 منذ دهرٍ وكلُّ لبنانٍ ماساً
 ليسَ يدري نهاركم أينَ ليلٌ
 كلها بالاضواءِ بحرٌ من النشـ
 حسبكم وانزلوا إلى الساح يوماً
 شاطرونا الهموم إننا شرعُ
 أليسَ الرؤوس اجزاء في الاجـ
 وصحيحٌ أنتم صدورٌ ولكن
 أليسَ النشاز أن توجعَ الاغـ
 اذوو الدارِ غيبٌ وهي تشوئ
 او ما آن أن تينوا كما انـ
 صارحونا انحنُ احرار تمشي
 أم رقيقٌ اربابنا تتوارى
 وكفاكم زيف الصروح اللواتي
 كم رسمتم لنا القيود سواراً
 إيه لبنان هل بوعيك أياً
 يومٌ قلبي مثل الفراشة طَوْاً
 وزمان الصَّبابة الرملِ تبرٌ
 الهوى والشباب والنزقُ الارز
 ان تعود الجراح وهي جسور^(١)
 ةً وأنتم مسرَّةٌ وجبورٌ
 لا ولا تعرف المساءَ البكورُ
 سوة والسباحات غيدٌ وهورُ
 لتروا ما تشيب منه الدهورُ
 واحدٌ إن اتت صباً أو دبور^(٢)
 سام ساوي ما بينهن العور؟!
 دونما الذيل لا تصير الصدورُ
 راب آلامكم وأنتم صخور؟!
 بلظاهها والعابرون الحضور؟
 تم فلا مضمراً ولا مستورُ
 كيف شتتا على يدينا الأمورُ
 خلف استارها ونحن الظهورُ؟^(٣)
 هي وهمٌ وباطلٌ وغرورُ
 والقشور الباب وهي قشورُ!
 مٌ هنا عشتها وفيها الكثيرُ
 ف على الحقل هائمٌ مسحورُ
 والتراب الخابي انيقٌ نظيرُ
 عَن يفديه كل عقلٍ وفير

(١) لاتسمحوا باستغلال نضالكم لعبور جديد إلى الحكم من قبل الانتهازيين.

(٢) الصبا والدبور هنا ريحان متعاكستا التأثير رمز بهما إلى المصير المشترك في السراء والضراء.

(٣) ونحن الظهور: الظاهرون في الواجهة أو على الساحة ظاهراً.

كلُّ حسناء ترتثيك لها كالأل	بدر كل يقول عندي منيرٌ
لم أزل اصطلي على وهج من	ه إذا هز أضلعي الزمهريرُ
وبوعبي من وقده مالوا اجتأ	ز على الميت ينهض المقبورُ
أين مني أيامه ولياليـ	ه ووقع مهمسٌ وعطورٌ؟!
ذهبت كلُّها ونام ببطن (م)	الارض تربُّ من الصبا وعشيرُ
ويح هذا الثرى لدى كلِّ جزءٍ	فيه جيلٌ وحادثٌ ودهورُ
فلو أن التراب افقُّ لهلَّت	فيه ما شئت انجمٌ وبدورُ
هائماتٌ مشاعري بلحودٍ	منه أسرى وما لها تحريرُ
خدعتك الرؤى إذا هي تعني	أنَّ عوداً لذهاب مقذور ^(١)
وبرجع الصدى إذا راحت النفـ	مة شيءٌ فليغنك الميسورُ
ليس لي حاضرٌ فأمرع فيه (م)	الدوالي ذوت وجف النـمير ^(٢)
وغدي موحشٌ فما هو معنى	سامرٍ لسي في فناء سمير ^(٣)
لم يعد لي إلا طيوفٌ من الأـمـ	س إليها بناظري استديرُ
ولكم استعير منها وتعطي	والى كم يظل يعطي المعيرُ؟!
إنها خلّفت ويا ليت لم تفعل	ذكرى بالقلب منها زفير ^(٤)
وتبدت على أخاديد في وجـ	هي لرسم التاريخ منها سطورُ



(١) مقدور: ممكن الحدوث.

(٢) أمرع فيه: أخصب وأزيع واسعد.

(٣) السامر: مجلس السمر.

(٤) هذا البيت ليس على وزن القصيدة العروضي (الشارح).

رسائل للأمس

تخيلته فاعشوشب الرملُ واخضرًا فكيف لو استجليته منبعاً ثراً
مراحُ نفسيء النفسُ من جنباته إلى مستقرٍ ناعمٍ عشته دهرًا
ثريُّ بآلاء الشباب وروضه خضيل اشوكاً أنبت الحقل أم زهرا
طليقُ المحيا ما اكفهرت ملامحُ له في ملمات الخطوب ولا ازوراً^(١)
على عهده في كل ما ضمّ واحتوى وما جفّ من تلك الضروع وما درأ
سلامٌ بما أرى من الشوقِ مثقلُ وملتهبٌ مما توججه الذكرى
افرله في خصبه وخضيله من الواقع المشنوق في هذه الصحرا
وهل غير أيام الشباب موائدُ تناول فيها الشهد أو تنشق العطرا؟
فإن ذهبت أيامه فحذار إن تسمي زماناً عشته بعدها عمرا
ايا ذكريات الامس انتِ رقيقةُ اطالع من امسي بأبعادها سفرا^(٢)
وانهل من مضمونه ما بصفوه تمايلت من سُكرٍ ولم اشرب الحمرا
غداة نداماي النجوم فما لدئ ندبي سوى الجوزاء تالق والشعرا^(٣)
وعندي من بالٍ رخيٍّ وغبطةٍ وعافيةٍ ما لا احدله سبرا
وما ذاك من مالٍ وفيرٍ وموقع خطيرٍ ولا نعماء وارفها يترى
ولكنه خصبُ النفوس فدونه ترى الجنة الخضراء يابسةً فقرا

(١) طليق المحيا: يشوش الوجه. واكفهرت الملامح: عبست علاليم الوجوه. واؤور: اعرض
عن حوله ومال وانحرف.

(٢) الرقيقة: الرقيم، الكتاب. والسفر: الكتاب الكبير.

(٣) الجوزاء: نجوم في السماء تشكل برجا مميّز الصفات من بروجها حسب تسميات
علماء الفلك. وكذلك الشعري، إلا أنها نجمان فقط. والندبي: النديم المنادم.
وتألق: تلمع.

ومن حقبة جاءت على غير طبعها
فلو ساع لي بعت الزمان بيعضها
يسألني دربي وقد أوغل المدى
فقلت له خطو الغريب نبت به
فما وجدوا فيه خصائص جيلهم
ولا وجد النهج الذي يستميله
فها هو يجتاز الحياة بغربة
يخوض في ليلين ليل يافقه
ايا ليل عصر النور كان بوهما
وقد فاتنا ان الليالي بطبعها
اطل علينا فيك وحش ملفع
ومن بدع الايام وحش مقدس
فيا أيها هذا الليل لو ان ليلنا (م) الذي ما حوى إلا التهجد والذكر^(٣)
إلى جانب المحراب فيه كواسر
إذا لتحامتنا الوحوش ونهشها
فإن الحمى من دون ناب فريسة
اتينا بليل ليس من جنس ليلية
ولدنا به محلولك الأفق اطلساً

فما صدعت شملاً ولا حملت شرأ^(١)
ولكنها ما لا يباع ولا يُشترى
إلى أين تمشي فيك هذي الخطأ الحيرى
مفاهيم جيلٍ عاش في ظله قسرا
وسحنة دنياهم لكي يدخل العسرا
ليحيي به روحاً ويحملة فكرا
وحيداً بلا رهطٍ وقد بعد المسرى^(٢)
وليل بروح عاشه فاحماً غمرا
بانك خير من ليالٍ لنا أخرى
ظلام فما فيها المرير ولا الامرى
وقد خضبت بالدم انيا به الحمرا
توشح بالاخلاق واحترف الطهرا
الذي ما حوى إلا التهجد والذكر^(٣)
وجيل من الانياب نعتده ذخرا
فما عاث فينا طارق بل ولا مرأ^(٤)
مهيأة حتى الجبان بها يُغرى
يقال لها بالذكر سبحان من اسرى
فلست ترى نجماً يلوح ولا بدرا^(٥)

(١) ما صدعت شملاً: لم تفرق الأجابة.

(٢) رهط الرجل: عشيرته وقبيلته والأقربون، وما دون العشرة من الرجال.

(٣) التهجد: صلاة الليل.

(٤) تحامتنا الوحوش: اجتنبتنا. عاث الطارق: أكثر الدخيل من الإفساد وفعل الشر.

(٥) المحلولك: المشتد السواد. والأطلس: ما في لونه غبرة مائلة إلى السواد.

وما من نهاياتٍ لطولِ امتداده
 اناخ على ارواحنا وعيوننا
 ولما حدانا ذات يومٍ توثبُ
 تصدت لنا في عتمِهِ الفُ مَديّةِ
 وكنا لها الكبش المقدس ذبحنا
 وثارَ علينا اهلنا ينعنوننا
 كان السّما ما شرّعت في نظامها
 ولا لعنت مستضعفين رضوا بان
 فيا اهلنا حسبُ النفوسِ وداعةً
 ووهمٍ عنودٍ عاش في خلجاتنا
 يصورُ وعداً قد خلقنا لاجله
 يردُّ الونا والعجز في خطواتنا
 ويجعله المتمدّد في طول بعدنا
 وان نقطع الاعمار بالكدح والعنا
 ونشيع بالنعماء من طول كدحنا
 اعيد النهى ان يستكين لها جس

كان إلى يوم المعاد به جسرا
 وعسعس لا يُجلّى فيا لك معترّاً^(١)
 يحاول ان يستام من طوقه كسرا
 تمزقنا حقداً وتوسعنا جزرا
 إلى الله زلفى توجب القرب والاجرا^(٢)
 بانا بترك النصّ نحتقب الوزرا^(٣)
 دفاعاً يصون النفس او يدفع الضراً
 يناموا على ضيمٍ ويحتملوا الوقرا^(٤)
 وإلا سنبقى عمراً هذي الدنا اسرى
 فما حادّ عنا ذات يومٍ ولو شبرا
 ويرسم حالاً في ثوابته قرّاً^(٥)
 إلى قدرٍ مما يُردُّ له يُبرئ^(٦)
 يحتمّ فينا ان نجوع وان نعري
 ونحمل الحرمان والذل والقهرا
 على بله من راح يشبعنا فقرا
 ويأبى الحجا ان يخدع الخبرُ الخبرا^(٧)

(١) اناخ على ارواحنا: برك كما يبرك الجمل بثقله الكبير. وعسعس: اقبل. ولا يُجلّى: لا يخرج. والمعترّ: الغليظ الكثير اللحم.
 (٢) زُلْفى: قُرْبى. قال تعالى: «وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقرّبكم عندنا زُلْفى».
 (٣) نحتقب الوزر: نرتكب الإثم والذنب.
 (٤) الضيم: الظلم أو الإذلال. والوقر: ثقل السمع أو الصمم والوقر: الحمل الثقيل.
 (٥) قرّ: ثبت.
 (٦) الوئى: التعب والإعياء والفتور والضعف. ويبرئ: يتبرأ ويقطع الصلة بينه وبين الآخر.
 (٧) الخبر: الخبرة والعلم بالشيء والمعرفة ببواطن الأمور.

فعهدي بالاقدار للحزم تنحني وتتبعه بالجري إن حزم الامرا
ومن شرُّ بلوانا الذين تبرعوا لتعليمنا التسليم للخطب والصبرا^(١)
يكيلون وعظاً للقتيل وليتهم اغاثوه يوماً وهو يستطعم النصرا
فهلّا تعافونا لنصنع فجرنا ونرسم مسرانا ونخترق القبرا
فقد لعنتنا وانتهت لاحتقارنا دماءً على تفريطنا شبت هدرنا^(٢)
مضيعةً بالقفر حتى رثى لها حسامٌ فراها واستباح لها نحرا^(٣)



وكم جذُّ منا خصمنا دون رحمةٍ نواجه قد تمتدُّ يوماً وقد تضرى^(٤)
ودفعاً حتى استام من خلجاتنا نوابض فارتدت بأرقامها صفرا^(٥)
وافرغَ منا المحتوى فاحالنا على اسفٍ من بعدِ مضموننا قشرا
غثاءً على سيلٍ نظنُّ بأننا نسير على انا يسيرُ بنا المجرى
ومعذرةً يا من لها بجراحنا واوهمنا باللهو ان له دورا
إذا ما راينا فيك شرّاً من العدا فشرُّ العدا من غال وعيك او غراً
وقد يُتقى من ينتضي السيف جهرةً ولا يُتقى من ينتضي سيفه سراً
اما انضجت نارُ التجارب وعيكم وقد سجرتكم في تنايرها سجرا^(٦)
وما مرُّ من وهج اللظى بكيانكم ينضج حتى لو وضعنا به الصخرا
افي سمعكم وقع السياط التي ثوت ترائبنا ام ان في سمعكم وقرا

(١) التسليم للخطب: الاستسلام والصبر على الشدائد والمصائب.

(٢) التفریط في الشيء: التقصير فيه وتضييعه. قال تعالى: «وما فرطنا في الكتاب من شيء» (الأنعام: ٣٨).

(٣) فراها: شقها أو قطعها.

(٤) جذُّ: استأصل. والنواجم: الظواهر أو الحوادث.

(٥) دَفَعٌ: أسرع أو أجهز على الجريح.

(٦) سجر التَّنُور: أشبعه وقوداً وأحماء.

فإن خَلْتُمُو ان الوقوف بنجوة يخلّصكم من سطوة الوحش إن هراً^(١)
هو الوهم فالطوفان في عنفوانه إذا ما تهادى يغمر البحر والبراً
ومن بعض ما تقضي البداة اننا نسيرُ بدربٍ لينا كان او وعرا
شربنا بكأسٍ واحدٍ عبر شوطنا ولا فرق طيناً كانت الكاس ام تبراً
فيا عاشقي النجوى ارفعوا الصوت عالياً فما الهمس والرعدُ المجلجل قد صراً^(٢)
لقد كشف المستور في كل ما به واصحراً ما اخفوه فاطرحوا السترا
ويا قمماً شماء ندعو لمجدها بان يعتلي الجوزاء ما شارفُ ذراً^(٣)
ارئى انكم لما علوتم بعدتم عن السفح حتى اجفل السفح وأنجراً^(٤)
فلم لا تكونوا الشمس تدنو وإن علت وتهمي عطاءً بالجديدين ما كراً؟^(٥)
لقد المتنا محنة الفكر عندكم ومن نكبات الفكر لو حاد او فرأ
مشيم به للسهل تفترعونه واولى به ان يتحي السهل والوعراً^(٦)
ذروه يمد الظالمين ويصنع الـ معذب سيفاً يذبح الظلم والكفرا
لمن هذه الازلام والردح والبنى إذا لم تذد عسراً ولم تجلب اليسرا
وما ساءنا ان تكبروا وتُعظموا وان تسكنوا الصرح المرد والقصر
فمن سعدنا ان نستظل بظلكم فنسمو بكم مجدداً ونعلو بكم قدرا
ولكننا نستمكم شكرَ نعمة ومثلكم لا يجهلُ الحمد والشكرا

(١) هراً: اصدر صوتاً تردّد في حلقه يُسمع ويدلّ على الغضب او نفاذ الصبر.

(٢) صراً: صوّت.

(٣) الشّارف: عالي القدر او المكان المرتفع المشرف. وذراً: طلع او اطل.

(٤) انجراً: انجذب او انسحب.

(٥) تهمي: تسيل. والجديدان: الليل والنهار. وكراً: عاداً مرة بعد اخرى.

(٦) مشيم: من شام فلان السيف إذا سلّه او اغمده. او من: شام فلان السحاب او البرق:

نظر إليه يتحقّق أين يكون مطره. او من: شام مخايل الفتى: تطلّع إليها مترقباً نبوغه. وتفترعونه: تبتدئونه.

وان تغمروا ارواحنا بأبوة
ويا انت يا امسي بما فيك من رؤى
فبعضُ الرؤى إن حاولَ الدهرُ طمسها
عرائس يجلوها الخيال فتيةً
إذا عبرت في اضلع باخٍ وقدها
اعد لي فؤادي إن قدرت لخفقهِ
فقد ضج بالاضلاع جرسٌ مصفدٌ
وما العيش إلا غمرة الوقد واللظى
ويا فلذاتٍ كنت اعتدُّهم غدي
إذا جنَّ ليلي اسرجوا لي عيونهم
اذبت بهم ذاتي فعدت مشاعراً
إذا بعدوا الفيتي القلبَ خافقاً
وإن رقدوا وطأت حضني فراشهم
احبةً قلبي كيف انتم وقد نأت
وكيف سجينٌ عندكم هدً من ابٍ
لو اني استرقت السمع استعطف الصبا
فهل لكم أن تمسحوا لي غررتي
ويا وطني لم لا تفكّ مشاعري
وانى وقد عرّشت في كل قطرة

لكي تاخذوا منا البنوة والبراً
ستبقى بقعر الروح تحفرها حفراً
تأبّت وشعت في حوالكه فجراً
فما كبرت عمراً ولا نقصت سحراً
مشّت في حوانيها فاوقدت الجمراً
وردّ هزاري إن وجدت له وكراً
يريدُ بأن يشدو ويخترق الصدر^(١)
فإن فارقتك النار أبقت لك القرأ
واقراهم مستقبلاً زاهراً نضراً
فأنستُ فيها الدفء والانجمَ الزهراً
تلفعهم عطفاً وتغمرهم بشراً
وإن حضروا الفيتي الثغر مفتراً
وإن لعبوا رحلتُ كتفي والظهراً
ديارٌ وعاد الوصلُ ما بيننا هجراً
فعادَ دعاءٌ في حشا الليل مضطراً
لتهدي إلى اذنيّ من همسكم نقراً^(٢)
وسُهدي بطيف من وجوهكم الغراً^(٣)
وترحل حتى استعيدَ دمي حرّاً
تمرُّ باوداجي فكنت بها جذراً

(١) الجرس: الصوت الخفي أو النغم يتردد في الأعماق.

(٢) الصبا: الريح تهب من الشرق رخيّة.

(٣) القرأ: القرأ الحسنة البيضاء.

والهبتني حتى جعلت جهنماً
تطالعني بالصبح ورداً وبالمسا
إذا رمت أن أنساك ضجّ بخافقي
وما غاظني من يستيحك وحده
تناسى مع الأيام عشقك والهوى
معاذ الشذا والرافدين ولمعة
بأن يصطبيني غيرُ نخلك باسقاء
وملعبُ أضواءٍ درجتُ برملِه
يفضض ضوء الصبح من ذكواتِه
خذ النوم من عيني والخلو من فمي
لما يلتظي في جانحي تشتكي الحرّاً
نجوماً وتجلولي الشواطئ والنهرا؟
هواك فمن إيقاعِه أنظم الشعرا
ولكن من ينساك في غضبي أحرى
وراح بعيداً يعشق البيض والشقرا
على الحقل تزجها سنابلُك الصفرا
وشطيك والناعور والرملة السمر
أقاذف أترابي بحصبائِه درّاً
ويُلبسها ذوب الأصيل السناتِبرا^(١)
وذرني سقيماً أكرع السهد والمرأ^(٢)



(١) ذكواته: اشتداد سطوعه وفوح روائحه الحلوة. من: دكت الريح: إذا سطعت وفاحت.
(٢) أكرع: اتجرع.

نبي السلام

بمناسبة ولادة المسيح عيسى بن مريم
عليه السلام.

كتبَ الكون عنه في تقريره	انه الكون كله في صغيره
وهو للعالمين طُراً عطاء	فعلامَ الإصرار في تنصيره؟ ^(١)
مولدٌ للفداء جسّدَ روحاً	انه روح الله في تصويره
فتلقاه الكون نجماً وروضاً	وانتشى من شعاعه وعبيره
آنست بين لحم طلعة عيسى	في جلال ما حدثوا عن نظيره ^(٢)
خلق الله رحمةً وجمالاً	وجلالاً فصّبّها في سفيره
وتسامى بصنعه والنبوا	تُسيجُ مميّزٌ بحريه
وبراه ليمسح الشرّ بالخير	رفكان المسيح في تبشيره
ايها الراهب الذي نبذ الدنـ	يا وخلص كثيرها ليسيره
خرقةً عند العُري ثم رغيفٌ	عند جوع وهجعةً في حصيره ^(٣)
ووسادٌ من الرمال وظلٌ	بذراً عوسج الفلا في هجيريه
فالفلا داره الكبير وكلٌ (م)	الناس اهلٌ في حلّه ومسيره
واميرٌ كنوزه كل قلب	حمل الحب خالصاً لاميره
ذاك سلطانه فاين السلاطين	من جميعاً من جنده ونفيره ^(٤)
كلٌ عرش إن لم يقم بقلوب	فهو طيف الخيال في تعبيره
والنبوات عرشها من قلوبٍ	ليس يقوى شيءٌ على تغييره

(١) الإصرار في تنصيره: عدّه للنصارى خاصّةً.

(٢) آنستها: أحسستها أو أحسست بها وأبصرتها عن بعد. والنظير: المناظر والمثّل والمساوي.

(٣) الهجعة: الرقعة والنوم.

(٤) النفير: استدعاء الناس عامة لقتال العدو.

يا رسول السلام إنَّكَ تابى
 إن خدّاً اردت ان يحمل اللطـ
 صنف الكون في مقاييس تابا
 ورأى الناس دونه في جذور
 إنه ابن السماء فيما يراه
 ولقد كنت واضحاً وهو خبٌ
 إنه اللؤم في محيا خدوع
 إن رهطاً يُنمى إليك بريءٌ
 يا نبيّ السلام والنور يا من
 انت تُحيي الموتى بإذنٍ من الله (م)
 وتُشيع الوفاء والبر في الكو
 فغريبٌ من كادرٍ لك يُنمى
 كلُّ ميت من العداوات يحيا
 لوّث الارض والسماء وحتى
 اين اولاء منك حتى وإن شدَّ (م) بك الانتساب في تجذيره؟
 انت كالشمس ياخذ النور منها (م) الورد في الحقل والقذى في حفيره (٤)
 وهي تبقى شمساً ويبقى القذى
 يا رسول السلام ابناءُ حربٍ
 في شعارات كذّبتها النوايا
 احكم النفط صوغها لاجيره

(١) تصعير الخد: إمالة إعراضاً وتكبُّراً وعُجْباً.

(٢) التبرير: تزكية أمر من الأمور وذكر الأسباب التي تبيحه.

(٣) الخب: الخداع.

(٤) في حفيره: في حضرة. والقذى: ما يتكون في العين من رَمَصٍ وغمَص.

واستغلوا الاحقاد والطائفيـا
 وأعيدت مصاحفُ رفعَ (ابن الـ
 والعزيفُ المجنون يرقص للدم (م) ويشدو لمدفع في هديره
 ووجوه الشباب في حمم الليـ
 والوفُ المعوقين حطامُ
 والبواقـي ارامـلٌ ويتامـي
 وشؤون مريـرة وسـجونُ
 وإلهُ الحروب فوق سرير
 يتباهون انهم اعبـدُ السـلـ
 والغواني وراقصات الجـوارـي
 صادحاتٍ ينسجن ثوباً مُعاراً
 فإلى الموت إن اردتِ حياءُ
 يا شذا روح الله هبّ علينا
 وأعـدْ لـلربيع فينا شـذاه
 رُدْ عَنّا مخططاً أجنيباً
 فلئن كانت اليهود ارادتـ
 فعليـنا قد ألـب الحقـد وحشاً
 ت فعائـت كالخمر في سـكـيرـه
 عاص) فيها الخداع يوم هـريـره^(١)
 زر يشوي منها اللظى في زفيره
 قد تبارى البارود في تكسيره
 عاشت الدمع تحتسي من غـزيرـه
 وغدٌ مظلم الرؤى في مصيرـه
 وكُسور الرجال حولَ سريرـه
 طان لا يرغبون في تحـريـره
 جنب تسبيح البوق او تكبيره
 يُدرك العارفون كُنْه معيرـه
 امتـي لا خـيار في تخـييرـه
 إن إبليس نافخٌ في كـيرـه^(٢)
 وابعث الجنـار في تزهرـه
 نجح الاستعمار في تمـريـره
 لك دمأ تسكر الهوى من خميرـه
 يحسب الدم سائغاً من نميرـه^(٣)



(١) يوم الهريـر: اليوم الذي أمر فيه عمرو بن العاص برفع المصاحف على الرماح طالباً

من عليّ(ع) ورجاله الاحتكام إلى القرآن الكريم في الحديث المشهور.

(٢) الشذا: قوّة الرائحة الطيّبة. والكبير: جهاز إشعار النار، وأكثر ما يستعمله الحدّاد.

(٣) ألـب الوحش: حرّضه.

مصرع كَبَاية أو كلاس

في كأس من الشاي كسرو كان يشرب فيه
الشاي نحو ١٠ سنوات فقال:

اساقيتي لا المنى تكمل	ولا المرء يدرك ما يامل
ولا الليل دام ولا الصبح دام	وطبع الدُّنَا قلب حوّل
فيوماً سرورٌ ويوماً هموم	وبينهما زمن مهممل
وفحوى الزمان عطاءٌ ومنع	ومن ذهبوا ثم مَن اقبلوا ^(١)
وقد يستوي في النهايات مَن	تمشوا ويبدأ مَن هرولوا
ولا بد من غاية للمسير	اجل ينتهي ماله أول
ونمضي الاناسي والحادثات	ويمضي المفصل والمجمل
وليس يظل سوى الذكريات	بعمق مدار كنا تعمل



اساقيتي كم شربنا معاً	ولذّ باسما عنا محفل
فما ملّ تغرك تغري ولا	سئمنا ولا ادبر المقبل ^(٢)
يُساجل فيك الغبوق الصبوح	فاسال أيهما افضل ^(٣)
باحمر ينعشني لوئنه	فلون اليواقيت او اجمل
اشدك للثغر فعل الرضيع	بثدي إذا شُدّت الائمّل
واقرا وجهي عليك وما	إذا كان يكبرُ او يذبل
واعرف فيك الصديق الوفي	فعشرُ تصرُّمَن او اطول ^(٤)

(١) فحوى الزمان معناه ومضمونه ومرماه.

(٢) ولا ادبر المقبل: أي لم يحصل تناحر بيننا.

(٣) الغبوق: شرب المساء. والصبوح: شرب الصُّباح.

(٤) تصرُّمَن: انقضين.

وصحبةٌ عشر بهذا الزمان
إلى أن رأيتك فوق الثرى
فعادت بتحطيمك الذكريات
وربّت كاس إذا حطمت
وكم عاش كاسٌ وراحت شفاه
وقد تستحيل شفاهُ لنا
وكلُّ ترابٍ له قصة
ولو نظقت طبقات الثرى
مكاسب في ندرةٍ تحصل^(١)
وقد هُشّم الراس والمفصل
حطاماً وأحزنني المئول^(٢)
تعوض في غيرها المنهل
تفارق منها البلا ياكل
كؤوساً لثغر بها ينهل
وامس ويومٌ ومستقبل
لا سمعت الاذن ما يذهل



اساقيتي وعذرتُ الدموع
فما امتننت كبرياء الدموع
وللمرء أحبابه جامد
ويستويان بعرف الوفاء
ويؤذي الوفا عندَ فقدِ العزيز
وهل خلق القلب إلا لكي
والآ فما الفرق إن لم يذب؟
غداة تملكك إذ تهمل^(٣)
لغير أخ أو هوَى يُثكل^(٤)
تعلق أم ناطق يعقل
فكلُّ له بالهوى منزل
عواطفٌ في فيضها تبخل
يذوب على الإلف أو يُشعل؟^(٥)
أقلب بصدرك أم جنـدل؟^(٦)



اساقيتي لك أشكو الزمان
فمن جهله عجبَ الجُهـل^(٧)

(١) في ندرة: على قلة.

(٢) المئول: المُرْجِع والمال.

(٣) تهمل: تفيض ويسيل دمعها.

(٤) يثكل: يفقد.

(٥) الإلف: المألوف المأنوس المحبوب.

(٦) الجنـدل: الحجارة أو الصخر.

(٧) الجُهـل: الجاهلون.

يذود القريب ويدني البعيد
ويصنع من جيفة هيئةً
وقد يُسال البغل سبق الجواد
ويدعو البغات لصيد الصقور
يُكلف فيه الجواد النهيق
ويطمع ان تلد العاقرات
ويبقى سيفاً ويبقى سيفاً
وفي كل هذا تعود الحياة
فلست الومك إمّا رحلت
اساقيتي ولع البين بي
فأفردني من رفاق هُم
فراح مجني وسيفي بهم
ولو انهم لو مضوا قوضوا
لهانَ ولكنّ أطيا فهم
وفي النوم ما عافني طيفهم
وقد ينسخ العذب عذب الذُّ
وقد ملؤوا كلُّ بُعد لديك
فديتك آنية ما خلت
ويسمو ويعلوبه الاسفل
لها التُّرب لو دفنت امثل^(١)
وتابى الفوارق ما يسال
فيسخرُ من قوله الاجدل^(٢)
وصوتُ الحمار به يصهل
وهيهات فالعُقم لا ينسل
إلى دركٍ ما به انزل^(٣)
عشاً ومضمونها يهزل
فقد يستريح الذي يرحل
ولا عاد يدرك ما يفعل^(٤)
مجني وسيفي والجحفل^(٥)
وها انذا بعدهم اعزل
من الارض والنفس ما اصلوا
تلح عليّ ولا تغفل
وفي القطة الجرح لا يدمل
ويُلهيك عن حافلي احفل
فلا فارغ بعدهم يُشغل
وعاش لها رحم مثقل

(١) الجيفة: جثة الميت إذا انتنت.

(٢) البغات: طائر اغبر اصغر من النسرو يشبهه ولكنه بطيء الطيران. والصقور من الطيور الصيادة التي تُرى لتصاد بها الطيور لحدةً بصرها وجدواها. والأجل: من أسماء الصقور.

(٣) سيف: يطلب الدنيء من الأمور. والدرك الذي ما به أنزل: هو أدنى المستويات.

(٤) البين: البعاد أو البعد.

(٥) المجن: الثرس الذي يتوقى به في الحرب. والجحفل: الجيش الكثير.

وعاملةٌ في المساء والصباح
بعاطلةٍ هزلٌ فكرها
تعيش على رنة الادعاء
ويحتقر الكدح والكادحين
فما صنع الادعاء الحياة
وليس سَواءٌ يَدْرُخوةٌ
فما كسلت مثل من يكسل
ويُسَمِّنها عَطْلٌ مخجل
وطبلٍ يمجّد من طبلوا
واشرف من مجده المغزل
بل الفاس والسيف والمنجل
واخرى بمسحاتها تمجل^(١)



اساقيتي إن دمع الوفا
وخير الرسائل ما بين من
ورمزٌ يدلل ان النفوس
وقربى هوى وقريب الهوى
وهل اسكر الروح مثل الجراح
وبعض الدموع يغني الجراح
ومعذرة يا وعاء الشذا
فما يعدل الدمع فقدّ العزيز
شَمولٌ يعبّ وقد يُثمل^(٢)
تريث دهرًا ومَن عجلوا
على طيب فطرتها تُجبل
وان بان في جنسه اوصل^(٣)
واوحى لها وهي تستنزل
وبعضُ الدموع لها يُعول^(٤)
إذا الدمع للرزء لا يعدل^(٥)
ولا دفع الرزء من حوقلوا^(٦)



وفي الترب حيث تذوب الشفاه
رغائب ماتت ودنيا طموح
وتذوي القلوب بما تحملُ
غفت بالثرى ومُنَى حَقْلُ

(١) المسحاة: أداة القشّر والجرف. وتمجل: تتفرّج من العمل أو تصلّب ويثخن جلدها وتتعبّر.

(٢) يُثمل: يسكر.

(٣) تُستنزل: تُنزل أو يُطلب منها النزول.

(٤) يُعول: يرفع صوته بالبكاء أو الصياح. الماضي: أعول.

(٥) لا يعدل الدمع الرزء: لا يساويه ولا يعادله.

(٦) من حوقلوا: الذين قالوا: لا حول ولا قوّة إلا بالله.

أيها الأسعد

طلب يوماً التحدث مع الدكتور أسعد علي
فقال له إنه في خلوة مع الله: فانشأ قائلاً:

أيها الأسعد الذي من رجائي أنه في الدارين سعدٌ وطيبٌ^(١)
قيل لي: إنكم خلوتم مع (م) الله وقد قلت: إنَّ ذاك عَجِيبُ
لم يكُ الله في خصوص مكان إنما الكون فيضُهُ الموهوبُ
هو في الكون رَفَّةٌ والعيون (م) الزُّرقُ سحرٌ وفي الضمير رقيبُ
وسِعَ الكون وجهه فالشروق الـ حلولُحٌ من وجهه والغروب
فإذا الأفقُ روضةٌ والسَّما زُهرٌ رُنجومٌ والأرض غصنٌ رطيبٌ
فتحراه عند كل مكان فهو بادٍ في كلِّها محجوبٌ^(٢)
قدراته الأرواح والعين كلَّت أن تراه فهو البعيد القريب^(٣)
كل شيءٍ من فيضه ونداه وإلى الله في المصير يؤوب^(٤)
إن ربي كما يقول حديثٌ لم يسعه في الذات إلا القلوب



(١) الداران: الدنيا والآخرة.

(٢) تحرُّه: اطلب فهم حقيقته قدر المستطاع بإيمان صادق.

(٣) كلَّت العين: ضعفت وعيبت. والفَيْض: الكثير الغزير. والندى: الجود والسَّخاء والفضل الكثير.

(٤) ما بنا من نعمة فمن الله عز وجل، وإلى الله ترجع الأمور.

واحلام أمٌ ونجوى حبيب	وشدو وروض هوى أشهل
وغصنٌ صِباً جفّ في ينعه	ويا للصبأ الغضّ إذ يذبلُ
وخودٌ لعوبٌ طواها التراب	وثوب الزفاف بها يرقل ^(١)
وحيث الحدود وحيث الشعور	ثوت نبت الكرم والسنبيل
عوالم حافلة بالعظّات	لو الترب عمّا بها ينقل
ايا مَنْ يرى العيش نبعاً يسيل	وخصباً يرفُّ ولا يحل
خُدعت فكم صوحت روضةٌ	وكم جفّ عن جريه الجدول ^(٢)
فمن سمة العيش حلو ومُر	وحال يُقيّد أو يُرسل ^(٣)
فإن غلب المرطعم الحياة	فتلك هي السمجُ الحنظل ^(٤)
وللموت أكرمٌ من بعض ما	يمر على المرء أو ينزل

١٩٨٦/٦/٢٦



(١) الخود: الفتاة الشابة الحسنة الخلق.

(٢) صوحت الروضة: يبست وتشققت.

(٣) يرسل: يطلق حرّاً.

(٤) السمج: القبح. والحنظل: المرار أو نبتة الحنظل شديدة المرار.

جنون البقر

قال في تقديمه لهذه القصيدة:

بسمه تعالى، هذه بضعة أبيات أوحى بها إليّ مناسبة تلك هي أن خبراً نُشر في لندن في اليوم السابع من الشهر السادس من سنة ١٩٩٠ الميلادية، وكنت آنذاك في لندن، مفاد هذا الخبر أن هناك داء يُسمى جنون البقر انتشر ورفعت التقارير عنه بأنه قابل للسراية إلى من يأكل هذه اللحوم، فهزّ الخبر أوساط الناس وقامت الدنيا وقعدت لاعتماد أوروبا تقريباً على لحوم البقر، واتخذت احتياطات مشددة وحاولوا تعويض الأسواق بأنواع أخرى من اللحوم. تلك هي المناسبة. وقد أوحى إليّ بهذه الأبيات، وإليكها:

بلندن بالأمس دوى خبر قد أرب الناس حين انتشر

ملخصه أن داء غـزا (م) العجول يسمى جنون البقر

فسدت على الفور سوق اللحوم كما أوقفوا وردها والصدر^(١)

وقامت دوائر صحيّة تُعدّ اللقاح لدفع الضرر

وأخري استعدت لحجر العجول طويلاً إلى أن يزول الخطر^(٢)

ورّد المباع إلى أهله وأوقفت الصفقات الأخر

وذلك أمرٌ بأبعاده طبيعيٌ ما فيه لفت النظر^(٣)

فإن العجول بدون الجنون تقادح في مقتلها الشرر

يُخيفك ذو القرن من نطحة (م) القوي إذا مارغا وازيار^(٤)

فكيف إذا جنّ ثورٌ يمتّ لثورية نحتت من ثور؟

وسال الجنون بأبعاضه من الذيل حتى الجبين الأغر

فما من سبيل سوى البعد عنه وذلك ما يقتضيه الحذر

ولكن ويا للمصاب الجليل اليس بما قد سمعنا عبر؟!

(١) الورّد والصدر: الاستيراد والتصدير.

(٢) حجر العجول: عزلها بعيداً ممّن قد يُصابون منها بالعدوى.

(٣) لفت النظر: استرعاء الانتباه لأهمية الأمر.

(٤) رغا: خار. وازيار: علا صوته وانتشر.

فكم جنّ من بقرٍ عندنا
وعاث بقرنيه واشتدّ في
ولكننا ما اتخذنا له احـ
ولا استقدرت منه اذواقنا
بل العكس من ذاك راحت له
وتوهمه انه العبقريُّ
وتنعت به بالعظيم الكبير
وتنفخ فيه إلى هيئة
اجل ما لطاغية ان يكون
ولكن يكون في بيئة الـ
فيا كسراً من رجالٍ الا
فتنمو المناعة ضدّ الطغاة

واحدث اشياء لا تغتفر
خوارٍ وازعج حتى الحجر
تباطأ على صورة من صور
برغم الذي عنده من قذر
تصفق ارتألنا إن جعر^(١)
وتنعت غرّته بالقمر^(٢)
وبالثائر الفذّ والمعتبر^(٣)
ولولا تنفسه لانفجر
ومن حوله الكاملون البشر
خنوع وبين رجالٍ كسر
تلمّين حتى يُنال الوطر؟^(٤)
ولا يتولّى علينا التتر

لندن إيست إكتون ١/٩/١٩٩٠م



(١) جعر: تحدث بصوت عال قبيح (عامي)، وجعر السبع: تغووط (فصيح)
(٢) الفرّة: الشعر الذي يكون مُسدلاً فوق الجبين. والفرّة من كل شيء: أوله ومعظمه وطلعتّه.
(٣) الفذّ: الضرد.
(٤) الوطر: الحاجة والبُغية.

تحية وفد اتحاد الجامعات

ارتجلها تحية لوفد اتحاد الجامعات
الذي زار النجف الأشرف ومنتدى النشر
في ١٩٦٦/١٢/٩

حييت وفد الجامعا	(١) ت يزور سامقة الجوامع
اهلاً بناة الفكر والـ	(٢) آداب بالغرر اللوامع
بمكوكبي آفاقنا	(٣) من كل زاهي النجم ساطع
يا حاملي ثقل الاما	نة نحو اجيال طوالع
الجيل عندكم الوديد	(٤) عة فاحفظوا هذي الودائع
سووه عملاق الضمير	(٥) ر إذا تقازم كل خانع
وتعاهدوه بالغذا	ء المنتقى فالجيل جائع
بالعلم غنوا العقل منـ	ه وروحه بهدي الشرائع
فالجامعات رزية	(٦) بسوى الجوامع والصوامع
وكذا العقيدة دوغما	علم اساطير خوادع
ردوا عليه تراثه	فالمستعار لديه راجع
وابنوا لنا العرب الصلا	(٧) ب فقد سئمنا من قواقع
ممن إذا حمي الوطيد	(٨) س يذوب من وهج المعامع

(١) سامقة الجوامع: عاليته وساميتها.

(٢) الفر: جمع غرة، وهي طلعة الشيء أو طليعته وأوائله.

(٣) بمكوكبي آفاقنا: بصانعي العظماء المفيدين.

(٤) الوديدة: الأمانة تودع.

(٥) تقازم: قبل أن يكون قرماً وضيقاً خانعاً لدى المتعاضمين المستدئين غيرهم.

(٦) زرية: معيبة وذميمة ومحتقرة ووضيعة لا قيمة لها.

(٧) الصلاب: الأشداء الأقوياء.

(٨) حمي الوطيس: اشتدت المعركة النضالية. والمعامع: جمع معمعة: وهي شدة القتال،

أو صوت الأبطال في الحرب.

بـالـامـس اولـى القـبـلـتـيـ	بـن حـديـثـهـا لـلـشـمـل جـامـع
وإلـيـوم شـظـتـنـا و مـا	جـمـعـت شـظـايـاها الذرائع ^(١)
فـي كـل قـطـر ثـائـر	و بـكـل نـاحـيـة مـصـارـع
و طغى الصراخ فـما حـفـظـ	نـا غـيـره والقـدـس ضـائـع
و الكـرم عـاد لـغـيـرنا	يـجـنـيـه والنـاطـور راتـع
و تـسـائـل المتشـرـدو	ن كـمـا تـسـاءـلت المـصـارـع ^(٢)
لـمـن العـرا والجـو	ع والـحـرمان والدم والفجائع ^(٣)
فإذا الصـدئ رجـع الشـتا	ثم والمهـازل والـفـظـائـع
يـا قـوم شـدوا بـالـكـف ^(م)	وإن تـخـالـفت المـنازـع ^(٤)
فـالـكـف أم أنـامـل	مهمـا تـعـدـدت الـاصـابـع
إن لـم تـعـودوا بـالـغـنيـ	مـة فـارـجـعوا بـالـوجـه نـاصـع
وإلـيـك وفـد الجـامـعـا	ت تـحـيـة النـجـف المـقـارـع ^(٥)
فـلـانـت نـحـن ونـحـن أنـ	ت إذا اتـمـيـنا لـلـمـراجـع ^(٦)

أحمد الوائلي - سكرتير جمعية منتدئ النشر



(١) شظتنا، فرقتنا وقسمتنا. والذرائع: جمع ذريعة وهي الوسيلة والسبب إلى الشيء.
(٢) المصارع: جمع مصرع؛ المقاتل.
(٣) العرا: مخففة من العراء الذي تشرد فيه العزل.
(٤) المنازع: جمع منزع وهو التوجه نحو الخصائص الأصلية للفرد أو الجماعة، الذي يجعله يحن إليها ويشتاق.
(٥) المقارع: المناضل.
(٦) انتمينا للمراجع: انتسبنا للأصول.

أطيفاف الوطن

هذه أبيات أوحث بها للشاعر نكبة العراق على يد هذه الحفنة من المغامرين الذين سلّموا
المُفر بهم للطغاة وحقدّهم فأنحى على العراق فحوّله إلى رماد وما تزال ثلة الطغاة تنتزع
من الهزيمة ادعاءات النصر (١).

اتاني فتاه القصد في خطواتي	وتهت فما ادري بأي جهات
نعي نعي اهلي ورهطي وموطني	وملعب اترابي ومهد لداتي (٢)
وترب جذوري والجدود وجنتي	واعراس اولادي وسَترُ بناتي
ترى عشت في ذكراه بالقرب والنوى	فما غاب في الحالين عن خطراتي
يغرد في سمعي اسمه فكانه	إذا مرّ شلالٌ من النغمات
افيءُ لدن فيه عند سُلّافتي	واغرق في محرابه بصلاتي
ولم لا ومن نعماء ما لذّ في فمي	وما رفّ في قلبي من الصبوات؟! (٣)
وفي جسدي من شمسهِ وترابه	ملايح لا تخفى بكل سمات
ومصدر إلهام أفاض ولم يزل	يمدّ أحاسيسي بخير هبات (٤)
فلا تلحوني وهو يدمن إذا مشى	بي الوجد واستولى على قسماتي (٥)
فما صان عهد الحب من بات ناعماً	ومحبوبه شِلو من الطعنات
ولا انا صبّ أحمل الشوق والهوى	إلى تربه إن غاب عن خلجاتي (٥)
وكيف يغيب الذهن عنه وإنه	انا أُرئى ذاتي تفارق ذاتي! (٥)



(١) قدّم الشاعر لقصيدته بهذه المقدمة غير الواضحة المعنى، بسبب ما فيها من أخطاء وقع على ما يبدو-
بها منضد الطبعة الأولى. لذا أبقيناها على حالها لعدم تمكننا من فهمها كما أرادها الشاعر.
(٢) النعي: إذاعة خبر موت الميت. ونعى الميت: أذاع خبر موته. والكلام على سبيل المجاز،
لأن الوطن والأمة والشعب لامتوت، مهما اتخن الأعداء فيها قتلاً. اللدات:
الذين ولدوا في وقت واحد. المفرد: لدة. والتاء المربوطة في لدة عوض من الواو
المحذوفة من أولها.

(٣) الهبات: العطايا التي تُعطى بلا عوض. والمفرد: هبة.

(٤) لا تلحوني: من (لحاً يلحوا): لا تلمني.

(٥) الخلجات: المشاعر المضطربة المتنوعة. والمفرد: خلجة.

رُبِنِ الرَّافِدِينَ السُّهْلَ أَيُّ طَلَاقَةٍ
 وفَوْحٌ عَبِيرٌ مَازَجُ الضَّوِّءِ وَالْحَلَا
 كَانَ مَجَالِيهَا مُحَاسِنٌ غَادَةٌ
 اسَالُ لَعَابِ الْإِفْقِ حَسَنٌ مَرُوجُهَا
 وَغَرَّ حَصَاهَا النِّجْمُ فِي فَاحِمِ الدُّجَى
 وَاسْرَفَ فِيهَا النَّخْلُ فِي خِيَلَائِهِ
 سَمَاءٌ يَشْفُ الْإِفْقُ فِيهَا فَنَجْمُهَا
 وَأَرْضٌ بُبْرْدٌ مِنْ نَسِيجٍ مِنْمَمٍ
 يَغْرُدُ فِيهَا الرَّافِدَانُ فَمَنْ جَدَا
 وَفِيضُهُمَا عِنْدَ الْحَقُولِ مَوَاسِمٌ
 لَدَى السُّهْلِ مِنْهَا غَلَّةٌ بَعْدَ غَلَّةٍ
 وَمَثْقَلَةٌ بَطْنِ الثَّرَى مِنْ مَنَابِعِ
 يَدِ اللَّهِ اغْتَنَاهَا وَمَرَّتْ بِوَجْهِهَا
 عَلَى كُلِّ عَضْوِي لِسَانٌ شَدَا بِهَا
 لَدَى غَدَوَاتِ الشَّمْسِ وَالرُّوحَاتِ؟!
 وَمَارِقٌ مِنْ رَادٍ وَمِنْ نَسَمَاتٍ^(١)
 تَصَدَّتْ لَصَبٍّ فِي مَدَى النُّظَرَاتِ^(٢)
 فَمَا الْوَيْلُ إِلَّا الرِّيقُ بِاللَّهَوَاتِ^(٣)
 وَقَدْ شَعَّ فَوْقَ الرَّمْلِ وَالذِّكَّوَاتِ^(٤)
 فَذَلَّتْ لَدَيْهِ سَائِرُ الشَّجَرَاتِ
 سَبُوحٌ بِمَجْلُومٍ مِنَ الْحَلَبَاتِ
 يُطَرَّرُ بِالْأَعْشَابِ وَالزَّهَرَاتِ^(٥)
 نَمِيرُهُمَا رُوحٌ بِكُلِّ مَوَاتٍ^(٦)
 مُحَمَّلَةٌ بِالْخَيْرِ وَالْبَرَكَاتِ
 وَمُحْتَفَلٌ لِلْكَرَمِ بِالرُّبَوَاتِ
 بِكُلِّ رَخِيَّاتِ الْعَطَا وَدِقَاتِ^(٧)
 فَارَخَتْ عَلَيْهِ أَرْوَعُ اللَّمَسَاتِ
 فَرَحَتْ أَغْنِيَهَا بِأَلْفِ قَنَاقَةٍ



بِلَادِي يَا صَرْحاً وَصَرْحاً وَثَالِثاً
 يَا مَهْدِ أَصْنَافِ الْحَضَارَاتِ أَسْهَمْتَ
 مَشِيدَةً مِنْ أَمْتِنِ اللَّيْنَاتِ
 بِأَنْشَائِهَا مِنْ سَالِفِ الْفَتَرَاتِ

(١) الرَاد: النعومة واللين أو الأشياء اللينة الناعمة.

(٢) المجالي: جمع مجلى وهو مكان الانجلاء والوضوح، فالمجالى بهذا المعنى: الأماكن الجميلة الشديدة الوضوح. والصَّب: العاشق ذو الحب الشديد والاشتياق.

(٣) اسال لعاب الأفق: أجراه. وسيلان اللعاب أكثر ما يكون بدافع الشهوة إلى الامتلاك والتلذذ والاستمتاع. الويل: المطر. واللهوات: جمع لهأة؛ وهي اللحمة المشرفة على الحلق أو الهنة المطبقة في أقصى سقف الفم.

(٤) غرَّ حصاها النجم: أغراه أو أصابه بالغرور.

(٥) البُرد: الثوب المخطط أو الموشى.

(٦) الجدا: العطاء أو المطر العام الواسع لا يعرف أقصاه. ونمير الرافدين: ماؤهما العذب.

(٧) الوديق: المُنْطَر أو المفق العطاء.

ويا قممًا كلّ السوابق لم تصل
ولا وقعت عين الزمان على رؤى
امثلُك تحدو من ركابك طغمةٌ
حصائل مسخٍ منبتاً وحضانةٌ
عوارٍ من الاخلاق والفضل والنهى
رمتك بها الدنيا بساعة هزلها
اناخت على الارواح عبثاً ولقّعت
وغالتك واستامت دماك رخيصةٌ
فها انتِ كومٌ من تراب مهشمٌ
وتلك بقايا السيف من كل اهلنا
اجل هذه عقبى الذين رضوا بان
ولو حملوا بعض الرجولة لانتهوا
ولم يركضوا للذلّ في اسرٍ معشرٍ
من الراكبي مدّ الشعوب ومُدّ علّوا
وذادوه حتّى أوصلوه لموضع
وما احترموا عقلاً له إذ تشدّقوا
ومن شرّ ما عاثوا به ان تغولّوا

إلى سفحها في اكبر الوثبات
كمثل رؤاها الحلوة النظرات^(١)
ترَفّعُ عنها احقر اللّغات؟^(٢)
ومن دَمَنٍ منبوذة نَتَنات^(٣)
كواسٍ من الاوضار والوصمات^(٤)
فها انت مهوى افدح النكبات
سماءك بالاحزان والكربات
وزجّتك في بحر من الازمات
واكداس اشلاءٍ بكلّ فلاةٍ
رعيلٌ جياع يشتكى لعراةٍ
يحوز زمام الامر شرّ رعاةٍ
إلى ما يقيهم أوجع الضربات
ابن المسخ ان يُنمى لهم بصفات
اذلوا شموخ الشعب بالركلات^(٥)
قذّى لم تصله أوضع الحشرات
بكلّ شعارٍ كاذبٍ النظرات^(٦)
مضامينه فارتدّ محض رُفاتٍ

(١) الرؤى: ما يراه النائم في نومه من الأحلام. مفردتها رؤيا. والرؤية بالتاء المربوطة:

المشاهدة بالبصر. والرؤى تُطلق على أحلام اليقظة. والرؤى في البيت هنا يغلب عليها معنى المشاهد والمناظر وكلّ ما يرى أو يتصوّر.

(٢) تحدو من ركابك: تقودك. والطغمة: طغام الناس وأوغادهم. والواحد والجمع فيه سواء.

(٣) الدَمَن: جمع دَمْنَة وهي أشار الديار أو بقية الماء في الحوض أو المذيلة.

(٤) النّهى: جمع نَهْيَة وهي العقل. والأوضار: جمع وَضَر: الوسخ. والوصمات: العيوب والعار. مفردتها وَصْمَة.

(٥) شموخ الشعب: كبرياؤه وعزّته وكرامته.

(٦) تشدّقوا: لَوّوا أشداقهم وهم يتكلّمون في كبر وتعالىم.

ومن سُلِبَت منه المواقف إنه
عهدتك شعبي الصقر يزهو بصيده
يعبُّ الظمان إن كان بالماء مئةً
فمالك والاولطان هُدَّت واهلُّها
تهشُّمها اهواء اخرق عابثٍ
دعوا فرخهم بالامس أن يُحرق الحمى
ومن محن الايام قتل معارفٍ
متى بنت الدنيا الذئاب واين من
وعاء قمامات على الطرقات
ويرفض أن يؤتى له بُقعاتٍ
ويرضي هموم المجد بالهبات^(١)
ايدت وديست اقدس الحُرَماتِ
وغفوة حراس وحقد طغاةٍ
ولقوه إيهاماً بثوب حماةٍ
وضاح بايدي شُبْهة نكراتِ
غزيرة انياب عقول بُناةٍ؟!



حنانك شعبي والدويُّ ملعلعٌ
اما آن أن ترتاد شوطاً بملعبٍ
وتزار في دنيا الزئير فلم يعد
إذا كانت الدنيا نيوباً ومخلباً
تقحم فانت الذبح بالسخط والرضا
ومت إن دنيا القبر رغم ظلامها
والعنُّ ما حاك الزمان حكومةً
يجيء بها للحكم رهطٌ مفامرٌ
على مركب ربانه متميزٌ
وانت على غمضٍ وطول سُبَاتٍ^(٢)
فما عادت الاشواط بالحجراتِ
يروق لسمع الدهر صوت فتاةٍ؟
فما هو معنى رقة الظلياتِ؟
وانت دمٌ في مذبح الشهواتِ
لاضوؤاً من دنياً بظل بُغاةٍ
تقوم على التزوير والفلتاتِ^(٣)
فحفنة غوغاءٍ وحقد تراتٍ^(٤)
بغوصٍ وإبحارٍ بكل فتاةٍ

(١) الهَبَّات: الغبار. مفردها هَبَّوة.

(٢) حنانك يا شعبي: تحنُّ علينا مرةً بعد مرة. الدويُّ: ما يُسمع من صوت الرعد أو القصف وغيرهما قوياً شديداً. والسُبَات: لفة النوم وفي الطب: حالة يفقد فيها المريض وعيه فقداناً تاماً، ولا يُفَيِّق بأقوى المنبّهات، وهو خلاف الإغماء.

(٣) الفَلَتَات: جمع فَلْتَة. المفاجآت. يقال: حدث الأمر فلْتَة: أي: فجأةً بلا رويّة.

(٤) الفوغماء: الكثير من الناس اختلطوا وكثر لفظهم وصياحهم بجلبة وضجيج. والترات: جمع تِرَة، وهي الجناية يجنيها الرجل على غيره من قتل أو نهب أو سبي.

ويا نفرأ ذادوه عن مستقره
فأسلم للحرمان والبؤس والنوى
وما جمعته النار في عزّ وقدها
يَجْرُبُهُ المستثمرون ولم اخل
وتقذفه الاشواط تلهو بجرحه
وطالت به البلوى وطال انتظاره
فعاد هراء ماله من قضية
وراح ولا اهل ولا موطن ولا
قليلاً قليلاً بعد ان عام بالاسى

بانمط للتبرير مختلفات
وذاب بامواج من الغمرات
بل اختار ان يبقى رهين شتات^(١)
بانّ الدمانوع من الثمرات
كما تلهي صبية بكرات
وما افرعت بالحقل اي نواة
تبرر هذا التيه في الظلمات^(٢)
تَغَيِّرُ احوال ولا لمات
تموت امانيه على خطوات^(٣)



وبعضهم باع الجراح رخيصة
وما كبرياء الجرح لعبة لاعب
وقد فاته ان الذي جاء يشترى
هو المبتني بالامس عرشاً لمجرم
فخاض بحاراً من دمانا ودمعنا
كان اسانا واصطلام نفوسنا
وقد جاء هذا اليوم يحمل مصحفاً
وصار الذي قد كان بالامس كافراً
يعيدون فينا لعبة لم نعد لها
ولو كُشفت هذه الغمامة عنهم

فاعطى بهذا اقبح المثلات^(٤)
ولا سلعة تستام بالصفقات
اساه ويستعديه للوثبات
يُساد على الاشلاء والعبرات
ومارق قلباً عنده لشكاة
بمنظوره من اعظم القربات^(٥)
ويستنهض الإيمان للحملات
اخاً مؤمناً يدعى لصد غزاة
كعهدهم فينا على غفلات
سنرجع كفاراً بلا شبها

(١) رهين شتات: مشتتاً، والشتات التفرق او اماكن تفرق الناس.

(٢) التيه: الضياع.

(٣) عام: سبى او طفا.

(٤) المثلات: العقوبات يتمثل بها. مفردتها: مثلة.

(٥) اصطلام النفوس: استئصالها وإبادتها.

فإن الفتاوى الجاهزات رخيصةٌ تسير مع الأحكام والرغبات^(١)



فيا وطني هل أخبرتك ملامحي	بما تحت أضلاعي من الجذوات ^(٢)
وحقك لو حاولتَ جسَّ ترائبي	لفحَّت على كفيك باللذعات ^(٣)
ولو عدتني الفيتِ نضواً من الضنا	واشجأك قلبٌ خافق اللهثات ^(٤)
ولو جُبَّت أفكاري لالفت هائماً	عليك باغوارٍ ومنعطفاتٍ
اجل انا صببٌ في هواك متيمٌ	تُقلِّبني الذكرى على الجمراتِ
وانك انغامي وومضُ خواطري	تغرّد في جهري وفي همساتي
فذرني غريقاً من هواك بلجةٍ	كما يفرق الصوفي بال جذبات ^(٥)
إذا جئتني ليلي تحمّلك الصبّا	طيوفاً إلى عيني مؤثقات ^(٦)
وتحملني الاشواق صباحاً مشاعراً	تطوف على شطيك والتلعات ^(٧)
تعيش بأعراقي وروحي وهيكلي	وتطبع أمشاجي فانت حياتي ^(٨)
وانت وإذا هوى واشدو واجتلي	واشتار فكراً كلُّ متدياتي ^(٩)



-
- (١) الفتاوى الجاهزة: الأحكام التي يدعى أنها شرعية وليست كذلك.
- (٢) الجذوات: جمع جذوة وهي الجمرة الملتهبة أو القبسة من النار.
- (٣) الترائب: عظام الصدر ممّا يلي الترقوتين أو موضع القلادة من الصدر. المفرد: تريبة.
- (٤) عدتني: زرتني. والنضو: الهزيل المجهد. والضنا: المرض والهزال.
- (٥) الصوفي: من سلك طريق التصوف الديني وصفى قلبه ليدرك الحقائق الإلهية بطريق الحدس والإلهام. وكل جلسة يجلسها الصوفي في هذه الحال يحس نفسه فيها منجذباً نحو الذات الإلهية جذبة بعد جذبة ليصبح في النهاية غارقاً بالجذبات كما يقول الشاعر.
- (٦) الصبّا: الريح المنعشة تأتي من جهة الشرق.
- (٧) التلعات: جمع تلعة وهي: ما ارتفع من الأرض واشرف أو العكس.
- (٨) الأمشاج: الأشياء المختلط بعضها ببعض. مفرداها مشيج.
- (٩) اجتلي: استوضح. واشتار فكراً: استخرجه واجنيه.

عُمان

تَمْلِكُنِي عَمَقُكَ المَعْنَوِي وَتَأْرِخُ أَمْسٍ بِمَا يَحْتَوِي
وَيَوْمَ تَبْلُجُ فِي افْقِهِ يَعْجَبُ الشَّعَاعُ وَلَا يَرْتَوِي^(١)
(عُمان) بِرَمْلِكَ كُلِّ الزَّمان مَقِيمٌ وَها هُوَ فِيهِ ثَوِي
يَضْجُ بِأَحْدَاثِهِ الصَّاخِبَاتِ بَصُمْتُ وَرِيَّةً صَمْتُ دَوِي
وَيُرَوِّي التَّوَارِيخَ عِبرَ السَّنِينِ فَسَمُوهُ مِنْ أَجْلِ هَذَا رَوِي
رُؤُوسَ جِبَالٍ شَوْتَهَا الشَّمُوسُ فَعَاشَتْ بَنيرانَها تَكْتَوِي
كَمَثَلِ الْأَسْنَةِ حَتَّى الطَّيُورِ تَحاذِرُها حينَ تَهْوِي هَوِي
بِها لِلْعُرُوبَةِ بِيضُ السَّماتِ كَدائِمٌ فِي نَهْجِها التَّربَوِي
حُلُومٌ وَعِزْمٌ قَوِي المَراسِ وَفَكَرٌ وَمُجْتَمَعٌ شُورَوِي
أَبَى أَنْ يَذُوبَ لَدَى الفاتِحِينَ وَأَنْ يَسْتَكِينَ وَأَنْ يَنْضَوِي^(٢)
تَصَدَّتْ لَهُ الكَتَلُ العارِماتِ مِنْ اليَعْرَبِيِّ إِلَى الكَسْروِي
إِلَى جِحْفَلِ الرُّومِ فِي بَطْشِهِ وَعَنْفٍ مَخْطَطُهُ التَّصْفَوِي
فَأَلَوِي بِها كُلَّها وَاشْرَأَبُ وَعَرَبِدْ فِي عِزْمِهِ الثُّورَوِي
وَتَلِكْ مَلامِحُ أَهْلِي إِذا تَنَمَّرَ عَادٌ وَلَمْ يَرْعَوِي^(٣)
عُمانُ وَبِالْأَمْسِ كُنْتَ العَجُوزُ تَكَادُ لَدَى المَشِيِّ لَا تَسْتَوِي
وَعَدْتَ شَباباً بِيضَ سَنِينِ فَأَدِشْنِي جَهْدُكَ التَّنْمَوِي
فِي جَبَلٍ شامِخاً يَشْمُخِرُ وَيَا شاطِئاً دافِئاً يَلْتَوِي

(١) تَبْلُجُ: بَزَغَ وَظَهَرَ، يَعْجَبُ: يَشْرَبُ.

(٢) أَبَى: رَفَضَ، يَسْتَكِينُ: يَرْتَكِنُ إِلَى الدَّلِّ.

(٣) تَنَمَّرَ: صَارَ نَمَرًا، عَادَ: مَعْتَدَ.

رسمت الفحولة فوق الجبال	وفي الشاطيء الغنج الأنثوي
فأنت صلالة بين الزروع	كغنية شعرها فوضوي ^(١)
كأن شذا الود من نفحها	مسرّ يروح بما يتتوي
(عُمان) أساطير الرائعات	بهن السوي وغير السوي
واستاف رملك كهف رهيب	وللجان والغول فيه عوي ^(٢)
وروض صلالة وعد الجنان	تعجل عن غده الأخروي
وهمس شواطيك خلف الضخور	رسائل من عاشق منزوي
تذوق من طعمك الواجفون	سواء مواليك والمجتوي ^(٣)
(عُمان) سلام امرئ جذره	بعمق رمالك جذر قوي
إذا شمّ رملك شمّ الجدود	ولاقي بها إلفه (والخوي)
به من سماتك أنف أشم	ورأس ومرتفع جبهوي



(١) صلالة: مَطَرٌ.

(٢) استاف: شَمَّ، عوي: صوت.

(٣) الواجفون: المضطربون.

القسم الوجداني

- | | |
|---------------------------------------|---------------------|
| ١- ذكرى | ٨- حوار مع القلب |
| ٢- إلى أم محمد | ٩- عتب على الشباب |
| ٣- إلى النجف الأشرف..
بلدي الحبيبة | ١٠- إلى ولدي علي |
| ٤- ليلة في بغداد | ١١- إلى ولدي حسن |
| ٥- تحية عيد إلى أولادي | ١٢- الطيف العاتب |
| ٦- دعوة إلى الشباب | ١٣- جمانة وخولة |
| ٧- الأمس واليوم والغد | ١٤- رسالة إلى صفاري |

ذكري

ذكرتك والذكريات العذب	مناهل أشواقِي الظامِيه
فعادت لعيني الرؤى الماتعات	تلفح بالسحر أجفانيه ^(١)
وثارت رواسب ذاك الهيام	تهدهد أحلامي الغافيه
تقول وقد نازعتني الزمام	أفٍ على المهجة الساليه
غفوت وقد رقص السامرون	نشاوى على وقع ألحانه
وألهب وقع الشفاه الأثير	فحمٌ من القُبُل الحاميه
وخفّ الندي بأهل الندي	فماج بأجسامه العاريه
وقد فقد الوتر الإتزان	فعربد بالنوطه الساجيه
وظلّ الغناء بألحانه	فتاه عن الوزن والقافيه
وعربدت الكأس ثم السقاة	وعربدت الخمر والخابيه



أباعثني بعد طول الركود	لأحسو ثمالة أياميه
رويدك ليس غبار السنين	وإن طال يمحق أحلافيه ^(٢)
ولكنها هجعة المستجم	يمهّد للوثبة الثانيه ^(٣)
أنسى ومنك بهذا الوجود	على كل ما قد حوى ناحيه
ففي الروض حيث غناء الطيور	تموج ألحانك الشاديه
وحيث البراعم وفتوحه	ترأى شبابك قداميه

(١) الماتعات: الطويلات من كل شيء أو الجيدات من كل شيء.

(٢) يمحق: يمحو أو يبطل.

(٣) هَجَعَة: نومة ليل، المستجم: الشديد.

وحيث النسائم عباقة	تردد أنفاسك الذاكية ^(١)
وحيث رواعش تلك الغصون	تبدّت نواهدك النائيه
وحيث يسيل لعاب الأصيل	تurfُ جدائلك الزاهيه
وحيث يشفُ أزرقاق السماء	يسيل بمقلتك الصافيه
فأنت بسمعي وفي ناظري	وملء فمي وبأنحائيه
أنسى وهل بارحتني الرؤى	لأنساك يا كل آماليه
ليالٍ تكاد من الإقتراب	تلف بهديك أهدايه
طبعث بها من سطور الهوى	وساماً على الوجنة القانيه
أنسى وما في الظلام البهيم	إلآك والنجم سُمّاريه
أصلي وترفع كلتا يدي	وردي لطلعتك الساميه
واسجد إما اعتراني الخشوع	وما غير ذكرك محرابيه
وكم من صلاةٍ وتسبيحةٍ	تظل النجوم لها راويه



(١) العبق: الطيب، الذاكية: المنتشرة.

إلى أم محمد

ذريني ! فما يجدي الملام ؟ ذريني ! وخلي سهادي في الوساد قريني^(١)
 تريني سلواً كاذباً وتجلداً وعندك ما عندي ، فكيف تريني ؟^(٢)
 كلانا مقيم القلب عند محمد وإن دونك السجانُ حال ، ودوني^(٣)
 وما انتقلت ابصارنا عن مقبلي رشفاً معاً من عذبه وجبين
 وعند جدار السجن من خلجاتنا ضراعة مضطرورجع حنين^(٤)
 حملنا المنى من كل أم ووالدٍ لكل مقيم بالسجون قطين^(٥)
 وحين طفئ الإيثار ما عرف الفدا أروحك أم روجي فداء سجين ؟^(٦)



رحلت بحزني للسماء ميمماً رحاب كريم وانتجاع معين^(٧)
 ولم انتجع باباً لطاغ محكم يبيع قليلاً من جداه بهون^(٨)
 ومن طلب الطيب الشذي بدمنة كمن نشد الاحساب عند هجين^(٩)
 وتابن جراحي أن أذل شموخها فاسال رفع الظلم من ظلموني^(١٠)
 وبالحزن احرار وبالحزن اعبد توزع في هذين كل حزين



- (١) يجدي: يفيد. القرين: المصاحب.
 (٢) السلو: النسيان. والتجلد التماسك والتصبر.
 (٣) مقيم القلب عنده: دائم التفكير به.
 (٤) الضراعة والتضرع: التذلل. ورجع الحنين: تردد الشوق.
 (٥) القطين: القاطن والمقيم.
 (٦) الإيثار: تفضيل المرء غيره على نفسه.
 (٧) انتجع المعين: قصد الله عز وجل.
 (٨) الجدا: العطاء. والهون: الخزي والهوان والذلة.
 (٩) الدمنة: أثار الدار والناس: أو المزيله.
 (١٠) الشموخ: العزة والرفعة والترفع.

بُنِي! لكي أسلو تعوذتُ بالكرئ
لادفنَ في قلب الظلام شجوني^(١)
فطاردني طيفٌ وطيفٌ وثالث
كأنك في كل الجهات خديني^(٢)
وعهدي بأن الطيف يقصر مكثه
وطيفك ما ينفك بين جفوني^(٣)
يذكرني عينيك طفلاً وبافعاً
وما كبراً والله عند عيوني
فعاديت نومي كي أفر من الرؤى
ومن أسر قلب في هواك رهين^(٤)
معنى فلا ياس يريح عناءه
ولا امل حتى لبضع سنين
إذا بك تلقاني بأحلام يقظتي
فتملك أبعادي وكل شؤوني



يحاورني من يحسبوني عندهم
وعندك كلّي رغم من حسبوني
تؤنق عندي ذكريات تذييني
وإن سبحت أطياها بفنون^(٥)
غداة يناغي لغوك الحلو مسمعي
ويطرني حتى يجن جنوني
فاعطيك صدري والترائب ملعباً
وراحلة وجناء فوق جنوني^(٦)
أفجر نبعاً من حنانٍ مصرداً
لتنهّل من معسوله بمعين^(٧)
وفي شفتيك الحلوتين مطالبٌ
أقول لها عند الصباح: مُريني
يدافع خطوي بعضه إن دعوتني
وادعويديك الطفلتين: خديني
ملاحح فرخ يستظل أبوةً
ويمسك من جبل الهوى بمتين
وما أتفه الدنيا بدون طفولةٍ
ودون أبٍ دافي الجناح حنون!



(١) الشُّجون: الأحزان. والمضرد: شَجَن.
(٢) الخدين: الصديق الصدوق قلباً وقالباً.
(٣) المكث: الإقامة واللبث والانتظار. وما ينفك: مازال.
(٤) الرؤى: التصورات وأحلام اليقظة أو ما يراه النائم في نومه من الأحلام، وهي ما قصد الشاعر هنا. والرهين: الموضوع رهناً أو كفالة أو ضماناً.
(٥) تؤنق: تبدد في أحسن مظهر وبأناقة. سبحت بفنون: تفنّنت في مرادة خاطري.
(٦) الترائب: عظام الصدر ممّا يلي الترقوتين. الواحدة: تريبة.
(٧) المضرد: المتقطع الذي يأتي على دفعات.

وواه بأضلاعي تَخِذْتُ خُفُوقَه نديماً أعْي ما عنده ويعيني^(١)
 فاعيا كما اعْييت من وطاة الاسى وعدت اناجي وحدتي وسكوني^(٢)
 تكاثرت البلوى فما اسطاع حملها وكم من مكانٍ مرهقٍ بمكين!
 بوجهي صراع للتجلد والاسى معانيه لا تخفى لكل فطين^(٣)
 يُخَبِّرُ ضِحْكي الناس في نبراته بهمس بكاء في الفؤاد دفين
 وغاز الجوى ان لا يترجم نفسه فاغرق وجهي من أسَى وغضون^(٤)



بني! تحرَّيتُ المظانَّ مؤملاً خلاصَكَ في شكٍّ بها ويقين^(٥)
 ارود بها حتى الهزِيل من الرجا إذا اكْذَتِ الآمال عند سمين^(٦)
 إذا أَخْلَقْتَنِي في الصَّبَّاح مقاصدي تؤمِّلُني عند المساء ظنوني
 وروض مني الوجدُ روحاً عرفته ركيناً إذا الجُلَى هوت بركين^(٧)
 ولكنتني والموج في عنفوانه وعينيك فيه لم يضلَّ سفيني
 اسير بخطوي في الخطوب مسدِّدٍ وحلم وإن خفَّ الزَّمان رصين
 وراودني خلٌّ يؤمِّل محتني بكل أنفراج إن مددت يميني^(٨)
 وكان أميناً ما علمت بقصده وما كلُّ من عاشرته بأمين
 فقلت له لو طاوَعْتَنِي عواطفي سيمنعني من فعل ذلك ديني
 اسال روحاً لو اطاقت لاغرقت بني الارض طرّاً والسَّما بمنون^(٩)

(١) واه بأضلاعي: كناية عن قلبه الذي يصفه بالضعيف الواهي.

(٢) اعيا: احس بالتعب والعجز محتاراً: ما أفعل!

(٣) التجلد: التصبر والتحمل. والفطين والفطين: الحاذق الماهر.

(٤) الجوى: الحرقة وشدة الوجد من عشق أو حزن. والغضون: تجعدات الوجه.

(٥) تحرَّيتُ المظان: تفحصت الظنون والشبهات والتهم.

(٦) ارود: اطلب وابحث عن. واكْذَتِ الآمال: خاب الرجاء.

(٧) الجُلَى: الأمر الجليل والخطب العظيم. والركين: الوقور.

(٨) راودني: خادعني وراوغني. ويؤمِّل محتني بكل أنفراج: يطلب رشوة. وإن مددت يميني: إن قدمت له ما طلب.

(٩) المنون: الموت. وطرّاً: أجمعين.

جهاماً أبت أن تفعل الخير مرةً وما شبت من فعل كل مشين؟^(١)



كفرت بدنياً من مسوخ أناسها يعبئون من حقد بها وضغون^(٢)
حبيب لهم مرأى أبٍ فارق ابنه فاغرق في وجدٍ وطول أنين
وأهات أمٌ أكلوها بعلها وفاضت لها بالرُّكل روح جنين^(٣)
وما أطربت أحقادهم مثلُ مديّةٍ تَفَنُّنُ في قطعٍ وبقر بطون^(٤)
دموع الثكالي خمرة في كؤوسهم ونوح اليتامى نغمة برنين
آتشدُ جنّاتٍ بقلبٍ جهنّم؟! معاذ النُّهى! ما مثل ذا بقمين^(٥)



سلاف الحزانى الحزن أم محمدٍ أجل! فدعيني للشجون... دعيني^(٦)
وحمداً لآلامٍ على البعد أوجبت بأنك من بعد النوى تصليني^(٧)
فتمسح روح منكٍ آلامٍ غربتي وتسقي ييساً ذابلاً بغصوني
وما جمع الروحين كابنٍ مهذبٍ وشدهما من ألفةٍ بمكين
وقد كنت أولى أن أواسيك فاعذري إذا خائني صبري كما تصفيني^(٨)
ضعي فوق قلبي العباء واستشعري الرضا لاعتجر البلوى وتعتجرينني^(٩)
وعودي لباب الله أم محمدٍ فما مثل باب الله بابُ ضمين
سيأتي الصباح الحلو إذ يطرد الدجى وعدتك هذا الوعد فانتظريني



(١) جهاماً: عبوساً. يقال: جاء من هذا الأمر بجهام: أي بما لاخير فيه.

(٢) الضغون: جمع ضغينة أو ضغن: وهو الحقد.

(٣) أكلوها بعلها: أفقدوها إياه بقتله.

(٤) المديّة: السكين. وبقر البطن: فتحه وشقه وتوسيع شقه.

(٥) النُّهى: العقل. وقَمين: جدير.

(٦) السلاف: الخمر أول ما تعصر. أو أخلص الخمر واشدها تأثيراً.

(٧) النوى: البعد. وتصليني: تاتين إلي وتجتمعين بي.

(٨) أواسيك: أخفف عنك أحزانك. وأولى: أحق وأجدر.

(٩) اعتجر البلوى: وضعها على رأسه كالعمامة.

إلى النجف الأشرف بلدي الحبيبة

بعض العتاب فما تركت وفائي ورؤاك مشرقة على أجوائي
تجتاحني شوقاً وتأسر مسمعي وقعاً وتغمرني من الأضواء
قد عشتها نغماً ولما أن نأت عني دابتُ أعيش بالأصداء^(١)
صُورَ أَقْمَنَ بِمَقْلَتِي إقامة الـ معمود في ربع الحبيب النائي^(٢)
يَزِدُّنَ حُسناً كلما بعد المدى وَيَلْفُھُنَّ البعد في لالاء^(٣)
وتراب أوطاني ربيع أخضر ولوانها في بلقع جرداء^(٤)
صافحته بالحدِّ عند ولادتي ورسمت منه بجبهتي طفرائي^(٥)



بلدي! يعيش أخو السلو بنعمة وأنا أعيش البعد في لاواء^(٦)
حملت عيني والنجوم إلى أن يحرساك بعممة الظلماء^(٧)
ولوان أضلاعي تفيك جعلتها سوراً يصونك من أذى وبلاء
يا كل أهلي والحنين سجية للكل تسكن فطرة الأجزاء
ابعث قليلاً من شذاك فإني أستاف عطر رمالك العفراء
أنا بعض تُربك بنتُ عنه برهة وغداً يطول لدى ثراك ثوائي^(٨)



يا سحر شلال الاصيل بموطني والافق يلبس منه أي رداء!

- (١) داب على الشيء: عود نفسه وجدّ وداوم. الأصداء هنا بمعنى الذكريات.
(٢) المعمود: الذي هذه العشق. وربع الحبيب النائي: موضع ديار المحبوب المرتجل.
(٣) بعد المدى: تقدّم العهد وأوغل في الماضي. والألاء: اللّمعان والبريق.
(٤) البلقع الجرداء: الأرض القفر لاشيء فيها.
(٥) الطفراء: الطفرة التي تكتب في أعلى الأشياء كالكتب والرسائل وتتضمن نعوتاً والقباب وما اشبهها.
(٦) اللأواء: ضيق المعيشة والشدة.
(٧) الإليّة: القسم واليمين.
(٨) بنتُ عنه: ابتعدت عنه. والثواء: الإقامة والاستقرار.

ويطاح ناعمة الرمال صعيدها
 ومسارح الظييات في وادي النقا
 وشقائق النعمان في واحاتها
 ورؤى ديارات الاساقف صُبْحها
 ومساؤها تَمِلْ إذا نام الوري
 ورسوم ثرواني عِبَّ بقرقف
 وبحيث تَلْ بَوْنَة بدنانه
 وابو نؤاس على سلاف عَتَّقَتْ
 وبَدِيرِ هِنْدَ بلابلُ صَدَّاحَة
 متع وإن ذهب الزمان بحسناها
 ما زال بين الرمل بعض كؤوسها



بلدي جداول عذبة رقراقة
 روى السُّهول العاريات ولَفَّها
 فإذا البقاع اليابسات عرائسُ
 وإذا الرّوابي الجُرْدُ روضٌ يزدهي
 وإذا الشجيرات الخضيلة ألسنُ
 جاد الفرات بها، فاي عطاء؟!
 من خصبه وخضيله بغطاء
 مجلوة بملاءة خضراء
 بجنائن وسنابل شقراء
 يَشْكُرْنَ ما للماء من آلاء



- (١) الفُبوق: ما يُشرب بالعُشي.
- (٢) ثرواني: هو عبد الرحمن الثرواني أبو نؤاس الكوفة. والقرقف: الخمر.
- (٣) تَلْ بَوْنَة: من تلال النجف الأشرف ومُتَنَزَّهَاتِه. والدُّنَان: جمع دَن، وهو جرة الخمر، والندماء: جمع نديم وهو الرفيق أو الصاحب أو المُنادِم على الشراب.
- (٤) أبو نؤاس: كنية الشاعر العباسي الحسن بن هانئ الذي نشأ بالبصرة واتصل بالخلفاء العباسيين في بغداد ومدح بعضهم، وكان أجود شعره خمرياتِه. وكان يقصد الحانات وينادم الثرواني.
- (٥) شديدة الإقواء: كثيرة إخلاء الدور من ساكنيها.
- (٦) الكِسْر: القطع المكسرة. والروءاء: المنظر الحسن.

بلدي ملاعبٌ للسَّنا تشدو بها أجواقٌ ساجعةٌ بكلِّ غناء^(١)
سجع البلبال جنب صوتِ فَوَاحِتِ وهديل كلِّ حمامة ورقاء^(٢)
ومطارح العصفور فوق نخيله أعراس كلِّ صبيحة ومساء
ومن الجداول هادرٌ ومهمّس ومن الجنان مصفّفات بالجنى
ومن الزهور مفوّفٌ ومطرّزٌ وكبر الجمال به عن الإطراء
ومن الكروم عرائش ريانة يُوقظن حُلُم الكاس بالصهباء^(٣)
حفلت من البركات والتّعماء^(٤)



بلد النخيل السّامقات تخالكت مزهوّة بالقامة الهيفاء
وتعانقت فسجا الظلال وربما اهتّرتْ فهزّت راعش الأفياء^(٥)
فالظل فيها ضارب اطنابه والشمس تدخلها على استحياء^(٦)
ومسابح البسر المعذّق تمت بالشكر في حبّاتها الصفراء^(٧)
وبكلّ سعة نُضّدت في تاجها عرسٌ لطيرٍ أو عناق لقاء
والتمر بالعسل الشفيف ملوّح سال اللّعب له على الإيما^(٨)



- (١) أجواق: جمع جوفة وهي الجماعة من الناس، ومنه الجوفة الموسيقية ونحوها. والساجعة: مرددةٌ صوتها على طريقة واحدة كالحمّامة.
- (٢) الفَوَاحِت: جمع فَاخِثَةٍ، وهي الحمّامة المطوّقة التي إذا مشت تتمايل. والورقاء: التي لونها كالرّماد الذي فيه سواد.
- (٣) الجدول الهادر: الذي فيه ماء متدفق أكثر من الذي يكون صوته خفيضاً كالمهمس والذي سمّاه الشاعر المهمّس، كالسواقي ومسيلات المياه الصغيرة.
- (٤) الجنان: جمع جَنَّة، وهي البستان التّفُ شجره حتى سترت الأرض. والمصفّفات بالجنى: حاملات الثمار مصفوفة على أغصانها.
- (٥) راعش الأفياء: الأفياء أو الظلال المرتعشة.
- (٦) الأطناب: جمع طُنْب أو طُنْب، وهو الحبل الذي تُشدُّ به الخيمة إلى أوتادها، وضارب اطنابه أي متمكّن ومتمدّد بارتياح.
- (٧) المسابح هنا: السّباحات. والبسر: التمر قبل أن يصير رطباً، إذا نُون ولم ينضج. والمعذّق: الموضوع في عَذَق كعذَق النخلة.
- (٨) على الإيما: لمجرّد ذكره أو الإشارة إليه.

بلدي مواويل تلهب بالجوئ ضاقت بها دنيا الحواضر فانتحت
وتقاسمت هي والرباب حكايةً وحكاية الناعور والسَّمَّار قد
شرحوا لباناتٍ لهم واتوا بها بدؤوا حكايا الحبِّ في أسمارهم
ويَنو الهوى مهما استطال حديثه وتبثَّ ما للعشق من برحاء^(١)
قصبُ الرعاة بها إلى البيداء من وجد ليلئ أو هوى ميساء
حفُّوا به في الليلة القمرَاء عريانةً من دون أي رياء^(٢)
لكنَّها ظلَّت بلا إنهاء سمعوا وما ملّوا من الإصغاء



بلدي تعانق والنجوم همومه نبتت بترتبه العلوم وأنجبت
صنعتة مدرسة الوصي ونوعت بلد الفصاحة والسماحة والندي
وابو فوارس لو سبرت كفاحهم ممن تقلّده الوسام يدُ الوغى
لا من تقلّده يدُ هي لم تجئ لكنَّها مشبوهة جاؤوا بها
ركبت وليس على الجدارة ركبها وترود كلَّ بعيدة عصماء
ثلاثاً مميّزة من العلماء^(٣) ملكاتِه وبتته خير بناء
ومُعَرَّس الأبرار والفقهاء^(٤) لقرات فخر ملاحم الهيجاء^(٥)
بمؤهل حقٍّ وحسن بلاء للحكم عن شرعية بيضاء
في ليلة دموية دهماء^(٦) لكن على كتفٍ من الغوغاء^(٧)

-
- (١) الجوى: الحرقة وشدة الوجد من عشق أو حزن. والبرحاء: الشدة والمشقة.
(٢) اللبانات: جمع لبانة وهي الحاجة وما يطلبه المرء من رغبة وشهوة. والرياء: نوع من النفاق يري فيه الإنسان الآخرين نفسه على خلاف ما هو عليه.
(٣) الثلث: جمع ثلثة: وهي المجموعة.
(٤) المُعَرَّس: البلد التي يقصدها المسافرون آخر الليل وينزلون بها.
(٥) الهيجاء: الحرب، وملاحم الهيجاء: القصص الشعبية التي يُشاد فيها بذكر الأبطال كسيرة عنترة بن شداد.
(٦) الليلة الدموية الدهماء: المفاجئة وشديدة السواد.
(٧) الغوغاء: السفلة من الناس لكثرة لغطهم وصياحهم واختلاطهم.

وَأَجَلُ نَبْتِكَ يَا بِلَادِي أَنَّهُ أَبُ
السَّائِرِينَ بِضَوْءِ أَيْضٍ وَاضِحٍ
أَوْلَاءِ يَا بِلَادِي بَنُوكَ فَهَلْ تُرَى

نُ الطُّهْرِ وَابْنِ الْقَادَةِ الْأَمْنَاءِ
وَتَحِيَّةً لِلْوَاضِحِ الْوَضَّاءِ
أَسْمَى غَدَاةِ الْفَخْرِ مِنْ أَوْلَاءِ؟



وَادِي الْغَرِيِّ وَحَقَّ رَمْلِكَ وَهُوَ مَا
لَوْ تَسْتَبِينَ عَلَى الْبَعَادِ مِشَاعِرِي
وَصَابَتِي وَأَنَا الْقَصِيُّ عَنْ الْحَمَى
لَحَزَنْتَ لِي وَلَحْنُ رَمْلِكَ مِثْلَمَا
فَأَنَا ابْنُكَ الْبَرَّالُوفِيَّ وَفَطْرَةٌ
أَتَرَى وَطِيفِكَ يَسْتَبْدُّ بِمَقْلَتِي
فَأَنَا لَهَيْبُ مِشَاعِرٍ وَصَبَابَةٍ
وَالِىَ مُحَارِبِ الْعِبَادَةِ وَالتَّقَى
أَمَّا مَدَارِسُكَ الَّتِي رَقَّتْ بِهَا
أَنَا مِنْ طُيُورِ خَمِيلِهَا أَشْدُو بِمَا
وَيَبْطُنُ تَرَبُّكِ لِي جَذُورٌ أَوْغَلَتْ
مِنْ أَرَاقِ دِمَاءٍ وَأَسْرَجَ فِكْرَةٌ
وَبِرَاعِمِ لِي فِي حِشَاكِ دَفَنْتَهُمْ
وَارَيْتُ فِيهِمْ لِلطُّفُولَةِ بِسْمَةً
فَلَدِيكَ أَصْلِي وَالْفُرُوعُ وَإِنِّي

أَشْتَاقُهُ فِي غَدُوتِي وَمَسَائِي
مَلْهُوْبَةً كَالْجَمْرِ فِي الظُّلْمَاءِ
وَبِمَقْلَتِي تَلَفُّتُ الْغُرَبَاءَ^(١)
ضَجَّ الْحَنِينُ بِأَدْمَعِي وَدُمَائِي
عَطْفُ الْآبِ الْحَانِي عَلَى الْإِبْنَاءِ
أَنْسَاكِ؟ لَا، وَرَمَالِكِ السَّمَرَاءِ
تَوَاقَى لِقَبَابِكَ الشُّمَاءِ
وَلِخْشَعَةٍ مِنْ رَاهِبٍ بَكَّاءِ
لِلْفِكْرِ أَلْفَ خَمِيلَةٍ غَنَاءِ
فِي رَوْضِهَا مِنْ رَوْعَةٍ وَبِهَاءِ
مِنْ أَعْظَمِ الْأَجْدَادِ وَالْآبَاءِ^(٢)
مِنْ أَجْلِ مَجْدِكَ دَوْنَمَا ضَوْضَاءِ^(٣)
كَانُوا النِّسِيجَ الْبَكْرَ مِنْ أَحْشَائِي
وَدَفَنْتُ فِيهِمْ بِهَجْتِي وَهَنَائِي
أَنَا لِأَحِقُّ بِهِمَا بِدُونِ مَرَاءِ^(٤)



(١) الْقَصِيُّ عَنْ الْحَمَى: الْمُبْعَدُ عَنْهُ.

(٢) جَذُورُ: أَصُولُ النَّسَبِ.

(٣) أَرَاقِ دِمَاءٍ: اسْتَشْهَدَ. وَأَسْرَجَ فِكْرَةً: نَشَرَ عَقِيدَةً.

(٤) دُونِ مَرَاءٍ: دُونِ شَكٍّ.

ليلة في بغداد

قال لي والظلام ألقى جرائنه
قم معي فالزمان جد قصير
صور بضّة يداعبها الحسن
فخرجنا والبدر أسفر مرتا
لا نرى غير عاشق رنخته
بين كفيه غادة أغرقتها
فيد قد سطت على خصل الشعر
وإذا بالعيون تفصح معنّى
وعبرنا الطريق ثم ارتقينا
نضدوها بالورد نام وحسا
وانتحي كل ذي غرام بليلى
والتصقنا الصدور صدراً إلى صد
واحتوينا الأيدي الترائب يهـ
وانتقلنا الأقدام في نغم العود
وتخطى فتى تداعب كفاه
ومضى صاحبي يقول تأمل
ها هو الحب أوتر القوس يرمي

صاحب كنت استلذ بيانه
تتملى مشاهداً ريانـه^(١)
تبدّت في ليلة أضحيانه^(٢)
حاً وألقى من زهوه طيلسانه
في ثنايا الطريق بنت الحانه
قبل وهي لم تزل ظمآنه
وأخرى تطوّق الخيزرانـه
عجزت عنه خطبة رنانه
سلماً نحو قاعة ملائنه
س فأمست في بهجة مزدانه
ليقضي من الغرام لبانه
ر ولفت سيقانها سيقانه
صرن من الشوق قامة فينانه
يحاكين في الخطى الحانه
على نغمة الجميع (كمانه)
جلسة حلوة الروى فتانه
نائلاً بين راحتيه كنانـه

(١) نتملّى: نتمعن النظر.

(٢) بضّة: فيها غضارة ونعومة.

فاحذرنه وضع على القلب كفيـ	ك لئلا يغادرون مكانه
فلكم تاه قبل يومك صبّ	ملك الحب والهيام جنانه
هيّمته أظـها فتـولى	ناشداً في جفونها سلوانه
فرأى بسمة أظلت شفاهي	كنت فيها مفنداً برهانه ^(١)
قال ماذا أرى فقلت تأمل	لست من يملك الغرام عنانه
ما أنا من طغت عليه شمول	أثقلتـه وطففت ميزانه ^(٢)
أنا من معشر إذا هداً السا	مرأو أطبق الدجى أجفانه
كان إلف الكتاب في هداة الليـ	لـ وكانت قيثارة قرآنه
أنا سكري طرائف من خليل	تخذ العلم والتقى عنوانه



(١) مفنداً: مبطلأ.

(٢) طغت: عكّت، شمول: خمرة، طففت الميزان: نقصه قليلاً

تحية عيد إلى أولادي

أتى العيد فاحتفل الناس فيه من الطامحين إلى القنَّع^(١)
 تبرَّج في شكله للبسيط وجلَّى بمعناه للألمعي^(٢)
 واعطى العيونَ واعطى القلوبَ وقال لانغامه لعلعي^(٣)
 وكنت عن العيد في معزلٍ فما طعم عيدٍ ولستم معي
 ولا تملأُكُم مقلتي ولا يتنغمُّكم مسامي
 ويغفو الخميل إذا ما الهزار تغيبَ عنه ولم يرجع



فمي لعيونكم النائيات به قبلاتٌ ولم تُطَبَّع
 وما العيد في كلِّ إشراقه بدون وجوهكم مُقنَّعي
 بني! يلدُّعني بعدكم كما يلدُّع الجرح بالمبضع
 ولي خافقٌ إن كواه الجوى شدا في حمائمهِ السُّجَّع
 وما لدَّع القلبَ مثلُ البعاد فغرَّدَ في نغمٍ لودعي^(٤)
 إذا ما تملَّيتكم في الخيال احنُّ كامٌ إلى الرُّضَّع^(٥)
 وإما الحَّت عليَّ الرُّؤى الحَّ السُّهاد فلم أهجع^(٦)
 واغرقني الوجد في خافقي واحرقني الجمر في اضلعي
 فارجعُ احضنُ نجواكُم لدئ وحشة الليل في مخدعي^(٧)



(١) القنَّع: القانعون.

(٢) الألمعي: الذكي المتوقد الذكاء الصادق الفراسة.

(٣) لعلعي: ابرقي والمعني وقصد: اعلي.

(٤) لودعي: متوقد الذهن، الذكي.

(٥) تملَّيتكم: تمتعت برؤياكم.

(٦) لم أهجع: لم أنم ليلاً.

(٧) المخدع: الحجرة في البيت.

بَنِي! وَإِذَا أَطْلُ الْخِيَالِ يَقْضُ بِقَلْبِ الدَّجَى مُضْجَعِي^(١)
ويسري بروحي عبر المدى لوادي الغريين لا الأجرع
فاحسب أنني ما بينكم وأنتي أوسدكم أذرعي
وأدني الغطاء لگي تَذْفُووا ولا يلذع البرد من لم يعي^(٢)
وتمضي الرؤى فإذا بي هنا غريباً عن الأهل والأربع^(٣)
تقاسمني الحزن والكبرياء فهذا يئن وذی تدعي
وأرجع للصبر، والصابرون كرام الأرومة والمنزع^(٤)
أقول لنفسي: بعض الجوى فما يدفع الحزن أن تجزعي
تعزّي فإن كبار النفوس توائم للآلم الموجع
وإن النفوس بغير الهموم سوائم بلهاء في مرتع^(٥)



بَنِي! عَلَى بَلَدٍ ضَمَّكُمْ ملاب الشذا في السنا الاروع^(٦)
عرين علي وماوى أبي تراب ودار الحمى الامنع
سمات الكليم وطيف الخليل على ذكوات به اربع
وواد على تربه امرعت قرائح للملهم المبدع
ومعقل للنقر النابغين ومحراب للسجد الركع
ورمل تسيل عليه العصور بتاريخها الالىق المبدع
وروح من ابن أبي طالب تمد الخضيل على بلقع^(٧)



- (١) يقض مضجعي: يجعلني لائماً، يهدم نومي.
(٢) يلذع: يلسع. من لم يعي: الغارق في النوم. والياء في (يعي) للإشباع.
(٣) الأربع: جمع ربع، وهو الموضع ينزل فيه زمن الربيع، وقصد الديار وناسها.
(٤) أرجع للصبر: اتجمل به. وكرام الأرومة: أصيلون. والمنزع: الهوى والميل والاتجاه.
(٥) السوائم: الإبل أو الماشية. والمرتع: الملعب أو المرعى ترتع فيه السوائم.
(٦) ملاب: مدان، كواب.
(٧) البلقع: الأرض الخالية لاشيء فيها. والخضيل: النبات الندي.

ويا أيها العيد في غربتي وددتُ طبولكَ لم تُقرع
فما عاد وقعك في خاطري سَبَّتهُ الهموم بذي موقع^(١)
وللهم فعل يعيد الحياة أسىً والنهار إلى أسفع^(٢)
وربّ هموم تربّي النفوس وتصعد بالروح للأرفع
وارفع همّاً يريد السُّموَّ عن الفرح الخانع الالكع^(٣)



تعودُ شذوي الذرّ لا كمن يغرّد في أيما موضع
وشدو الهزار على روضةٍ وشدو البعوض بمستنقع
سابقى بحزني أغني النجوم واشرب خمري من أدمعي
واقفات طيف بلادي هوَى قويّ الشكيمة لم يخنع^(٤)



(١) سَبَّتهُ: من سبى يسبي، أخذت عقله وشغلت تفكيره. والوقع: الأثر في النفس.
(٢) يعيد الحياة أسى: يعكر الصفو ويملأ النفس حزناً. والأسفع: الأسود المائل إلى حمرة.
(٣) الخانع: الخاضع الذليل. والالكع: الأحمق اللئيم العري.
(٤) لم يخنع: لم يقبل بالذلّ ولم يذلّ.

دعوة إلى الشباب

أَعِدْ لِي وَخِذْ مَا شِئْتَ مَخْضُوضِلَ الصَّبَا (١)
وَبِرْقَابِهِ أُغْوِي وَإِنْ كَانَ خُلْبًا (٢)
لِتُسْعِدَ لَوْلَا سَحَرِهِ أَوْ لَتَعَذِّبَا
يَمْسُ شُغَافُ الْقَلْبِ حَتَّى لِيَخْصِبَا (٣)
وَمَا شَبَّ مِنْ نَارِ الْهِيَامِ وَمَا خَبَا
وَمَا كَانَ صَبًّا عَاشَقَ مَا تَعَذِّبَا
وَمَعْنَى السَّيِّئِ أَنْ يَمْنَحَ الصَّبْحَ عِبْقَةً
وَمَا الْعَيْشَ إِلَّا الْوَجْدَ يَعْتَمِرُ الْحَشَا (٤)
لَقَدْ ضَلَّ مَنْ يَرْضَى بِذَلِكَ مَذْهَبَا
أَقْلَبُ بَلَا خَفَقٍ وَعَيْشٌ بَلَا هَوَى



أَعْهَدَ الصَّبَا هَذَا الْحَيَاةَ حَصَائِلُ
فَنَبَتَ عَلَى الصَّحْرَاءِ أَيْسَ غَصْنِهِ
وَنَبَتَ تَبْنَاءَ الْخَمِيلِ فَرَّهِ
أَجَلَ هَذِهِ الدُّنْيَا خَمِيلٌ وَبَلْقَعُ (٥)
وَلِي قَدَرُ الْقَيْ جُذُورِي بِقَفْرَةٍ
عَلَى قَدَرٍ فِيهَا أَرَاهُ وَأَتَعْبَا (٦)
هَجِيرٌ وَأَلْوِي عَوْدَهُ فَتَخْشِبَا (٧)
وَرَوَاهُ بِالنَّبْعِ الْمَذَالِ وَرَطْبَا (٨)
وَبَيْنَهُمَا أَرْضِي الزَّمَانِ وَأَغْضِبَا (٩)
فَأَيْسَهَا الْحَرُّ الْهَجِيرُ وَالْهَبَا

(١) مخضوضل الصبا: شبابي الفض. هباء: ماتطير في الهواء من ذرات الغبار وغيره من الأشياء الدقيقة الناعمة، ويضرب به المثل لما لا يعتد به.

(٢) البرق الخلب: الأمال الخادعة.

(٣) الرسيس: دخول الشيء في القلب وثباته وتمكنه. يقال: رس الحب في قلبه أو السقم في جسمه رسيماً. وشغاف القلب: غلافه وحبته وسويداؤه ومهجته.

(٤) اعتمر الشيء: وضعه على رأسه كالعمرة أو العمامة أو القلنسوة.

(٥) الحصائل: جمع حصيلة وهي النتيجة.

(٦) الهجير: قيظ نصف النهار. أو نصف النهار القائل.

(٧) ربه: رياه وأنضجه وتمعده بما يغذيه.

(٨) البلقع: الأرض الخالية لاشيء فيها. والخميل: الأرض السهلة يشبه نباتها خمل القطيفة، أو الشجر المجتمع الكثير الملتف.

رغائبٍ عندي ما افترشنَ جدائلاً
وغصنيَ ما غتت عليه عنادلٌ
وأنحى على الأشضاءِ وهمٌ فعالها
وجئت خيلاً أستجير بدفيه
وكُلِّف غير الطبع قلبي فاده
واقسم أني لا أنال لبانةً
ولا عشن يلبسن النسيج المقصباً
وأفقي تحاشته الشמוש فقطباً^(١)
وأسرف في خنق الربيع وأسهباً^(٢)
من القرّ فاجتاح الخيال وكذباً
ومن عاش غير الطبع عاش تكسباً
ولا أجتني حتى خبالاً مذهباً^(٣)



تغربَ حزني فاستحال أغانياً
وعندي قوافٍ من هموم حملتها
وما هز أوتار الحشا مثل لا عج
وللحزن خمرٌ ليس يعرف فعلها
وبالحزن جمرٌ صاغ كل ملاحم
تقلب بين الجمر والخمر خافقي
وأخلد للأحزان حتى عَشِقْنَهُ
فعاش ولم يعرف سوى الحزن والجوى
وقد يبدع الألمانَ حزنٌ تغرباً
فما بعض شعري غير همٌ تغرباً^(٤)
فأبكي كما شاء البكاء وأطرباً^(٥)
سوى من حسا من كاسها وترضباً
وصالاً وهجراناً وعشقا ترهباً
في الفؤاد بين دَينِ تَقْلَباً
وغازلَنهُ إلفاً وترباً محبباً^(٦)
فلو مرت الأفراح فيه تعجبا



أعهد الصبأ عاينت بالأمس لمتي
تولئ وميضٌ من سوادٍ ورونقٍ
فعاينت ما اشجى الفؤاد وأكرباً
بشعري فأضحى يابس اللبس أشيا

(١) العنادل: جمع عندليب. والشמוש جمع شمس.

(٢) أنحى على الشيء: أقبل عليه. غالها: اغتالها. الأشضاء: الشذى، الرائحة الطيبة.

وأسهب في خنق الربيع: أمعن في القضاء عليه.

(٣) اللبانة: الحاجة والرغبة والشهوة. والخبال: النقصان أو الهلاك أو الفساد الذي

يورث الاضطراب.

(٤) عندي قوافٍ: أشعار أو قصائد.

(٥) الحشا: ما يوجد في داخل البطن. واللاعج: الهوى المحرق.

(٦) أخلد للأحزان: ركن إليها وسكن. والترب: المائل في السن.

هجير من الأحداث أيس جذره وحلأه عن ورده فتحطبا^(١)
ولو ظلّ فعل الشيب في الشعر وحده لهان ولكن نال روحاً فأعطبا
وكبل قلباً كان يحلم ربّما إذا أنزل الميدان أصمى أو استبى^(٢)
وألزمه بالصوم فاحترف النهى وكان جموحاً يمتطي الشوق مركبا



فؤادي رعاك الله أتعبك السرى وشرق فيك الإنتاجُ وغرباً^(٣)
تولّى الصبّا الرّيان في نسّماته وحلّ الدّبور القرّ في موضع الصّبّا^(٤)
أريح واسترح فالضّرغ جفّ ولم يعد به من بقايا الدّرشيء ليحلبا



اطلّ من الامس القريب منظرأ خيال فما أشهى وأحلى وأطيبا
جلّلي أترابي وأهلي ومعشري وفاء وإشراقاً ووجهاً مؤشّبا^(٥)
رأيتُ بهنّ الامس حشد كرائم وأنستُ فيهنّ الوفاء المجربا
وفجّرَن عندي ذكريات كثيرة فعانقتُ منهنّ الرقيق المهدّبا
وبالذكريات الخضر عمرُ ضممتُه لعمرِكَ فاستجلى البعيدَ وقرّبا
أعلّ بخمر الذكريات جوانحي إذا الواقع الاسوان ألوى والغبا^(٦)
فاونس فيها وحشة البعد والنوى وأورد أشواقاً عطاشاً لتشربا
فيا ذكرياتِ الأمس ألف تحية إليك لأجبابي لعهد تغيبا
ويا ساجعاً في النفس ينقر مزهراً من الأمس غرد للفرّاد فقد صبا^(٧)



(١) هجير من الأحداث: أحداث مرّت عليّ شديدة كفيظ النهار الصيفي. وحلأه عن

الشيء: منعه منه وطرده عنه.

(٢) أصمى أو استبى: قام بدوره كما يجب، فأصاب الأهداف وأسر من الأعداء.

(٣) الإنتاج: الإقامة في المنتجع أي مكان الكلا.

(٤) الدّبور: ريح تأتي من الغرب مقابلة لاتجاه ريح الصّبّا التي تأتي من الشرق. والقرّ: البارد.

(٥) الوجه المؤشّب: قصد به المتهلّل. تاشب الشجر: التف واشتبك.

(٦) أعلّ جوانحي: سقاها. والأسوان: المحزن. والغيب: اتعب وأعيا.

(٧) ينقر مزهراً: يعزف على العود. وصبا: حن وتشوق إلى الأمس الجميل.

الأمس واليوم والغد

كعابٌ من الأمس القريب برؤُ^(١) لها بين أحناءِ الضَّلوعِ ربوع^(١)
تنظر لي أمسي سماء مكوكباً بافقٍ شفيفٍ في مداه نصوع
وترسم لي ذكراه محراباً راهبٍ فروحي سجد عند رُكوع
تضمُّخ حيناً بالعير فحاضري وحتى غدي مما تنثُ يضوع^(٢)
وتمنع حيناً لا عبير ولا رؤى وينضب منها الوحي فهي منوع
فيسألني يومي عن الأمس هل دَوَتْ^(٣) أصولُ له في جانحي وفروع^(٣)
أم الأمس يبقى من جواه وأنسه بأعماق نفسي بسمة ودموع^(٤)
ويأسف يومي أن يزاحم دوره من الأمس خفق في الفؤاد ولوع^(٥)
فقلتُ: صُروح الأمس تبقى أثيرة وإن هي طين باهتٌ وصدوع
فإنك أنت الزرع والأمس أرضه ومن غير أرضٍ لا تقوم زروع
فلا تخش أن يطغى الصدى فوق خاطر فمن أين للماضي البعيد رجوع
وإن أكُ خلتُ الأمس ضرعاً محفلاً وروضاً أنيقاً نورته شموع^(٦)
فذاك لأنني عاد يومي مظلماً وجفَّت ينابيع به وضروع^(٧)
وأيقنتُ أمسي لا يعود وإن يكن بنفسي إليه لهفةٌ ونزوع^(٨)

(١) الكعاب: ناهدة الثدي. والبُروع: البارة أو التي تبرع، أي تغلب.

(٢) تنثُ: تُشيع، وتبث وتُنشر. ويضوع: يتحرك فتنتشر راحته.

(٣) دوت: ذبلت.

(٤) من جواه: من حرقة وشدة وجده أو حزنه.

(٥) الوُلوع: كثير التعلق.

(٦) الضرع: شدي ذوات الخف أو الشاء والبقر الذي يدر اللبن، وقصد به الخير المتدفق.

والمحفَل: الممتلئ الحافل.

(٧) الضروع: جمع الضرع.

(٨) النزوع: الحنين والشوق.

وجاءَ غدي يشكو تمرُّد حاضري عليه ابتزازاً فهو منه جزوع^(١)
فيومي شَبَعٌ من رصيد غدي الذي (م) اجتنى وغدي من شَبَع يَوْمِي جُوع
أجل سوف تأتي الكاس وهي ثمالة فيشرب منها الفضل وهو قنوع^(٢)
وتلك نواميس الحياة فسابق له التمر والتالي جناه جدوع^(٣)



(١) الابتزاز: الاستلاب والتجريد؛ وجزوع: كثير الجزع أي الخوف.
(٢) الفضل: المزية أو الزيادة أو الإحسان ابتداءً بلا مقابل. والقنوع: الراضي المكتفي بما آتاه.
(٣) النواميس: جمع ناموس وهو القانون أو الشرع. والجدوع: كثير الانجذاعات أي متقطع الجنى أو الاستفادة.

حوار مع القلب

نظمت عام ١٩٦٧م

- عادت خيولك أنضاءً من السَّفر
يا قلبُ يا قلبُ يا بَنَ الخافقين ألا
يوماً على الرَّمْل في وادي الأراك إلى
وتارةً في سرير جنب غانية
تظل تسرح طول الدهر مختبئاً
وكم تنام على ثغري فح لظى
يا عاشق النار قل لي لو سألتك هل
لكنَّ للنار فيما قد علمت يداً
وحوْلَتك سبيكاً لا مكان له
ورغم ما في صدور قد نزلت بها
تسطو العيون عليه رغم عَفَّتْها
بالأمس يا قلب قد عانيت في عجب
في كبرياء كذوب تستدير إذا
زعماً بأنك قد أصبحت أكبر من
خدعتني مدةً حتى دعوتُ لك الـ
- فهل تكفُّ عن التَّجوال يا غجري؟^(١)
تكفُّ عن صَبَوَاتِ السَّمْع والبصر؟^(٢)
جنب المها في فراشٍ حيكَ من وبرٍ
على وثيرٍ توشَّيه يد الحضر
بشوب كل أنيق مترفٍ نضِر
ولا تخاف لهيباً لافح الشرر^(٣)
تريد منزلك المختار في سَقَر؟^(٤)
عليك إذ طردت ما فيك من وضر^(٥)
إلاَّ الصُّدور وإلاَّ بارق النُّحر^(٦)
من نغمة فهي سطح غير مستتر
وترتمي فيه من عالٍ لمنحدر
على فعالك أمراً واضح الغير^(٧)
ما مرَّ سرب القطا ينداح في زمر^(٨)
دنيا الشَّباب فلا عود إلى الصَّغر
باري بأن تكُ في بُعدٍ عن الخطر

(١) الأنضاء: المجهدة الهزيلة. مفردها: نضو. والفجري: قصد بها المتشرد. وأصل
الغجري: المتجول المنحدر من أصل هندي والمتمسك بتقاليد وعادات جماعته
الذين يتجول معهم في أنحاء البلدان المختلفة.
(٢) الصَّبَوَات: جمع صَبْوَة، وهي جهلة الفتوة أو الشباب ولهوهم.
(٣) الفحيح: للأفصى.
(٤) سَقَر: جهنم.
(٥) الوضر: الوسخ والأقذار عامة.
(٦) السبيك: الشيء يذوب ثم يفرغ في قالب ليجمد على حال.
(٧) الغير: التقلبات. غير الدهر: أحداثه وأحواله المتغيرة من حال إلى حال.
(٨) الكبرياء الكذوب: المخادعة. وسرب القطا: قصد به مجموعة أناث. وينداح: ينتشر.

وقلت راح العنا واستسلمت إرب
حتى رأيتك أحياناً تنطنط كالـ
طوراً على مفرق سال النضار به
وإذ سألتك: ما هذا؟ أجبت: أنا
فلا تقلب بين البيض والسمر^(١)
عصفور إذ يستيه ناضج الثمر^(٢)
وتارة بين اصداغ إلى طرر^(٣)
دم ولحم ولم أخلق من الحجر



عزفت عن صبوات القلب آونة
وسائل الليل قلبي عن مواسمه
وللاجابة كـون في مخيلتي
أيام نحسب كل الدهر من عسل
وبالنفوس أمان لا حدود لها
وللفرام حديث لا ختام له
وللصبابة أطراف مجنحة
ودعؤها وخريف الأربعين على
وقلت جفت خضيلات الخميل فلا
لكن رأيتك في كل الفصول لدى
قد كنت أحسب أن القلب ديدنه
لكن عرفتك قلبي كلما يست
واستسلم القلب بعد النط للخدر^(٤)
وعن أحاديث أحباب وعن سمر
هيات يحى الذي أبقاه من أثر^(٥)
وكل أبعاد هذي الأرض من زهر
وبالعيون مدى أوفى من النظر
تسير من وطرفيه إلى وطر^(٦)
نشاتها شوق ظامي الرمل للمطر
وجهي ييس ومبيض من الشعر
طير يحط لكي يشدو على شجري^(٧)
كرم وشادية تشدو ومعتصر^(٨)
كالجسم يضعف إن أشفى على الكبر^(٩)
أطراف جسمي على عودي فأنت طري

(١) أراح العنا: زال التعب، والإرب: الحاجات.

(٢) يستيه: يأسره بحبه وفتنته ويجتذبه إليه.

(٣) النضار: الذهب، والأصداغ: جمع صدغ، وصدغ المرء: ما بين العين والجبهة والأذن والخذ من الرأس، والطرر: جمع طرة، وهي شعر المرأة التي تترين به بإسباله على جبهتها وقصه وتصفيفه.

(٤) عزفت عن الشيء: امتنع عنه. وصبوات القلب: لهوه وجهله.

(٥) كـون: وجود.

(٦) الوطر: الحاجة والبغية.

(٧) يحط: يهبط وينزل.

(٨) الكرم: شجر العنب المعروف.

(٩) ديدنه: طبيعته وعادته. أشفى على الكبر: شارف.

تخضرُّ في الجمر ما هذي النقائض في دنياك تجمع بين الجمر والخضر؟
كالعود في النار عطر في تلهبها فيالمحترق في ناره عَطِر!
وإذ يلح عليك الضرب يتحفنا ترديد نبضك بالأنغام كالوتر
وقد ينوح غناء عند متبته ويضحك النوح حيناً عند معتبر



يا قلب هل خطر الإنصاف منك على بالٍ فأنصفتَ ضِعْفاً غيرَ مقتدر
تُمضي نهارك جوالاً على لعس عند الشِّفاء وطوفاً على حَوْر^(١)
والليل تقضيه ركضاً خلف خادعة من الطُّيوف وخلاّب من الصُّور
خُلقتَ تركض لا تاوي إلى دعة ولا تحط عصا الترحال من سفر^(٢)
تغزو وتحسب أن الغزو منتصر وأنت منهزمٌ في ثوب منتصر
أما سألت قراشاً عن تجاربه مع اللّهب وما يرويه من خبر؟
نشوان يرقص فوق النّار محترقاً وبعضُ موتٍ نعيمٌ عند متحر
يا قلبُ أتعبني ما تستريحُ له فنحن ضدان في وردٍ وفي صدر^(٣)
أشجى وترقص نشواناً وأكتم من وجدي فتبديه في وجهي على الأثر
وقد أضيق بثوبي حين أحمله وقتاً وتحمل أثقالاً مدّى العمر
وقد يصوغك وقع الهجر أغنية في حين يملأ لي وجهي من الحفر^(٤)
فسوف أبقى إلى ما شئت في تعبٍ مما تكبّلني فيه فلذا قدري^(٥)



(١) اللّمس: السّواد الذي يُستحسن في باطن الشّفة، ومنه ما يميل إلى الحمرة. والحَوْر: صفة في عيون الغواني تكسيها جمالاً تتجلّى في اشتداد بياض بياض العين مع اشتداد سواد سوادها.

(٢) الدّعة: السّعة في العيش والسّكينة والراحة.

(٣) الورود: الورود كما يرد الظلمان الماء. والصّدر: الانصراف عن الماء بعد وروده، أو رجوع المسافر عن مقصده.

(٤) الحفر: تجاعيد الوجه.

(٥) تكبّلني: تقيدني.

عتب على الشباب^(١)

سالت ظلام الليل أن يتمدداً فاعيا وخلقى السرب للصبح إذ بدا^(٢)
 وبعض الليالي لو تجاب رغائب رجونا بأن تبقى مدئ الدهر سرمداً^(٣)
 وبعض الليالي يفتدى بعض ما بها بألف صباح لو يتاح لك الفدا
 فما العمر إلا ليلة عبقرية بنيت لها في ذكرياتك مسجداً
 إذا ما انتهت منها وقائع عشتها نعمت بذكرها وهو مت للصدئ
 يظل بها للعين في يوم جوعها من الزاد ما يبقى وإن بعد المدئ



لك الله يا قلبي أما زلت سارحاً تجوب وراء الغيد درياً وفدفاً^(٤)
 ففي كل يوم ضائع أبحت الدنيا عليك فلا ألقاك إلا مصفداً^(٥)
 تفيماً صدرأ نافرأ أو مكحلاً من الجفن أو شعراً أثيماً مجعداً^(٦)
 تحوّل آهاً عند كل متيم وذبت مع الأنغام في عود من شدا^(٧)
 ومن أسف في أنهم شربوا معاً وألقوا للكباس الخليّة مفرداً
 يحث ظمأك النبع وهو معسل فتنهفرو لكن لا ترى لك مورداً^(٨)
 فترجع إن ضمّ الهوى معشر الهوى تجوب الدنا روحاً غرباً مشرداً



كفرت بكل الأرض من دون خفقة من القلب تغري القلب أن يتوقداً

(١) نظري المرأة فراى الشيب قد استوعبه فكانت هذه القصيدة عام ١٩٧٥م.

(٢) اعياء: تعب تعباً شديداً، أو عجز عن الاهتمام. خلقى السرب لغيره: تركه.

(٣) سرمداً: على الدوام.

(٤) الفدفاً: الأرض الواسعة المستوية لاشيء فيها.

(٥) المصفداً: المقيد.

(٦) نافرأ: بارزاً. والشعر الأثيث: الكثير الملتف. والمجعد: الملتوي والمنتقبض.

(٧) المتيم: العاشق الذي أذهب عقله الحب. وشدا: مدّ صوته بالفناء.

(٨) معسل: ممزوج بالعسل. ولا ترى لك مورداً: تجد نفسك محروماً من الانتفاع بكفرك.

وَأَنْ يَرْتَوِي طَوْرًا وَيَظْمَأُ تَارَةً وَيَطْرُدَ آرَامَ الظُّبَاءِ وَيُطْرِدَا^(١)
وَيَقْتُلُهُ هَجْرًا وَتَحْيِيهِ زُورَةً وَيَرْقُدُ فِي أَهْلِ الْجِرَاحِ مَضْمَدًا
وَالَا فَمَا جَدَوْنِ الْحَيَاةَ تَعِيشُهَا وَلَا قَلْبٌ فِي أَسْرِ يَطِيحُ وَيُقْتَدَى
وَحَوْلِكَ أَصْوَاتُ الْعَيُونِ جَرِيئَةً تَنَادِيكَ أَنْ تَدْنُو وَلَا تَسْمَعُ النَّدَا



رَعَى اللَّهُ فَيَنَانُ الصَّبَا إِنْ لَيْلَهُ يُوَدُّ مِنَ الْأَحْلَامِ أَنْ لَا يَرَى غَدَا^(٢)
تَخَضَّبَ بِالنَّعْمَاءِ وَرَدِيَّةَ الرُّدَا فَلَسْتَ تَرَى إِلَّا خَمِيلًا مَوْرَدًا
كَأَنَّ لَكَ الدُّنْيَا بِكُلِّ الَّذِي حَوَتْ وَإِنْ عَشَتْهَا جُوعًا وَثَوْبًا مَقْدَدًا
مَلَاعِبِكَ النُّجْمُ الْقَصِيّ وَتَرْتَدِي (م) الْأَصِيلُ إِذَا مَا شَتَّ بُرْدًا مَعْسَجِدًا^(٣)
تَبَارَكَتِ آلَاءُ الشُّبَابِ سَخِيَّةً تَفْجُرُ أَنْغَامًا وَحَبًّا وَصَرْخَدًا^(٤)
قَلْبِي ضَلَالِي دَامَ فِي مِيعَةِ الصَّبَا وَلَا مَالٌ فِي الشَّيْبِ يَوْمًا إِلَى الْهَدَى^(٥)
وَلَا نَضِجَتْ مِنِّي مَدَارِكُ أَبْصَرْتُ لَهْزِي الدُّنَا وَجَهًا كَرِيهًا مَعْقَدًا^(٦)
وَلَا عَشْتُ جِيلًا كُلَّ أَنْ لَهُ هَوًى تَنْصَرُّ صَبْحًا ثُمَّ عَصْرًا تَهْوَدًا
تَمَرَّسَ فِي التَّمْثِيلِ حَتَّى تَخَالَه لَهُ كُلَّ أَنْ مَظْهَرٌ قَدْ تَجَسَّدَا
وَمَنْ نَكَدَ الْأَيَّامَ أَنْ تَحْسَبَ الَّذِي تَحَوَّلَ حَرِيَاءَ حَصِيفًا مَسْدَدًا^(٧)
وَأَنْ تَتَلَاشَى فِي الْحَيَاةِ مَبَادِيٍّ أَخَالَ الدُّنَا وَالْحَقُّ مِنْ دُونِهَا سَدَى^(٨)



- (١) الأَرَامُ: جَمْعُ مَضْرَدِهِ رَيْمٌ، وَهُوَ الظَّبْيُ الْخَالِصُ الْبَيَاضُ.
(٢) الصَّبَا الْفَيْنَانُ: الْحَسَنُ.
(٣) الْقَصِيّ: الْبَعِيدُ. وَالْأَصِيلُ: وَقْتُتِ اصْفِرَارِ الشَّمْسِ عِنْدَ الْمَغْرِبِ. وَالْبُرْدُ: الثَّوْبُ الْمَخْطُوطُ. وَالْمَعْسَجِدُ: الْمَذْهَبُ.
(٤) الْآلَاءُ: جَمْعُ مَضْرَدِهِ أَلْيٌ أَوْ إَلْيٌ: النُّعْمُ. وَالسَّخِيَّةُ: الْكَرِيمَةُ الْجَوَادَةُ. وَالصَّرْخَدُ: مَوْضِعٌ تُسَبِّبُ إِلَيْهِ الشَّرَابُ فِي الشَّجَرِ.
(٥) مِيعَةُ الصَّبَا: أَوَّلُهُ.
(٦) الْمَدَارِكُ: الْحَوَاسِ الَّتِي تُدْرِكُ بِهَا الْأُمُورَ أَيِ تُلْحَقُ وَتُنَالُ.
(٧) الْحَصِيفُ: ذُو الْعَقْلِ الْجَيِّدُ الْمُسْتَحْكِمُ. وَالْمَسْدُ: ذُو السَّوَادِ وَالِاسْتِقَامَةُ وَالرَّشَادُ.
(٨) أَخَالَ: أَظُنُّ. وَالْأَفْصَحُ: إِخَالَ بِكُسْرِ الهمزة. وَفَتْحُ الهمزة لَفَةً. وَسُدَى: بِأَطْلٍ.

إلى ولدي عليّ

نظمت في القاهرة ١٩٦٩م

طيوفك الحلوة الوسنى بُنيّ عليّ
ملات كلّ جهاتي والزّمان فلا
أراك في كلّ طفل في الطّريق مشى
يظلّ حين يرى في دربه جملاً
فاغتدي خفقة في قلب كلّ أب
وأجمع النّجم والأزهار عابقة
ودجلة أيقظتها بعد سهرتها
وما تزال الصّبايا الشّقر تصرعها
ومسحب الزّرق بين السّامرين مضى
وروعة في الفرات الحلوي سكبها
وقد تعانق موال وأغنية
وللنّخيل ظلال يستحمّ به
وما تشاء من النّعمى وما حفلت
فأنتقي لك منها لو تشاء دُمى

في كلّ درب أراها وهي تضحك لي
وجه ولا زمن إلا وفيه عليّ
يدحو برجليه ما يلقاه من زبل^(١)
لم يشتره له يكي على الجمل
يرعى على البعد فرخاً غير مكتمل
والترفات من الأصداغ والمقل^(٢)
أصبح نيسان فانسابت على كسل^(٣)
بقية الرّاح عند الشّاطئ الخضيل^(٤)
أبونؤاس فأبقاه ولم يزل^(٥)
ذوب الأصيل على شطّانه الشّهل
تخضّب الجرف بالتّهيّد والغزل
وللهوى موسم بالزّورق الجذل^(٦)
به الأمانى من صاح ومن ثمل^(٧)
وأشتري لك منها لو تشاء حلي



بُنيّ يا خفقة النّعمى على كبدٍ يدبّ فيها ديبّ البرء في العلل^(٨)

(١) يدحو: يبسط ويمهّد وقصد يركل. والزّبل: بقايا الأشياء، مفردها زبالة.

(٢) عابقة: فواحة الرّوائح. المترفات: المتنعمات. الأصداغ: جمع صدى والمقل: جمع مقلّة.

(٣) الأصباح: الصّباحات. جمع صباح.

(٤) الرّاح: الخمر.

(٥) السّامرون: السّاهرون ليلاً يتسامرون ويسلّي بعضهم بعضاً بالأحاديث المتنوعة.

(٦) الهوى: العشق والميل إلى الشيء. والجذل: الفرخان.

(٧) الأمانى: الأمال. وصاح من الصّحو. والثمل: الخمر.

(٨) النّعمى: الدّعة ولين العيش.

إذا دجا الليل شدتني إليك رؤى
تجلوك في حضن ماما والكرى سنة
تطويك للصدر في زند وأملها
تكاد تشرب من خديك قبلتها
تسقيك أحلى حكاياها مهدهة
حتى تنام على مهد من العسل



بني هل جار ورد في حديقتنا
قد كنت أنهاك عنه ثم تقطفه
وحينما أسلات الورد تخرج من
والكرم هل تنزى في عرائشه
تنطأت وعصفور الغروب على
أسرفت في ذبحها فافتر من دمها
فهل عذرت شفاهي حين تنهل من
بني يا قصّة في الحب رائحة
تغري مضامينها بالكاس كل أب
كبت أسطرها صنفين طائفة
براعم فرشت درسي بحضرتها

فناء عن كفك الصغرى فلم تصل^(٤)
كأنما النهي إغراء على العمل
كفك تشتم جد الورد والأسل^(٥)
كما عهدتك في تهويع الطفل^(٦)
نقر العناقيد نقر الخائف العجل
خمر بخديك تغري الفم بالقبل
مقبل بالشذا المخمور محتفل
لها بأعماقنا وقع من الازل^(٧)
حتى ولو أوهنت كفيه بالثقل
من البلابل والأخرى من الحجل
وفجرت لي ينايعاً من الأمل

(١) دجا الليل: اظلم واشتدت ظلمته. والرؤى: جمع رؤيا: وهي التصورات وأحلام اليقظة. وتطلق أيضاً على ما يراه النائم في نومه من أحلام. والفراء: البيضاء أو الكريمة أو الشريفة. وحال بين الشيتين: حجز.

(٢) الكرى: النوم. والسنة: النعاس أو الفتور الذي يسبق النوم أو أول النوم، أو الغفلة. وتدب: تمشي مشياً رويداً وتسري أو تدخل.

(٣) عب: شرب بلا تنفّس ولا مص، والعل: الشرب أكثر من مرة تباعاً. والنهل: الشرب الأول.

(٤) ناء: نأى أي بعد.

(٥) أسلات الورد: أعوادها الطويلة المستقيمة التي لا عوج فيها، مفردها: أسلة.

(٦) تنزى: تتواش علىه وتسارع إليه.

(٧) وقع من الازل: تأثير قديم قدم الإنسان.

وَأَنْسَتْ لَيْلَتِي مِنْ بَعْدِ وَحْشَتِهَا فَرَوَّقَتْهَا مِنَ الْأَضْوَاءِ وَالشُّعْلِ
وَنَبَّهْتُ وَتَرَى السَّاجِي فَعَدْتُ لَهُ لَأَسْتَجِدَّ عَلَى أَنْغَامِهِ زَجْلِي^(١)
وَلَفَّ صَحْرَاءَ عَمْرِي مِنْ رِيْعِكُمْ خَصْبَ وَلَوْلَاهُ كَانَ الْعَمْرُ فِي مَحَلِّ^(٢)
وَعَدْتُمْ لِي مَحْرَاباً وَعَدْتُ بِهِ (م) الصُّوفِيَّ أَخْشَعَ فِي تَسْيِيحٍ مَبْتَهَلٍ^(٣)



سَلِّ الطَّفُولَةَ هَلْ مَرَّ الزَّمَانُ عَلَى أَلَذَّ مِنْهَا وَمِنْ أَيَّامِهَا الْأَوَّلِ؟
أَيَّامٍ نَشْتَارُ مِنْ صَبْحٍ يَطْلُ عَلَى وَرَدٍ وَلَيْلٍ عَلَى الْأَلْحَانِ مَسْدَلٍ
نَظْلُ نَرْكَبُ أَحْلَاماً مَجْنَحَةً تَطِيرُ فِينَا إِلَى الْجُوزَاءِ وَالْحَمَلِ^(٤)
وَنَرَسُمُ اللَّيْلَ سَعْلَةً بِأَعْيُنِهَا جَمْرَ وَجَّتْهَا السُّودَاءُ كَالْجَبَلِ^(٥)
وَكُنَّا نَتَبَارَى فِي بَطُولَتِنَا إِذَا حَكِينَا فَمَا فِينَا سِوَى بَطْلٍ
حَتَّى إِذَا مَا انْتَهَيْنَا مِنْ مَلَا حَمْنَا وَأَسْلَمْتَنَا حَكَايَانَا إِلَى الْمَلَلِ
عَدْنَا إِلَى الرَّمْلِ نَبْنِي مِنْهُ أَرْوَقَةً وَنَصْنَعُ الطِّينَ مِنْ خَيْلٍ إِلَى إِبِلٍ
وَقَدْ يَمْرُ شَجَارُثُكُمْ يَعْقِبُهُ صَلَاحٌ وَمَا تُمْ مِنْ غُلٍّ وَلَا دَغْلٍ^(٦)
عَوَاطِفُ فِي نَقَاءِ الشَّمْسِ نَاصِعَةً مَا إِنْ تَعَامَلْنَ فِي يَوْمٍ عَلَى دَغْلٍ^(٧)
يَا لِلطَّفُولَةِ نَوَّارٍ وَأَخِيلَةَ مَزُوقَاتٍ وَطَهْرٍ غَيْرِ مَفْتَعِلٍ!
بُنِي شَوْقاً إِلَى وَجْهِ أَحْنُ لَهُ بِالْخَمْرِ مَغْتَسِلٍ بِاللَّيْلِ مَكْتَحِلٍ
أَرَاهُ كَالْبَدْرِ فِي أَحْلَى مَوَاسِمِهِ وَلَوْ رَأَى فِيهِ غَيْرِي صُورَةَ الْجُعْلِ^(٨)



-
- (١) الزُّجَلُ: الشعر العامي.
(٢) المحل: الياس والجفاف في الطبيعة وغيرها.
(٣) عدت: صرّتم. والمحراب: صدر البيت أو أكرم موضع فيه أو مقام الإمام في المسجد، أو القصر، وقصد: ما يبالي به ويُعدُّ مهماً لديه. والصوي: من سلك طريق التصوف فصقّى قلبه ليدرك الحقائق الإلهية بدقة أكثر، والمبتهل: المتضرّع إلى الله أو المجتهد في الدعاء.
(٤) الجوزاء والحمل: من أبراج السماء.
(٥) السُعْلَة: أنثى الفول أو الغول.
(٦) الشُّجَار: المنازعة والخصام. وتُم: هناك. والغل: الحقد الكامن. والدغل: العيب المفسد.
(٧) ما إن تعامَلن: لم تتعامل. و(ما) هنا زائدة. وعلى دغل: بغدر وخيانة وسوء نية.
(٨) الجعل: الخنفساء.

إلى ولدي الحسن

القيت في جمعية الرابطة الأدبية
بالنجف الأشرف في أحد مواسمها
الأدبية عام ١٩٧٠م.

حَسُون يَا أَجْمَلَ مَا يُكْتَبُ	وَيَا رَوِّى الْجَنَّةَ بَلْ أَعَذِبُ
يَا قِسَمَاتِ مَنْ رَفِيفَ السَّنَا	أَحْلَى وَمَنْ عَرَفَ الشَّدَا أَطِيبُ ^(١)
يَا تَمْتَمَاتِ كَمْ عَلَى حُلَّهَا	دَأْبَتِ أَسْتَظْهَرُ أَوْ أَعْرَبُ ^(٢)
لَيْسَ لَهَا مَعْنَى وَلَكِنَّهَا	أَحْلَى مِنَ النِّعْمَةِ بَلْ أَخْصَبُ
يَا قَدَمًا شَدَدَتْ عَيْنِي بِهَا	تَتَبِعُهَا دَوْمًا وَلَا تَتَعَبُ ^(٣)
يَشْدُو لَهَا صَدْرِي إِذْ تَعْتَلِي	وَيَنْتَشِي كَتْفِي إِذْ تَرْكَبُ ^(٤)
زَغِيلِلْ مَنْ هَمَسَ أَقْدَامُهُ	يَمُوسِقُ الرُّمْلَةَ إِذْ يَلْعَبُ ^(٥)
تَهْفُو النُّجُيْمَاتُ إِلَى لَثْمِهِ	وَالْتَّرَبُّ فِي أَتْرَابِهِ يَعْجَبُ ^(٦)



حَسُون مَا أَحْلَاكَ وَالصُّبْحُ فِي	عَيْنِكَ يَرْخِي النَّوْمُ أَوْ يَجْذِبُ
وَأَنْتَ مُسْتَرْخٍ عَلَى أَضْلَعِي	تَطْفُو عَلَى الْحَنَانِ أَوْ تَرْسَبُ ^(٧)
وَرَأْسُكَ الصَّغِيرِ أَحْلَامُهُ	وَرَدِيَةِ اللَّوْنِ كَمَا أَحْسَبُ



(١) السَّنَا: الضياء. والمخففة من السَّناء: العلو والارتفاع. وعَرَفَ الشَّدَا: قوة الرائحة العطرة.
(٢) التَّمْتَمَات: الكلمات التي يقولها الطفل في بدء تعلُّمه الكلام والتي أكثر بداياتها تاء وميم. واستظَّهر: أحفظ عن ظهر قلب. وأعرب: أبين وأوضح.
(٣) شَدَدَتْ عَيْنِي بِهَا: لَفَّتْ انتباه عيني إليها أو حَوَّلَتْ نَظَرَهَا إِلَيْهَا.
(٤) يَشْدُو: يغني ويَطْرِبُ. وَيَنْتَشِي: يُحْسُ بِالنَّشْوَةِ وَالْإِرْتِيَاحِ. وَيَنْتَشِي: يسكر أو يحسُّ بالارتياح.
(٥) زَغِيلِلْ: عصفور صغير جديد الفقس. وَيَمُوسِقُ الرُّمْلَةَ: يجعلها تصدر أصواتاً موسيقية.
(٦) التَّرَبُّ: المماثل في السَّنْ، جمعها أتراب.
(٧) تَرْسَبُ: ترسو وتستقر.

يا صورة لوئها مبدع
البرد في ثغرك إذ يزدهي
والبحر إذ يشف في مقلته
وبسمة كالشمس في حسنها
وحيث تبدو فطرة الله في
بريئة في كل حالاتها
يغسل أدران الدُّنَا طهرها
ويا لذيذ الطعم أشناق أن
فما بها إلا الذي يطرب^(١)
والجمر في خدك إذ يلهب
والشعر إذ من ذهب يخضب^(٢)
تطلع بالثغر ولا تغرب
عينيك إذ ترضى وإذ تغضب
بيضاء ما لوئها مارب^(٣)
فليس في هذي الدُّنَا مذنب
أشربك السَّاعة لو تُشرب



حسُّون كم عندك من جنة
حتَّى مضت أمُّك ترقيق من
تطقطق الحرمل في مجمر
وأنت من حجري إلى حجرها
ما بين زندي وأندائها
وربما كنت رسولاً لنا
تجيتني باللفظ لم تدر ما
وأنت للسلام ما بيننا
وربما يُغيرني أنك اسـ
عيني من خيراتها تنهب
عيني يا لأم إذ تحذب^(٤)
وتامر الجن بأن يهربوا^(٥)
نط كما ينطنط الارنب^(٦)
منّا نعيم لك لا ينضب^(٧)
تنقل نجوانا ولا تكذب
معناه أو في مثله تذهب
حمامة من صدعنا ترأب^(٨)
تأثرت منها بالذي أرغب^(٩)

(١) مبدع: خلاق مجدد. ويُطرب: يجعل الإنسان يرتاح وينشط ويهتز.

(٢) يشف: يرق ويلين. يخضب: يتلون.

(٣) المارب: الغاية والبغية.

(٤) تحذب: تعطف.

(٥) تطقطق الحرمل: تجعله يصدر صوتاً عند احتراقه.

(٦) ينطنط: يقفز أو ينط هنا وهناك.

(٧) لا ينضب: لا ينفد.

(٨) رأب الصدع: جبر الكسر.

(٩) يُغيرني: يجعلني اغمار. استأثرت بالذي أرغب: استحوذت على حبها.

في حين يرضي مهجتي أنك (م) النعيم في أبعادنا يُسكب



حُسُون دنيَاك وأحلامها	دُمى وأجراس وما يقرب ^(١)
من ورق ملوّن يقتنى	أو قصب ينفخ أو يركب
دنيا الحكايا البيض اسطورة	تنافس الأخرى بما يخلب ^(٢)
دنيا السّلام السّمح في روحه	فليس ما يعتب أو يتعب
لا ليتنا منها بأخلاقنا	وليت فينا روضها المعشب



أين دُمى تلهو بها من دم	نلهو به كأننا أذؤب ^(٣)
أين الصّفاء الصّدق لا يلتوي	وأين منه حُولٌ قلّب ^(٤)
لقد سمت دنيَاك في طهرها	عمّا بدنيانا فلا تُنسب
لكن تلاقينا بدنيا الدُمى	في دمية تعزل أو تنصب ^(٥)
يخلق منها بطلاً وهمنا	وهي إلّى واقعها أقرب
فكم نسجنا من خيالاتنا	صرحاً وقلنا: إنّه مكسب ^(٦)
وكم حضيض قد خدعناه إذ	قلنا: تطاول إنك الكوكب ^(٧)
وكم خاطننا في مقاييسنا	حتى تساوى النّور والغيه ^(٨)
كم برّكت من غدرنا حيّة	واستنكفت من فعلنا عقرب ^(٩)

(١) الدُمى: جمع دمية وهي اللّعبة.

(٢) الأسطورة: الحكاية الخرافية لأصل لها. يخلّب: يسلب العقل أو يذهب به.

(٣) أذؤب: ذئب جمع ذئب.

(٤) الحُول: المتحوّلات المتغيّرات. والقلّب: المتقلّبات.

(٥) تعزل: من. عزّل فلاناً عن منصبه: صرفه. وتنصب: تؤلّي شخصاً ما منصباً.

(٦) الصّرح: القصر العالي أو البناء الضخم. والمكسب: الرّبح.

(٧) الحضيض: ما سفّل من الأرض أو نهاية سفح الجبل.

(٨) الغيّه: الظّلّمة الشّديدة.

(٩) برّكت من غدرنا: تبرّأت منه وتخلّصت منه وقرّرت عدم صلتها به وبراءتها منه.

واستنكفت من فعلنا: امتنعت عنه وأعرضت استكباراً وانفضّة.

وكم تعلّقنا وقد طوّح (م) الموج بنا فضحك الطّحلب^(١)
 إن كان نحن الناس فلتشمخ (م) الجيفة وليقدّس الثّعلب^(٢)



حسّون لولا أنت في عالمي	واخوة أهفولهم زغّب ^(٣)
يؤنّقون العيش في وحدتي	وسهلون الوعر إذ يصعب ^(٤)
في كلّ نبض بيّ من حبّهم	قلب من الدّنيا لهم أرحب
والعيش لولا الحبّ مهما ازدهى	فليس إلاّ ييسّ مجذب
لكنّ لا يقتادني مشرق	إلاّ لكّي يجذبني مغرب
فكلّ روض لي به أيكه	وكلّ نبع لي به مشرب
وأتمّ حبّي فدنيائي لم	تمرّ فيها الكاعب الرّيب ^(٥)
بُنّي إنّ الححت في حبّكم	فإنّما ذاك لانيّ أب



(١) طوّح الموج بنا: أخذنا أو ذهب بنا في اتجاهات مختلفة. وضحك منه الطّحلب؛ هزئ بنا وسخر منّا. والطّحلب الخضرة التي تعلق الماء الأسن.
 (٢) تشمخ: تتباهى بنفسها وتعالى على غيرها. والجيفة: جثة الميت إذا انتنت. وليقدّس: ليظهر وليتبارك.
 (٣) أهفو: أحنّ، ويهفو له الفؤاد: يذهب في إثره ويطرّب. ماضيه: هفا. وزغّب: جمع زاغّب: ذو الزّغّب. الطّير الصّغير ذو الريش الناعم الصّغير.
 (٤) يؤنّقون العيش في وحدتي: يجعلونني أحسّ بأناقته أو بأنه أنيق. يسهّلون الوعر: يجعلونني أرى المكان الصلب المليء بالحجارة ممهداً سهلاً.
 (٥) الكاعب: الفتاة ناهدة الثدي. والرّيب: التي ريت ونمت في جسدها حتى غدت كأحد الأطباء المعجبة. فالرّيب في الأصل: القطيع من بقر الوحش أو الظباء.

الطيف العاتب

نظمها بالشام وأرسلها لولده محمد

حسين ١٩٨٠م

- توطَّنْ عَيْنِي وَالنُّجُومُ غَوَارِبُ
لَعِينِكَ طَيْفُ مَرْبِي وَهُوَ عَاتِبٌ^(١)
- يَعَاتِبُنِي أَنِّي نَسَيْتُكَ مَدَّةً
وَقَصَّرْتُ عَمَّا يَقْتَضِيهِ التَّحَابُ
- فَقُلْتُ: تَنَاسَانِي فَقَابِلْتُ فَعَلَهُ
عَلَى الرَّغْمِ مِنِّي وَالْفَعَالُ تَجَاوِبُ^(٢)
- وَلَكِنِّي اسْتَذَكَّرْتُ أَمْرًا نَسِيتهُ
وَقَدْ يَخْتَفِي رَأْيِي عَنِ الْمَرْءِ صَائِبُ
- بِأَنَّكَ نَوَّرَ فِي عَيُونِي وَنَابِضُ
بِقَلْبِي وَحُبٌّ فِي كَيْانِي ضَارِبُ^(٣)
- وَلَسْتُ بِجَزْءٍ مِنْكَ حَتَّى أَحِلَّ مَا
حَلَلْتُ فَمَا فِي الْحَالَتَيْنِ تَنَاسِبُ
- سِوَى أَنَّنِي ذَاكَ الْخَبَاءُ الَّذِي انْبَنَى
لِيُطْرِدَ عَنْكَ الْحَرُّ وَالْجَوَّ لَا هَبُ^(٤)
- وَتِلْكَ الضُّلُوعُ الْحَانِيَاتُ بَدَفَتْهَا
تَلْفُكُ عَنْ بَرْدِ الْهَوَا، وَالتَّرَائِبُ^(٥)
- وَحَجَرِ بِهِ كُلِّ الْخَنَانِ وَجَانِحُ
تَنْطُ عَلَى اضْلَاعِهِ وَمَلَاعِبُ^(٦)



- بُنِيَ حَسِينُ اسْتَأْسَدَ الشُّوقُ وَالْهَوَى
عَلَى الْبَعْدِ فَرَضَ فِي الْمَضَاجِعِ لَازِبُ^(٧)
- فَعَاوَدَنِي مِنْ لَاعِجِ الشُّوقِ عَائِدُ
وَعِذْرًا لَتَعْبِيرِي فَمَا هُوَ غَائِبُ^(٨)
- وَلَكِنَّهُ يَنْزُو وَيَهْدَا تَارَةً
وَبِالْقَلْبِ مِنْ شَوْقِي لِرُؤْيَاكَ دَائِبُ^(٩)
- فَبِأَنَّكَ إِنْ أَزْرَى بِي الدَّهْرُ وَالْعِدَا
وَإِخْوَتِكَ الزَّغَبُ الصَّغَارُ الْحَبَائِبُ^(١٠)

(١) تَوَطَّنْ: تَتَوَطَّنُ، تَسْكُنُ. وَطَيْفٌ: خِيَالٌ. وَعَاتِبٌ: لَالِمٌ.

(٢) تَنَاسَانِي: تَتَنَاسَرُ بِأَنَّهُ نَسِيْنِي.

(٣) نَابِضٌ بِقَلْبِي: مُخْتَلِطٌ بِكُلِّ نَبْضَةٍ مِنْ نَبْضَاتِهِ. وَضَرْبُ الْحُبِّ فِي الْكَيْانِ أَوْغَلَ فِيهِ وَتَغْلُغَلُ.

(٤) الْخَبَاءُ الَّذِي انْبَنَى: بَيْتُ الصُّوفِ أَوِ الشَّعْرِ الَّذِي ضُرِبَ أَوْ أَقِيمَ.

(٥) التَّرَائِبُ: عِظَامُ الصُّنْدُرِ مِمَّا يَلِي التَّرْقُوتَيْنِ. الْوَاحِدَةُ: تَرْبِيَّةٌ. أَوْ: مَوْضِعُ الْقِلَادَةِ مِنَ الصُّنْدُرِ.

(٦) الْحَجَرُ: الْحَضَنُ. وَتَنْطُ: تَقْفُزُ.

(٧) لَازِبٌ: لَازِمٌ أَوْ لَابِتٌ.

(٨) اللَّاعِجُ: الْهَوَى الْمَحْرَقُ. وَالْعَائِدُ: الَّذِي يَعُودُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ.

(٩) يَنْزُو: يَنْبُ إِلَى فَوْقٍ وَيَطْمَحُ. وَدَائِبٌ: إِحْيَا مُسْتَمِرٌّ.

(١٠) أَزْرَى بِكَ الدَّهْرُ: وَضَعَ مِنْ قِيَمَتِكَ وَحَقَّرَكَ.

إذا شغلت غيري عن الاهل رغبة
فأنتم بدنياي المنى والرغائب
وإن صابحت عيناى غرّ وجوهكم
فدنياى نور مشرق وكواكب
وإن حال بُعد بيننا أو تغرّب
فيومي حتّى بالشّموس غياهب^(١)
بنيت لكم بين الجوانح معبداً
أنافيه صوفي المحبة ذائب



بُنِيَّ وإن طالت بجسمك قامة
أعوذها بالله واخضرّ شارب
وبانت على الافعال منك رجولة
وعزم إذا ما استبهم الأمر ثاقب
فما زلت في عينيّ طفلاً بمهده
ينطّ كما نطّ الصغار الأرانب
وفرخاً أغذّيه فإن فترت يدي
عن الأكل يلوي وجهه ويشاغب
ويوسعني شتماً فالتذّ شتمه
والقم كفيه فمي وهو غاضب
وأمسح خديّه إذا سال فيهما
لعاب وأؤذي عضوه وأداعب
وأسرق من ألعابه لأغيطه
وأقذف منه بالنوى وأحارب
أحسّ إذا أنفاسه لفحت فمي
نعيماً وترتاح الأمانى اللواغب^(٢)
والمح في عينيه كلّ خصائصي
وقد أتمنّى فيه ما أنا راغب
ستبقى الخميل الخصب في متخيّل
وتبقى الحديث الحلو حين يجاذب
بُنِيَّ تقاضاني الهوى بعض ماله
فرحت وبى مما تقاضى متاعب^(٣)
فجسمي بأرض الشّام والروح عندكم
وقلبي إلى واديكم يتوائب
وإنني وإن تحنوا عليّ مرابع
واهل بأرياض الشّام أعارب^(٤)
فإنني كوفيّ الهوى تستميلني
بأرض الفراتين الرّبا والمناكب^(٥)

(١) الغياهب: جمع غَيْهَب: وهو الظلمة الشديدة.

(٢) اللواغب: جمع لاغبة وهي المتعبّة تعباً شديداً.

(٣) تقاضاني الهوى: طالبنى باستحقاقاته عليّ.

(٤) المرباع: جمع مربّع وهو الموضع يقيم فيه الناس زمن الربيع. والأرياض: جمع رَيْض، وهو الناحية، وريض المدينة: ريفها أو ماحولها. وقصد بالأعارب العرب.

(٥) الرّيا: جمع ربوة وهي المكان المرتفع من الأرض. والمناكب: جمع مَنَكِب وهو من الإنسان ما بين الكتف والعنق.

ولا أرتضي إلا الفرات وماءه
مطالع شمس بالفرات أحبها
ورمل بأكناف الغري مذهب
به للظباء الثافرات مسارح
ورھط على أحسابهم وفعالهم
هنالك جسمي والفؤاد وأولي
ونخلأ يناغيه الهوى ويناعب^(١)
وفي دجلة تسبي عيوني المغارب
تنثُّ عليه بالعير السَّحائب^(٢)
وللمرقلات الضابحات مقانب^(٣)
حسان مزايا تجتلى ومناقب^(٤)
وأخر ما أصبولة والمأرب^(٥)



حنيني إلى وادي الغري وقبة
عليها لعاب الشمس تبر وتحتها
تقاة أصابوا من علي أخا هدى
وتاقوا إلى المثنوي الأخير بجنبه
فلا زلت يا وادي الغري خميلة
يغازلها نجم السما ويلاعب
أئمة عرفان وحبر وراهب^(٦)
وحبر تقى، والصالحات نسائب^(٧)
ونعم علي في الشدائد صاحب
تمرُّ عليها الغاديات السواكب^(٨)



-
- (١) يناغيه: يغازله ويلطفه ويكلِّمه بما يسره ويُعجبه. ويناعبه: يخاطبه بصوت كصوت الغراب.
- (٢) تنثُّ السَّحائب: تمطر.
- (٣) المسارح: جمع مسرَّح، وهو مكان السُّرحان، الملاعب. والمرقلات: جمع مرقلة وهي الناقة السريعة. والضابحات: جمع ضابحة وهي الناقة صوّتت أنفاسها في جوفها عند العدو. والمقانب: جمع مقنَّب وهو المكان الذي تتجمع فيه للإغارة.
- (٤) الرھط: عشيرة أو قبيلة أو اقرباء. والمناقب جمع منقبة وهي الخصلة الحميدة.
- (٥) أصبو إليه: أحنُّ وأتَشوَّق. والمأرب: جمع مأرب: الحاجة والبغية والأمنية.
- (٦) الحبر: العالم الصالح. والراهب: المتعبَّد في صومعته يتخلَّى عن أشغال الدنيا وملأذها.
- (٧) أصابوا منه: أخذوا عنه. ونسائب: جمع نسيبة: وهي القرية ذات الصلة.
- (٨) الأرض السهلة المنخفضة التي يشبه نبتها خَمَلُ القطيفة، أو الشجر المجتمع الكثير الملتف. والغاديات السواكب: من صفات السحب لغدوها وسكبها المطر أو الأمطار نفسها.

جمانة وخولة

اصغيرتي تَوَسَّدَا من اضلعي وتسَلَّقَا أرجوحتين بأذرعِي^(١)
وترضَّبَا نبعين من دفءٍ ومن عطفَ بقلبٍ من حنانٍ مترعٍ^(٢)
وتسمَّعا نغمًا يوقعهُ الهوى لكما ينبضُ بالفؤاد موقعٍ^(٣)
قسماً بلغوكما وما قيَّارةٌ مسحورةٌ تشدو بلحنٍ مبدعٍ^(٤)
بالذَّ منه إذا شدا فتنَّاغت الفاظه في جملةٍ او مقطعٍ
اصغيرتي وإن السَّحَّ تولَّعي بكما فما نسيَ البعيدَ تولَّعي^(٥)
في إخوةٍ لكما وإن بُعدَ المدى لم يبعدوا عن مقلتي ومسمعي
اتَّبَعُ النسمات من أرجائهم حتى من الإلحاح ملَّ تبَّعي
اشتارُ من تلك الجهاتِ نساءً مرَّت برملٍ بالغري ملمعٍ
ولكم سالتُ القلب تخفيفَ الجوى لكنه ما عادَ يسمعُ أو يعي
قد عاش عندهمُ هناك وعافني إلَّا بقايا النبض تحت الاضلع



اصغيرتي الدهرُ غامٌ بوجهه وتحولَ الافق الشفيع لاسفعٍ^(٦)
ولقد يطيق القلب حملَ ملمةٍ ما لم تكن ادهى من المتوقعِ^(٧)
قد عاث في شكلي ومضموني فما انا غير باقي غصةٍ وتصدُّعٍ^(٨)
واغتالَ شملَ احبتي في جمعهم فإذا هم نهبُ الجهاتِ الاربعِ^(٩)

(١) تَوَسَّدَا من اضلعي: إجملاً بعض اضلعي وسادة تريحان راسيكما عليهما.

(٢) تَرَضَّبَا: ارشفا أو شربا. والمُترَعُ: المليء.

(٣) موقع: ذو إيقاع على مقادير مناسبة.

(٤) اللغْو: كلام الطفل عند بدء محاولته الكلام، وهو ما لا يفهم منه أي معنى.

(٥) التَّوَلَّع: التعلُّق بالمحبوب بشدة.

(٦) الأسفع: المائل إلى السواد.

(٧) المَلْمَة: المصيبة النازلة تُلَمُّ بالإنسان.

(٨) عاث في الشيء: أفسده.

(٩) اغتال شملهم: فرقهم.

فقسمتُ بينهم الفؤادَ وها أنا
يطغى الضياعُ عليَّ حتَّى إنني
أمسي وأصبح دونَ أمسٍ أو غدٍ
والمرءُ دونَ أحبةٍ ومواطنٍ
أصغيرتيَّ ولا سواءُ بيننا
تتضاجعان على وثير أبوتي
تتراقصُ الأحلامُ في راسيكما
أما أنا فالراس همُّ كُلُّهُ
ناما فثمةً حارسان بوالدٍ
لا ترهباً حرّاً ولا قرّاً فما

أحيا بقلبٍ بالجهاتِ موزعٌ^(١)
لم أدري ما زمني ولا موضعي
واسير لا من مبتدأً أو مرجع
يبدو بلا معنى كمشطِ الأقرع^(٢)
في مهجعٍ لكما يباينُ مهجعي^(٣)
وأنا على جمرِ النوائبِ مضجعي^(٤)
خضراً تماوجُ بالانيقِ الممتع
ما مرّاً للحلمِ الجميلِ بموقع
يرعائكما وبذاتٍ ثديٍ مرضع
جدوى جناحٍ أبٍ إذا لم يدفع^(٥)



أصغيرتي الغد في قسماته
يا ليت شعري هل لعيشكما به
فتشاهدان كما أو مل جنّة
ونزيلها عالي الجناب مكرم
أو أن يدع لأن يمجّد دمية
فإذا توجه للرعيف بجوعه
ويُسام عيشاً في امتهانٍ كرامة

يبدو كوجهٍ بالرداءِ ملفّع^(٦)
أملٌ بمخضّلِ الجوانبِ ممرع^(٧)
بالرافدين عطاؤها لم يُمنع
لا يستضام ولا يذلُّ لالكع^(٨)
ويشيد بالشعر الأثيث لأصلع^(٩)
منعوا الرغيف عليه إن لم يركع
في ذلٍّ مسلوب الخيار مضّيع^(١٠)

(١) القلب الموزع: المفرق الحنين.

(٢) الأقرع: من لا شعر في رأسه.

(٣) السواء: العدل أو الأمور الوسط. المهجع: مكان الهجوع والنوم.

(٤) تتضاجعان: تستلقيان وتتمدّدان. وثير أبوتي: المريحة. والنوائب: المصاعب.

(٥) القر: البرد الشديد.

(٦) القسامات: ملامح الوجه. جمع مفردة قسمة. وملفّع: مغطى.

(٧) المخضّل: المتبل. والممرع: المخصب أو المعشيب.

(٨) نزيلها: ساكنها. وعالي الجناب: رفيع القدر. ولا يستضام: لا يظلم. والألكع: اللئيم الأحمق.

(٩) الأثيث: الكثيف اللتف.

(١٠) يُسام عيشاً في امتهان: يُذل في معيشته.

أم تكشفُ الظلماءُ عن أفقٍ به
 أم انه الحلم اللذيذُ بجنةٍ
 صانتك وادي الرافدين يد السما
 يبدو على بعض الوجوه ويختفي
 اصغيرتي ستكبران وعندها
 تريان بعض الفكر يشتم طامعاً
 وصحافة تمجدها لحقائق
 ومفقه يُقتي بعزل ابن الزنا
 ويشادُ تاريخُ علي زورٍ وتعظيمُ علي
 فتخييراً إمّا حياةً دوئماً
 هذي هي الدنيا ولولا ثلّةٌ
 وبقيةٌ من شمخةٍ وكرامةٍ
 لكفرتُ بالدنيا وعشتُ بغابةٍ
 زُهرُ النجوم على سماءٍ انصع
 يهفو إليها من ينامُ بيلقع^(١)
 وحمك من غولٍ هناك مُقنّع
 ولهُ يشيرُ العارفون بإصبع
 تريان مدرسة الخداع الابشع
 لكنه بخسُ يباعُ بمطمع
 لكنها تمشي بركب المدعي^(٢)
 لفظاً وبالأفعال يتبعُ الدّعي
 وهم ومجدٌ من هوى وتصنع^(٣)
 عقلي وإمّا كُفّرُ ذلك اجمع
 صلحاء ساروا في طريقٍ مهيع^(٤)
 ومسيرةُ ترجو الصعود لارفع^(٥)
 فالغاب ما سترَ النفاق ببرقع



اصغيرتي تغيّرت سِمةُ الدُّنْيا
 ما عادَ بالدنيا طويلُ فارعُ
 أمّا الكرائم فاغتندين جوارياً
 سكت الهدير وضجّ صوتُ مخنثٍ
 فتعجّباً من بعض ما يجري معي
 قصُروا ودوحُ شموخهم لم يُفرع
 وتعذّرَ الفحلُ الكريمُ المنزع^(٦)
 لولا الديانة صوته لم يُرفع^(٧)

(١) البلقع: القفر.

(٢) المدّعي: ناسب الشيء إلى نفسه حقاً وباطلاً.

(٣) الزور: الباطل والكذب والقوة.

(٤) المهيع: الطريق الواسع البين.

(٥) الشمخة: العزّة أو الإحساس بها وبالكرامة.

(٦) الفحل: القوي الكريم، جميعها فحول، والضحول من الشعراء أو العلماء: الضائقون

فيه.

(٧) المخنث المتشبه بالنساء كلاماً وفعلاً. والديانة: فقد الفيرة والخلج.

وتجرات كل ابن آوى فاغتدت	وتختال لا تخشى بوادٍ مسبع
وإذا تدجنت السُّباع فنعجةٌ	وغضنفرٌ سيَّان يومَ المفزع ^(١)
يا حلبة الجُردِ العتاق تصبّري	مشقّ الفحول على الوئى فاسترجعي ^(٢)
اصغيرتي الأرض عادت غابةً	يكتظُّ جنباهما بكل مُروّع
فتيقظا ان تُخدعا في غابةٍ	خضراء وشأها الندى بمرصّع ^(٣)
فبها الافاعي الرُّبد تنفثُ سُمَّها	والعقربُ الشَّرسُ الشَّدِيدُ المُلْسَعُ ^(٤)
حذقت فنونَ الصيد في اعماقها	وتبرّجت بلحونِ طير المعى ^(٥)
والصَّيْد حرفة كل حيوانٍ فقد	يأتي بضحكٍ او يجيء بادمع
إنني أعيذ طفولةً وبراءةً	لكما بطهرٍ واضح لم يخدع ^(٦)



-
- (١) الغضنفر: الغليظ الجثة والأسد. وسيَّان: متساويان. ويوم المفزع: عند القتال.
- (٢) الجُرد: جمع أجرد وهو الحصان الذي قلَّ شعره وقصُر من الخيل. والحصان الأجرد: السَّبَّاق. والعتاق: جمع عتيق وهو الكريم الأصيل الرائع. والمشق: سرعة الطعن والضرب في الحرب. والوئى: التعب والإعياء.
- (٣) المرصّع: المخلّى كما يخلّى التاج بالجواهر.
- (٤) الرُّبد جمع أرُبد وهو ما اختلط سواده بكُدرة.
- (٥) الألعى: الذكي المتوقّد الذكاء الصادق الفراسة.
- (٦) أعيذها: ادعو لها بالحفظ.

رسالة إلى صفاري

- (١) لا تلمني إن الملام تجني واعني إذا استطعت أعني
(٢) ما احترفت الجوى لاقلع عنه فاشر للجوى ليقلع عني
(٣) ما سوى الحزن في الوجود فلا تك ثر لومي إن صرتُ مدمناً حزيناً
(٤) وإذا ما سبرت دني فلا تلمح غير الاحزان خمراً بديناً
(٥) إن لحنأ يصوغه الحزن لحن عبقري من دونه كل لحن
(٦) اخلفتني تطلعات يقين كاذب الوعد فاستجرت بظني
(٧) وعشت الاحلام اغرق فيها فهي إن خان واقع لم تخني
(٨) وإذا اكادت الوسائل بالآ مال أفضت بطبعها للتمني
(٩) ارايت العقيم إذ يحرم الطف ل فيروي غليله بالتبني
(١٠) ها انا انشد السمو باحلامي لا سمو عن واقع متدني
نعمة الحلم عند صحو الرزايا نعمة النجم في ظلام الدجن

(١) التَّجَنِّي: اتَّهام الآخر بذنب لم يرتكبه.

(٢) الجوى: شدة الوجد من عشق أو حزن.

(٣) مدمناً حزيناً: مداوماً عليه ومواظباً لاستطيع الإقلاع عنه.

(٤) سبرت دني: اختبرت محتويات جرتي أو زفني.

(٥) عبقري: مبدع.

(٦) اخلفتني: لم تف بوعدها. واستجرت بظني: استفتت به والتجأت إليه.

(٧) اكادت الآمال: من أكدى يكدي: بخل عند السؤال.

(٨) العقيم: الرجل لا ينجب أطفالاً. التبني: اتخاذ اليتيم ولداً له. ويروي غليله: يسقي

شدة عطشه ويبرد حرارته، وهي كناية عن معالجة النفس من غيظها وحقد

لمصاب ينزل بها.

(٩) أنشد: أطلب. والسمو: العلو والارتفاع. والواقع المتدني: المتخلف.

(١٠) النعمة: المنّة والفضل. وعند صحو الرزايا: حين اشتداد المصائب. والدجن

الظلام. وظلام الدجن: من قبيل إضافة اللفظ إلى نفسه، وهو أسلوب وارد في

اللسان.

مِرْقَاً فِي يَدِ الْأَسَى الْمَرْجَحِن ^(١)	أَنَا لَوْلَا الْأَحْلَامُ مَا كُنْتُ إِلَّا
مِنْ أَبِ شَاءَ حَزْنِهِ أَنْ يُغْنِي	يَا صَغَارِي عَلَى الْبَعَادِ سَلَامٌ
يَتَخَفَّى بِشُوبِ شِدْوٍ مُرِنٍ ^(٢)	وَكَثِيرٌ مِنَ الْغِنَاءِ نُوَّاحٍ
لِدَاعٍ لِحْنًا فِي عَوْدِ كُلِّ مُغْنِي ^(٣)	وَإِذَا غَنَّتِ الْجِرَاحُ مَشَى الْإِبْ-
كُلٌّ وَرَقَاءً أَنْ تَتَنَنَّ كَأَنِّي ^(٤)	أَنَا بِاللَّيْلِ آهَةٌ تَتَحَدَّى
وَقَدْ بِالْقَلْبِ وَالشُّرُودِ بَذْنِي ^(٥)	فَإِذَا أَصْبَحَ الصَّبَاحُ أَفَاقَ الْ-
حَيٍّ وَمَالِي وَحَقِّكُمْ مِنْ مَجْنٍ ^(٦)	قَدْ لَحَّ الطَّعْنُ الشَّدِيدُ عَلَى رَوْ
أَيْنَ يَمُتُ الْوَجْهَ لَمْ يَدْعُنِي ^(٧)	وَالَّذِي يَرْفُدُ الشَّجُونَ طَيُوفٍ
بَاكِاتٍ فِي نَابِضٍ مُسْتَجِنٍ ^(٨)	حَمَلْتَكُمْ مَشَاعِرِي خَفَقَاتٍ
بَيْنَهَا حَالُ الْبُعْدِ دَهْرًا وَيَنِي ^(٩)	وَالِئِنْ أَنْضَمَّ مِنْكُمْ وَجُوهًا
وَبَرِيدَ الدَّمُوعِ مِنْكُمْ وَمُنِّي ^(١٠)	سَيَظِلُّ الْخَنِينَ وَرَدِي وَزَادِي
مَا الَّذِي تَحْمِلِيهِ زَادًا لَفْنِي ^(١١)	عَمْرُكَ اللَّهُ يَا طَيُوفَ بِلَادِي

- (١) الأحلام: الرؤى والخيال. والمِرْقُ: جمع مِرْقَةٍ وهي القطعة من الشيء إذا تمزَّق وتقطع. والمَرْجَحِنُ: من ارْجَحَنُ الشيء: إذا اهتزَّ ومال وثقل.
- (٢) النُّوَّاح: البكاء بصوت مسموع. والشَّدْو: الغِنَاء. والمُرْن: الذي يرن ويصوت.
- (٣) الإبداع: الإتيان بشيء جديد، التجديد، ككتابة القصَّة أو نظم الشعر.
- (٤) تتحدَّى: من تحدَّاه في فعله: باراه ونازعه الغلبة عليه. والورَقَاء: الحمامة الرُمادية اللون. والأن: الأنين أو التَّأوُّه.
- (٥) الوَقْد: الاشتعال اللاهب. والشُّرُود الذُّهْنِي: عدم الانتباه إلى الظروف المحيطة أو الملابس الطارئة.
- (٦) الطَّعْن: الإحساس داخلياً بوقع المؤثرات الخارجية من أحداث وغيرها. والمَجْنُ: التَّرسُّ الواهي من الضَّربات.
- (٧) يَرْفُد: يساند ويدعم. والشَّجُونَ: الأحزان. والطُّيُوف: الخيالات والأحلام والتصورات. ويَمُت: توجهت.
- (٨) النابض المستجِن: القلب المستتر بين الضلوع.
- (٩) حَالُ الْبُعْدِ بَيْنَهَا وَيَنِي: حِزْبُ الضَّرَاقِ بَيْنَنَا.
- (١٠) بَرِيدَ الدَّمُوعِ: تواصلها وتوجهها بعضها نحو بعض.
- (١١) عَمْرُكَ اللَّهُ: قَسَمَ بِمَعْنَى: وَحْيَاتِكَ.

- كم تَمَنَيْتَ انْ أُجَلِّيكِ مجدداً وارجِي بك العلاء وأُمْنِي^(١)
وجبال الشمال تشمخ زهواً ونخيل الجنوب حلوا التثني^(٢)
وهديرُ الفرات والدجلة البيـ ضاء إمتاع كل عين وأذن
والمواويل في مطارفك الخضراراً والعيش في غدٍ مطمئن^(٣)
غير اني ويا لهولالذي قا سَيتُ مَما سمعته غيرَ أنِّي^(٤)
كلَّ أن ارى مُعزِّـرنُ (م) الثُكلَ في صوته ولا من مُهنِّي^(٥)
وتطيح الامجاد مجدداً فمجدداً وتعود الصُّروح مفروش عهني^(٦)
وصنوفٌ مروعةٌ من مأسٍ لم ترد في تاريخ إنسي وجنُّ
والى ان يطوى الدُّجى والى ان يترك العزمُ مشيةً المتأنِّي^(٧)
وتعجُّ الرحاب بالفارس الأسـ مَرٍ في صهوة الجواد الارن^(٨)
سوف ابقى اعيش في جنة (م) الاحلام من جور واقع متجن^(٩)



- (١) أُجَلِّيكِ مجدداً: اتحدث عن امجادك او امجدك. وارجِي بك العلاء: اتساءل لك او اتنبأ بمجد رفيع.
(٢) الزهُو: الكبر والفخر والثناء.
(٣) المطارف: جمع مفردة مطرف أو مطرف: الثوب الحريري المربّع ذو الأعلام.
(٤) قاسيتُ: عانيتُ.
(٥) المُعزِّي: الذي يعزّيك او يحاول ان يُسَلِّك في البلوى. والثُكل: فَقْدُ الإنسان عزيزاً او اثر ذلك في نفس المفاقد. والمُهنِّي: الذي يُهنّي بالمناسبات السعيدة.
(٦) تطيح: تسقط او تهلك. والصُّروح: الأبنية العالية او القصور الضخمة. والمهن: الصوف.
(٧) الدُّجى: الظلام. والمتأنِّي: المتمهل.
(٨) تعجُّ بالأشياء او الأمور: تمتلئ بها. وصهوة الجواد المرن: أعلى ظهر الحصان الصادرة عن سنايكة اصوات الإقبال السريع.
(٩) لُجّة الأحلام: التطلّعات والأمانى المصطخبة كالأمواج. والجور: الظلم والضللال عن الطريق والعدول عن القصد. والمتجنّي: الكاذب في نسبته الذنوب لمن لم يرتكبها ظلماً.

الشعر السياسي

- | | |
|------------------|---------------------|
| ١- رسالة الشعر | ٨- سناء محيداني |
| ٢- من وحي النكسة | ٩- الذبابة المسافرة |
| ٣- حديث فلسطين | ١٠- عاشق الظلام |
| ٤- بغداد | ١١- كواذب الأحلام |
| ٥- العمل الفدائي | ١٢- جيل الحجارة |
| ٦- مع التاييمس | ١٣- عتاب الجراح |
| ٧- محنة الدهر | ١٤- قانا وفتح الدم |

(رسالة الشعر)

أُقيمت في مؤتمر الأدباء العرب ببغداد
عام ١٩٦٥م

لغدي سخيّ الفتح ما نتجمّع ومدى كريم العيش ما نتوقّع
يا مهرجان الشعر عبثك مجهّد فإذا نهضت به فإِنَّكَ أروع
إنّا نريدك والاماني جُسّدت بك رائداً بيني وفكراً يبدع
انا إن شدا بك مزهري فلائِكَ (م) اللّحن المحبّب والنّشيد الأروع^(١)
ولأنّ أهدافاً توحد أو دماً غمر العروق قرابة لا تقطع
بالامس والحقّد اللّثيم يسومنا فيجفّ في يده الاغصّ الأينع^(٢)
فابعث بروح منك في تلعاتنا لترفّ مجدبة ويورق بلقع^(٣)
لسنا بمعهود على ابعادنا ييس فدياننا الربيع الممرع
أيّ الكرائم ليس في أعناقها مما نسجناء العقود اللّمع؟
أم أيّ وضّاء وليس بجذره قبس لنا يجلو الظلام مشعشع^(٤)
سدنا فما ساد الشعوب حضارة أسمن ولا خلّق اعفّ وأورع^(٥)
قدنا الفتوح فما تشكّى وطأنا فكر ولا دين ولا من يتبع
حتّى الرقيق تواضعت احسابنا كرماً فأوليناه مالا يطمع^(٦)
عفواً إذا جمح الخيال فلم أجى للامس أمري الضّرع أو أسترضع

(١) المزهري: العود الذي يضرب به أو يُعزّف عليه.

(٢) يسومنا: يذلّنا.

(٣) التلعات: جمع تلعة وهي الأرض المرتفعة أو المنخفضة.

(٤) القبس: ما يستضاء به من الشعل وغيرها.

(٥) أورع: اتقى.

(٦) الرقيق: المملوكون.

لكنها صور جلوت ليرسم ال
 فجرُ المشرف والاصيل المفجع^(١)
 وليستبين الشعر أي رسالة
 يدعى لها وبأي أمر يصدع^(٢)
 يدعى إلى وطن يشظي خصمه
 أوصاله بيد الهبأة، ويقطع^(٣)
 والمبتلى بينيه في نزواتها
 تعطيه مزرعة لمن لا يزرع
 يدعى ليهدم ما بنوه حواجزاً
 ويلم ما قد مزقوه ووزعوا



يا مهرجان الشعر حسب جراحنا
 أن الهوى مما تعتق يكرع^(٤)
 ولقد نغص لما نقول بأنها
 يلهو بها الآسي ويسخر مبضع
 غنى بها نفر فآلم حزننا
 إن التغنى بالجراح تنطع^(٥)
 ولشد ما يؤذي الكرامة ان نرى
 صوت المساوم بالكرامة يرفع
 هذي رحاب القدس منذ ترنحت
 صرعى إلى زعقاتنا تتسمع
 تصحو على نوء فتلع جيدها
 وتراه من خدع السحاب فتتهطع^(٦)
 عشرون كفأ حرة ما أوقفت
 مهوى يد مغلولة إذ تصفع
 الشوط تغرقه السروج وإنه
 دون السروج لفارس يتطلع^(٧)
 كنا نهب على الزعيق ومذ طغى
 صرنا ننام على الزعيق ونهجع
 فائر منومة الجراح وقل لها
 ثوري فمن مثل الجراح يلعلع

(١) جَلَوْتُ: أوضحت.

(٢) صَدَعَ بِالْأَمْرِ: أصاب به موضعه وجاهر به دون خوف من أحد.

(٣) الهبأة: جمع الهابي أي الناهب المحتاج، وقد جمعهم الشاعر جمع تكسير بدل جمع المذكر السالم.

(٤) يكرع: يشرب بفيه دون أن يستعمل يديه.

(٥) التنطع: التكبر والمغالاة.

(٦) تُلْع: ترفع. تُطْع: تُدِيم النظر إليه في مدّة.

(٧) الشوط: ساحة السباق أو العدو مرة واحدة إلى غاية محدودة.

لا تشتمن الخطب أو تبكي له
فلقد شتمنا الرزءَ حتَّى أُنخمت
لكن تصدَّ له فإن أخضعتَه
فالمجد يحتقر الجبان لأنَّه

فالخطب ليس بمثل ذلك يدفع
آذانه والرزءُ باقٍ مزمع^(١)
تحيا وإن خفت الممات ستخضع
شرب الصَّدَى وعلى يديه المنبع^(٢)



قالوا بأنَّ الشُّعر لهو مرفء
وإذا تسامينا به فهو الصَّدَى
إن تطرب الأرواح فهو غناؤها
فذروه حيث يعي غریداً على
لا تطلبوا منه فما هو بالَّذي
أكبرتُ دور الشُّعر عما صوروا
فالشُّعر أجج ألف نار وانبرى
لو شاء صاغ النّجم عقداً ناصعاً
أو شاء ردَّ الرَّمْل من نفحاته
أو شاء ردَّ اللَّيْل في أسماره
أو شاء قاد من الشُّعوب كتاباً
أنا لا أريد الشُّعر إن جدَّت بنا

وسيل مرتزق به يتذرّع
للنفس يلبس ما تريد ويخلع^(٣)
وإذا شجاها الحزن فهو الادمع
قَنٍ وملتاعاً يثْنُ فيوجع
يني ويهدم أو يضرُّ وينفع
وعرفت رزءَ الفكر في من لم يعوا^(٤)
يلوي أنوف الظالمين ويجدع^(٥)
يزهوبه عنق أرق وأنصع
خضلاً بأنفاس الشذا يتضوّع
واحاحِ نور تستشف وتلمع
يعنوها من كلِّ أفق مطلع^(٦)
نُوبٌ يُخلِّي ما عناء ويقبع^(٧)

(١) الرزء: المصيبة.

(٢) الصَّدَى: العطش الشديد.

(٣) الصَّدَى للنفس: ترجيعها وارتدادها.

(٤) مَنْ لَمْ يَعُوا: الجهلة وضيقوا الأفق.

(٥) يجدع الأنوف: يقطعها.

(٦) يعنو: يخضع وينصاع.

(٧) يقبع: يتقوقع على ذاته.

أو أن يوشّي الكاس في سمر الهوى ليضاء ليل المترفين فيسطع
أو أن يُساع فيشترى إكليله تاج من المدح الكذوب مرصّع
لكن أريد الشعر وهو بدرينا مجد وسيف في الكفاح وأدرع^(١)



بغداد يا زهو الربيع على الرّبي بالعطر تعبق والسّنا تلتفّع^(٢)
يا الف ليلة ما تزال طيوفها سَمراً على شطآن دجلة يمتع
يا لحن (معبد) والقيان عيونها وصل كما شاء الهوى وتمنّع^(٣)



بغداد يومك لا يزال كامسه صُورٌ على طرفي نقيضٍ تُجمع^(٤)
يطغى النّعيم بجانب وبجانبٍ يطفئ الشّقا فمرّقه ومضيّع^(٥)
في القصر أغنية على شفة الهوى والكوخ دمعٌ في المحاجر يلدع^(٦)
ومن الطّوى جنب اليبادر صُرّع ويجنب زق أبي نؤاسٍ صُرّع^(٧)
ويد تكبّل وهي مما يُفتدئ ويد تُقبّل وهي مما يُقطع
وبراءة بيد الطّغاة مهانة ودناءة بيد المبرّر تُصنع^(٨)

(١) الأدرع: الدروع، جمع درع وهو ما يلبس في الحرب وقاية للجسم من الإصابات.

(٢) تلتفّع بالسّنا: تشتمل به وتتغطّى.

(٣) معبد: مطرب وملحن قديم. والقيان: جمع قَيْنَة: الأمة، وغلب على المغنيات.

(٤) على طرفي نقيض: متناقضة.

(٥) المرفقه: اليسور الحال المتنعم. والمضيّع: الذي لم يُقدر حق قدره فاهتقر.

(٦) المحاجر: جمع مخجر وهو ما احاط بالعين.

(٧) الطّوى: الجوع. واليبادر: جمع يبدّر، وهو الموضع الذي يُداس فيه القمح ونحوه لإخراج الحب من سنابله. والصُرّع: الصرعى أو المصروعون: المطروحون على الأرض بين الموت والحياة. أمّا صُرّع الثانية فقصدها التّملين المخمورين الذين أفقدهم الشراب الوعي.

(٨) اهان البراءة: الحق بها الذّل والهوان واستخفّ بها واحتقرها. ومبرّر الدّناءة: مزيّنها ومدّعي الأسباب التي تبيحها.

ويصان ذاك لأنه من معشر	ويضام ذاك لأنه لا يركع ^(١)
كبرت مفارقة يمثّل دورها	باسم العروبة والعروبة أرفع ^(٢)
فتبني هذي المهازل واحذري	من مثلها فوراء ذلك إصبع
واستلهمي روح الوفود فإنها	شمل يلم وأسرة تتجمّع
وترسمي الركب المغدّ ولا تنسي	فالركب آتفه ما به من يطلع ^(٣)
وإذا لمحت على طريقك عتمة	وستلمحين لأنّ دربك أسفع ^(٤)
شدّي وهزّي الليل في جبروته	وبعهدتي أنّ الكواكب تطلع ^(٥)



يا مهرجان الشّعر مرّاً بأفقنا	وهج يفح من السموم ويفزع
بالحد قد تسقى ما علمت جذوره	وبشوب إنسانية يتبرقع
يمشي إلى الهدف الخدوع ولو على	برك الدّما وغليله لا ينقع ^(٦)
أغرّى الخطايا بالنعوت رفيعة	ومشى على القيم الكريمة يقذع ^(٧)
فالله وهم والفضيلة كلّها	ترف وما رسمت وما تستبّع
ما الفرد إلا معدة وغريزة	وسواهما أكذوبة وتصنّع
ومشى بمعصوب العيون يقوده	بيكي إذا أوحى له ويرجع

(١) يُصان: يُترك المذنب بدون عقاب. لأنه من معشر: من جماعة معينة. ويضام: يُظلم ويقهر. لأنه لا يركع: لا ينافق.

(٢) المفارقة: التباين والتباعد بين امرين. ويمثّل دورها: تستغلّ. والعروبة: ما يجمع خصائص الجنس العربي ومزاياه من لفظ يتسمون به أو ينتسبون به.

(٣) ترسمي: اتبعي واقتدي. ولا تنسي: لاتضعفي أو تفترّي أو تتعبي. ويطلع: يميل عن الحق.

(٤) الأسفع: الأسود في حمرة، والمظلم.

(٥) الجبروت: التجبر والكبر والعتوّ والقهر.

(٦) غليله لا ينقع: لاتهدأ لائرة حقه ولا يرتوي نعطشه للإيداء.

(٧) يقذع: يشتم بالكلام السيئ ويفجّش.

سَوَاهٍ مِنْ دَنَسٍ فَمَاتَتْ عَنْهُ	فَطَرَ سَلِيمَاتٍ وَلُوثَ مَنْزَعٍ ^(١)
وَأَسْفَافًا حَتَّضْنَ الْمَسْوَخَ يَرْبُهَا	حَتَّى تَعْمَلِقَ فِي ذَرَاهِ الضَّفَدَعِ
حَتَّى إِذَا الطَّغْيَانُ طَاحَ بِأَهْلِهِ	وَكَبَا بِهِ بَغْيِي وَأَوْشَكَ يَصْرَعِ
أَلْقَى لَنَا صَوْرًا تَعَدَّدَ نَعْتَهَا	لَكِنَّهَا تَنْمِي إِلَى وَتَرْجِعِ
فَإَنَّهُذْ لَهُ بِالْفِكْرِ يَخْضُدُ جَذْرَهُ	فَالْفِكْرَ لَيْسَ بِغَيْرِ فِكْرٍ يَقْرَعِ ^(٢)
وَأَغَثَ جِيَاعَ عَقِيدَةٍ فَهُمُ إِلَى	فِكْرٍ يَسُدُّ مِنْ طَعَامِ أَجْوَعِ ^(٣)
قُدْهُمْ إِلَى نَبْعِ السَّمَاءِ نِطَافُهُ	عَذْبٍ وَسَائِغٍ وَرَدَهُ لَا يُمْنَعِ ^(٤)
وَاسْلُكْ بِهِمْ دَرَبًا أَضَاءَ مُحَمَّدٌ	أَبْعَادَهُ وَجَلَّاهُ فَهُوَ الْمُهَيِّعِ ^(٥)
وَأَنَا الضَّمْنِ بِأَنَّهُ سَيَعِيدُهُمْ	أَلْقَا يَمْتَ إِلَى السَّمَاءِ وَيَنْزِعِ
وَسَيَعْرِفُونَ بَأْنَ مَا شَرَعَ السَّمَاءُ	يَبْنِي الْكَرِيمَ الرَّغْدَ لَا مَا شَرَعُوا



يَا مَهْرَجَانَ الشُّعْرَ إِنَّ ثَمَالَه	مِنْ كَأْسٍ غَيْرِكَ عَافَهَا الْمَتَرَفِعِ ^(٦)
مَا أَمَنْتَ بِكَ غَيْرَ أَنْ ظَرَوْفَهَا	تَمْلِي وَلَاءَ بِالرِّبَاءِ يَقْنَعِ
وَلَجْتَ حِمَاكَ وَفِي الرُّؤُوسِ مَخْطُطٌ	وَأُعِيذُ قَوْمِي مِنْ لَظَاهِ مَرُوعِ
وَهِيَ الَّتِي إِنْ أَوْتَرْتَ أَقْوَاسَهَا	فِي غَفْلَةٍ فَنَا وَأَنْتَ الْمَصْرَعِ ^(٧)
فَتَوْقٌ أَرْقَمَهَا فَلَسْتَ بِوَاجِدِ	صَلَاً عَلَى طَوْلِ الْمَدَى لَا يَلْسَعِ ^(٨)

- (١) الفطر: جمع الفطرة، وهي الخلقة التي خلق عليها المولود في أول خلقه، أو الطبيعة السليمة التي لم تشب بعيب. والمنزع: الاشتياق والطموح.
- (٢) فأنهذ له بالفكر: تصد له به. ويخضد الجذر: يكسره أو يقطعه أو ينزع شوكة.
- (٣) الفكر الذي يسد: الذي يوجه إلى جادة الحق.
- (٤) نطافه عذب: ماؤه الصالح في سائغ. وسائغ ورده: الإقبال عليه للنهل من نبعه الصالح.
- (٥) المهيع: الطريق الواسع البين.
- (٦) الثمالة: البقية الباقية في الكأس بعد شرب معظم محتواه. وعافها: كرهها فتركها.
- (٧) أوترت أقواسها: سدت رماتها إلى مراميها. والمصرع: الهدف والمرمى.
- (٨) توقى: احتذر واحترس. والأرقم: أخبث الحيات أو ذكرها. والصل: الحية الخبيثة أو الدقيقة الضفراء.

لا تطربنَّ لطلبها فطبولها	كانت لغيرك قبل ذلك تفرع
ما زلت أعرف في يديها من دمي	علّقاً وهل تنسى ضناها الموضع
أيّام نقتسم اللّظى وصدورنا	تضريّ فيمنحها الوسام المدفع
ودماؤنا امتزجت سواء فلم تكن	فرقاً يصنّفها الهوى وينوع
وتعانقت فوق الحراب أضالع	منّاً فما ميزت هنالك أضلع
حتى إذا أرسى السفين وعافه	نوء زحمتا منكبيه زعزع ^(١)
عدنا وبعض للسفين جباله	وبعض حصّته السفينة أجمع
ومشت تصنّفنا يد مسمومة	متسنّ هذا وذا متشيع
يا قاصدي قتل الاخوة غيلة	لموا الشّباك فطيرنا لا يُخدع
غرس الإخاء كتابنا ونبينا	فامتدّ واشتبتك عليه الأذرع



(١) الرّزع: الشدّيد الذي يززع الأشياء كالريح وما شابهها.

من وحي النكسة

نظمت عام ١٩٦٧م

أمتي ارست الخطوبُ السُّود فاقَرَ عِيها ولا يلن لكِ عود
وانتشي باللَّظى فما برح الكا س خلياً من اللَّظى يستزيد
أجَّجيه كيلا يبوخ فإنَّ النَّار (م) أن يتبعَ الوقودَ الوقود
وانشقي من دخانه فدخان (م) النَّار في زحمة المعامع عود^(١)
إنَّه الإثمُد المحبَّب لن تك حلَّ من مثله العيون السُّود^(٢)
واستزيدي من الهدير لذيد ال وقع حتَّى من وقعه لا مزيد
إنَّه، والخطيُّ ينتهل الطَّع من خضيب من الدِّماء، تغريد^(٣)
والجباه السَّمرأ تستشرف النَّا ر كما استشرف الهوى معمود^(٤)
أنتِ بين اثنتين إِمَّا وجودٌ يتحدَّى الفنا وإِما لحدود^(٥)
فأبوك ابن بجدة ما احتواه غير بُردٍ محبَّرٍ أو صعيد^(٦)



أمتي واسألِي النُّجوم اما كنَّا (م) غزاةً عبر النُّجوم نرود
وزرعنا الفتوحَ في كلِّ فجٍّ فلنا فوق كلِّ أرضٍ شهود
ألحدود المصعَّرات وسَمنا ها فخرتْ على ربانا الخدود^(٧)

(١) المعامع: الحروب والفتن.

(٢) الإثمُد: الكحلُّ الأسود الذي تكتحلُّ به النساء.

(٣) الخطيُّ: الرُّمَح.

(٤) تستشرف النار: ترفع بصرها ناظرة إليه. والمعمود: الذي هدَّه العشق.

(٥) الفناء: الانتهاء من الوجود، ضدَّ البقاء. واللُّحدود: جمع لحد، وهو المكان الذي يوضع فيه الميت من القبر.

(٦) ابن بجدة: العالم بالأمور. والبُردُ المحبَّر: الثوب المرزكش المحسَّن. والصَّعيد: المرتفع من الأرض.

(٧) الخدود المصعَّرات: المتمايلة كبيراً وعُجْباً. وسَمناها: أثَرنا فيها. وخرتْ: سقطت.

وافترعنا الصُّعَابَ بالسَّيْفِ فانها رت لَدَيْنَا حَوَاجِزٌ وَسُدُودٌ
 إن نَهَدْنَا لِلْفَتْحِ تَسْبِقُنَا الْأَصْدُ سَاءَ حَتَّى تَفْرَ مِنْهَا الْجُنُودُ
 أو قرعنا الزُّحُوفَ قُلَّتْ وَلَوْ أَنَّ (م) سَرَحًا عَلَى يَدَيْنَا جَرِيدٌ^(١)
 أو مشت خيلنا تَبَرَّجْنَ يَلْثَمُ مِنْ خَطَايَا أَبَاطِحُ وَنَجُودٌ^(٢)
 في محارِبِنَا التَّقَى والهُدَى (م) والذُّكْرُ لِلَّهِ لَا سِوَاهُ سَجُودٌ
 ولأَقْلَامُنَا الحَضَارَاتِ مَا زَالَ إِلَى الْآنَ جَذَرُهَا مَشْدُودٌ
 ولَا مَجَادِنَا بِكُلِّ رِبَاعٍ (م) الْأَرْضِ صَرَحٌ إِلَى السَّمَاءِ مَمْدُودٌ
 ثُمَّ عَذْرَاءُ فَمَا اجْتَرَرْتُ وَلَكِنِّي تَسَاءَلْتُ كَيْفَ لَانِ الْحَدِيدِ
 أَهْوَى عَيْبُ الْمَوَادِّ امْ عَيْبٌ مِنْ يَنِي فَقَدْ ضَلَّلَ النَّهْيُ التَّعْقِيدَ^(٣)
 غَيْرَ أَنِّي وَرَبَّمَا شَذَّ رَايٌ وَتَخَطَّى الصَّوَابَ فَكُرُّ سَدِيدٌ
 مَا تَرَدَّدَتْ أَنَّهُ عَيْبٌ بَانَ صَنَعَ الْجِيلِ صَنَعَ مَنْ لَا يَجِيدُ
 فَاَعْذَرُوا أَيُّهَا الْبُنَاءُ إِذَا ذَابُوا فَعِنْدَ اللَّطْفِ يَذُوبُ الْجَلِيدُ
 قَدْ تَمَوْهُمْ بِأَلْفِ دَرَجَةٍ فَتَاهُ الْقَصْدُ فِيهِمْ وَاسْتَبَهُمُ الْقَصُودُ^(٤)



أُمْتِي وَالشُّمُوخَ وَالْعِزَّةَ الْقَعَسَاءَ وَالْمَجْدَ بَاذِخَ وَالصَّمُودَ^(٥)
 وَالْهَدِيرَ الْمِرْنَانَ فِي حَلَبَاتِ الْفَتْحِ نَشْوَانٍ مِنْ صَدَاهِ الْوُجُودِ
 وَالسَّنَا الْمَشْرِئِبَ فِي فَجْرِنَا الزَّاحِفِ تَجَلَّوْا الظَّلَامَ مِنْهُ بَنُودِ

(١) الزُّحُوفُ: جمع زحف؛ وهو تقدمُ الجنود للقتال، وقُلَّتْ: هُزِمَتْ. وَالْجَرِيدُ: العُودُ مِنَ النَّخْلَةِ أَوْ غَيْرِهَا.

(٢) تَبَرَّجْنَ: تَزَيَّنْنَ. وَالْأَبَاطِحُ: جمع أَبْطَحَ وهو المسيل الواسع فيه دُقَاقُ الْحَصَى وَالتَّرَابِ. وَالنَّجُودُ: جمع نَجْدٍ، وهو التَّلُّ أَوْ الْجَبَلُ الصَّلْبُ.

(٣) ضَلَّلَ النَّهْيُ التَّعْقِيدَ: حَيَّرَتِ الْعَقْلَ الْمَفَارِقَاتِ وَالْمَلَابَسَاتِ.

(٤) تَاهَ الْقَصْدُ فِيهِمْ: لَمْ يَهْتَدُوا إِلَى الصَّوَابِ. وَاسْتَبَهُمُ الْقَصُودُ: لَمْ يَفْهَمُوا أَوْ لَمْ يَعْرِفُوا الْإِتِّجَاهَ الصَّحِيحَ الَّذِي يَجِبُ أَنْ يَسْلُكُوهُ.

(٥) الْعِزَّةُ الْقَعَسَاءُ: الْحَمِيَّةُ الْمَمْتَنِعَةُ النَّابِتَةُ. وَبَاذِخَ: عَالٍ.

- وصروح من دونها سقطت هام وبانت سواعد وزنود^(١)
شهد الدّم أنّنا دون مبناها زحمتنا القراع وهو شديد^(٢)
ذهبت والتوى الشّموخ وقالت نخوة: أين من جدود حفيد؟
واستفاق الإباء ينكر ما صرنا إليه ولجّ فيه الجحود^(٣)
وتمطّى دم عصيّ على الجلّى أبيّ على الهوان عنود^(٤)
يتحدّى رواية النكسة الشنعاء بل فريّة رواها حسود^(٥)
وجراح موجودة من حراب القوم ينزرو فيها دمّ وصديد^(٦)
كذّبت وهي بالشّفار تشظّى أنّ من يحمل الشّفار اليهود^(٧)



وأقننا بزعمنا غير أنّنا ما عرفنا لأنّنا رقاد
وبأنّ الذي حسبناه يوم الرّوع فقعا وربّ زعم بليد^(٨)
وضع القيد في يدينا ونحن السّادة الغرّ والأبّاء الصيّد
وعبيد كانت لنا تدفع الجزية هم سادة ونحن العبيد
فابك يا فخر واخرسي يا مواويل وقل أيّها الشّجا ما تريد^(٩)

(١) صروح من دونها سقطت هام: الصروح: جمع صرح وهو البناء العالي الضخم، قصد بها الإنجازات الحضارية العربية الإسلامية. وسقطت هام: قصد بها التضحيات والاستشهاد في المعارك حيث تُقطع الرؤوس والأيدي.

(٢) دون مبناها (مبنى الصروح الحضارية)، وزحمتنا القراع: اقبلنا على القتال.

(٣) الإباء: رفض الضيم والامتناع والأنفة. وينكر ما صرنا إليه: حالنا الحاضرة. والجحود: الإنكار مع العلم (عن قصد).

(٤) الجلّى: الأمر الشديد والخطب العظيم.

(٥) فريّة: كذبة وافتراء.

(٦) حراب القوم: أسلحتهم. وينزو: يثب. والصديد: الدّم المختلط بالقيح في الجرح.

(٧) الشّفار: جمع شفرة، وهي ما عُرِضَ وحُدّ من الحديد كحدّ السيف وغيره. تشظّى: تتشظّى، أي: تتشقق وتتفرّق وتتطاير شظايا.

(٨) الفقع: ليس أكثر من فقااعات طافية على السطح لا قيمة لها.

(٩) الشّجا: ما يعترض في الحلق من عظم ونحوه، وقصد به الفصّة التي تعترض النفس أو الصدر فتجعل الإنسان يحس وكأنه يكاد يختنق من الهم والحزن.

واستكيني يا كبرياء لذلّ ما لمعناه في الهوان حدود
صوّح الحقل يا جهام ومات الزرع من جذره فقيم الرعود؟^(١)
يا ذرا خير! أما من عليّ يتلوّى بكفّه أملود^(٢)
ينتضينا سيفاً ويرجع اسرا نا فقد أطبقت عليها القيود^(٣)
ويسويّ زيف الطبائع حتّى كلُّ شيء لأصله مردود
حيث ما استاسد ابن آوى ولكن خدرت في مروّضها الاسود^(٤)



يا جراحاً قد ضمّدها بجرح هل لجرح بمثله تضميد؟
كان جرح بالأمس عالج منه الشاعر الفحل والخطيب المجيد
وأتى جرح اليوم ينشد طبّاً فتصدّى إلى العلاج النّشيد
وصداح من المها راعش الوقع يزكي حماسه التّنهيد
واصدحي يا مهلاً على راعش النّعمة ولتشرع الرّماح النّهود^(٥)
يا لوجدي من راقصين على البلوى كأنّ الشّقا لديهم عيد



وتبارى المبرّرون، وكم هان على ثغر نائح تعديداً!^(٦)
ووقفنا وللشّجون حوالينا حديث يملّكه التّريد
فهنا يبعث الآنين جريح وهنا يلفظ الحياة شهيد
وهنا طفلة وطفل يتيّم والأسى والحرمان والتّشريد

(١) صوّح: يبس حتى تشقّق. والجّهام: السحاب الذي لاماء فيه.

(٢) عليّ: قصيد؛ متصدّ ذي نخوة يناضل. الأملود: الناعم وقصد به السيف.

(٣) ينتضينا سيفاً: يقودنا لردّ الحقّ.

(٤) خدرت: تخدّرت أو سكنت في الخدر وهذات. والمروّض: الذي يذلل الطّبائع والنفوس

لتصير سلسة الانقياد.

(٥) المها: البقر الوحشي، ويطلق اللفظ على النّساء لاتّساع عيونهنّ وجمالها.

(٦) وتبارى المبرّرون: الذين يبرّرون النكسة بحجج واهية وهم يسمعون أصوات النّائحات

على الموتى.

وبقايا أم برتها الرزايا بقايا حطام روح تجود
وعلى صدرها تكور طفل كل ما فيه نابض ووريد
شاحب الوجه يطلب الدر من اثناء جفت فليس إلا جلود



وصبايا بالأمس ودّ شفيف النور لو أنه لهنّ برود
ناعمات فواغم بالشذا والعطر لدنّ من البضاضة غيد^(١)
بتن يرفلن في الشّباب ربيعاً خضلاً لو نلت رؤاه الورود
ثم أصبحن والمواطن نهباً ولذيذ الأوطار حلم بديد
لا أب يحضن الصغار ولا عش به تحتمي ولا من يذوذ
مالها غير حيمة أشبعها الرّيح مزقاً فثّ منها الجليد^(٢)
وفرّاش مهلهل فيه للإحسان والمنّ في الرّقاب عقود
وهموم وما أظنّ الرزايا عرفت مثلهنّ مما يؤود^(٣)
نمّ عنهنّ في التّرائب جمرٌ وحكاهنّ في المآقي جمود^(٤)



أيها اللاّجئون يا وشلّ الألام يا نضو نكبة لا تحيد^(٥)
يا لقى لا إلى الممات فيرتاح ولا من حياته يستفيد

(١) الفواغم: الورود المتفتحة. وهي جمع فاغمة. أراد تشبيه الصبايا بتفتح الورود.
البضاضة: مصدر بض. والبض: رقيق الجلد الممتلئ، وأراد: أنهنّ رقيقات
وجميلات.

(٢) نثّ منها الجليد: نزل وانتشر الجليد من فتحات الخيمة لكونها ممزقة لا تحمي
من برد أو حرّ.

(٣) ممّا يؤود: ممّا يتعب ويجهّد. أي أنّ الهموم والرزايا التي سببتها النكسة تتعب
وتجهّد المرء وتثقل كاهله.

(٤) نمّ عنهنّ في التّرائب جمر: نتج. والتّرائب: الأضلاع. أراد الألم الذي يتقدّ داخل
الإنسان كاتقاد الجمر.

(٥) الوشل: الدمع القليل أو الكثير. ووشلّ الألام: دمعها. ونضو النكبة: إجهادها. يقال:
(فلان نضو سَفَر) أي: مجهد من السّفَر.

هُومُوا لِيَلِكُمْ بِمَا فِيهِ بِالْقُرْ وَشَرِبَ الدَّمُوعَ وَالتَّسْهِيدُ^(١)
 هَلْ أَتَاكُمْ بَأَنَّ لَيْلَ رُؤُوسٍ شَهْرَزَادُ تَحْكِي وَخَمْرُ وَعُودٍ
 وَاغْتِنَامُ لِحَاضِرٍ لَا يِيَالِي بَغْدٍ أَوْ مَدْقِعِ أُمِّ رَغِيدٍ
 وَأَمَانِي ضَاكِكَاتٌ وَلِلْمَوْتِ أَمَانِيكُمْ الثَّقَالُ السُّودُ؟!
 أَيُّهَا الْكَاسُ فِيمَ حَلَمِكَ بِالصَّهْبَاءِ وَالْكَرَمِ مَا بِهِ عُنُقُودُ^(٢)



أَيُّهَا اللَّاجِئُونَ هَا نَ عَلَى النَّظَّارِ مَا قَدْ يَذُوقُهُ الْمَجْلُودُ
 فَإِذَا شَتِمْتُمُ الْحَيَاةَ فَمُوتُوا فَوْرَاءَ الْمَمَاتِ بَعَثَ جَدِيدُ
 أَحْسَبُوا كُلَّ مَا تَرُونَ سَرَاباً لَا يَرُوءِي الْغَلِيلَ حَتَّى تَعُودُوا



يَا فَيْتَنَامُ! يَا لَهْىَ تَكَرَّعَ الْمَوْتُ إِذَا خَافَ حَتْفَهُ الرَّعْدِيدُ!
 يَا خُطِي دَاسَتْ الْغُرُورَ جَبَاهَا وَأَذَلَّتْهُ وَهُوَ صُلْفٌ حَقُودُ!^(٣)
 قَسَرْتُ لِلرُّكُوعِ آلِهَةَ الْحَرْبِ فَأَهْوَى إِلَى النُّزُولِ الصُّعُودُ
 ذَكَّرْنَا إِذَا نَسِينَا الْبَطُولَاتِ فَقَدْ يَعْتَرِي الذُّكْيُ شُرُودُ
 وَامْنَحِينَا وَقَدْ أَلْيَصْهَرُ بَرْدٌ يَسْتَوِي فِيهِ قَائِدٌ وَمَقُودُ



(١) القُر: البَرْد. أي: اقضوا ليلكم بالبرد وشرب الدموع التي تسيل على خدودكم من الحزن والتنهد على فوات النصر ومرة الهزيمة.
 (٢) الصَّهْبَاء: الخمر، أي: لماذا تحلم بالارتواء، والكرم لا يحمل عنقوداً واحداً من العنب. والكلام كناية عن اليأس.
 (٣) وهو صُلْفٌ حقود: الصُّلْف: مجاوزة القدر في الظرف والبراعة والادعاء فوق ذلك تكبراً.

حديث فلسطين

نظمت عام ١٩٦٧م

فلسطين ما بخل المنفق	ولا وهو الكتف المرهق
ولا مات بالعزومات اللهيـب	ولا اضـلـم الامل المشرق
وما برح السّاح أحلامه	تهـددهـا الضمـر السـبـق ^(١)
وينتظر الكبرياء الجريح	مصير بأمثاله أليـق
فإما إلى حي يرضى الشموخ	وإما بعـفر الثرى يلصق ^(٢)
فشدي الاكف وغذي اللهيـب	وخلّي اللظى باللظى يلحق
وضمي لتلك الجراح الجراح	فما وقع جرح بمن مزقوا
وهاتي إلى الخطب أعتى الخطوب	فما يهرب المطر المغرق
ولا تلبسي الياس زهو الزحوف	وإن خسر الشوط من أعنقوا ^(٣)
فما زال منذ وعينا الوغى	يطيح ويرتفع البـيرق
ومن لدعوا بلهب الشواظ	جنوا منه نضجاً وإن أخفقوا ^(٤)
ومهلأ فكم تلد النّائبات	لهاذم في خوضها أخلق ^(٥)
وللجمـر نبت ومن طبعه	بغير لظى الجمر لا يورق
فلسطين والفجر دامي الشروق	وأبعاد سينا لظى يحرق

(١) تهـددهـا الضمـر السـبـق: تحلم أحلاماً لذيذة بالنصر وتحقق الآمال الحلوة... الضمـر: جمع ضامر، والسـبـق: جمع سابق، وهما صفتان تُمـتـدح بهما الخيول التي هنا هي رمز للفوز والنصر.

(٢) وإما بعـفر الثرى يلصق: وإما هزيمة تلصق الجباه بالتراب.

(٣) زهو الزحوف: الفخر والتباهي بنصر قريب عند التوجه إلى المعارك. ومن أعنقوا: من أسرعوا إلى القتال متطاولين بأعناقهم.

(٤) من لدعوا بلهب الشواظ: من اكتسبوا بنار الحرب. الشواظ: اللهب الذي لادخان فيه.

(٥) للهازم: جمع لهزم: السيوف القاطعة الحادة، وقصد الأبطال الماضين في قتالهم كالسيوف الذين يكونون في خوض المعارك عند النواذب أو المصائب أكثر جدارة ومضاء.

وفي القدس حيث الصُّمود العنيد
وفي طبريَّة منّا فمٌ
وحيث مشاعرنا وحدة
وجلجل صوت على الرّافدين
وصوت بأوراس هزّت له
كذا نحن يا هضبات الخليل
محَمَّد في فكرنا يشرق
فقرّي وإن أنختك الجراح
سنمشي يجرُ الخميسَ الخميسُ
سنعطيك حتّى يقول العطاء
سنرضيك حتّى يقول الوفاء
سنستاف تربك حيث الدّماء
فما مَسَحَ الذّلَّ إلا دم

على الموت أنيابُه تطبق
بغير القذائف لا ينطق
دعا مغرب فانتخى مشرق
فحنت إلى وقعه جلّق
أغادير واختلجت طبرق^(١)
غصون إلى أصلها تعرق
ويعرب في دمنّا يدفق
فإنّا إليك هوّى شيق^(٢)
ويدفع في قَيْلِق فيلق^(٣)
كفى أيها الدّم ما تُهرق
صدقتم وكذب ما لفقوا
عبير بأفنائِه يعبق^(٤)
فذلك يوم اللّقا أصدق



فلسطين لا ذكّرنا الحياة
رؤى هي إن خطرت بالخيال
تقول ملامحها للجنان
إذا ذكرتنا أيّنا أنق^(٥)
إذا ذكرتنا أيّنا أنق^(٦)

(١) أوراس: جبال في الجزائر. وأغادير: مدينة على ساحل المغرب العربي. والصوت: دعوة الداعي إلى التّوحد العربي.

(٢) قرّي: اهدني واسكني، وإن كثرت جراحك، فهوانا وشوقنا إليك لايزايلا لنا.

(٣) الخميس والفيلق: من الوحدات العسكرية أو الجيوش.

(٤) سنستاف تربك: إمّا من السّف وإمّا من اتخاذا التّرب سيوفاً. والعبير الذي يعبق بأفنائها: أراد به ربح دماء الشهداء التي تعبق في جنباتها.

(٥) الرّؤى: الأمال والتطلعات والأحلام الحلوة. وإن خطرت بالخيال: إن لمعت بارقة به واعتملت في النفس. وأضاء الخيال بها رونق: كان لها صفاء ولحان في الخيال.

(٦) الجنان: الجنّات: جنّان الخلد أو الحداثق والبساتين. أيّنا أنق: أنق أو أكثر روعة حسن واناقة. أي: تتباهى عليه بجمالها.

متون التَّلَاعِ على سهل يافا ومطرفها الخَضِرُ الأَزْرَقُ^(١)
 ريف السَّنَابِلِ في حقلها وزهو الكروم وما تعذق^(٢)
 حضائر يسكر أبعادها غناء الصُّغار وما موسقوا^(٣)
 تفجَّر خيراتُها لليهود ومن حولها أهلها ترمق
 مشرَّة للطوى والذُّبُول وللنَّائِبَاتِ وما يطرق
 وللذلِّ ينهش في الكبرياء وللهمَّ يحنى له المفرق
 ونطق الأسى في عيون الصُّغار وإن لم يقولوا ولم ينطقوا
 وأسئلة في شفاه الصَّبِيِّ لأُمِّ بعيرتها تخنق
 تلَهَّب أضلاعها إذ يقول أمَّاه أين أبي المشفق
 وأين أخي ولِداتِي وأين ملاعب داري التي أعشق
 لماذا انام بهذي الخيام وخدِّي على التَّرب لا يرفق
 وأمي بجانب تنثُ الدِّمَا ءُمن صدرها وأخي يشق^(٤)
 لماذا يسمونا اللاجئِين أليس لنا وطن مسبق
 أما كنت بالأمس تَرب النِّعَم أعبُّ وكاساته تدهق^(٥)
 يغازلني النِّجم في مضجعي فلي مطرف منه أو غرق^(٦)
 وأرجوحتي في مهبِّ العبير لعوب بدرب السَّنَا تَمْرُق
 وكم لي من حلُم أخضر مشى لي في موجه زورق

(١) متون التَّلَاع: المتون: جمع مَتْن، أي الظُّهر. والتَّلَاع: جمع تلعة؛ وهي الأرض المرتفعة الغليظة، أو مجرى الماء من أعلى الوادي إلى بطون الأرض. والمطرف: الرداء المصنوع من الخز ذو الأعلام. والخَضِر: الندي المبتل.

(٢) ما تعذق: ما تعمل من عذوق (جمع عذق) وثمار وفواكه. والعذق من النخل كالعنقود من العنب، أو كل غصن له شعب.

(٣) الحضائر: الأماكن. جمع حضيرة، ما موسقوا: ما ترنَّموا به من غناء أو الحان.

(٤) تنث الدماء من صدرها: تخرج، ترشح. أراد بهذا البيت وصف الحال المتردية البائسة التي يعيشها اللاجئون في المخيمات.

(٥) تَربُ النِّعَم: نِد أو رفيق الصِّفاء. أعبُّ: اتجرَّع مرَّة بعد مرَّة. وتدهق: تُمَلأ.

(٦) التَّمْرُق: الوسادة أو الصغيرة من الوسائد.

يقول أبي لو اردت النجوم
وإن شئت في الروض جنبي الورود
فاين أنا الآن من كل ذاك
أبي كم نشدت الكرى كي أراك
تعال أبي ، ويزدوب الصغير
دُمى ستجيء فليم تقلق
تصدت لعيني تزوق
وحولي ضروب الأسى تحقد
ولكن عيني أبي تارق
وعيناه بالدمع تغرورق



بني رويداً فلابد أن
ونصنع فجراً سخي الضياء
ونرفع هاماً وعته الحروب
أنحن الجنائب عند اليهود
وبعض عزائمنا أمس ضاق
غداة الكتائب نستاقها
فعدنا ويا للمصير المرير
نرد السهام لمن فوقوا
ومجدأ على دمننا يسوق
مدئ الدهر يفتح أو يغلق
نرجي اليهود متى تطلق^(١)
بسورتها الأفق الفيهق^(٢)
بسيف محمد إذ يمشق^(٣)
سبأياً ناشد من يعتق



أقادتنا! يارفات الرجال!
ويا نوباً! ما اصاب الشعوب
ويا بلهاً! ما أضاع الحقو
ويا سارقين! ولم يقطعوا
بنى الشعب أبراجكم من دماه
وجاد فاسمنكم من طواه
ويا جيفاً! ننتها يخنق
كأمثالها نوب تمحق
ق أنفه منه ولا احمق
ويا قاتلين! ولم يُشنقوا
ومما يكذ ومما يعرق
وصبّ الدُموع وقال استقوا

(١) الجنائب: جمع جنيبة وهي الدابة التي تقاد ولا تتركب. إشارة إلى ما يحاول الصهاينة ترويجه من وقت لآخر، من أن العرب لا يساوونهم قدراً، عنصرية بغيضة منهم، وحطاً من قدر العرب وفضلهم على الحضارة والإنسانية.

(٢) الأفق الفيهق: الواسع.

(٣) يمشق السيف: يستل من غمده للقتال ورد الحق.

وَأَرْخَصَ مِنْ نَفْسِهِ وَالنَّفِيسِ
وَأَغْدَقَ بِالرَّتْبِ الْمُسْبِكَا
فَضَاقَتْ مَنَاكِبُكُمْ بِالنُّجُومِ
وَأَمَّلَ تَحْقِيقَ آمَالِهِ
فَلَمَّا تَجَهَّهْهُمْ وَجْهَ الضُّرُوسِ
تَخَايَلْتُمْ كَتَفَ شَائِلٍ*
وَقَلْتُمْ زَعَانِفَ مَهْمَا اسْتَطَالَ
وَجَدْتُمْ وَغَى فَإِذَا الضَّابِحَاتُ
وَلَوْ أَنَّ مِنْ غَالِكُمْ لَاعِبٌ
فِيَامَنْ عَلَى شَعْبِهِمْ آفَةٌ!
وَيَا مَنْ تَعَوَّدَ لَعَقَ الْجِرَاحِ!
وَيَا مَنْ تَزَابَقَ فِي فِكْرِهِ
أَقَادْتَنَا! غَيْرِكُمْ ذَلَّلُوا
وَأَنْتُمْ وَعَشْرُونَ حَوْلًا عَجَافُ
رَكِبْتُمْ بِنَا سَابِحَاتِ الضُّجْجِجِ

فَأَرْضَاكُمْ وَهُوَ الْمَخْنُقُ^(١)
تِ صُفْرًا بِاِكْتِافِكُمْ تَبْرِقُ
فَلَا كَتَفَ إِلَّا بِهِ جَوْلَقُ
لِيَفْخَرِ شَعْبٌ بِمَنْ حَقَّقُوا
وَقِيلَ لَكُمْ أُرْزِمْتَ فَاصْدُقُوا^(٢)
وَشَقَشَقَةَ وَفَمَ أَشْدَقُ
مَدَاهَا فَفِي غَدْوَةٍ تَسْحَقُ
دَمَى وَإِذَا الدَّرْعُ إِسْتَبْرِقُ^(٣)
لَهَانَ وَلَكِنَّهُ بِيْرِقُ^(٤)
وَيَا مَنْ عَلَى خَصْمِهِمْ أَنْيَقُ!
مَتَى يُولَمَ الْجَرْحُ مَنْ يَلْعَقُ؟!
مَتَى عَرَفَ الْمَبْدَأُ الزُّبُقُ
مَتُونَ الصُّعَابِ وَلَمْ يَزْعَقُوا
صَبَرْنَا عَلَى مَرُّهَا نَمْلُذُقُ^(٥)
فَلَلتُرْبِ أَنْتُمْ وَمَنْ صَفَّقُوا



- (١) المَحْنَقُ: المَقْتَاطُ.
(٢) الضُّرُوسُ: الحَرْبُ الشَّدِيدَةُ الْمَهْلِكَةُ. وَتَجَهَّهْهُمْ وَجْهَهَا: اشْتَدَّادَهَا. أُرْزِمْتَ: حَانَ وَقْتُ إِحْقَاقِ الْحَقِّ أَوْ وَقْتُ الْقِتَالِ الصَّادِقِ.
(٣) وَجَدْتُمْ وَغَى: وَاحْتَدَمَتِ الْمَعْرَكَةُ. وَالضَّابِحَاتُ: الْخَيْلُ تَصَوَّتْ أَنْفَاسَهَا فِي جَوْفِهَا عِنْدَ الْعَدُوِّ، وَقَصَدَ بِهَا الْمُتَظَاهِرِينَ بِالشَّجَاعَةِ وَالْبَطُولَةِ، الَّذِينَ بَدَؤُوا عَلَى حَقِيقَتِهِمْ دَمَى وَاسْلَحَتِهِمْ زَائِفَةً نَاعِمَةً كَالْحَرِيرِ الَّذِي لَا يُؤْثِرُ فِي جَسَمٍ مَرْتَدِيهِ، فَهِيَ لَا فَعْلَ لَهَا فِي الْأَعْدَاءِ.
(٤) غَالِكُمْ: هَاجَمَكُمْ وَقَتَلَ مِنْكُمْ مَنْ قَتَلَ. وَابْيَرِقُ: الْعَلَمُ الْكَبِيرُ.
(٥) الْأَحْوَالُ الْعَجَافُ: كَالشَّيْءِ الَّتِي هُزِلَتْ وَذَهَبَ سِمْنُهَا بِسَبَبِ الْقَحْطِ وَالْجَفَافِ. وَنَمْلُذُقُ: مَنْ مَذَّقَ اللَّبَنَ إِذَا اخْلَطَهُ بِالْمَاءِ، وَقَصَدَ: تَخَبَّطَ فِي حَيْرَتِنَا فَيَكُمُ.

بغداد

نظمت خلال الأوضاع المتدهورة عام

١٩٦٠م

بغدادُ ساءَ بك الهوى أم طابا	سيظلُّ وجهك رائعاً جذَّاباً
قسمات شيخ بالجلال متوجَّ	وسمات غانيةٍ تفيض شباباً ^(١)
وحضارة تعطي المؤمل ما اشتهى	فلكلُّ ما طلب الخيال أصابا
فهنالك صبُّ يستزيد من الهوى	وهناك حبرٌ يستزيد ثواباً ^(٢)
وهنا نُؤاسي تيمم حانةً	وهناك صوفيٌّ أتى محراباً ^(٣)
وهناك رازيٌّ لدى إنبيقه	وهناك إسحق يلحن باباً ^(٤)
وهناك باقعة بأفلاك السما	رصد النجوم وحرَّك اسطرلاباً ^(٥)
وبحيث بالمستنصرية عالم	يعطي العلوم ويكرم الطلَّابا
وبحيث رابعة يجللها التقى	وعريب عن جسد تميظ ثياباً ^(٦)

(١) قسمات شيخ: سمات جلال ووقار. وسمات غانية: ملامح امرأة جميلة.

(٢) الصَّبُّ: المُحبُّ العاشق. والحَبْرُ: العالم الصالح.

(٣) النُّؤاسي: الذي يتصرف كابي نؤاس شاعر الخمريات. والصُّوفيُّ: العابد المنقطع للعبادة في محرابه.

(٤) الرازيُّ: العالم السائر في طريق العلم كالرازي الذي انصرف إلى البحث العلمي والتجارب الاكتشافية. وإسحق: فنان كإسحق الموصلي الذي عاش أيام الخليفة هارون الرشيد. يلحن باباً: أي وصلَّ غنائية أو كما ورد في «الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني: يلحن صوتاً. وإذا لم يكن في الأصل تصحيف فهي ديابا، العامية يلحنها الملحن.

(٥) الباقعة بأفلاك السما: قصَّد العالم الفلكي، فالباقعة الذكيُّ الحذر ذو الحيلة الذي لا يفتوه إلا ماندر. والإسطرلاب: آلة يقيس بها علماء الفلك حركة النجوم في السماء.

(٦) رابعة: رمز المرأة المتصوفة المتعبدة كرابعة العدوية التي انصرفت إلى العبادة والتقرب من الله عزَّ وجلَّ بطاعته وحسن عبادته. وعريب: رمز المتحللة من الحياء والعفة كمريب جارية الخليفة التي اشتهرت بالغناء والرقص وتجرَّدت من الثياب.

وبحيث كان العلم صرحاً والهوى داراً ومختلف الفنون نصاباً^(١)
من كلِّ ذا قسَماتُ وجهكِ تُجتلي مجدداً وفكراً ناضجاً وشراباً



بغداد! أيَّ أصالة بك، كلما
صَبَّتْ بكِ الأعراقُ مختلف الدِّمَا
فبقيتِ سيفاً والروافد كلها
أغراك فيل بالركوب فعفته
وتركتِ ماءَ الجلنَّار حريصة
ونصبتِ جنب القصر خيمة فارسٍ
وبقيت بنت رداء رغم وشيجه
ولشهرزاد وإن نمتكِ فلم تكن
أبت العروق فكان أصلك لابتني
أمعنتُ فيها زدني إعجاباً!^(٢)
لكنَّها ما غيَّرت أحساباً
وركبتِ مهراً عارياً وثأباً
أن تاخذي من شيخك الأطياباً^(٣)
للريح ظلّ يشرع الأبواباً
نقلت إليك ملاءة ونقاباً
لتزود عنك أمانة ورباباً
نجدٍ وكان فصيلك الإعراباً^(٤)



وجرت بنهركِ للعقولِ روافد تغوي النُّهى وتحير الألبابا
وتعددت أهدافها وتباينت في منهج وتنوَّعت أثوابا

(١) كان العلم صرحاً: بناءً شامخاً أو رائجاً لدى طالبيه. والهوى الدار: الذي يؤمُّ ويسكن ويلجأ إليه باستمرار. والنَّصاب: الأصل أو المرجع يرجع إليه.

(٢) بقيتِ سيفاً: نضالاً أبياً. والروافد: مارقد دماءك وثقافتك من علوم وثقافات أخرى. والقرباب: مكان حفظ السيف، وهو هنا تعبير عن كون بغداد مركز إشعاع حضاري في مختلف المجالات تحضنها وتهتم بها.

(٣) الجلنَّار: زهر شجر الرمان. الأطياب: جمع طيب؛ وهو هنا كناية عن خلاصة كلِّ شيء حسن.

(٤) تنتسبين إلى المواضع العربية كلابتي نجد (اللابتان حرَّتان تكتنفان نجداً)، والفصيل ولد الناقة إذا فصل عن أمه وهو كناية عن الفروع أو الأجيال العربية الناشئة من ذلك النسب العربي الأصيل، إذ الإعراب ضوابط اللغة العربية لغة العرب التي يتكلمونها.

فلكل رهط نحلة دانوا بها وتحزّروا من حولها أحزاباً^(١)
وتحرّكت أقدامهم سيّالة تلقى على شبهاتها جلباباً
من كل من رسم الصّواب ضلاله أو كل من جعل الضّلال صواباً
فوقفت سداً دون ذلك كلّه وحبت سيلاً عارماً وعباباً^(٢)
ورفعت في وجه الضّلال هداية وحملت فيها سنّة وكتاباً
ومضيت صامدة فذابت كلّها وأصيل رايك صامد ما ذاباً



بغداد! واحتربت عليك نوازل تركت شوامخ ما بنيت خراباً^(٣)
قد كنت فيها الشّلو ينزف بالدّما نزفاً وكان الحاكم القصّاباً^(٤)
كانت رحابك بالريّاض مليئة قاتتك تملاً بالرؤوس رحاباً^(٥)
فاستهدفت فيك الفنون وهدمت دور العلوم وشادت الإرهاباً
تترتّخوضُ بالدّما وسلاجق لم تنم إلا قاتلاً نهاباً
وبليّة الأتراك يعصف بالدّما تاريخها ويمزّق الأعصاباً
حكمت وأبقت للسّرير خلافة ترضى بأن تتقلّد الألقاباً
عفن إلى عصيّة وعصابة رجعيّة رجعت بنا أحقاباً

-
- (١) لكل رهط نحلة: الرهط مادون العشرة من الرجال لا يكون فيهم امرأة. والنحلة: المذهب. والبيت تعبير عن الاتجاهات المذهبية التي تنتظم بها الجماعات.
(٢) البيت تعبير عن وقوف عروبة بغداد في وجه كل الاتجاهات التي أرادت أن تتأمر على أصالتها العربية، والتي شبهها بالسيل العارم.
(٢) احتربت عليك نوازل: كثرت عليك المؤامرات والحوادث، فهدمت ما بنيت من مجد. احتربت: من الحرب التي تحتاج إلى طرفين مهزوم في النتيجة أحدهما. والنوازل: جمع نازلة، وهي المصيبة الشديدة. وشوامخ البنيان: المجد المؤنل والحضارة الرفيعة.
(٤) الشّلو: العضو من الجسد يُقطع منه. والقصّاب: الجزّار الذي يقصّب اللحم ويقطّعه.
(٥) أنتك (النوازل). والرّحاب: الأماكن الرحبة الواسعة.

بحسابنا منها رصيدٌ مترعٌ حقدًا لقد ساءت وساء حساباً^(١)
 وبربعنا لأن منها عصبَةٌ عاشت تمجد عهدها الخلاباً
 الناعتون لظلمها بعدالةٍ والقائلون لشوكها عناباً
 وعمى لأعين ثلثة تسمى الهوى ديناً وتعتبر النجيع خضاباً^(٢)
 خرقاء إما أن تكون غيبةً أو أنها المأرب تتغابى^(٣)
 لكن روحك رغم ما أودى بها منهم ستبقى صارماً وشهاباً^(٤)



بغداد مهما طال عهدك أو خبا نجم تألق في سماك وغاباً^(٥)
 وتطامنت قمم وكن شواهاً وتحول الألق الخضيل ياباً^(٦)
 سيظل من مجد الرشيد مؤثلاً يضيفي عليك بسحره جلباباً^(٧)
 وتظل قينة دار سابور على غصن تردّد سجعها المطراباً^(٨)
 ويظل للمأمون عندك مجلسٌ ييني العلوم ويغرس الآداباً
 وصدى لمعتصم يعدّ كتاباً لنداء مسلمة دعت فأجاباً

(١) الرصيد: ما يبقى للمودع في المصرف من حسابه بعد استجراره مبالغ منه. مانخزنه من حقد على تلك العصابات التي خربت حضارتنا يملأ صدورنا. الرصيد المترع: الممتلئ.

(٢) الثلثة: الجماعة. تسمى الهوى ديناً. تعدّ ظنونها الفكرية حقائق ومذاهب وعقائد. والنجيع: الدم. والخضاب: ما يغير به لون الشعر. والكلام على الكناية.

(٣) خرقاء: صفة لثلة: حمقاء. والمأرب: الفايات والحاجات والأغراض. وتتغابى: تدعى الغباء أو تتجاهل الحقيقة.

(٤) روحك ستبقى صارماً: ستبقى مناضلة صلبة. الصارم: السيف القاطع الصلب.

(٥) طال عهدك: عهد الظلم عليك. وخبا نجم: مضى مخلص أو استشهد مناضل بطل. (خبا النجم: انطفأ).

(٦) تطامنت قمم: ركع أو استسلم معارضون كانت لهم باع في السّاح وذكرو شهرة. وتحول الألق الخضيل ياباً: الأمل الحلو تحطم وخرّب.

(٧) سيظل من مجد الرشيد مؤثلاً: سيظل تاريخك المجيد يشهد بم عظمتك. المؤثّل: كل شيء قديم مؤصل.

(٨) قينة دار سابور: مطربة قديمة فنانة. وتردّد سجعها: غناها.

ومجالس لأبي نؤاس وزقه
تخلي الرؤوس وتملا الأكوابا
ومعاهد التطريب يعطي درسها
إسحق أو يدعولها زربابا^(١)
وعلى مناكب دجلة في ليلها
سمر يضم كواعباً أترابا^(٢)
رقصت جنان به وغنى معبد
وتبادلت سمّاره الأنخابا^(٣)
وستخلدين مدنى الدهور، خليفة
لبس الوقار، وغادة ملعابا



بغداد! لا مرّت عليك بشرّها
دهماء تعقد في سماكٍ سحابا^(٤)
مطرت عليك شرادماً ممسوخة
حشدت على أرواحنا الأوصابا^(٥)
وغريبة عن فكرنا ودمائنا
فيما أتنه وتدّعي الأنسابا
درست على ابن الغاب تأخذ دوره
حتى تخيلت الحياة الغابا^(٦)
وأدت تطلّعنا وداست عزّنا
وتغرّزت بجسومنا أنيابا^(٧)
وتفاخرت في قتلنا وتوزّعت
منّا جسوماً بضّة ورقابا

- (١) إسحق: الموصلي، صاحب مدرسة في فن الغناء العربي القديم. وزرباب: موسيقي عراقي أخذ الغناء عن إسحق الموصلي وغادر إلى الأندلس فأقام بقرطبة، ثم زاد في أوتار العود وترّاً خامساً وأخترع مضرب العود من قوادم النسر.
- (٢) سمر: ليالي أنس. والكواكب: جمع كاعب وهي الفتاة نهّد ثديها. والأتراب: المتماثلات في السن.
- (٣) جنان: إحدى الجواري الشهيرات في العصر العباسي. وكانت تجيد الرقص. ومعبد: مفنٌ مشهور في العصر نفسه.
- (٤) الدهماء: السوداء، ويرمز بها إلى الجوائح والمصائب التي تجتاح البلاد والممتلكات.
- (٥) الشراذم: جمع شردمة وهي الجماعة القليلة من الناس. وأكثر ما يطلق اللفظ على المتجمّعين على هوى سرعان مايفشل لقلّتهم وعدم ائتلاف قلوبهم حول الهدف. والأوصاب: جمع وصب، وهو المرض والوجع. وحشدت على أرواحنا الأوصاب: عقدتنا.
- (٦) درست على ابن الغاب: تعلّمت شريعة الغاب معتقدة بأن الدنيا تؤخذ غلاباً، فتعاملت مع الأمور والبشر بوحشية. وابن الغاب: الوحش الكاسر أو المستعمر الغربي الذي يصدر إلينا ما يسميه ديمقراطية بالحديد والنار.
- (٧) وأدت تطلّعنا: دفنته. وداست عزّنا: هدمت مجدنا التليد. وتغرّزت بجسومنا أنياباً: نهشتنا بأنيابها ناهبة مقدراتنا.

منحت صدور التابغين لفضلها بدّل الوسام أسنةً وحراباً
 ووراءها من بعد ذلك معشرٌ يكي القتل وينهب الأسلاباً
 ولقد وقفنا خاشعين حيالها لنحطّ في غسل رمته ذباباً
 واذلّ من سكن البسيطة أمة عاشت تهادن مسرفاً كذاباً
 أو بعد ان قفز الزمان بأهله عدنا نعيش أكلباً وذئاباً؟
 ياربّ عطفك ان تعود ضوابط مسخاً وينقلب النعيم عذاباً!
 ياربّ عفوك أن تجف منابع ويعود مخضلاً الخميل تراباً!



ياربّ لطفك أن تمجّد تافهاً أو نعبد الأزلام والأنصاباً!^(١)



(١) الأزلام: جمع زلّم، وهو قطع من الخشب مُسوّاة تصلح أن تكون سهاماً، وكان العرب يقتربون بالأزلام، يكتب على أحدها: أمرني ربّي، وعلى الثاني: نهاني ربّي، ويكون الثالث غُفلاً لا كتابة عليه. وقصد الشاعر بالأزلام والأنصاب: الأشخاص والأنصاب: كل ما عبّد من دون الله تعالى، مفرداً: نُصَب.

العمل الفدائي

نظمت عام ١٩٦٨ واقيت في الكويت في
حفل دعم العمل الفدائي بمدرج ثانوية
الدعية ١٩٦٩ بعد نظمها بسنة.

من هنا يولد الغد الوضّاح	وينحّي اللّيل الرّهيبَ صباح
من هنا يبدأ الطّريق وإن طا	ل ويدنو من الغدوّ الرّواح
ويرجّئ نبع ويمضي سراب	خادع غرّرت به الأقداح
حين عشنا كمسرج في الضّحى الشّم	ع فراح الضّيّاء فيمن راحوا
ورجونّا أن تمطر الشّمس أو أن	تلد الخصبَ بلقع صحصاح ^(١)
وطلبنا إزاحة الخطب ممّن	صنعوه. ابعدهذا مزاح؟
نستر الجبن عند مؤتمرات	فلنا عند مجلس الامن ساح
ونسويّ من الهزيمة نصراً	والجلايب ضجّة وصياح
ويحنّالو على الجراح انطونا	وسكتنا حتّى تقول الجراح
وشددنا النّدوب حتّى يسويّ	فارس سرجه ويضريّ جناح
ومضى أمس بالمرض فدعه	وسل اليوم أن تقوم الصّحاح
ان تخطّ الفتوح كفّ الفدائيّ	وأن يعزف النّشيد السّلاح
فلقد أرجع النّياح لثكلتي	وتصدّئ للموجة السّباح
فإلى موعدٍ على القدس يا فتد	حُ فقد أعول الحمى المستباح ^(٢)



(١) البلقع: الأرض الخالية لاشيء فيها. والصّحصاح: المستوية.

(٢) أعول الحمى المستباح: بكى من شدّة المصاب الوطن الذي أباح الأعداء لأنفسهم احتلاله. الحمى: كل ما يحمى من وطن وغيره.

يا شباب الفداء يا ديمة في الـ جـدب تشاقها الذُّرا والبطاح^(١)
يا شهاباً والليل داج يلفُ (م) الرُّعب أبعاده وتعوي الرِّياح^(٢)
يا هدى يقظة أنت بعد نوم أسرَّتْنا به الطُّيوف المِلاح
أنا أدري بأنكم في ربيع الـ عُمر حيث الحياة رَوْحٌ وراح
ويأنُّ الأوطار ما زلن خضراً والليالي سـميرها ممراح
وسناً من شموعكم في عيون (م) الأمُّ إن خيم الدُّجى مصباح^(٣)
وهو نجوى خطيبة في هدوء (م) الليل ودَّتْ لو تسرع الأفراح
نسجت حبها على ضوءه الدَّاف نى فازدان من نسيج وشاح
ولبانات غيرها، لابن عـشـريـه من غبوق بكاسها واصطبـاح^(٤)
كلُّ هذا أدريه لكن شيئاً غير ما قلته يريد الكفاح



فانهـدوا إنَّ للعروبة جذراً من سرايا محمد يمتـح
إذ علي يدكُ خير في عزم روته عنه القنا والصفـاح^(٥)
نحن بين الحياة في حكم إسرا ئيل شعباً يدوسه الذَّبـاح

(١) الديمة في الجذب؛ الغيمة الممطرة أيام الجفاف، وهي هنا رمز العطاء والتضحية والدفاع عن الحمى. والذُّرا: جمع ذروة. والبطاح: جمع البطحاء وهي الأرض المنبسطة. وتشاقها الذُّرا والبطاح: تتمنى البلاد ومواطنوها نجدة الشباب وعونهم في الدفاع والتحرير.

(٢) الليل داج: شديد الظلمة. والشهاب: كناية عن النور المضيء أو الأمل الطالع في أوقات اشتداد الأرزاء.

(٣) السُّنا: الضياء، أي: أنا أعلم أنكم نور عيون أمهاتكم وفرحها الدائم. وإن خيم الدُّجى مصباح: إذا نصب المصباح ضياءه في ظلمة الليل كالخيمة. والأبيات الثلاثة التالية: استطراد في الصورة التي يشبها فيها الشاعر الشباب بالسُّنا.

(٤) اللُّبانات: جمع لبانة وهي الحاجة أو ما يطلبه المرء عن رغبة وشهوة. والغبوق بكاسها والاصطبـاح: يعيشها الشاب في صباحه ومساءه... الغبوق: هو شرب آخر النهار. والصبوح: الشرب بالفداء.

(٥) علي يدكُ خير: إشارة إلى فتح خيبر، إذ كان كسرُ باب حصنها على يديه عليه السلام. روته القنا والصفـاح: تحدثت عنه رماح المـهـارـك وسيوفها.

أو كراماً نعطي الدماء لتحيا أمة من عطائهما الأرواح
 ليس بين الهوان أو مسلك العزِّ (م) اختيار وللنفوس طمّاح
 فالكرامات دونها ألف غالٍ ونفيس في التّازلات يُباح
 والحصى في السّماء نجم وفي الار ض حصى تحت أرجل ينداح^(١)
 فاخبروا الشّامتين أنّ مواضيـ نأ سيجلّى عنها الصّدأ ويزاح^(٢)
 وبأنّ النّواهد السّمر فرسا ن وإن مال سرجهم أو طاحوا



وسالت السفين عن قصّة النّو ء فما كان عنده إيضاح^(٣)
 أشبعته الامواج لطماً فأعيا ثمّ أومى أن يُسال الفلاح
 وسألت الفلاح فانصاع يروي حججاً ضلّ فهمها الشّراح^(٤)
 وتعجبت كيف نجعل حتّى (م) الآن ما كلّ أحمر تفّاح
 إيه يا قادة السّفين أمّا ن بأنّ يُنطق الكلام الصّراح^(٥)
 والوغى تصطلّي وهذي عدانا واقع قائمٌ ونحن اقترح^(٦)
 أقنعتم من بعد تلك الحميا بكؤوس فيهنّ ماء قراح؟
 هل تكون الكباش إلّا تيوساً عندما يعوز الكباش النّطاح

-
- (١) البيت تعبير عن قيمة الشيء عندما يكون في مكانه مؤدياً دوراً مفيداً كالقول المعروف: «الحجر في مكانة قنطار»، فالحصى فوق الأجرام السماوية ينعكس عليها ضياء الشمس فتشع نجوماً، لعلوها وارتفاع قدرها بما تقوم به من دور مفيد. أما حصى الأرض فهي شيء وضيع يتدحرج تحت الأقدام التي تدوسه.
- (٢) اخبروا الشّامتين: الذين يسرهم ابتلاء الآخرين بالمصائب. والمواضي: السيوف القاطعة. سيجلّى عنها الصّدأ: سيزول صدؤها وتنجلي ليمود إليها مضارها.
- (٣) النّوء: الإعصار أو العاصفة، كناية عن المصائب التي تواجهها الأمة .
- (٤) الحُجج: جمع حُجة، الدلائل والبراهين الأسباب. وضلّ فهمها الشّراح: لم يفهموا منها شيئاً.
- (٥) يا قادة السّفين: أيها الحكّام. ويُنطق الكلام الصّراح: تُبَيّن الحقائق.
- (٦) الوغى تصطلّي: الحرب تزداد احتداماً.

ولماذا؟ أنحن نزر قليل أم اكفّ وليس فيها رماح؟
 أم عفا جوهر تفجّر للدهـ ر عطاءً من فيضه وسماح^(١)
 فهو في الحرب مارد والمحارب ب كتاب وفي العقول انفتاح
 عربي ملء الزمان وعزم يتلظى وصاهل نفّاح
 وهو اليوم مثلاً كان بالأمـ س هدير مزجر وطماح
 غير أن الضّباب سدّ عليه الدرب فاستبهمت به الأشباح
 فضعوا خطوه على واقع الدرّ ب: أشوك بدريه أم أقاح؟^(٢)
 وأريحوه من خداع وعودٍ وسمتها بالكذب حتّى سجاح^(٣)



إيه، صهيون! يا ولادة بغـي أبواها خيانة واجتراح^(٤)
 إنّ وضعاً وكدت فيه وإن (م) زكّاه حكم القويّ فهو سفاح^(٥)
 خففي التّيه لا يغرّك عرس أنت فيه فقد يليه نباح^(٦)
 كل شوط فيما علمنا سجال لم تدم فيه خيبة أو نجاح^(٧)
 سيدوس الصّمود غطرسة البغـ ي وتعنو تلك الوجوه الوقاح^(٨)

(١) عفا جوهر: بلي واندر عطاؤنا الذي كنا نصفه بالأصيل والذي شهد الدهر تدفقه
 وكرمه وسهولة التعامل معه.

(٢) ضمعوا خطوه على واقع الدرب: اجملوه واثق الخطو على درب التقدم والرقي.
 والأقحاح والأقحوان: نوع من الزهر التزييني الجميل.

(٣) وسمتها بالكذب حتّى سجاح: هي سجاح التميمية التي ادّعت النبوة كذباً بعد وفاة
 الرسول (ص)، والمعنى: إن كذب وعود القادة مكشوف ينكر صدقه أكذب الكاذبين.

(٤) صهيون: أيتها الصهيونية. ولادة البغي: التي نتجت عن الظلم والعدوان والخيانة
 واقتراف الشرور. الاجتراح: الكذب وارتكاب الذنوب.

(٥) السّفاح: الزّنا والفجور.

(٦) التّيه: الزّهو والتّباهي والغطرسة. والنّباح: الندم والبكاء والنّواح.

(٧) الشّوط السّجال: الرابع مرّة والخاسر مرّة.

(٨) الصّمود: الثّبات في وجه الغزاة والمعتدين. وتعنو الوجوه الوقاح: تذلّ وتخضع.

وستُنْهَى رَوَايَةَ لِلصَّلَافِ (م) مِنْهَا الْخَتَامُ وَالْإِفْتِحَاحُ
وَالِى الْأَرْجُلِ الَّتِي تَسْتَعِيدُ الْـ
وَتَعُودِيْنَ لِلدُّمُوعِ وَلَكِنْ أَلْفَ هِيَهَاتِ يَخْدَعُ التُّمَسَاحُ



أَيْهَذَا الْمَجْتَاحِ أَرْضِيْ مَهْلًا أَيْ أَرْضِ مَا مَرَّ فِيهَا اجْتِيَاحُ
ثُمَّ عَادَتْ لِأَهْلِهَا؟ وَمَتَى فَـ زَتْ بِأَيْدِي الْمَغَامِرِينَ الْقِدَاحُ^(١)
وَوَرَاءَ الْحَقِّ السَّلِيبِ دَمٌ حَرٌّ (م) وَزَنْدٌ مَا زَالَ فِيهِ اقْتِدَاحُ؟
وَحَذَارًا مَنْ أَنْ تَقُولِي: كَلَامٌ تَتْلَهُنَّ بِهِ الْقَوَافِي الرَّدَّاحُ^(٢)
إِنْ قَوْمِي فَتَحَ وَإِنَّكَ أَدْرَى أَنَّهُمْ أَلْسُنُ اللَّهَيْبِ الْفَصَاحُ



يَا ثَرِيَّ يَنْبِتُ النَّبِيُّونَ فِيهِ فَهُوَ النُّورُ وَالْهَدْيُ وَالصَّلَاحُ
تَحْتَفِي بِالصَّلَاةِ وَالْحَمْدِ وَالنَّسْـ بِبَحٍّ فِيهِ الْعَشْيُ وَالْإِصْبَاحُ
بَصْمَاتِ الْمَسِيحِ فَوْقَ ثَرَاهِ وَشَذَا مِنْ رَدَائِهِ فَوَاحُ^(٣)
وَبِهِ مِنْ مُحَمَّدٍ قِسْمَاتٌ يَجْتَلِي حَسَنَهَا السَّنَا اللَّمَّاحُ^(٤)
سَيَعُودُ السَّلَامُ يَا بَلَدَ الْقَدِ سَ وَشَيْكَأً وَيُطْرَدُ لِسَفَاحِ
وَيَلْمُ الشُّمْلُ الشَّتِيتُ وَيُنْهَى لَغْرِيْبٍ عَنِ الدِّيَارِ انْتِزَاحُ^(٥)

(١) وَمَتَى فَازَتْ بِأَيْدِي الْمَغَامِرِينَ الْقِدَاحُ: أَرَادَ أَنَّ الْمَغَامِرَةَ لَا يَرِيحُ الْمَقْدَمُونَ عَلَيْهَا.
وَالْقِدَاحُ: جَمْعُ قِدْحٍ، وَهُوَ قِطْعَةٌ مِنَ الْخَشَبِ مَسْتَوِيَّةٌ، قَلِيلَةُ الْعَرْضِ، طَوَّلُهَا نَحْوُ
فِترٍ، تُجْعَلُ فِيهَا حُرُوزٌ تَدُلُّ عَلَى نَصِيبِ صَاحِبِهَا مِنَ الدَّابَّةِ الْعَاصِلَةِ لِلذَّبْحِ.
وَكَانَتْ تُسْتَعْمَلُ فِي الْمَيْسَرِ.

(٢) الْقَوَافِي الرَّدَّاحُ: الْأَشْعَارُ ذَاتُ الْقَوَافِي الْمَبْسُوطَةِ السَّهْلَةِ.

(٣) الشَذَا: عَطَرُ الْوُودِ. وَالْفَوَاحُ: الْعَبَقُ وَمُنْتَشِرُ الرَّائِحَةِ.

(٤) يَجْتَلِي حَسَنَهَا: يَنْظُرُ إِلَيْهِ مُشْرِفًا وَيَتَفَحَّصُهُ. وَالسَّنَا اللَّمَّاحُ: الضِّيَاءُ الدَّالُّ
بِالْإِشَارَةِ دُونَ التَّصْرِيحِ.

(٥) يَلْمُ الشُّمْلُ الشَّتِيتُ: يَجْتَمِعُونَ وَيَنْضُمُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ بَعْدَ التَّفَرُّقِ. وَيُنْهَى
انْتِزَاحَ الْغَرِيبِ: يَنْتَهِي إِبْعَادُهُ عَنْ أَرْضِهِ وَوَطْنِهِ.

وَيُخَلَّى مِنَ الْأَسِيرِ الَّذِي أَسَفَ	رَفَ فِيهِ عَضُّ الْقِيُودِ سَرَّاحَ
وَسَتَزْهَوِ مَلَاعِبَ بِالصَّبَايَا	وَتَنْثُ الْهَوَى وَجُوهَ صَبَاحَ
وَسَتَلْتَفُّ بِالْكُرُومِ الْمَوَاوِي—	لُ وَيَنْسَابُ فِي السَّوَاقي صَدَاحَ
وَتَسِيلُ الْأَنْغَامَ مِنْ قَصَبِ الرَّأ	عِي وَيَشْدُو بِحَقْلِهِ الْفَلَاحَ
فَقَدْ احْمَرَّ مِنْ دِمَاهِمُ كَثِيرًا	وَسَيَزْهَوُ بِهِمْ وَيَخْضُرُّ وَاَحَ ^(١)
لَسْتُ فِي الْحُلُمِ يَا فِلَسْطِينَ لَكِنْ	كَفُّ فَتَحَ بِدَا بِهَا الْمَفْتَاحَ
ثُورَةٌ حَتَّى النَّصْرِ أَوْ لَا فَمَوْتَ	وَكِلَا الْغَايَتَيْنِ عِنْدِي فَلَاحَ



(١) الواح؛ مجمع الماء والنخيل في وسط الصحراء القاحلة (الواحة)

مع نهر التايمس

نظمت عام ١٩٧٦ في لندن بعد وقفة تأمل
على النهر المسمى بالتايمس.

- مررت على التيمس المشمخراً
وقد ذبلت شمخة التيمس^(١)
- وفارقه تيهه والغرور
فاخلد في هيئة الملبس^(٢)
- لمحت عليه طيوفاً تمرُّ
منوَّعة الوجه والملبس
- أنت تعكس الأمس فيما حوى
فلا شيء ثمة لم يعكس
- رأيت بأبعاده ألف غو
لِ تنأوح في ليله الخندس^(٣)
- لها أثر عند وعي الشعوب
أليم إلى الآن لم يدرس^(٤)
- غداة القوى تسحق الضَّعْف في
غرورٍ يشق على الأنفس
- وإذ يتقصَّى الغنيُّ الغنيَّ
رغيفاً من الأباس الأباس
- ومترف يأكل يوم الجوع
وأخر من غدهم يحتسي
- ومن شرس كل من قتلهم
فأعطى المهمة للأشرس



- اتذكرياً شاطئ التيمس
شواطئ من دمننا تكتسي
- لنا في مناكبها جنَّة
بغير الاضالع لم تفرس
- ولوعة أم بجنب القليل
ودمع أب صابرٍ مؤتسي؟^(٥)

(١) المشمخراً: الطامح النظر المتكبر. وقد ذبلت شمخته: أي ذهب منه التكبر لذهاب بعض مائه وانخفاض مستواه كما يحدث في الصيف عادة.

(٢) الملبس: الياأس. ولذا يُطلق اللفظ على الذي يسكت عند انقطاع حجته ولا يكون عنده جواب.

(٣) الفول: نوع من الشياطين كانت العرب تزعم أنها تظهر للناس في الضلالة فتتلون لهم في صور شتى وتضلُّهم وتهلكهم، أو حيوان وهمي لا وجود له. وتناوح: أصدر أصواته الكريهة. والليل الخندس بكسر الحاء والذال: الشديد الظلمة.

(٤) لم يدرس: لم يزل، مازال باقياً.

(٥) المؤتسي: الذي ملأ جوانحه الأسى، أو المتأسّي المتصبر.

فَنَحْنُ مِنَ الْحَزَنِ فِي مَجْلَسِ	وَأَنْتَ مِنَ الْوَرْدِ فِي مَجْلَسِ
وَإِذْ لَيْلٌ أَكْوَاخَنَا تَسْتَحِيلُ	كَوَاعِبُ فِي لَيْلَةٍ كَرَسَمِ ^(١)
وَإِذْ عَرَقُ الضُّمْرِ الْكَادِحِينَ	وَذُوبُ الْحَشَاشَةِ وَالْأَنْفَسِ ^(٢)
يَعُودُ هَوًى فِي عَيُونِ الْحَسَنِ	وَأَشْدَاءُ فِي أَعْيُنِ النَّرَجِسِ ^(٣)
وَإِذْ تَحْضُنُ التَّرْبُ أَكْوَاخَنَا	لِيُفَرِّشَ دَرْبُكَ بِالسُّنْدُسِ ^(٤)



أَتَذْكُرُ أَقْطَارَنَا النَّائِمَاتِ	بَغِيرَ ذُنَابِكَ لَمْ تَحْرَسْ؟
ذُنَابٌ عَلَيْهَا ثِيَابُ التَّقَاةِ	وَأَخْلَاقُ ذِي الْوَرَعِ الْإِقْدَاسِ
ثَعَابِينَ تَصْدُرُهَا لِلشُّعُوبِ	لِوَاسِعِ نَاعِمَةِ الْمَلَمَسِ
فِيَا أَفْقَاً غَصَّ بِالْكُنُسِ	جَوَارٍ بِأَنْحَائِهِ خُنُسِ ^(٥)
لَكُمْ قُلْتُ: إِنَّ عَطَاءَ الشُّعُوبِ	وَلَيْدَ تَصَرُّفِكَ الْكَيْسِ
فَمَنْ مَوْدٍ تَحْرِيرِ أَرْضِ الْعِرَاقِ	وَحَفَرِ الْقَنَاءَةِ لِلدِّيلْسَنِيسِ ^(٦)
وَمَا زَالَ يَا مَنْطِقَ الْإِبْتِرَازِ	لِسَانِكَ لِأَنَّ لَمْ يَخْرَسْ



أَتَذْكُرُ يَا شَاطِئَ التِّيمَسِ	مَلَاعِبَ سَوَاطِكِ فِي الْأَرُوسِ
وَأَنْتِ بِأَجْسَادِنَا مَخْلَبِ	سَوًى الْعُنُقِ الْحَرُّ لَمْ يَفْرَسِ ^(٧)

(١) لَيْلَةُ كَرَسَمِ: لَيْلَةُ عِيدِ الْمِيلَادِ.

(٢) الضُّمَرُ الْكَادِحُونَ: الْعَمَالُ وَالْفَلَاحُونَ وَصِغَارُ الْكَسْبَةِ الَّذِينَ تَجْعَلُهُمْ مَوَارِدَهُمُ الْقَلِيلَةَ وَأَعْمَالُهُمْ سَيِّئِي التَّغْذِيَةِ ضَامِرِي الْبَطُونِ هَزِيلِي الْأَجْسَامِ. وَالْحَشَاشَةُ: رَمَقُ الْحَيَاةِ أَوْ بَقِيَّةُ الرُّوحِ فِي الْمَرِيضِ وَالْجَرِيحِ.

(٣) الْأَشْدَاءُ: الرِّوَالِحُ الذَّكِيَّةُ الْقَوِيَّةُ.

(٤) السُّنْدُسُ: الْحَرِيرُ الْمَنْسُوجُ الْمُتَلَوُّنُ الْوَانُ زَاهِيَةً.

(٥) الْكُنُسُ: النُّجُومُ الَّتِي تَبْدُو لَيْلًا وَتَخْتَفِي نَهَارًا أَوْ الْكَوَاعِبُ السَّيَّارَةُ لِأَنَّهَا تَغِيْبُ وَتَسْتَقِرُّ. وَجَوَارٍ: جَارِيَةٌ، تَجْرِي. وَالْخُنُسُ: الْكَوَاعِبُ السَّيَّارَةُ دُونَ الثَّابِتَةِ، وَسُمِّيَتْ كَذَلِكَ لِأَنَّهَا تَخْنُسُ فِي الْمَغِيْبِ، أَوْ لِأَنَّهَا تَخْفَى نَهَارًا.

(٦) دِيلْسَنِيسُ: فَرْدَنَانُ دِيلْسَنِيسُ الْمُهَنْدِسُ الْفَرَنْسِيُّ الَّذِي أَشْرَفَ عَلَى حَضَرِ قَنَاةِ السُّوَيْسِ.

(٧) الْمَخْلَبُ: ظَفَرُ السَّبْعِ الْمَاشِي أَوْ الطَّائِرِ. وَيُفَرِّسُ: يَفْتَرَسُ وَيَقْتُلُ وَيَصِيدُ.

وهم يطوِّقُ أرواحنا
وغطرسة الوغد سامَ الكريمِ ام
غرسْتُم بها الحقد عند الشُّعوب
أَنْبِئْكُمْ أَنَّ حَقْدَ الشُّعوب
وَأَنَّ جِينَكُمْ المشْرِئُ
فأصبح يركل عيدي امين
فاروا حنا منك في محبس
تهاناً فأغضى ولم ينبس؟^(١)
ويا بئس ذلك من مغرس!
سهام إذا ظفرت بالقسي^(٢)
تصاغر للأسود الأفتس^(٣)
لجونكم الأقمس الأشوس^(٤)



تفهَّم أيا شاطئ التيمس
إلى كم وأنت الحصيف الذكي
ليس من العدل ما أنت فيه
سرقت الشُّعوب وعدل بأن
ظلمت فطال عليك الظلام
وعذراً فلستُ من الشَّامتين
فإِنِّي للعربي الصَّميم
ولكن وقد نحسبني نسيتُ
فما كان ذهنك بالاملس
ترى الواضح الحق كالمبلس؟^(٥)
على رغم شامخة المعطس؟
تعود إلى مملقٍ مفلس^(٦)
وما عاد صبحك بالشمس
ولست المسيء إلى من يُسي
جذوري بيضاء لم تدنس
أَنْبِئْكَ أَنَّ لستُ مِّن نَّسي



- (١) سامَ الكريم امتهاناً: اهانه. فأغضى: فسكت وصبر. ولم ينبس: لم يقل شيئاً.
(٢) القسي: الأقواس: جمع القوس: وهي أداة من أدوات الحرب والصيد ترمى بها السهام، تتكوّن من عود مرّن على شكل هلال يتصل بطرفيه وتر من مادة متينة مرنة.
(٣) المشْرِئ: الممدود أو المرتفع أو المتطاوّل تكبراً وتيهاً. تصاغر: تطامن، وسلك مسلك الصغار، والأفتس: الذي انخفضت قصبة أنفه وانتشرت (وعرضت).
(٤) الجُون: الأبيض أو الأسود (من الأضداد). والأقمس: الثابت في عزه. والأشوس: الناظر بمؤخر عينه تكبراً أو تغيظاً.
(٥) الحصيف: المحكم العقل. والمبلس: السأكت من الحزن أو الخوف أو سواهما. قيل: إن إبليس سُمي بهذا الاسم لأنه لما ينس من رحمة الله إبليس يأساً.
(٦) المملق: المفتقر الذي صار فقيراً بعد غنى. والمفلس: الذي نفذ ماله وعاد لا يملك فلساً واحداً.

محنة الدهر

محنة الدهر ان يضيع الحسابُ وتعود الاخطاء وهي صوابُ
ولكم يعبثُ الزمان ويلهو وفعالُ الزمان شيءٌ عجابُ
إنها غيبة المقاييس فيها شاهقُ النجم والحصي أترابُ
رُبَّ عيشٍ قَلامةُ الظفر أغلى منه والعمُرُ في مداه سرابُ^(١)
وإذا عادت النخاسة والعهد رُ مناخاً يستوحشُ المحرابُ
ويقيني أن الممات نعيمٌ جنبَ دنيا تقودها الانصابُ
ويقيني أن القبور جِنانٌ جنبَ دنيا تقودها الانصابُ
أهي دنيا تلك التي شيخها مع ثوبه أو عبقرها خرنابُ؟!
أهي دنيا تقاد من نكراتٍ ورعيلٍ يجلُّ عنه السبابُ؟
كفلولٍ تفيهقت أنها عُرِّبٌ عليها ممدودةُ أطنابُ^(٢)
شدَّ فيها من البداوة قشراً وتخلَّى عنها الكريم اللباب
وحسبٌ بها الدَّعيُّ ورهطٌ من مسوخٍ يجلُّ عنه السباب
سحنةٌ ما تعرفتها مجالِبُ نا ولا رهطنا ولا الاحسابُ
لا أطيلُ الكلام عنها فحسبُ الـ فم طهرأ في تركٍ ما هو عابُ
وإذا لم تجد امامك شيئاً يستوي الاختصار والإطنابُ^(٣)
يعلم الله أنها ليسَ عُرْباً يوم تُنمى لكنَّها أعرابُ

(١) قَلامة الظفر: القَلامة: ما قُطِع من طرف الظفر الذي هو مادةُ قرنيّة تغطي أطراف الأصابع في الإنسان وغيره. وقَلامة الظفر أغلى منه: تعبير عن وضاعة شأنه وتفاهته. والسراب: كناية عن الأمل الكاذب الخادع.

(٢) تفيهقت: ملأت فمها بالكلام تكبراً وتباهياً. وعليها ممدودة أطناب: كناية عن كونها ذات عزٍّ وسؤدد (مُشادة لها الخيام الطويلة والعريضة ذات الحبال الكثيرة التي تشدُّها إلى أوتادها).

(٣) الإطناب: التوسع في الكلام. ويستوي: يتساويان في نظرك.

أيها الفاشلون هيهات أن تب
 فتمادى بالهدم والنفر الفأ
 إنه لولا النفط جوعٌ وعريٌ
 لعن النفط كم سما بوضع
 حرروا جسمنا من الجرب ألوا
 أنتم لولا النفط جوعٌ وعريٌ
 فاشكروا النفط تشمخون به شرٌ
 ليس بالصقر من يطير به النف
 نحن من أجله قرعنا رؤوساً
 إن في كاسنا من النفط دمعاً
 ها هو الشعب وهو دمعٌ ويؤس
 أين منكم مجاعةُ الشعب والبؤ
 أيها القيد قد بلوناك دهرأ
 شرسات لم يكفها اللحم حتى
 فصبرنا لها وقد وهن العظ
 وصمدنا لها وقلنا بأن الـ
 وإذا نحن غارقون بإيقا
 وإذا القمّة التي قد نشدنا
 هجمة من ملاحم الدّم والتش
 وركوناً إلى كثير بلا مع
 فوق أرضٍ بغير ناسٍ وافق

نوا وهل يملك البناء الخراب؟
 شلٌ في جسم أمةٍ أوصاب
 ماله كسرةٌ ولا جلبابٌ
 هولولاه جلّ عنه السباب
 فدِ للجسم حسبه أوصابٌ
 مالكم كسرةٌ ولا جلبابٌ
 قأ وغرباً كانكم أربابٌ
 طُ فبعضٌ مما يطير الذبابُ
 ولديكم تقارعُ الانخابُ
 ولدى القوم خمرةٌ وجبابُ
 وهمُ الخمر والهوى والكعابُ
 س وانتم مُدامةٌ وكعابُ
 شرس العَضُ والقيود كلابٌ^(١)
 قضمت عظمنا لها انيابُ
 لمُ بلاوائها ورق الإهابُ
 جذب لا بسدّ بعده إخصابُ
 ع تنزى لوقعه الأعصابُ
 بعدما أرهقت خطانا الصعاب
 ريد تستأمننا ووحشٌ وغابُ
 نى وزعمٌ ما جاء فيه كتابُ
 دامسٌ لا يلوح فيه شهابُ

(١) بلوناك: خبر نساك. العَضُ: الإمساك بالأسنان. والقيود كلاب: خبيثة مؤذية
 عضاضة على المقيدين بها.

ولقد تاه قومنا في عزيّف
هزم من قومنا فراحت تنزّي
واستراحوا له وسارت حشودُ
واقفنا ونحن شلوّ مدّمي
عجبوا كيف اخطأ الذئبُ لحماً
إن أكلَ الاخَ الشقيقِ اخاه
فليفكر من قدسَ الذئبِ يوماً
ان قرآنَ الذئبِ ظفرو نابُ



لامس الكبرياء وامتدّ بالأغـ
فرقصنا له وسارت حشودُ
واقفنا وبالرؤوس دويُّ
اقصاري الفتوح أكلك أهلاً
سال الدّست وهو يعجب ممّن
اكذا تمسخ الصّحاح وتطفئ
ويُسوي للذئب معبد قُدس
الهوى يُحرق البخور لوحش
عرشه الدّم والسجون وجُوعُ
حاكم كل ما حواليه زورُ
ويديه أن تقلب الراس للكَعـ

راق ينداح لحنه المطرابُ
خلفه وانتخى له الاقطاب
من حصيل الإيقاع واستغرابُ
ركضوا إذ دعوتهم واستجابوا
حلّه أين في الرؤوس الصوابُ؟^(١)
سنن الافتعال والاغتصابُ؟
في فناء تُقبّل الاعتابُ
بعض القابه المهيّب المهاب
وصنوف التدمير والإرهابُ
وجميع المُسمّيات كذاب
ب مسوخ يجيء فيها انقلابُ^(٢)



(١) العزيّف: ضَرْبُ المغنّين بالطبل. وعزيّف الجن: جرس اصواتها. وقيل: هو صوت يُسمع ليلاً كالطبل. وتاه قومنا: ضاعوا وخدعوا وأخذوا.

(٢) الدّست: المنصب الحكومي.

(٣) المُسوخ: جمع مُسَخ، وهو الذي جعل على هيئة أسوا من هيئته وصورته الأصلية نتيجة قوّة خارجة عن إرادته.

وطني ايها الحبيب الذي أهـ
يا خيالاً من الغريين أسرى
وطيوفاً من بابل ساجدات
وبه مجد بابل في جلال
يا اريجاً من نينوى ضمخ الدنن
يا هديراً من جند معتصم الفتـ
انت لحني وقعته فوق
ويزهو النخيل بالكوخ والاف
والرصاصات خضرة يضحك الور
وبدقات خافق انت قلب
اين مني واين منك كلانا
انت مازلت في فمي ثدي أم

وَيَ وبالقلب تسكن الاحبابُ
باركته مآذن وقبابُ
في محارب مجدها الالبابُ
رسمته رقيمة وكتابُ
يا وماست من عطره الاحقابُ^(١)
ح على سر من رأى صخابُ
موج البحر يريده مدته والعبابُ
ق اصيل وشعلة والتهابُ
د بارياضها ويكي السحابُ
للحمى رغم بعده وثاب
هده الإبتعاد والإغترابُ
لم يزل حاملاً شذاه الرضاب



وطني غدني فانت ثدي الأم (م) يشتاره فمي والرضابُ
انت لي من ابي حنو وعطف
وصغاري الذي تحضنت والجسـ
إنني انت منبت وفروع
اعدرتني إذا كويتك (م) فالكي دواء للجسم حين يصابُ
كيف هو مت في ركاب ورحل
قد وهى النزغ في جناحك فاخفق
انا ادري بانها النار والبا

وَيَ يشتاره فمي والرضابُ
لي من دفته اللذيذ ثيابُ
م طري والنابتات زغابُ
وطن المرء بدؤه والمآب
(م) فالكي دواء للجسم حين يصابُ
وكثير على الجموح ركابُ
فمتى كل عن بغاث عقابُ
رود والرأجمات والاطواب^(٢)

(١) ضمخ الدنيا: لطخ جسدها بالطيب حتى كاد ان يقطر منه. ماست: تمايلت منتشية من طيب رائحة العطر.

(٢) النار والبارود والرأجمات والاطواب: مكونات الحرب من الأسلحة العسكرية، فالرأجمات ترجم الأعداء بالصواريخ، والاطواب المدافع.

غير ان الاجسام من إبرة تد
فترسم عزم الشعوب التي ثا
وطني قل لمن اتى يركبُ المو
وطني ضع على النقاط حروفاً
فترسم عزم الشعوب التي ثارَ
وتُنحى عن الطريق افاع
ولتُجلى ملامحٌ ولتكن قبـ
ويذاد الرهط الذي ما عتته
إنما ساءه واحبط مسعاه
فارعفي يا جراح في ثورة كبـ
وارفدي الساح بالرؤوس كباراً

مى ويوري الحريق عود ثقابُ
رت واسياؤها نفوسُ صلابُ
ج ويرجو ان تقسم الاسلابُ
ليين التصديق والارتباب
ت واسياؤها نفوس صلابُ
حيث تجني من [سُمها] تنساب
حاً وعن وجهها يزاحُ النقباب
محنة الشعب او شجاء المصابُ
سهام قليلةً ونصابُ
رئى لتمدحى الازلام والانصاب
لتذاد الصغيرةُ الاذنبابُ



ايها الطحلب الذي ماله جذ
تاجرٌ يحلب الجراح ويكي
ما راي جيفةً فاعرض عنها
خلٌ عنا فلم يعد دمناسو
اترانا من بعدما فاضَ خطبُ
نتناسى او نغمضُ الطرف؟ كلاً
وطني حُرِّفَ المسار فصَحَّحـ
رُدُّ هذي الحقول والزرع للفلاح (م) كي تُمرعَ الرُّبا والهضابُ
واعِد كلَّ معملٍ ليد العُمال (م) حتى يُصحَّحَ الإنتسابُ

رُولا شُدَّ فيه منّا ترابُ
فضروعُ المغفلين احتلابُ
ومتى عفٌّ عن فطيسٍ غرابُ^(١)
قأ لي جني ارباحها النصابُ
وذوت امةٌ وجُذَّت رقابُ
سوف يشتدُّ بالمسيء الحسابُ
هُ وإلا أتى علينا التبابُ^(٢)

(١) الجيفة: جثة الميت إذا انتنت. وعفٌّ عنها: كفٌّ. والفطيس: الذي مات من غير علّة ظاهرة. وإذا وقع الغراب على فطيسة أكل منها دون أن تعف نفسه عنها.

(٢) التَّبَاب: الخسران والهلاك.

ولغير الملاح لا تدفع الكر
أعطِ هذا اللوا لنزدِ تلظى
فدروب الفتوح أو عر من أن
وحسبك السعدان يجرح إن لم
اللظى والمرآن يكسب سوطاً
كب فالبحر عتمة وضباب
بالوغى والتقت عليه الحراب
يمتطيها مرقة ملعاب
يتول احتطابه خطاب^(١)
لا الدواوين لا ولا الالقاب^(٢)



ايها القلب كم تعاني فهلاً
ليس لي منك غير خفي دؤوب
انت عندي ام عندهم ليتني أد
خلني وارتحل ليخبو ضرام
فحياة من دون قلب نعيم
اتسمى قلباً وقد ذهب الحف
واذا لم يعد بأرضك زرع
وطني! هل نسييتي عن قريب
وانا لي ملاعب في مجالي
كبت لي طفولتي والصبأ (م) الغض على رملها فنعم الكتاب
فاذا ما منعت عنك تراباً
اذ نأوا عنك ذبت فيمن ذابوا؟
ولهم منك كل ما يستطاب
ري، وهل للسؤال هذا جواب؟
تحت ضلعي ويهدا الاضطراب
وحياة مع القلوب عذاب
ق وجف الخضيل والإخصاب^(٣)
ترنجي ريعه فقيم السحاب؟
عندما غبت عنك فيمن غابوا
ك روتني في أفقها الالعاب
الغض على رملها فنعم الكتاب
ونخيلاً وجدولاً ينساب

(١) حُسَيْكُ السُّعْدَانِ: نبات شائك.

(٢) اللَّظَى النَّارُ أو لَهْبُهَا. الْمُرَّانُ: الرِّيحُ الصَّالِبَةُ اللَّذْنَةُ. وَالوَاحِدَةُ مُرَّانَةٌ، أو شَجَرُ الْمُرَّانِ. وَالسُّوْطُ: مَا يُضْرَبُ بِهِ مِنْ جِلْدٍ مَضْفُورٍ وَنَحْوِهِ. جَمْعُهَا سَيَاطِدٌ. وَالدَّوَاوِينُ: جَمْعُ دِيْوَانٍ، وَهُوَ مَا جَمَعَهُ الشَّاعِرُ مِنْ شِعْرِهِ فِي كِتَابٍ. أو السُّجْلُ تُكْتَبُ فِيهِ أَسْمَاءُ الْجُنُودِ وَأَمَاكِنُ وَجُودِهِمْ، كَمَا تُذَكَّرُ فِيهِ أَعْطِيَاتُهُمْ. أو الْمَكَانُ الَّذِي يُضْمَرُ. أو الْكُتَّابُ الْحُكُومِيُّونَ. وَالْأَلْقَابُ: جَمْعُ لَقَبٍ، وَهُوَ الْأَسْمَاءُ الَّتِي يُسَمَّى بِهَا الْإِنْسَانُ بَعْدَ اسْمِهِ الْأَوَّلِ وَيُشْعَرُ بِمَدْحٍ أَوْ ذَمٍّ كَالْأَمِينِ وَالْحَافِظِ وَغَيْرِهِمَا.

(٣) الْخَضْيِيلُ: الرُّطْبُ مِنَ النَّبَاتِ النَّاعِمِ وَالْمُبْتَلِ. وَقَصْدُ بِهِ الشَّبَابُ وَجَذْوَتُهُ.

فَبِعَيْنَيَّ وَالْفُؤَادَ وَبِالسَّمِّ — — — — —
 اسْكَنْتَكَ الْحِشَاءَ فَلَا الْقَهْرَ (م) يَسْتُلُّكَ مِنْ جَانِحِي وَلَا الْإِسْتِلَابُ
 سَعِ رَنِينَ وَخَفْقَةَ وَرَبَابُ



وَطَنِي هَلْ نَسِيتَنِي عَنْ قَرِيبٍ — — — — —
 نَسِيتَنِي مَلَاعِبٌ فِي مَجَالِيهِ — — — — —
 بَرَحَ الشُّوقِ يَا عِرَاقُ لِوَرْدٍ — — — — —
 وَاجْتِلَاءٍ عَنِ الشَّوْاطِيهِ اللَّوَاتِي — — — — —
 وَلَهْمَسِ الْمَجْدَافِ وَالزُّورِقُ الْحَا — — — — —
 وَلِنَادٍ عَلَى الضُّفَافِ عَقْدَنَا — — — — —
 فَإِذَا كَلَّ فِكْرُنَا نَصْنَعُ الطَّيِّبَ — — — — —
 يَا لَوْ جَدِي رَاحَتٍ وَاقْفَرَرِيعُ (م) الْأَنْسُ مِنْ أَهْلِهِ وَوَلَّى الشَّبَابُ
 أَيُّ عَمْرٍِ إِذَا الشَّبَابُ تَوَلَّى — — — — —
 فَأَعِذْ يَا فِرَاتَ لِمَسَا مِنْ الْخِضْ — — — — —
 وَإِذَا مَا آيَتْ فَاعْمُرْ رُفَاتِي — — — — —
 وَإِذَا مَا آيَتْ فَاعْمُرْ [تَرَابِي] — — — — —
 وَمَضَى الصَّحْبُ عَنْكَ وَالْأَتْرَابُ — — — — —
 بِلِرُوحِي فَالرُّوحُ قَفَرِيَابُ — — — — —
 وَلِيَكُنْ مِنْكَ لِلْعِظَامِ شَرَابٌ^(١) — — — — —
 وَلِيَكُنْ مِنْكَ لِلْعِظَامِ شَرَابُ — — — — —



(١) الرُّفَاتُ: بَقَايَا جَسَدِ الْمَيِّتِ.

سناء محيدلي

قالها بمناسبة مرور اسبوع على استشهاد

(سناء محيدلي) في عملية بطولية في

الجنوب اللبناني ضد العدو الإسرائيلي:

تطلعَ يستجلي سنا الارض كوكبُ
فشدَّ بعينيه جبينُ معصَبُ^(١)
تعري به لبنان سهلاً وشاهقاً
وشاطئ بحر بالحلا يتأشبُ^(٢)
ومرت به شمسُ الجنوب فانضجت
به الكرم فالصهبا في الصدغ تلهبُ
وجسدَ أطيافَ الفداء كريمةُ
إلى بدر واليرموك تُنمى وتُنسبُ
هو المجد يا دنيا (سناء) فغردي
فانت اريجُ الخلد بل انت اطيبُ
دم وسرايانا - ذميلُ مسيرها
وعز امانينا رجاءُ مخيبُ^(٣)
تالق فانزاحت عن الليل عتمةُ
وامطرَ فارتدت سحائبُ خُلبُ
وما مسح الإذلال عن وجه امةِ
كمثل وريدٍ بالدم الحُر يشخبُ^(٤)
ولا اختصر الدربَ الطويل كخطوة
مشت في طريقِ المجد وهي تؤبُ
رات غايةً للدرب فاندفعت لها
وما رجعت والمدفع الوغد يصخبُ
ملاحمُ آبائي سمعتُ هديرها
بصوت سناء وهي للمجد تغضبُ



(سناء) رايتُ الشمس رغم سنائها
تجدُ ثوباً منك بالدم يُخضبُ
ويحضنك التاريخ سفرأ وصفحةً
بما ينزف الجسمُ الممزق تُكتبُ

(١) شدَّ بعينيه جبين: ارتفع او عدا وركض (بدا وظهر له) يُقال: شدَّ النهار: اي ارتفع

وشدَّ الرُّجل: عدا وركض. معصَب: مشدود او مربوط بمصابة.

(٢) يتأشبُ: يختلط ويمتزج.

(٣) ذميلُ مسيرها: سريع. ومُخيبُ: مصاب بالخيبة.

(٤) يشخب: يتفجر دمه ويسيل. أراد أنه لاشيء يمسخ الدُّل مثل الدَّم الحُر الذي يُبذل

فداءً لكرامة الوطن.

واطيافُ إيمانٍ ورمزُ صلابة
وانت على الجوزاء كاسٌ كريمةٌ
متونٌ وإن ثقلُ النياشين أدها
وعزيمةٌ صقيرٍ فيك تفدي شموخها
سيبقى وإن شظاءً بارود مدفع
اجل وسماتُ المجد صهوةٌ سابح
سقى غرسها في أرض (عامل) (جندب)
تُهيّب بابطال الخنوع ليشربوا
يشرفها في كعب رجلِك شبشب^(١)
خفافس في مستنقع الوحل ترسبُ
بثغرك صدّاحٌ مدئ الدهر يخطب
شموسٍ بغير الدم هيهات تركبُ



(سناء) ودعوى التضحيات لسانها
وكل قناعٌ يحكم الزيف نسجَه
وتبقى الشعارات الكذوبة سُبَّةً
تُكذِّبها حرّيةٌ مستباحةٌ
ويلعنُ دعوى الاتحاد تجزؤُ
ورأسٌ حواليه رؤوسٌ تعفنت
تُسَطِّر أمجاداً كذاباً لشيخها
لعتنك من داء تاصلَ جذره
صدوق ودعوى الادعاء تُكذِّبُ
سيُحسِرُ عن وجهٍ ويبدو المنقب
تنمُّ عن الجبنِ الذليل وتُعرب
ويخجلُ منها بالهتافات يعرب
على كل شبر منه دينٌ ومذهبُ
فلو شمها نتنُّ من التَّن يهربُ
وتعزوله كل الشموخ وتنسبُ
بجسم واعياه الطيبُ المطبَّبُ



الا أيها الليل الطويلُ أما لنا
السنا كمثلِ الناس صبحاً وعمّةً
فما بالنا لا يعرفُ الصبحُ افقنا
تقضُّم منا الاجنبيُّ بنايِه
كمثل ليالي الناس صبحٌ فيرقبُ
وفي افقنا شمسٌ تهلُّ وتغربُ
إذا ما تولّى غيبٌ جدّ غيب^(٢)
ومن اهلنا الحُكَّام نابٌ ومخلبُ

(١) أدها: أثقلها. والشبشب: النعل يُحتذى في الرجل. (كلمة رالجة الاستعمال في مصر).

(٢) الغيب: الليل المظلم شديد السواد.

فنحن بظفر الكاسرين فريسةٌ يمزقنا هذا وذلك ينهبُ
ونحن بكف الفاتحين مناهبُ كرامتنا تُستامُ والأرضُ تسلبُ^(١)
وقادتنا ليلٌ وخمرٌ وسامرٌ ينضّر ليلَ المُتَرَفِّينَ ويربُ^(٢)
ومفترشُ النعمى والشَّعبِ فاقةٌ ومستروحُ والشَّعبِ يشقى ويتعبُ^(٣)
ونحن ضياعٌ وامتهانٌ ومحنةٌ سنبقى بها حتى يثور المعذبُ



عروسَ الجنوبِ الحرِّ الفُتْحِيَّةِ لأفراحِ عُرْسٍ بالشُّموخِ مُطَيَّبُ
وأيُّ عروسٍ مثلَ يومِكِ يحتفي بها الدهرُ من فرطِ الجلالِ ويُعجَبُ؟!
ولكنِّي أنبيك أن عرائساً على دربكِ المزهُوبِ بالامس طنبوا^(٤)
اصاخوا لأنعامِ الخلودِ وهزَّهم من الخلدِ قيثارُ على البعدِ يُطربُ
فتاهوا بما اسدوه للمجد من يدٍ وتاهَ بهم أفقٌ أعزُّ وأرحبُ^(٥)



(١) تُستام: يُطلب معرفة ثمنها لتُشتري وتُباع. استام المشتري السلعة: أراد شراءها ومعرفة ثمنها. واستام البائع بالسلعة: غالى وطلب سعراً عالياً. واستام فلاناً السلعة وعليها: سألته تعيين ثمنها. واستام على السلعة: غالى.
(٢) الرِّيب: الغاية السَّميئة التي زاد نموَّ جسمها زيادةً فوق زيادة.
(٣) الفاقة: الفقر.
(٤) طنبوا: ساروا، أقاموا خيامهم على دربكِ في مسيرتهم للشهادة. من طنب الخيمة ونحوها: جعل لها أطناباً وشدها بها. وطنب بالمكان: أقام به.
(٥) تاهوا: تباهاوا. واليد المعونة والمساعدة، وتاه بهم: تباهى واعتز.

الذبابية المسافرة

هذه قصيدة في ذبابية ركبت على كتف
الشاعر وهو في طريقه إلى دخول
الطائرة، وكلّما دفعها عادت مرة أخرى
حتى نزلت معه على أرض المطار المقصود
فاوحت له بالأبيات التالية:

طوعاً ولم يعصف بها تهجير ^(١)	وذبابية طارت معي من أرضها
كتفائي كرسى لها وسرير	صعدت معي طيارة في رحلة
بل حيث تشتاق المسير تسير	لم تلق أي موانع في دريها
لمزاجها من أجله تعكير	لم يطلبوا منها الجواز ولم يصل
في حيث لا منع ولا تحجير ^(٢)	فتنقلت عبر الحدود طليقة
فمها ولم يعبث بها شرير	ونجت فلا رعب المباحث سد من
إذ لا رقيب حولها وخفير	وتصرفت مختارة في فعلها
من أجله شجب ولا تكفير	عرفت بعلمانية لا مذهب
وينال منها تافه وحقير ^(٣)	لا تجتوى أو تجتبي من أجله
ويؤد منها النبز والتحقير ^(٤)	تسبي هويتها ويسلب قوتها
أبدأ وليس يعضه خنزير	وصلت لنأي لا الكلاب تشمه
فبكفها أنى تشاء مصير	وتمتعت بهوية دولية
فلها فراش ما تشاء وثير	وقعت على أي الأرائك تشتهي
فيها ابن آدم لو تباح جدير	إنني لاحسدها على حرية

(١) التهجير: الإكراه على الانتقال من الوطن إلى وطن آخر، أو إكراه الإنسان على أن
يهجر بلده أو يهاجر منه.

(٢) التحجير: التضييق أو المنع من مخالطة الناس.

(٣) لا تجتوى: لا تكره أو تُفَض. ولا تجتبي: لا تختار.

(٤) يؤد منها النبز: يثقلها ويؤذيها التلقب. «ولا تنابزوا بالألقاب».

إِنَّ الْحَيَاةَ بِدُونِهَا عِبَاءٌ وَأَلَامٌ وَطَعْمٌ مَا عَلِمْتَ مَرِيرٌ



اذبَابَتِي أَشْكُو إِلَيْكَ هَوَانًا	وَضِيَاعَنَا وَالْبَاقِيَاتُ كَثِيرٌ
أَتَرَيْنَ أَنَا مِنْ سُلَالَةِ آدَمَ	أَمْ أَنَا لِلْسَّائِمَاتِ نَصِيرٌ؟ ^(١)
أَنْحَى عَلَيْنَا الْقَسْرَ حَتَّى أَتْنَا	هَمْلٌ يُقَادُ كَمَا يَقَادُ بَعِيرٌ ^(٢)
وَاجْتَانَحْنَا قَهْرٌ فَمَاتَتْ نَخْوَةٌ	وَذَوَى شُمُوحٍ وَاسْتَكَانَ هَدِيرٌ
وَأَمَانَنَا الطُغْيَانُ يَصْنَعُنَا دُمَى	مَوْتَى يَزُوقُ مَوْتَهَا التَّصْوِيرُ
وَتَأْتِي الإِعْلَانُ يَرْوِي بِؤْسَنَا نَعْمَى	وَيُبْدِعُ عَنْدَهُ التَّزْوِيرُ
نَحْنُ الرُّوَاهِلُ سَيِّمٌ مِنْ أَكْتَانَا	مَا اسْتَنْكَفَتْ أَنْ تَرْضِيَهُ حَمِيرٌ
فَهِيَ الَّتِي عَمِلَتْ بِأَكْلِ شَعِيرِهَا	وَلَكُمْ نَكْدٌ وَمَا هُنَاكَ شَعِيرٌ
بَنَتْ الْفُتُوحَ دِمَاؤُنَا وَابْتَزَّهَا	مَنْ عِنْدَهُ التَّطْيِيلُ وَالتَّزْمِيرُ
تَمَنَّا وَنَحْنُ عَلَى اللَّظَى وَغَطَاؤُنَا	الْبَارُودُ وَهُوَ سُرَادِقُ وَحَرِيرٌ
لَكِنَّا الْإِهْوَاءُ شَادَتْ صَرَخَهُ	وَفَمُّ الْهَوَى عَفْنُ الْكَلَامِ أَجِيرٌ
وَزَنَدُنَا وَعَلَى الْحَقُولِ شَوَاهِدٌ	مَنْ كَدَحَهَا وَعَلَى الرُّبَا تَعْمِيرٌ
ذَابَتْ عَلَى الْمَسْحَاةِ تَفْتَرَعُ الثَّرَى	فَتَرَفٌ فِيهِ غَضَارَةٌ وَخَضِيرٌ ^(٣)
فَجَنَى الثَّمَارَ مَرْقَةً وَطَغَتْ عَلَى	دُنْيَا الْكَوَادِحِ كِسْرَةٌ وَحَصِيرٌ ^(٤)
وَاسْتَأَقَهَا لِلصَّادِحِينَ فَغَرَّدُوا	وَشَدَا لَدَيْهِ فَرَزْدَقُ وَجَرِيرٌ

(١) لِلْسَّائِمَاتِ نَصِيرٌ: السَّائِمَاتُ: الإِبِلُ أَوِ الْمَاشِيَةُ تُرْسَلُ لِلرَّمْيِ، أَيْ: نَتَحَوَّلُ إِلَى رِعَاةٍ وَخِدْمٍ لِلْمَتَسَلِّطِينَ. أَوْ نَتَحَوَّلُ إِلَى عَبِيدٍ تَسْوِمُنَا الْشَارِيَّاتُ وَتَحَاوُلُ شِرَاءَنَا بِأَسْعَارٍ أَقْلَ مِنَ الْمَطْلُوبِ فِينَا. وَكِلَاهُمَا أَمْرَانِ غَيْرِ مُحْمُودَيْنِ يَدْلَانِ عَلَى الْهَوَانِ.

(٢) الْهَمْلُ، إِبِلٌ ضَائِلَةٌ، مَفْرَدُهَا: هَامِلٌ.

(٣) الْمَسْحَاةُ: أَدَاةُ الْقَشْرِ أَوِ الْجَرْفِ.

(٤) الْكَوَادِحُ: الْكَادِحَاتُ، الْعَامَلَاتُ (قَصْدُ بَهَا الْكَادِحِينَ إِطْلَاقًا) وَالْكَسْرَةُ: الْقِطْعَةُ مِنَ الْخَبِزِ.

فإذا الخنا والسَّيِّئات مناقبٌ وإذا الخراب خورنق وسدير^(١)



اذبابتني يُهنِّي طَنِينِكَ أَنَّهُ
ولديكِ مَتَّسِعُ المَدَى ولنا مَدَى
قد صَغَّرَتْهُ نفوسُنا وطباعُنا
أوليس يُضحك أن يطولَ بأفئتنا
ويَسْفُ فيه إلى الحضيض بنو الوري
اسمعت بالكذب الصُّراح ذبابتني
رسموا الحدود واعلنوها وحدةً
كتبوا على أبوابهم حرِّيةً
أما اشتراك الكلِّ في الدَّخْل الذي
فالوابلُ الدَّقَّاق رزقُ عصابةٍ
مدنٌ يغلقها البريق وتحتها
يا مَنْ تجذَّر بالشعوب وبأوهم
لكمُ بوعي الشعب أيُّ جرائم
وعداك شعبي العذر بعضُ مواقفٍ
حرٌّ ويُخَنَّقُ عِنْدَنَا التعبير
بالرغم من سعة المجال صغير
فتحكَّم الإيراد والتصدير
الذِّبان والإنسان فيه قصير
وبه الذُّباب إلى السَّماء تطير
ولكم لدينا كاذبٌ ومبِير^(٢)
أكذا يكون اللَّفُّ والتَّدوير
من بعضها التَّكْيِيل والتَّدمير
يجنئ فامر ماله تفسير
أما الشعوب فرزقها التقطير
عفنٌ رواه التَّنُّ والتَّقدير^(٣)
إنَّ الدَّواء القطع والتَّجذير^(٤)
لا الحَدُّ يغسلها ولا التعزير^(٥)
لا العذر ينفعها ولا التعذير^(٦)

(١) الخنا: الفعل القبيح أو الكلام البذيء. والمناقب: جمع مَنْقَبَة، وهي الفعل الكريم

والمُضخَرَة. والخورنق والسُّدير: قصران واسعان كانا للملك الحيرة.

(٢) المُبِير: المُهْلِك المُتْلِف من أبار الشَّيء: إذا أهلكه.

(٣) قنَّ الشَّيء: جعله قنراً، أو ارتكب الفعل القنر.

(٤) التجذير: القطع أو البتر من الجذر.

(٥) الحَدُّ: (في الفقه) العقوبة المقدَّرة التي تجب على الجاني. والتعزير: المعاقبة بما هو دون الحدِّ الشرعي.

(٦) عداك شعبي العذر: جاوزتك يا شعبي الحُجَّة. والتعذير: عدم إثبات العذر في المسألة.

ما أمة قد غيّرت أحوالها ما لم يجئ من عندها التغيير
فيم الهوان وانت لست بقاصر فيما أرى لكنه التقصير^(١)



اذبأبتي أين انتهى بخيالنا مجد إلى دنيا النجوم سفير
والخالدان بطولة وشهامة والباذخان الفتح والتحرير
وخيولنا تزجي الغبار لهامة النجمات فالنجم الشفيف قتيير^(٢)
فنعود نسمحه بعرف خيولنا حتى يعود النجم وهو منير
وعلى الثرى نأ سنا بك خيلنا وطئت حياء شيق وعبير^(٣)
تختال بالشهداء فوق سروجها لا هارب من فوقها وأسير
لم تبق آفاق الشموخ سماءها يرتد عنها الطرف وهو حسير
وكبا باشواط الفتوح تطلع فالطرف مغضى والفؤاد كسير^(٤)
ونتاج أم الصقر سقط رغم أو حام شداد والمخاض عسير^(٥)



(١) القاصر: العاجز. أو الذي لم يبلغ سن الرشد من الورثة.

(٢) تزجي: تسوق. والقتير: شديد التقدير والبخل.

(٣) سنا بك الخيل: أطراف مقدم حوافرها. مفردها: سُنْبُك. والحِداء: الفناء. والعبير: اخلاط الطيب.

(٤) الطرف مغضى: مطبق من الحزن والانكسار.

(٥) الأوحام: جمع وحم وهو ما يعمري المرأة عند حملها من شدة الشهوة لمأكولات معينة أو قلة الشهوة للأكل. والمخاض: وجع الولادة أو الطلق.

عاشق الظلام

خواطر سجلها في ليلة من الليالي الحالكة

عشقتُ الدجى لا كافرأ بضياي	ولا لاعدَّ النجم من ندمائي
ولا انشدُ الإلهام فيه فلم تعد	مجالى الخيال الخصب ذات عطاء
ومالي دَنّ في الدنان أعْبِه	ولا قمرأشكوله بُرحائي ^(١)
وما كنت شادي الليل دونَ صباحه	وبالصبح رادُّ واجتلاء بهاء ^(٢)
ولكن عشقت الليل يُونس وحشتي	ويستر احزاني عن الرقباء
واقرا احبابي السلام فإن ناوا	عليه جعلت النجم من سفرائي
وارسل احزاناً وضاءً طليقةً	تَحَرَّرْنَ من قيدٍ وضغط وعاءٍ
تَعَوَّذْنَ يشربنَ الإباء بشاهقٍ	وما اعتدن غير النجم من قرناء ^(٣)



اقافلتني قد أوحش الدرب والتوى	ولم يبقَ عندي فيه من رفقاءٍ
وغامت به حتى شموعٌ ضئيلة	تَعَوَّذْنَ منح الليل بعض سناء
وعهدي به درب الكرام إذا به	ويا لشجوني مسلكُ السُفهاء
من الحاسين المجد أن ياكلوا على	موائد سُحَّت في حمى الامراء ^(٤)
وإن يتقنوا رقص القروود ويُحسنوا	نشيد الثنا في جوقة الأجراء
إذا عادَ فنّ الزيف فنّاً وحنكةً	فماذا يكون الصُّدق غير هراء



(١) الدَنّ: الجرّة الضخمة للخمر والزيت وغيرهما. جمعها دنان. والبرحاء: الشدة

والمشقة أو المعاناة منهما.

(٢) رَأَد الصُّبْح: وقت ارتضاع الشمس وانبساط الضوء حيث تتضح الرؤية وتظهر الأمور على حقيقتها.

(٣) الشاهق: المكان المرتفع. والقرناء: جمع قرين وهو الصاحب.

(٤) السُّحَّت: الحرام وما خبث من المكاسب كالطعام أو الرشوة وغيرهما.

اعاذلتي هل في الحياة بقيةٌ تُمدُّ إليها العين دونَ قذاء
 وهل من طموح الكبرياء بانها تزاحم تجمار الخنوع بماء
 اكاسٌ بماء مثل كاس بصرخد وبغلٌ ومهر سابح بسواء^(١)
 امثل الذباب النسر ان كليهما يطير قياسٌ مفرطٌ بغباء
 اذا زحم الغريبان صقراً بورده فليس امام الصقر غير ظماء



اطل على الدنيا يكدّر صفوها مزاح يمني كاسه بدماء
 يُعذّبه ان يضحك الناس مرةً ويُطربه ان اغرقوا بيبكاء
 وليس ينام الليل والناس عندهم رغيفٌ ويُقيا عزةً وإباء
 حلالٌ له كل الحرام لغيره ومن لم يطعه فهو من عملاء^(٢)
 يرى انه الفذ العظيم وانه لرعي نعاج لا يليق وشاء
 وكيف يسوس الناس ارعن تافهً وكيف يُداوى الجهل بالجهلاء
 قصاره ان يشدو باصلي وفعله هجين يُعري أصله لهجاء
 فما المرء إلا ابن الفعال كريمةً وما الاصل دون الفعل غير هباء^(٣)



ومنعطف اشرفت منه على رؤى تكاذب وجهها بدون حياء
 تريك حضارات بلفظ وفعلها ستعليه قدراً ان تقول بدائي^(٤)
 وكارثة ان يصبح الذئب سيّداً وان يتمشّى العُهرُ في خيلاء

(١) صرخد: موضع نُسب إليه الشراب في الشعر.

(٢) من عملاء: أحد العملاء، أي متهم بالعمالة لحساب جهة تعاديه.

(٣) الهباء: ما تطاير في البيت وتراه في ضوء الشمس شبيهاً بالدخان. ويُضرب به المثل لما لا يُعتدُّ به.

(٤) البدائي: ذو التصرف غير المتحضر.

تطول السَّما فيها يدُ العلماء	افي زمن العلم الحديث وفترة
مكاسبُها غزو وسبي نساءٍ	تقوم بنايا للتعاسة حالةً
وصبَّت دنان الخمر للزملاء؟!	احلَّت لِرَهْطِ عابثين دماءَنا
بدون جزاءٍ بل لمحضِ حِباءٍ ^(١)	فيا لايادي النور ينصبُّ عندنا
ونشيع من ماء وشمِّ هواء؟	الم يسمحوا للنور ثمشي بضوئه
وارجلنا جادوا لها بحذاء؟	اما تركوا الاثواب فوق متوننا
وهم انقذوا الاسرى من الدُّخلاء؟ ^(٢)	اما الإمبراليون راموا امتلاكنا
فصرنا لهم من اعبِدٍ وإماءٍ	اجل! حولوا الوهم الكذوب حقيقةً
على كلِّ مكروه وكلِّ بلاءٍ	لك الحمد يا من ليس يحمد غيره
وأقنع دائي أنَّ فيه شفائي	رجعتُ إلى حزني الود بجمره
هي المَنُ والسُّلوى لدئي نظرائي ^(٣)	ومن عرف الاحزان يعلم أنَّها
ولا غرَّدت صنَّاجة الشعراء ^(٤)	فلولا الشجا ما أطرب الايك صادقٌ
ولا فجَّرت في (صخر) نبع إخاء ^(٥)	ولا كانت (الخنساء) لحناً مخلداً
وربَّ دواء ترتجيهِه بـداء	وبعض الظما قد ينشد الورد بالظما

(١) ايادي النور: فضائله ونعمه. لمَحْضُ حِباء: لمجرد العطاء والكرم.

(٢) الإمبراليون: الإمبرياليون، المستعمرون الدُّخلاء.

(٣) المَنُ والسُّلوى: كناية عن العزاء للنفس. فالْمَنُ: طُلُ يُنزل من السماء على شجر أو حجر ينعقد ويحفُّ جفاف الصنم، وهو حلو يؤكل. ومَن بني إسرائيل هو الذي أنزله الله عليهم بوجه عجيب في التيه ليقتاتوا به. أما السُّلوى فهي العسل.

(٤) الشُّجا: الهم والحزن. والأليك: الشجر الكثيف الملتف. والصَّادح: الطير المفرد. وصنَّاجة الشعراء أو صنَّاجة العرب: لقب أعشى قيس، وهو الأعشى الكبير المتوفى في السنة السابعة للهجرة، وقد لُقِّب به لجودة شعره وصلاحيته للتغني به أو لعزفه على الصنم.

(٥) صخر: هو أخو الشاعرة الخنساء تماضر بنت عمرو بن الشريد السُّلَمِيَّة الذي كان موته في إحدى المعارك وحي شعرها المشهور في الرثاء الذي جعلها تُعدُّ أشهر شواعر العرب وأشعرهن.

- حنانك شعبي ما عهدتُك خانعاً وانت ابن عزف السيف وابن جلاء^(١)
ولكن وقد تعمي الشعوب طوارقُ تُخدر روح الشعب دون فناء^(٢)
وقد تستنيم الكبرياء لفترة وقد يستجم المهر بعد عناء^(٣)
ولكنها تبقى الشعوب وإن قست قيودٌ ولجّ الجبن بالجبناء^(٤)
ستنقذ أسراها وتنقذ ثارها وتنفض عنها الذلّ دون مرأ^(٥)



(١) حنانك شعبي: تَحَنَّنْ عَلَيَّ مرةً بعد مرة وحناناً بعد حنان. ما عهدتُك خانعاً: ما عرفتُك تقبل الذلّ والضيّم. وابن عزف السيف: من تُصدر سيوفه صليلاً كالعزف الموسيقي في أثناء المعارك الشديدة. وابن جلاء: من يُحرّر بلاده من كل غاصب احتلّها في غفلة منه. وثمة تورية في قوله: (ابن جلاء)، فابن جلا هو الحجاج بن يوسف الثقفي الذي قال:

أنا ابن جلا وطلّاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني

- (٢) الطوارق: الصُعَاب والمصائب والنوازل التي تنزل به وتطرّقه وتصيبه.
(٣) تستنيم الكبرياء: تستكين لفترة. ويستجم المهر: يستريح ليذهب تعبهُ.
(٤) لجّ الجبن بالجبناء: تمادوا في جبنهم لتمكّنهُ منهم.
(٥) دون مرأ: دون شك أو جدال.

كواذب الأحلام

اغرقني يا رؤوس بالآلهام وعيدي في كواذب الأحلام
واخدعي فالحياة محض خداع وهراءٌ مُفَوِّفٌ الاكمام
او عزي للطبول ان تكثر القرع وغذي الجياع بالانعام
واستهيني بالناس فالناس إلا قلة لا يسوون أي اهتمام^(١)
حفنة من ثعالب وابن آوى وسوادٍ مكثف من سوام^(٢)
يتلاقون في الطباع على الرغـم من الاختلاف في الهندام^(٣)
ما اخو الصدق فيهم غير صفر يسارٍ ما عُدَّ في الارقام
هبطوا فالسُّمو فيهم نشازٌ وأصيّبت اذواقهم بالسقام
فإذا بالوجود يطرب للظفـر وللناس لا لسجع الحمام



كان في هذي الارض بعضُ ربوع رادعاتٍ في نعمةٍ وجَمَام^(٤)
قاد من ركبها تراثٌ كريم من جدود في السالفين الكرام^(٥)
غير أن العدوئ تمشت إليها فسرت في نخاعها والعظام
فتاسست وللمقلدِ حربٌ فوق حرب الاصيل في الاحتمام
فإذا الخير قدت تحوّلُ شرّاً وإذا الخنثل قمة الإلهام^(٦)

(١) سَوِي يَسْوِي: استقام امره. وقصد: لا يساوون ولا يستحقون أي اهتمام، او لا يؤخذ لهم اعتبار.

(٢) السّواد: معظم القوم. والسّوام: السّوائيم من إبل أو ماشية تُسام ويُذهب بها إلى المرعى.

(٣) الهندام: حُسْنُ القَدِّ وتنظيم الملابس.

(٤) الجَمَام: الرّاحة.

(٥) التراث: الإرث الحضاري.

(٦) الإلهام: ما يُلْقَى في القلب من معاني وافكار.

وإذا خدعة الشعارات فنّ يُتَبَنَّى عند الذُّرَا والآكام



الفُ كُلبُ بانفهِ شَمَام	قيل حُرِّيَّةٌ وفي كلِّ شَبرٍ
وهو في كلِّ خطوةٍ قُدَامِي	يتقصَّى خطايَ فهو ورائي
فَمَ والفكر والنُّهْيُ بِزَمَام ^(١)	واحتكام الجلوَاز وهو يقودُ الـ
هي فيما علمت محضُ جُهام ^(٢)	فإذا قلتُ في السماء غيومٌ
ت ويُسُ الاخلاق شتم الغمام	قيل لي قد شتمت غيم السَّماوا
تَ مرور الزَّعيم للإجرام	وإذا ما التفتُ قالوا ترصَّدُ
تنسف المنشآت بالالغام	وإذا ما نفضتُ كُفِّيَ قالوا
عن ضروب الإرسال والاستلام	هكذا كَبَلُوا الجوارحَ طُرّاً
ما بنى المجد من صروح عِظام	وهُم يُهدمون في كلِّ يومٍ
تَارُ مِنْ كُلِّ مَبْدَأٍ هَدَام	ثم يرمون غيرهم أَنَّهُ يَمُـ



وسجودٍ لحضرةِ الاصنام	(اشترائيةً) ولكن بجوع
وَهُ مَلِكُ الانصباب والازلام	عندها الفقر للجماهير والنثر
والضَّلالاتِ دينَ كلِّ غلام	ترسم العُهرَ شرعَ كلِّ فتاةٍ
ها فصيغت في بهرج من كلام	قذِرُ في تقدِّمِيَّاتِ اسْمَوْ
عَوَضَه ابن التسعين في الاغتيال ^(٣)	عَوَضُوا النقص في دَوِيٍّ كما
يا لاجل المسير نحو الامام	واصرّوا بأنَّهم هبة الدُّنـ

(١) الجلوَاز: الثُّرُور. وقيل: هو الشُّرطيُّ. وجلوزته: خفَّتْهُ بين يدي العامل في ذهابه

ومجيئه. والجمع: جَلَاوِزَة.

(٢) الجُهام: السُّحاب لا ماء فيه ومطر.

(٣) الاغتيال: الانقياد للشهوة.

ضيِّعُوا أَرْضَنَا وَبَاعُوا أَمَانِيَنَا وَحَطُّوا أَنْوْفَنَا بِالرُّغَامِ (١)
 وَارْقُوا الدَّمَاءَ فِي نَزَوَاتٍ لَيْسَ فِي غَايَةِ وَلَا فِي الْمَرَامِ (٢)
 يَا لِهَدْرِ الْجُهُودِ وَالصَّلَفِ الْمَغْوَ وَالْخِدَاعِ الْأَشَدِّ فِي دَعْوَةِ الْوَحْوَ
 فَعَلَى كُلِّ رُقْعَةٍ مِثْلُ جُحْرٍ (م) الضَّبُّ رَمَزٌ لِلدَّوْلَةِ وَنِظَامِ
 وَحُدُودِ هِيَهَاتَ يَعْبُرُ مِنْهَا غَيْرُ مَنْ حَازَ الْفَافَ شَرْطُ تَمَامِ
 هِيَ لِلْعَرَبِ وَالْأَعَارِبِ حِجْرٌ وَهِيَ مَاوِيٌّ لِلزُّطِّ وَالْأَعْجَامِ (٣)
 فَإِذَا مَا السَّمَارِ عَتَكَ وَقَضِيَّتْ مُنَحَّتَ الْجَنْسِيَّةُ الْمُتَوَخَّأُ
 سَتْرَاهُمْ قَدْ صَنَّفُوكَ لِحَامِ تَبَهَا حَقْبَةً مِنَ الْأَعْوَامِ
 ثُمَّ رَاحُوا يَقَرُّوْنَكَ صُبْحاً وَلَفْتَكَ بِدَلَّةِ الْإِحْتِرَامِ
 أَوْلَسْتَ ابْنَ الْنَفْطِ فَاشْمَخْ وَلَوْ تَرْجِعْ بِالْأَصْلِ لِلْبَعِيرِ التُّهَامِي؟ (٤)
 أَوْ لَا تَسْتَحِي الشُّعَارَاتُ بِالْمَدِّ خَلِي مِنْ حَجْمِ زُورِهَا الْمُتْنَامِي (٥)



هَكَذَا يَا عَجَائِبَ الْأَيَّامِ نَحْنُ مِنْ أَسْرَى الْخِدَاعِ وَالْإِيْهَامِ (٦)

(١) الرُّغَام: التُّرَاب.

(٢) وَلَا فِي الْمَرَام: فِي غَيْرِ الْمَرَاد، لَيْسَ فِي هَدَفٍ حَقِيقِي.

(٣) الزُّطُّ: قَوْمٌ مِنَ الْهِنْدِ أَوْ السُّنْدِ وَاسْمُهُم بِالْهِنْدِيَّةِ: الْجَتَّ. وَالْوَاحِدُ زُطِّي. وَالْأَعْجَام: مَنْ لَيْسُوا عَرَبِيًّا، أَوْ الْفَرَسُ خَاصَّةً مِنْ سُكَّانِ بِلَادِ فَارَس.

(٤) سَام: أَكْبَرُ أَبْنَاءِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَإِلَيْهِ يُنْسَبُ الْجَنْسُ السَّامِيُّ وَاللُّغَاتُ السَّامِيَّةُ، وَيُعَدُّ جَدُّ الْعَرَبِ، لِأَنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَحَدُ أَحْفَادِهِ. قِيلَ: أَنَّهُ تَوَيَّعَ عَنْ عَمْرِ قَدْرِهِ سِتْمِئَةَ سَنَةٍ.

(٥) التُّهَامِي: الْمُنْسُوبُ إِلَى تَهَامَةٍ فِي الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ.

(٦) زُورُهَا: بَاطِلُهَا وَكَذِبُهَا.

(٧) الْإِيْهَام: التَّضْلِيلُ.

ليس بين الأقوال فيما روته واتجاه الأفعال أي أنسجام
انكرتنا نفوسنا لمدي الإسـ فاف فينا بالنقض والإبرام^(١)
نحن حقاً أولئك القمم الشمء (م) فيما مضى من الأيام
يومَ زمت فينا سمواً وفكرأ وشموخاً شريعة الإسلام^(٢)
فصنعنا نقص الحياة كمالأ وبيننا بفكرنا والحسام
وتركنا على مناكب هذي (م) الأرض رمزاً لكل ما هو سامي
ورفعنا منارة أسرجتها بيض أفكارنا لطرده الظلام
كيف ذاب السمو فينا فذبنأ فإذا نحن موطئ الأقدام؟
كيف تاهت طلائع الهدى وهي (م) الرشد والنور في غمار الزحام
وانتهت تاكل الفئات على ما ثدة الكفر وهي حقل الطعام؟
اقسمت أن تبر كل دخیل وتبنت قطيعة الأرحام
فإذا رهطنا عدو لدود وإذا (التيمس) النصير المحامي
وإذا نحن دون طعم ولون ليس ندري عن بدئنا والختام
راح حتى شكل العروبة والإسـ لام واستبدلاً بشكل هلامي^(٣)



(١) الإسفاف: التدني في التفكير أو العمل، أو طلب الدنيء من الأمور. النقض: إبطال

نظام من الأنظمة وعدم العمل بمقتضاه. والإبرام: عقد الأمور والأخذ به.

(٢) زمت فينا سمواً: سمت بنا ورفعت قدرنا.

(٣) الشكل الهلامي: الشفاف الذي يكون جامداً في حالة الجفاف ثم يتحول إلى سائل

بالرطوبة، والمقصود أنه لا تعرف له حال.

جيل الحجارة

أوحى بها أحجار غزة ونابلس في أيدي
اطفالنا تضرب في مقابلة مدافع
الصهاينة،

إِرَيْمِي (إسرائيل) فالأمرُ جدُّ
لَمْ يَكُنْ بالحسبان أنْ حقوقاً
كيف تلوي الأحجار اعتى الشظايا
غير أن الحجارة الحق شفعُ
ومتى ضُمَّتْ العزيمة للحق (م)
هكذا كان للأوائِل منّا
فتالُ النصّر المبين وللنصّر
غير أنّنا حملنا دعاءً
راح وقتٌ به يصغرُ خَدُّ^(١)
هُضُمْتُ في حجارةٍ تُسْتَرَدُّ
إنما يقهر الشديد الأشدُّ
حين تهوي والمدفع البغي فردُّ
دعواتُ مع السُّيوف تشدُّ
رسيلٌ بغيره لا يُعَدُّ
دون سيفٍ لم ياتنا منه ردُّ



إيه جيل الأحجار مرّ علينا
نكرع الدُّلَّ والهوان كأنّا
واقضنا الضياع مسخ الهويّا
مزقنا الأهواء شرقاً وغرباً
فإذا نحن ضجّةٌ دون شيء
وبريقُ التصنيف في الانتماء
أي فرق والكل صِرَنَ إماءً
في إسار الطغيان عقدٌ وعقدٌ
مالنا دون ذلك الورد بُدُّ^(٢)
تِ فلا قبل في مداننا وبعْدُ
ونمتنا مذاهب لا تُعدُّ
وصدّى بالاضغان والغير يعدو^(٣)
تِ خداع مهماتباين حدُّ
أن هذي ليلى وهاتيك هندُ؟

(١) إِرَيْمِي: توقفي وانتظري. يصغرُ الخَدُّ: يُمال ويُرْفَع كبراً وتعالياً.

(٢) مالنا بُدُّ: لا مفرّ لنا ولا محالة.

(٣) الأضغان: جمع ضِفْن، وهو الحقد.

سألتنا أشواطنا وهي ثكلن
عبثاً أن يسير ضعن ولا يد
والى أن وكدت قال لنا الشؤ
ولكم تبدأ السيول بقطر
إيه جيل الأحجار خلّ النياش
عاش يعطي لنفسه كل يوم
في امتداد السنين قد يصنع القا
وهم في يومين بالمقعد المخ
لخصوا الدرب فالعاهد يسأل
هكذا فاللقاب في الكتب سفر
فتهاد جيل الحجارة أنت (م)
لك هذا الهتاف لم تصنع الاط
والهوى والمشاعر الحق سيف
يا دماً سال لابن سبع وعشر
وقعته رمال (غزة) او (نا
وبأجراس من كنائس (رام الله) (م)
ولدى (القدس) في المنائر والمخ
هل درينا حقاً إلى أين نعدو؟^(١)
ري لدى السير هل هنالك قصْدُ؟
طُ هنا فارسٌ على الدرب يبدو
ولكم يُشعل الحرائق زَنْدُ
نَ لراسٍ ما مسَّ صدغيه وقد^(٢)
رتبةً من خياله تُستمدُّ
دة وقد اللظى وعلمٌ وجهدُ
مل والشؤط كاعباتٌ ووردُ
من تُرى عاد للمعاجز عهدُ؟
والنياشينُ في المناكب حشدُ
الرتبُ الحق والطريق الاسدُ^(٣)
ماعُ إيقاعه ولا الزيف مجدُ
والاماني والخافق القلب بندُ^(٤)
فوق رمل فالرمل شيعٌ ورندُ^(٥)
بلّسَ لحناً وغرّدت منه (لدُ)
وقدأسسه مدئ الدهر خلدُ
رابٍ من طُهره صلاةٌ ووردُ^(٦)

(١) الأشواط: جمع شؤط، وهو العدو مرة بعد مرة إلى غايات معينة. والمقصود من البيت أن ثمة ضياعاً في التوجه أدى إلى حيرة.

(٢) النياشين: جمع نيشان وهو الوسام. والصندغ: مابين العين والأذن، ويسمى الشعر المتدلى عليه أيضاً صدغاً. الوقت: اشتعال الشيب بالراس.

(٣) الرتب: الثابت المستقر في المقام الصعب. والأسد: الأكثر سداداً وصواباً.

(٤) البند: العلم الكبير الواضح للعيان.

(٥) الشيع والرند: نوعان من الشجر طيبا الرائحة.

(٦) الورد: النصيب من القرآن أو الذكر يُقرأ.

سوف تبقى على الرمال شموخاً ما لوى منه غاصبٌ مستبداً
كبرياء البارود مرغها الرّم لُبّ أحجاره فللمرملِ حَمْدُ
حيث للبغي بالمدافع جندٌ ولدى الله بالحجارة جُندُ



يا مدى ياسر المسامع والاب صار فيما لديه بعدٌ وبعدُ
الرّسالاتُ في مداه نجومٌ والنّبيّون فيه هاديٌ ورُشدُ
فابوا الانبياء والروح والعذ راءُ قدسٌ جلاله لا يُحدُ
وهديرٌ فيه ملاحم كنعاً نَبوعيّ الدهور برقٌ ورعدُ
ودوالٍ تبرّج الكرم فيها مثلما اختال عند حسناء عقد^(١)
شَفّ ماء الكروم حتى اغاظ (م) النجم في ان يحكيه في الارض ندُ
وهوى اليارات اجّج منه يوم قطف اللّيمون وصلٌ وصدُ
والصبايانواضجٌ كثمار (م) التّين والراقصان: خطوٌ ونهد^(٢)
تتهادى ويهمس الغصنُ والنّب عٌ وتغفو الزهور والطير يشدو
مهرجان بساطه السّنبِل الاص فخر والخيمة السّما اللازورد^(٣)
مسرّحٌ للقلوب والفكر والعَي ن بأبعاده هيامٌ ووجدُ
مهدّ (عيسى)! رزيةٌ حين تُسبى عند رجسٍ وانت للظّهرِ مهدّ^(٤)
ويُداسُ القرآن فوقك والإنجيل (م) والضّاربون عجلٌ وقِرْدُ
صمت المصحف المرتّل والقدّاس (م) والقدسُ لا رحالٌ تُشدُ

(١) الدّوالي: اشجار الكروم، تبرّج الكرم: تزيّن. اختال العبد: تمايل كبراً وزهواً.

(٢) النّهد: النساء الناهيات أو اللّواتي فضجت وبرزت نهودهن.

(٣) اللازورد: لفظ استعمل صفة للسّماء بجامع تشابه اللون فهو بزرقتها ولكنه يضرب إلى الخضرة، ومنه ما هو بنفسجي.

(٤) الرّزية: المصيبة. وتُسبى: تؤسّر. والرّجس: القذر أو الشيء القذر.

حَزَنَ ابْنُ الْبَتُولِ عَيْسَى لِقَتْلَى
رُضِعَ عِنْدَ حَلْمَةِ الشَّيْ أُرْدُوا^(١)
وَشَبَابُ بَرَاعِمٍ وَصَبَابَا زَفَّهِم
فِي مَوَاكِبِ الْعُرْسِ لَخْدُ
وَأَعْدَ الرَّيْحَانُ لَا لِسِرِيرِ الْـ
عُرسٍ بَلْ لِلنَّعْشِ سَوَاهِ وَعْدُ
كَانَ يَغْدُو عَلَى الْعَرَائِصِ إِكْلِيـ
لَا، فَيَا لِلرَّيْحَانِ لِلْقَبْرِ يَغْدُو



قَدْ سَقَى الرَّمْلَ مِنْ مَوَاوِيلِ حَزَنِ
وَالدُّثَاكِلُ وَأُمٌّ وَجَدُ
فَاحْمَلُوا هَذِهِ الْمَوَاوِيلَ أَحْجَا
رَأَى إِذَا اشْتَدَّ جَزْرُنَا فَهِيَ مَدُّ



(١) أُرْدُوا، قُتِلُوا، أَهْلِكُوا.

عتاب الجراح

هذه صرخة طلب النصف من العرب والمسلمين أوجت بها

مأساة الخليج

فاض بالصّدر من الآلام طفحُ فليسعنا من بني الأعمام صفحُ^(١)
 ليس هذا العتب عن موجدةٍ فكريم الأصل بالعادةٍ سمحُ
 غير أنّنا كلّنا نسلمها آهة الجرح إذا ما ذرّ ملحُ
 خلّق الإنسان كالنبت إذا اشتدّ وقدّ حوله خُفّف نتحُ^(٢)
 وانفعال الذوق طبعيُّ إذا ما مرّ في أجوائه حُسن وقُبْحُ
 ومتى ألححت في ضغط على الزق يندى من خزين الزق رشحُ^(٣)
 وإذا ما عُرك الزند فلا بدُّ أن يومض عند الزند قدحُ^(٤)



يا بني أعمامنا معذرةٌ فالجوى تحت حنايا الضلع لفحُ
 والأسى والعتب كلّ منهما ثارَ حتى لا يردّ الوثب كبّحُ
 لنصرّح فمن الإدغال ان ينطوي منا على الأحقاد كشحُ
 إنّ عبناً أدكم من ثقله أدنا منه بحكم الدم رزحُ^(٥)
 نحن بالشوط رعيلاً واحد خيبة بالشوط أم بالشوط نُجحُ
 ويحمّ الجانب الأيمن للجانب الأيسر ان شظّاه فلّحُ

(١) صَفَحَ: عَضَوْ.

(٢) الوَقْدُ: الْحَرُّ/ خُفِّفَ نَتَحُ: خَفَّفَ مَدَّةَ الْحَرِّ وَشَدَّتْهُ النَّتْحُ وَالنَّتْحُ: الْعَرَقُ أَوْ كُلُّ سَائِلٍ

يُخْرَجُ مِنَ الْجَسَدِ بِسَبَبِ الْحَرِّ.

(٣) الزَّقُّ: الْجِلْدُ الَّذِي يُدْبَغُ وَيَمْلَأُ مَاءً أَوْ خَمْرًا.

(٤) الزَّنْدُ: الْعُودُ الْأَعْلَى الَّذِي تَقْتَدِحُ بِهِ النَّارُ.

(٥) عبناً: ثِقَلًا، رزح: هزّال.

فلمّا إذا نحن في ساحتنا قمةً للبعض والآخر سفحُ
ولمّا إذا بعضنا أصواته نغمٌ والآخر المسكين نبحُ
ولم الطوفان إذ يُغرّقنا لم يهلكم ولو بالثوب نضحُ
هكذا حرٌّ وبردٌ جمعاً وهواناً واحداً والسطح سطحُ



يا بني أعمامنا ليس من الوعي والحنكة أن يهمل نصحُ
إن نهجَ الحقّ نتنّ ريحه وشذاً رائحة الحب ونفحُ
نحن رهط فليكن إحساسنا عندما لجّ بها قطعٌ وذبحُ
وكشفنا الوحش والرهط الذي حوله وازداد إيضاحٌ وفضحُ
فأبيتم قولنا واستيقظت نزعاتٌ وانتحى حقّ وروح^(١)
وصرّختم إذ دعوناكم إلى رصّ صف ليس منها حنّ قدحُ



كم تنسّمتم هواءاً أصفراً فيه مما أوقد الشيطان فح^(٢)
وتوسّمتم صلاح الدين في بطلٍ فيه من الأسلاف لمحُ
والتقت من حوله أذرعكم مثلما التفّ إلى الوديان طلحُ
وتهامت فوقه أموالكم وسرح ماله بالمجد فتحُ
هو للأهل شِفَارٌ ولظّى ولاسـرائيل ریحان وروحُ
قد زرعتهم نبتة أعطتكم ثمرأً مرأً وما بالشوك قمحُ



يا بني أعمامنا لا دغلٌ لو تأتّى بدل المكنون بوحُ
أن تسأل عن أشياء هل خطّها بالقدر المحتوم لوحُ

(١) الرّيح؛ الوجد الخفيف.

(٢) فحّ: صوت يصدر من الفم وأكثر ما يكون للأفعى.

صُنِفَ النَّاسُ بِهَا فِي مَعْشَرٍ طَرَبَ وَالْمَعْشَرَ الْآخَرَ نَوْحُ
وَفَرِيقٌ مَا لِعَيْنِيهِ مَدَى وَفَرِيقٌ لِمَدَى عَيْنِيهِ سَرْحُ
وَرَعِيلٌ ظَلُّهُ الشَّمْسُ كَمَا لِرَعِيلٍ وَارِفٌ بِالظِّلِّ دَوْحُ^(١)
لَوْ رَجَعْتُمْ لِمَسَارِ صَائِبٍ رِيماً يُطْرَحُ غَيْرَ الْبَرِّ طَرَحُ
وَإِذَا لَمْ يَرْتَفِعْ صَوْتُ النَّهْيِ فَسَيَأْتِي الْجَدُّ إِذْ يَذْهَبُ مَزْحُ



يَا بَنِي الْعَمِّ وَإِنْ لَمْ يَحْمِنَا عَلِمَ أَوْ مَا لَنَا سَيْفٌ وَرَمَحُ
فَلَنَاهَامَاتٍ مَا أَلْوَى بِهَا رَغِمَ طَوْلُ الْعَهْدِ بِالْعُدْوَانِ نَطْحُ
وَشَرَايِينَ تَصَدَّتْ لِلْمُدَى فَهِيَ إِذْ تَدْفَعُ اعْطَاءً وَمَنْحُ
إِنْ تَكُنْ أَبْعَادُنَا مَجْدِبَةً فَلَقَدْ يُنَبِّتُ بَعْضُ الشَّعْرِ جَلْحُ^(٢)
رَبِّ غَيْمٍ لَا تَرَاهُ مَمْطُراً ثُمَّ يَحْتَاحُ بِهِ الْوُدْيَانُ سَحُ^(٣)
لَا يَعْرِوْنَا وَجُوهَاً إِنْ دَعَتْ حَاجَةً تَسْفِرُ أَوْ لَا فَهِيَ كُلْحُ^(٤)
حَدَدُوا مَا يَتَنَافِي وَضَحُ أَهْوُ حَرْبٍ كَاشِحٍ أَمْ هُوَ صَلْحُ؟
يَتَنَافِيهِ رَكَامٌ هَائِلُ وَهُوَ يَدْعُونَا أَمَا لِلْبَيْتِ كَسْحُ؟



يَا بَنِي أَعْمَامِنَا وَالْآنَ إِنْ كُشِفَ الزَّيْفُ وَإِذَا أَسْفَرُ صَبْحُ
عَدَلُوا الْكَيْلَ فَمَا فِي صَفْقَةٍ فِي نِطَاقِ الْأَهْلِ خُسْرَانٍ وَرِبْحُ
وَلِيَكُنْ عِبْرَ الْمَدَى فِي وَعْيِكُمْ مَا لَقِينَا وَلِيَقُمْ سَبْرٌ وَمَسْحُ^(٥)

(١) الدَّوْحُ: الشَّجَرَةُ الْعَظِيمَةُ.

(٢) مَجْدِبَةٌ: لَا زَرْعَ فِيهَا أَيُّ: يَابَسَةٌ، الْجَلْحُ: مَا تَطَايَرُ أَوْ سَقَطَ مِنْ رُؤُوسِ الْقَصَبِ وَنَحْوِهِ مِثْلُهَا الْقَطْنُ.

(٣) السَّحُ: الصَّبُّ يُقَالُ: دَسَحَ الْمَاءُ،: صَبَّ صَبّاً شَدِيداً.

(٤) الْكُلْحُ: الضَّبُّ يُقَالُ دَكَّلَحَ وَجْهَهُ،: عَبَسَ وَتَكَبَّرَ.

(٥) السَّبْرُ: امْتِحَانُ غُورِ الْجَرَحِ لِيُعْرِفَ مِقْدَارَهُ.

ألفُ قرحٍ عبر دهرٍ مسَّنا	إن يكن مسَّكم بالأمس قرحُ
ومأسينا على الإجمال قد	تملأ الدنيا فمالو طال شرحُ
وقصيرٌ سبَّحكم في محنةٍ	ولنا طال على المحنة سبَّحُ
ومذا اشتدَّ علينا مخلبُ	شرس يُسكره بالدم سفحُ
جرَّحَ الجنبين وحشٌ واحدٌ	وهما من طيرنا جنح وجنحُ
فنفیضٌ صارخٌ أن يلتقي	منكم في حقه ذمٌ ومدحُ
واعذروني يا بني أعمامنا	لستُ في عتبي لاح جاء يلحو
أنا صوتٌ من ضميرٍ مخلص	ينشد الحب وللتوحيد ينحو
فإذا الفيتمونني ساعداً	يدفع الناكبَ للدرب ويدحو
لا تسَمُوا ذاك عُنفاً فلقَد	يركل السكران بالرجل ليصحو
انه عتبُ جراحٍ عندنا	طالما تغتفر الذنب ونحو



قانا وفتح الدم^(١)

قانا هو الدمع مأوى كل من هربوا
وإن جرحك أسمى من معادلة
ما أهون الدمع في عين معودة
فأججي النار حتى في ترائبنا
لقد أصبنا بقرض في مشاعرنا
كأننا والسبايا تستجير بنا
هذي جهنم تشوينا بجاحمها
لمن إذن والحمى نهب لغادرة
كما هو الرعد لا غيث يصدقه
لمن تعانق أصوات الجراح لمن
وهكذا السمع إن أودى بهم صمم
ويح الجراح التي عشنا نطبيها
واستحقرت موتنا دنيا ثموت بها
قانا ألا ترنجي من ليلنا شهب
إلام نخبط في عشواء لا ضيم
شعب يظل عزيزاً في حقائقه
فالناس يجمع منها الخطب وهو على
وهان حتى استحي منه الهوان لما
وارتاح للوضع حتى لا أنين به

فكفكفيه ولو يغرى به الهدب
بلهاء لا يرتضيها المجد والحسب
على البكاء مدى الأيام تتحب
فرمما ألبيتنا وهي تلتهب^(٢)
فليس يوقظ منا ندب من ندبوا
والسيف يحصد أعنقنا خشب
وأنتم بالجنان الخضر يا عرب
هذي الفياق والألقاب والرتب
ولا تفرج عن أنواره السحب
تدعو وتدعو إلى أن هدها التعب
فعنده يتساوى الصمت والصخب
يلسم كله الأشعار والخطب
موت الذباب وقالت بئس ما اكتسبوا
فالليل من بعض ما في عتمه الشهب
أقدامنا فيه تستهدي ولا نصب^(٣)
ورب أشياء منها يعجب العجب
شيء تساءل عنه العرق والنسب
أضحت عليه نفايات الورى تشب
واستعذب الذل فهو السائف العذب

(١) قانا: قرية في صور لبنان وهي المقصودة.

(٢) ترائبنا: صدورنا.

(٣) خبط عشواء: التصرف في الأمور من غير بصيرة.

هشت يداه إلى قيدٍ وراق له
وكان أقصى نزوع في مطامحه
لله أنت أنتسى ألف مجزرةٍ
وبالنفوس عزيزٌ لا يقر لها
وما لمعتذر بالقهر عاذرةً
قانا أغاريدُ بالعرس الذي بليت
مرّ الصباح عليها والشباب بها
جاءتك تشد أن تحيا غداة غدٍ
فزفها مدفعٌ شطى ترائبها
وتلك حلتها البيضاء كم كفنٍ
ورضع يد إسرائيل تلقمهم
براعمٌ من صبا لبنان رقتهم
ترقبوا العيد يأتهم بفرحته
وما دروا أن إسرائيل يطربها
رأت بنا لسلاح خير مختبر
وحسبها أن تخوض الانتخاب ولو
أدرى لظاها من التلمود ما رسمت
وسرها أن تقيم الإحتفال على

لأنه لامعٌ في شكله ذهبُ
أن اليهود رضوا منه وما شجبوا
حمراء تحفظها الأجيال والحقبُ
إلا على القرع رأسٌ ما به عصبُ
فالموت يملكه في الهم محتسبُ
به صبايا كريمٌ جذرها شُجبُ
غض وأحلامها البيضاء والأرب^(١)
ربوعها البغي والبارود واللهبُ
وضاع بين الشطايا حلمها الخصبُ
وتلك حجرتها الأحجار والتربُ
ثدي الرصاص فمنه الورد والحبُ
رقت وأوجههم للورد تنتسبُ
وأن للغد يلقاهم رغبوا
بأنهم للظى أحقادها حطب^(٢)
فنحن من ضربوا دهرًا وما ضربوا
على الجماجم والأشلاء تُتخبُ
أحقاده ومن نيويورك ما تهب^(٣)
الأوداج تشخبُ والأجساد تضطرب^(٤)

(١) غض: ناعم الأرب: الحاجات.

(٢) اللظى: النار.

(٣) التلمود: من أهم كتب الديانة اليهودية التي دُونت بعد الكتاب المقدس وهو قسمان: «المشنا» أي: الشريعة الشفوية و«تمارا»: وهو تفسير المشنا، وللتلمود طبعتان التلمود الفلسطيني في القرن الخامس والتلمود البابلي في أوائل القرن الرابع.

(٤) الأوداج: مزردها «الودج»: العِرق في العنق، تشخب: تسيل، والشخب: الدم؛ لأنه يسيل.

وما تصدى لها في ذاك منتفضٌ
بل نحن من دان شرم الشيخ صرخته
قضية أخذوها من أوائلنا
قد باركتهم ذئابٌ من فصيلتهم
ونحن صمت كما يهوى الخنوع فلا
يا بنت جندب يا أعماق ما برحت
تنشأت في دعاءٍ داف طينته
واستمسكت بالإباء المر واعتذرت
كم سامها الضغط والإغراء يطرها
سجيةً من تراب الطف يحملها
ما ضرهم أن أغلى لبسهم خشنٌ
وأنهم ورثوا الأخلاق رائعة
يا بنت جندب إن المجد أعرفه
لقد درجنا على الجلى نعبٌ بها
سلي ترائبنا والرمح يشجرها
ما أوحشتنا بعتم الدرب وحدثنا
وإن تكن قدعت عنا وشائجنا
يقي أخاك وإن شالت نعمته

فالأبرياء على صدقٍ وإن كذبوا
ونحن من عنده الإرهاب والرهبُ
يكوى السليم ويُعفى من به جربٌ^(١)
والذئب للذئب مشدود ومنجذبُ
عقيدة رفعت همساً ولا غضبُ
مع المدى منذ ألفٍ وهي تنتصبُ
أبو تراب الذي للصاعدات أبُ
بالحق واستيقنت هذا هو القلبُ
تبراً فما لان منها عودها الصلبُ^(٢)
الثوار فهي على أخلافهم لقبُ
وأن أشهى طعام عندهم جشبُ
فذلك الإرث لا الأموال والنسب
أما الشموخ وأما الموت والعطبُ^(٣)
عبّ الظمي ولا شكوى ولا نصبُ^(٤)
هل اشتكت وصبّ أم يشتكي الوصبُ^(٥)
فدرب أهل المبادي مشرقٌ أشبُ^(٦)
في النائبات فلا عُتبي ولا عتبُ^(٧)
أخُ به منك مورثٌ ومكتسبُ

(١) يُعفى: يُشفي.

(٢) تبراً: ذهباً.

(٣) العطب: الهلاك.

(٤) نعب: نشرب.

(٥) ترائبنا: صدورنا، يشجرها: يتداخل معها، وصب: ألم.

(٦) اشب: ملّثف.

(٧) قدعت: ضربي، النائبات: المصائب.

فنحن مهما أراد الزائفون بنا
تمضي الرياح وإن كانت عواصفها
لبنان أسعد روعي أمس مرتفع
تعانق الدم والهلمات وامتزجت
ذابت حواجز مما ساد متفجع
وأصحرت فكر بيضاء لونها
فارتد لبنان قلباً واحداً وهفت
فباركي الدم يا قانا فرب دم
واستمطري للضحايا هنا رقدوا

غدّ وأمس ودرب واحد حب^(١)
هوجاً وتبقى الجبال الشم والهضب
من المشاعر ممن كان يحترب
عواطف من ثرى لبنان تنسكب
خب وما اجترح الأوزار محتطب^(٢)
بالحقد مهد لثيم كله وصب^(٣)
إلى المآذن في محرابها الصلْب
فتح به أبعد الآمال يقترب
وهم عطاشى ومن ورد الردى شربوا^(٤)



(١) الزائفون: المنحرفون، لحب: واضح.

(٢) خب: سريع، الأوزار: الأثقال.

(٣) وصب: ألم وتعب.

(٤) ورد الردى: موضع الهلاك.

شعر الرثاء

- | | |
|---|-----------------------------------|
| ١- دمة على قبر أحمد | ٧- عير من دم |
| ٢- دمة وفاء في رثاء الدكتور
فيصل الوائلي | ٨- دمة في رثاء جعفر الخليل |
| ٣- آهة في رثاء رفيقة العمر | ٩- عبد المحمد |
| ٤- ذكرى الشريف الرضي | ١٠- دموع قلب |
| ٥- في ذكرى الشيخ المفيد | ١١- في رثاء حافظ الأسد |
| ٦- دمة على أبي أديب | ١٢- في رثاء السيد عيسى كمال الدين |

دمعة على قبر أحمد

بك جئني من الرِّمالِ كئيب وثرى يدفن المهيَّبَ مهيب^(١)
هزّه نبعك المفرد فيه فإذا المحلات روضٌ خصيب^(٢)
وإذا كلُّ ذرَّةٍ منك لحنٌ رائع الوقع بالعبير خضيب^(٣)
وإذا الموت لو نظرت حياةً وإذا القبر فيه كونٌ رحيب
وإذا من معنك الف ربيع يتنادى له التراب الجديب
لغة الموت عبر الرَّمْل عنها ومن الرَّمْل شاعرٌ وخطيب



حكمة الموت ان تُخلَّص روحٌ من إسارٍ وان يعود منيب^(٤)
وتعود الارواح للنور والجسد لم لتربٍ ويفصم التركيب^(٥)
وسيعيا التراب ان يدفن الانس غام فالجرس في الثرى لا يغيب^(٦)
قد عرفنا القيثارة حتى ولو يك سريقتى وحده التطريب^(٧)
وإذا شئت تدفن العطر بالتر ب سيقى عفر الثرى وهو طيب^(٨)
وسيقى ثراك ينزرع الطيب ب به والجمال والتأشيب^(٩)
ويوشيه بالخضيل المندي والازاهير راعف شؤبوب^(١٠)

(١) الجئني: الأمر الشديد والخطب العظيم.

(٢) المَحَلَّات: الأراضي اليابسة، مفردها المحلة، ولا تقال إلا في الشعر إذ صوابها: ماحلة.

(٣) الخضيب: بالعبير: المختلط به إلى حدِّ تغيُّر لونه.

(٤) أناب إلى الله إنابةً: رجع إليه وقاب فهو مُنِيب.

(٥) يُفصِّم: يفلِّك بعضه عن بعض أو يحل.

(٦) الجرس: الصوت أو خفيه وجرس الحرف: نغمته.

(٧) الحد: المنتهى.

(٨) عفر الثرى: ظاهره.

(٩) التأشيب: الجمع والخلط.

(١٠) الشؤبوب: الدفعة من المطر وغيره.

احضني آيها القبور نجومأ
واقم، في نفوسنا ياثراه
أيها الراحل العزيز ويدا
إنَّ عمر العطاء لمح وعمر (م)
وحياة الوري هباء إذا لم
هو عار من لم يجلله فكر
وثمانينك الرعايب يخطر
مقلات بالعقرية والإبـ
اسير الدهر هل تالق فيه
يا موشى الخميل مازال انف (م)
ومتين النسيج ما كان يوماً
ونظيفاً إذا تعقب أو اثنى
بعض ما فيك هذه والسجايا
وحسان الاخلاق أسرة مجد
صنف الناس أنهم فطر شتى (م)
فعطاء الضياء صبح انيس
فاذا نم عنك فكر نجيب
مدفن النجم في القبور عجيب
إنَّ قبراً ضم الحبيب حبيب
فالمدي بين غايتيك قريب
الجدب دهر بطوله محسوب
يك فيها من العطاء نصيب
وإن اختال فيه بُرد قشيب (١)
ن بما دبج اليراع الاريب (٢)
لداع طبع لا مغنم مكسوب
بين كل الالتاب إلا الاديب (٣)
الدهر من كل ما به يستطيب (م)
بين ما خطه الركيك المعيب (٤)
فيسمو الشاء والتعقيب
إن اضيفت لطيبين تطيب
وعشير مهذب ونسيب
بعيد ما بينها التريب (٥)
وعطاء الظلام ليل رهيب
فلان الملاك جذر نجيب (٦)



أيها المنعش الحروف بروح منك في هيكल الحروف تذوب

(١) البرد القشيب: الثوب المخطط الجديد.

(٢) الرعايب: جمع مفردة رعبوب: الحلوة الناعمة. واليراع: القلم يتخذ من القصب.

(٣) سبر الشيء: تأمله واختبره وتفحصه.

(٤) الركيك: الضعيف.

(٥) الفطر: الطبايع. مفردها: فطرة.

(٦) النجيب: الأصيل والحسيب والفاضل.

في اضميم من زهورٍ ولأز
 شمخ الحرف في نسيجك حتى
 وتبدئ على يراعك فجراً
 ومشى يجتلي الحياة ويجلو
 فهو حيناً قيثارة وهو حيناً
 وهو آنأ من اللهب شواظٌ
 حوتله الام الثكولة آهأ
 وتهامى على الطفولة دفناً
 ودعا للسلام وارتاع للإنـ
 هكذا الشاعر الاصيل صدئ



يا اخا الضاد في رغيل حماها
 في دعاوى من بعضها الصقل والتيـ
 وهي دعوى فيما اخال توارئ
 واعد السهام رهطاً فاصماها
 من بنيتها مغفل ومن الأغـ
 ولقد يصدق البنون ولكن
 موقف الحاقدين من لغة القر

حين رام اجتياحها التخريب^(٣)
 سير والإختصار والتبويب^(٤)
 بين ابعادها نزوعٌ مريب^(٥)
 فباتت من السهام تلوب^(٦)
 داء دهقان في الخديعة ذيب^(٧)
 حسنات المغفلين ذنوب
 أن لم ينسه الذكي اللبيب

(١) الحرف اليعسوب: الكبير العظيم الشأن والمعنى.

(٢) الشواظ: لسان النار أو الحر.

(٣) الرغيل: جماعة متقدمة في مجالها.

(٤) دعاوى: ادعاءات.

(٥) النزوع المريب: المشكوك في اهدافه.

(٦) اصماها: اصابها في الصميم.

(٧) الدهقان: التاجر أو زعيم فلاحى المعجم.

فاعدوا لهم فربّ عذاب من عدو في رحمة مصبوب



وفريق تيمموا الشعر فاغتبا	لوه والشعر فكرنا المكتوب
مزقوا هيكله فإذا الشع	مرتفاريق مزقت وجيوب
واذابوا وقع القرار بموسى	قاه فامتص روحه التدويب
واتاه يستامه بعد نزع	النسر من معشر البغاث ديب ^(١)
زعموه حرّاً وقد انجبوه	ومحال أن ينجب المجبوب ^(٢)
إنها بدعة التنبى وهيها	ت يساوى بما ولدت الرّيب
إنما استهدفوا النبوغ لعجز	كي يساوى بخامل موهوب
هدف صارخ وإن سترته	ظلمات الإبهام والتضبيب ^(٣)
وسيقى في الناس كل اصيل	ويؤلى لاهله المجذوب ^(٤)
أيها العربي حين غزا الأج	يال زيف الدّخيل والتغريب
حمل العرب بين جنبيه روحاً	ورجاء بقلبه لا يخيب
ودعا الغافلين للوحدة الكب	ررى ينادي برهطه ويهيب
وتغنى بمجد سوربة العر	ب سواء شمالها والجنوب
ذاب في اهلها جميعاً، هلال	من وراء انتمائهم ام صليب
قارع الإستعمار شخصاً وفكراً	فهو في ذلك القوي الحسيب
وتلظى عزماً وما نال منه (م)	النّقي والإعتقال والترهيب



جند الشعر للمواقف والشغ ربلا موقف كلام رتيب

(١) يستامه: يُقيّمه والبغاث: طائر لا يرغب فيه لعدم جدواه.

(٢) المجبوب: المقطوع من غيره.

(٣) التضبيب: التميميات الضبابية.

(٤) المجلوب: المستورد.

أيها الهيكل الصغير لقد أوَّ دَعَتْ روحاً عطاؤها يعبوب^(١)



يا ابا الشعر هل يعاني اسانا	داخل القبر حِسْكَ الملهوب
والطريق الطويل يزداد بعداً	وخطانا ضاعت عليها الدروب
وتلاشت اهدافنا في ضجيج	يزعم الانتصار وهو هروب
واتجاه يُجزئُ الجزء لأجـ	زء من اجل وحدة تستجيب
وابتعاد بين القيادات والشغف	بِ فهذاربٌ وذا مربوب
وشعارات في اعتقاد الملائيك	ن خداعٌ يلفقه تذهيب
وضياع الح في غيبة الألف	دافِ والرشد تائه لا يثوب ^(٢)
وعُرِّبُ تراطنوا وتداعوا	ان يغيث العروبة التعريب ^(٣)
وحمانا مضيع وعدانا	اسرونا ورَحَلْنَا منهوب
غير ان الحياة لا تعرف اليا	س وإن اخلف السحاب الخلوب ^(٤)
سيجيء الصبح حتماً فما اللئـ	لُ يباقٍ ولا تموت الشعوب
رب في وجهك الكريم جمال	كل حسن من حسنه موهوب
نم عنه سحر الشروق وروض	عبقري الشذا ونبع صيب
اترع العارفين عشقاً فها هم	كالفرشات يستبها اللهيب
رب إمكانني الفقير له فخر	إذا مارعاه منك الوجوب
كل نبض بجانحي دعاء	وبمعناك كل شيء مجيب
عاش قلبي على رجائك حتى	ما به ان يمر فيه وجيب

(١) يعبوب: سريع شديد الجري.

(٢) الرشد: كمال العقل.

(٣) تراطنوا: تكلموا بكلام لا يفهمه السامع لكثرة الدخيل فيه وعدم فصاحته.

والتعريب: إعطاء اللفظ الأجنبي صيغة عربية عند نقله إلى العربية.

(٤) اخلف السحاب الخلوب: لم يف بوعده في الإمطار.

ربّ أغرئ خطاي عندك بابٌ
وسماح على رحابك غمرٌ
من أنا كي اقول: انت وإني
أنا والكون كلّ رشحات
ربّ أشبع من فيضك الغمر روعي
رحمة انت عند كل مكان

مابه حاجب ولا محجوب
لم يكدر صفاءه التثريب^(١)
ومتى صبح بيننا تنسيب
من عطاء لا يعتريه نضوب
فأنا للذي تفيض سغوب^(٢)
ومحال من رحمة تعذيب



أيها الرّاحلون، في النفس حزنٌ
وعلى الافق وحشة وسهومٌ
الخميل اجتواه شادٍ وولّى
واستبدت نواعبٌ بغصونٍ
سلبتني القبور رهطي فروحي
وبقلبي معسكرٌ من جراحٍ
واقترضى أن يواسي الجرح جرحٌ
فسأبقى حول القبور مقيماً
إن قبر الحبيب دارٌ، وداراً
فتقبل يا قبر دمع غريبٍ

وحنين ولوعةٌ وندوب
من شعور بأنكم لن تؤوبوا^(٣)
رخو أنسامه وجف الرطيب^(٤)
واليم بعد الهديل النعيب
حسراتٌ وماتم منصوب
جمعتها إلى الخطوب الخطوب
ربّ جرح لداءٍ جرح طيب
حيث حبٌّ ثاوٍ وخدّ تريب
ليس فيها الحبيب قبرٌ كتيب
فلقد يسعد الغريب الغريب



(١) التثريب: اللوم.
(٢) سغوب: كثير الجوع.
(٣) السهوم: الهزال والعبوس وتغيير اللون.
(٤) اجتواه شاد: كرهه وأبغضه.

دمعة وفاء

في رثاء الدكتور فيصل الوائلي

أغروباً رأيتَه أم شروقاً
لا ترى العين حينما لا ترى الرو
المعافى يدري الفوارق لا من
فإذا غامت النفوس فشان الـ
المعنى آفاقه ظلماتٌ
وسواء على الكسيح اكان (م) السَّاق ساقاً مقيّداً أم طليقاً
ولماذا أجشّم العين ان تنـ
ظرم لا تحبّه أو تطيقاً^(١)
انا في اليمّ من طيوف أجبا
ثي كما ضمتّ البحار غريقاً^(٢)
عشت في دنياهنّ روضاً خلوباً
ونسيماً رخواً ومسكاً فتيقاً^(٣)
ويظن الوريّ بأنّي فيهم
التقي بينهم وأمشي الطريقاً^(٤)
ولو استبطنوا رأوا هيكلأ خا
و مشى دون رغبة أو سيقاً^(٥)
وفؤاداً يقات من ذكريات
عشن فيه صباية وخفوقاً



يارفاقي إذ الحياة من الآخر
كم وددنا لو أنّ أحلامها الخضر
لام نشوى تفيض صفواً رحيقاً
غبر أنّ الدنيا كما علمتنا
راء دامت وانتالين نفيقاً!
زحفت لفحة الصحاري لروضي
لا يفني وصلها المحبّ المشوقاً
أين مني أبو محمد شيخاً
فاحالته يابساً محروقاً
يصنع الفكر شامخاً مرموقاً؟!

(١) الجوى: الحرقّة وشدة الحزن.

(٢) المعنى: المتعب تعباً شديداً أيّاً كان السبب.

(٣) أجشّم العين: أكلفها امرأ على كره منها.

(٤) اليمّ: البحر ذوالماء المالح أو النهر الكبير ذو الماء العذب.

وينوه الطلائع الغرُّ من صحـ بي ومن أتعب النجومَ سموقا^(١)
 ذهبوا فافتقدتهم خلُقاً عقاً (م) وروحاً حراً وقولاً صدوقاً
 اين مني ابوفريد ولاح (م) النجم سحراً والراي صلباً وثيقاً؟!
 جمعتنا قبل الوشائج احوا ل بها يسبر الصديق الصديقا^(٢)
 فتلمست فيه روح الوفي (م) الشهم والصادق الهوى والشقيقا



يا لهول الردى لقد صرعته وهو ما زال فارعاً ممشوقاً!
 فكيكيت الروح الوفي دهاه نفرلاً يجيد إلا العقوقا
 وشجنتي أبا فريد عظام أثرت مرقداً بعيداً سحيقا



ايها النائم الغريب بكمبرج (م) لساناً ومحتداً وفريقاً^(٣)
 انسيت الديار بعد رحيل ام تناسيت روحها المخنوقا؟
 اتعبتنا همومها يوم عشنا نتساقى صبوحتها والغبوقا^(٤)
 نسبر المحنة التي حولتها للأسى والخراب والذل سوقا
 ونرى ناعم الأكف يتحى عن جنى الارض كفها المعروقا
 ونمير بالرافدين جرى خصـ نبأ لقد حولوه يجري فسوقا^(٥)
 زرعوا أرضه غداة سقوها بالدماء اذرعاً لداناً وسوقا^(٦)
 أسكنوا الترب كل وجه حي وأحالوا الحياة وجهاً صفيقا^(٧)

(١) سموقا: سموّاً وعلوّاً.

(٢) يسبر: يختبر.

(٣) كمبرج: مدينة أمريكية فيها جامعة (كامبردج). لساناً: لغةً. محتداً: طبعاً. فريقاً: جماعة أوفقة.

(٤) الصبوح: ما يشرب في الصباح. والغبوق: ما يشرب في المساء.

(٥) النمير: النهر الصغير ذو الماء الصافي. والفسوق: الفجور وتجاوز حدود الشرع والخروج عن طاعة الله عز وجل.

(٦) الأذرع اللدان: أذرع النساء البضة الطرئة التي لم يتعبها العمل في الأرض. والسوق: جمع ساق.

(٧) الوجه الحي: الكثير الحياء الذي تملؤه العفة. والوجه الصفيق: الوقح.

الحَصَانُ العَفُّ البَتُولَةُ مِنْ حَوْلَ بالعهر بيئها مطروقا^(١)
والأنوف الشُّمُّ اللّوَاتِي عرفنا كيف سيمت من الهوان نشوقاً؟^(٢)
والمقاييس كيف ضاعت فعاد (م) الزُّور فضلاً والإلتزام مروقا
الصليبية استقادت من الإنسان لَام ثاراً وأرضت الجائليقا^(٣)



انكرتنا ابا فريد ديارٌ ذيد عنها من كان فيها عريقاً^(٤)
من بناها دماً وكدحاً فعاشت وهي تروي زفيره والشهيقا
وتبنّت شرادماً من غشاء ليس منها خلائفاً وعروقا^(٥)
انكرتها عروقنا وراتها بين ابنائها الدّعِي اللّصيقا^(٦)
ما بها من عرار نجد ولا تع رف سلماً في اصلها والعقيقا^(٧)
ومعاذ الحفاظ ما كنتُ ممن صنّف الناس سادة ورقيقا
غير أنّي أهوى الكريم تعاف (م) النتن أعراقه ويهوى الخلقوا^(٨)
من سجايا النجوم لا تنزل التر ب فسل عن سماته العيوقا^(٩)

-
- (١) الحصان: العفيفة من النساء. والبتولة: العذراء. والعُهر: الفُجور. والبيت المطروق: المدخول إليه ليلاً.
(٢) الأنوف الشُّمُّ: التي ارتفعت قصبته كبرياء وعزّة. وسيمت من الهوان: أذلت. والنشوق: ما يدخل في الأنف لينشق.
(٣) استقادت من الإسلام ثاراً: انتقمت منه. وأرضت الجائليق: أرضت مقدّمي الأساقفة.
(٤) ذيد عنها: دفع عنها وردّ. والعريق: الأصيل.
(٥) الشراد: جمع شرذمة وهي الجماعة القليلة من الناس. والغشاء: الرغبة أو القش الذي يعوم على وجه الماء أو فتات الأشياء التي على وجه الأرض. وقصد بالشراد من الغشاء: الجماعات التافهة التي لا جدوى منها ولا قيمة.
(٦) الدّعِي اللّصيق: من يدعي انتسابه والتصاقه بقوم.
(٧) نجد ولسع والعقيق: مواضع في الجزيرة العربية. والقرار: نبات طيّب الرائحة يكثر وجوده في منطقة نجد.
(٨) الخلق: ذو الأخلاق الحسنة.
(٩) العيوق: كوكب أحمر مضيء بحيال الثريا في ناحية الشمال يطلع قبل الجوزاء، سُمّي كذلك لأنه يعوق الدبران، والدبران نجم يدبر الثريا أي يتبعها بعد من منازل القمر.

ورزايا أوطاننا همل اصغى وخبّ لا يجهل التلفيقا^(١)
 ونعاج تتابع الذئب خوفاً ورعيل السّوام يبغي العليقا^(٢)
 كم وعدنا أوطاننا بسري^(٣) واطلنا المطال والتشويقا^(٤)
 غير انا والوعد اكدي وددنا لواعدنا جرابنا الممزوقا^(٥)
 وقنعنا ببلغة وكراما ن ولم نركب الهوى والمروقا^(٥)
 فاصبري يا جراح قد تنسل (م) الحية يوماً من الرجاء برقا



يا احبائي يوم كتم حوالي^(م) ووجه الحياة يزهو انيقا
 نسي الدهر طبعه فنعمنا وأمنّا مزاجه المسبوقا
 وحسبت الاشياء ينبع منها حسنّها كالخميل غصناً وريقا
 وكما الشمس تستنير وعقد (م) النجم يبدو منمنماً منسوقا
 ثم رحتم فراغني كيف عادت قسّات الدّنيا جهاماً وضيقا
 فإذا السّهل كان فيكم رحيماً وإذا الغيث كان فيكم وريقا
 وإذا العيش والاماني والدُّنْـ يا هُراء من غيركم لن يروقا^(٦)
 وحشة النفس عند فقد حبيب وحشة الدّرب إن فقدت الرفيقا



(١) الهمَل: المهمّلون المتروكون بلا رعاية ولا عناية، قصد الجهلة من العامة الذين يستمعون إلى ما يدور ويفسّرون الأمور حسب ما توحى لهم به آفاقهم الضيقة متصورين الأمور عكس الحقيقة. والخبّ: الخداع الذي يكثر الكذب والتّقول والتلفيق.

(٢) النعاج التي تتابع الذئب خوفاً. ورعيل السّوام: كناية عن الذين تعودوا النفاق والتلهيل والتطبيب والتمجيد جنباً واستزاقاً. العليق: نبات معروف يتعلق بالشجر ويلتوي عليه تأكله القطعان أو أي طعام يُقدّم للسّوائم.

(٣) السّري: السّيّد الشريف السّخي ذي المروءة. والمطال: الماطلة في تنفيذ الوعد.

(٤) اكدي الوعد: عجز عن التحقق لوقوف المراقيل في طريقه.

(٥) المروق: الخروج عن الطاعة.

(٦) الهراء: الكلام الفاسد السّخيف الذي لانظام له.

يا أحباي كم أعلل نفسي ربما يطفئ الرجاء حريقا
إن راكم بعالم يجمع الشم ل وبأبن الإبعاد والتفريقا
عالم ما رأى عيلاً واسيا دأ ولا ساحقاً ولا مسحوقا
الموازين تنشر العدل فيه وتجازي الأثيم والصديقا
لا ينال الظلام فيه من النور ر ولا يطرد الهجين العتيقا
ليس فيه مستنقع ينعت الطهر ر بدعوى لا تقبل التصديقا
ويسمى الهديل فيه هديلاً ويسمى النهيق فيه نهيقا
شرعة الله لا تجور ومكرٌ (م) السوء في غير أهله لن يحيقا
ههنا موعداً لنا في رحاب (م) الله تشتار عطفه المغدوقا^(١)
ونمّني ذنوبنا من عطاء (م) الله عفواً بالطيبات خليقا
يا لنعمى السماء ما أسعد المثل سوى عليها لو استطعت اللحقا



يا أحباي والخطوب لجامٌ ولكم أخرس الأسى منطيقا^(٢)
فبقلبي من الأسى ما عذرت الـ حرف في بعض عبثه أن يضيقا
غير آتني وقد ألحّت خطوبٌ روضتني حتى الفت الطروقا^(٣)
وصحبت الجراح حتى اتخذت الـ بعض منها المحبب المعشوقا
نادمتني على طيوف أحبا نبي فنادمت نرجساً وشقيقا
وشربت الصديد فيها سلافاً ثم أقسمت غيرها لن أذوقا^(٤)
إن قلباً دفنت فيه أحبا نبي سيقى غمر الحنان رقيقا



(١) تشتار: تجني. والمغدوق: المتدفق. أراد كرم الله عز وجل المتدفق والمغدوق على عباده.

(٢) المنطيق: البليغ أو ذو الكلام البليغ.

(٣) ألقت الطروق: تعوّدت زيارة الخطوب والمصائب لي.

(٤) الصديد: دم الجرح المختلط بالقريح. والسلاف: الخمر أول عصرها أو أفضل الخمر.

آهة في رثاء رفيقة العمر

رفيقة عمري هل لجرحي بلسم رحيك آدماء وما انقطع الدم
مددت له كفي فلمارددتها إذا الكف مما ينزف الجرح عندهم^(١)
احاول اسلو الحزن او اطرده الشجا فيكبر حزني بالسلو ويعظم^(٢)
انام على صمت الجراح وصمتها يعبر عن حرّ الجوى ويترجم^(٣)
واصحو على سكب الدموع ونوحها وللدمع ثغر ريمًا يتكلم



رفيقة عمري ليس يحجبك الثرى وشخصك في اعماق روعي يرسم
وفي خاطري مما طبعت شواخص تعلل روعي بالحنان وتفعم^(٤)
وضوح وإيمان وطهرُ براءة ووجه وإن الوئ به الهم يسهم
وليس الغنى إلا غنى النفس والذي يحوز الدنيا من غير ذلك معدم
ونفس قنوع ما ارتني سوى الرضا تشارك في العيش القنوع وتسهم



مشيت معي في الدرب والعيش بلغة ووجه الاماني كالح متجهم
ولما استراش الفرخ واشتد عوده وجاء الرغيد الحلو وانزاح علقم^(٥)
شكرت وفي الحالين كنت رضية وثغرك بالشكران لله مفعم
رفيقين من بعد الثلاثين خمسة مشينا بها في درينا وهي انجم
ففرقنا ريب المنون فهنا انا وحيد يعرض الحزن في ويقضم
وما الدرب من دون الرفيق سوى شجا ووحشة روح واكتئاب يخيم



(١) العنيدم: نبات بريّ تستخرج منه اصبغة صفراء للصوف والقطن، وقصد انه وجد كفه مصطبغاً بنزيف جرحه.

(٢) السلو: التسيان.

(٣) الجوى: الحرقلة وشدة الوجد من عشق او حزن.

(٤) تفعم روعي بالحنان: تملؤه به.

(٥) استراش الفرخ: كبر وصار ذا ريش. والعلقم: المر.

رفيقة عمري أي حجرٍ موطاً
يلوذون من قر الشتاء بدثه
فلا يفتحون العين إلا لتضحكي
لأرؤسهم من جانحك وسادة
غمزتهم تحت الضلوع فزقزقوا
بنيت لهم اجسامهم وعقولهم
فلولا الذي هدهدتهم لم يزغردوا
تفرغ أطفالي به وتنعموا
فإن الحفوه تحت جنحيك هوّمو^(١)
ولا يفلقون الجفن إلا ليحلموا
واذرعهم من تحت ثديك محزم^(٢)
وناغيتهم بالأغنيات فتمتموا
ومبا الأم إلا صانع ومعلم
ولولا الذي لقنتهم ما تفهموا^(٣)



رفيقة عمري آنس الله وحشة
واعطاك مما عنده من نعيمه
هنيئاً بمشواك الكريم بترية
وجار عليّ بالحمى وأبو الحمى
دفنت به أهلي ورهطي فكلّهم
صليهم وقولي: رحمة من مخلف
وإن سألوا عني فقولني حبيكم
سأبقى إلى أن نلتقي بثرى الحمى
وبل ثرى وارك بالغيث يسجم^(٤)
فما عنده خير وأبقى وأرحم
بحيث مجير جاره لا يسلم
سري يحيي الوافدين ويكرم^(٥)
لدى تلعات بالغرين نؤم^(٦)
يقيم قليلاً بعدكم ثم يقدم^(٧)
يصلّي على أجدانكم ويسلم^(٨)
وقلبي لصيق بالتراب متيم^(٩)



(١) قر الشتاء: برده. وألحفوه: غطّوا به لحافاً. وهوّمو: هزّوا رؤوسهم من النعاس أو ناموا نوماً خفيفاً.

(٢) المحزم: موضع الحزام من الخصر، والمحزم: الحزام.

(٣) الذي هدهدتهم: هدّدتك لهم بصوت جميل كهدير الحمام أو غناؤك الرفيق النابع من أمومتك وحنانك. ولم يزغردوا: قصّد: لم ينسجموا مع المجتمع. ولقنتهم: علّمتهم.

(٤) وارك: حجبك عن الأعين. يسجم: ويسيل أو ينصب.

(٥) السري: السيد الشريف ذو المروءة والسّخاء. والوافدون: القادمون.

(٦) التلعات: المرتفعات.

(٧) رحمة من مخلف: أبلغكم ترحمه عليكم.

(٨) الأجدان: جمع جدّ، وهو القبر.

(٩) متيم: ذاهب العقل من شدة الحب والوجد.

ذكرى الشريف الرضي

لكَ رَغَمَ الهجيرِ روضَ خَضِيلُ الشَّدَا الغمرُ والتَّسِيمُ البَلِيلُ^(١)
والجِنَانُ المَقُوفَاتُ لَدِيهَا أَكَلٌ دَائِمٌ وَظِلُّ ظَلِيلُ^(٢)
مُنْعَشٌ مِنْ رِيْعِهِ يَبْسُ الدُّنْيَا وبَالغِيثِ تَسْتَجِيرُ الرُّمُولُ
وَمَدَى عَشْتٍ بَيْنَ بَعْدَيْنِ مِنْهُ سَحَرَّ الدَّهْرَ فَجَرَهُ وَالْأَصِيلُ
لَيْسَ عَمْرَأُ بَلْ عَشْتَهُ أَلْفَ عُمُرٍ كُلُّ عُمُرٍ بِهِ عَطَاءٌ جَزِيلُ
سَوْفَ يَبْقَى وَالرَّائِعُ الْفَذُّ يَبْقَى لَمْ يَنْلِ رُوحَهُ الْمَدَى الْمُسْتَطِيلُ
تَسَاوَى بِهِ الرُّوَائِعُ لَا يُعْرِفُ فِيهَا مَقْصَرٌ وَفَضِيلُ
السَّجَايَا بِهِ تَوَائِمٌ يَبْضُ بَعْضُ أَوْصَافِهَا الْأَنِيقُ الْجَمِيلُ
وَالْمَزَايَا بِهِ لَظَى وَهَجِيرُ وَشُمُوخٌ وَرُقَّةٌ وَهَدِيلُ
هُوَ سِرُّ الْإِعْجَازِ أَنْ يَكْبُرَ الْمَظْرُوفُ ظَرْفًا وَيَصْنَعَ الْمُسْتَحِيلُ
هَكَذَا الْأَرْبَعُونَ عَمْرُكَ أَغْنَانَا وَقَدْ يَفْعَلُ الْكَثِيرُ الْقَلِيلُ



أَيُّهَا الْوَاحِدُ الَّذِي بَيْنَ بُرْدِيهِ كَثِيرٌ وَرُبُّ فَرْدٍ قِيلُ
دَخَلَ الْكَوْنُ خَالِدًا ثُمَّ لَمْ يَرْحَلْ عَنْهُ وَلِلْأَنَامِ الرِّحِيلُ
وَأَخُ الْفِكْرِ كَالْحَقِيقَةِ يَبْقَى حَالُهُ وَالْأَحْوَالُ طَرًّا تَحُولُ^(٣)
حَمَلَتِهِ الْعَيُونُ بِدَرًّا مُضِيئًا فِي الْأَمَاقِي لَا يَعْتَرِيهِ أَفُولُ^(٤)
وَرَأَى الْوَعْيُ فِيهِ فِكْرًا أَصِيلًا وَقَلِيلٌ فِي الْكَوْنِ فِكْرًا أَصِيلُ

(١) الهجير: الحر الشديد، الخضيل: الندي.

(٢) المقوفات: الرقيقات، يقال: «هذا ثوبٌ موقوفٌ، رقيق».

(٣) طرًّا: جميعاً.

(٤) لا يعتريه: لا يصيبه أو لا يأتيه، أهول: غيباب.

سكب الروحَ في إطار أنيق فإذا الفكرُ للحياة عَدِيلُ
وأرانا ترائه صوراً منه ويحكي الإنسان فكر وقيلُ
فإذا عَفَّةٌ ومجدٌ وعزمُ بمدى النجم حبلُه موصولُ
هَمَّةٌ تعبر النجوم لأسمى وترى أن كلَّ صعب ذلولُ
سِمةُ الصقرِ يحسنُ النزَعَ حتى لو أضرتُ بأخصيه الكُبولُ^(١)
سخرت من خلافة ليس إلّا طيلسانٌ مزركشٌ وطبولُ^(٢)
عندها المجد في دروب النبوة فما بالكرسيّ عنه بديل
كان هذا وكان أكبر من هذا فأنى يطاله التفصيلُ
نسخةً من أبي تراب رؤاها وعلى الفرع تستبين الأصولُ
وانتساب الأنعام للعُود طبعُ مابه خدعةٌ ولا تمثيلُ
يا يراعاً ينعم الورد من نهج عليّ والنهجُ سِفْرٌ جليلُ^(٣)



دَلِّلَ النبرُ أنه لِعليّ رَبُّ قول عليه منه دليلُ
إنه في البيان شمسٌ فلا الفانوسُ من سِنِّه ولا القنديلُ^(٤)
نَظَّمَ الرائعات مَبْنَى ومعنى فإذا الأحرفُ الشّذا والخمِيلُ
كلُّ فصل أبو تراب به يَبدو فتهتزُّ بالهدير الفُصولُ
غير أن النفسَ المريضة تهوى أن يغطّي الحقائق التّضليلُ
زعموه نسجَ الرضيّ ومَهلاً أين من هادر الفحولِ الفصيلُ
لا تُعِرْ قولهم فما هو شيء كي يصفيه الجرح والتعديلُ

(١) الكبول: القيود.

(٢) طيلسان: لباس أخضر يلبسه الخواص من المشايخ والعلماء وهو من لباس العجم.

(٣) اليراع: القلم وقيل: القصب الذي يُصنع منه القلم.

(٤) سنخه: أصله.

إِنَّهُ الْعَجْزُ وَالْقُصُورُ وَمَاذَا غَيْرَ أَنْ يَحْسَدَ الْمُتَيْنِ الْهَزِيلُ
 قَدْ أَفَاضَتْ «مَصَادِرُ النَّهْجِ» فِيمَا رُدَّ فِيهِ مَعَانِدٌ وَجَهُولُ
 وَدَرَى الْبَاحِثُونَ فِي أَنَّ دَعَايَ عَزْوَهُ لِلرَّضِيِّ قَوْلٌ عَلِيلُ
 وَأَبَى الْحَاقِدُونَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَّا اِزْوَارًا وَأَعْيُنُ الْحَقْدِ حَوْلُ^(١)
 وَلَوْ «النَّهْجُ» نَهَجُ صَخْرٍ بَنَ حَرْبَ فَعَلَى الْقَطْعِ إِنَّهُ مَقْبُولُ
 لَكِنَّ النَّهْجُ كَانَ نَهَجَ عَلِيٍّ وَعَلَى عَلَى الدُّنْيَى ثَقِيلُ
 إِيَّاهُ بَغْدَادُ يَا رُؤَى مَتَرَفَاتِ مَا مَحَاها الزَّمَانُ مَهْمَا يَطُولُ
 يَوْمَ كَانَتْ وَلِلْفَوَارِسِ فِيهَا أَلْفُ شَوَاطِلٍ وَلِلْخِيُولِ صَهِيلُ
 وَالسَّرَايَا طَيُّبُهَا مِنْ نَجِيعِ وَمِنْ النَّقْعِ فَوْقَهَا إِكْلِيلُ^(٢)
 فَاتَحَاتِ لَمْ تَعْرِفِ الزَّهْوَرَ وَالْبَغْيَ وَلَا كَانَ هَمُّهَا التَّقْلِيلُ
 إِنَّمَا هَمُّهَا حَيَاةٌ عَلَيْهَا الْحُكْمُ نَعْمَى ، وَالْعَدْلُ ظِلُّ ظَلِيلُ
 عِنْدَهَا لِلجِهَادِ سَيْفٌ وَلِلرَّحْمَةِ قَلْبٌ وَلِلْهُدَى تَهْلِيلُ
 وَبِغْدَادَ سَيِّدَ مَلَأَ الدُّنْيَا صَدَى وَالزَّمَانُ عَبْدٌ ذَلِيلُ
 ذَاكَ عَصْرٌ مُحَقَّلٌ بِصُدُورِ مُتَلَعَاتِ مَا زَا حَمَتِهَا الذِّيُولُ^(٣)
 مِنْ مَزَايَاهُ مُرْتَضَى وَرَضِيُّ وَنَصِيرٌ وَصَاحِبٌ وَخَلِيلُ



أَيُّهَا الْكَرْخُ أَلْفَ بَاقِيَةٍ وَرَدَ مِنْ مَغَانِيكَ عَطْرُهَا مَطْلُولُ^(٤)
 خَطَرْتُ حُلُوهَ فَاتَّقَتِ الدُّنْيَا وَغَنَّتْ عَلَى رُؤَاهَا الطُّلُولُ
 نَفَقْتُ سِحْرَهَا عَلَى كُلِّ ذِهْنٍ فَلَهَا عِنْدَ كُلِّ ذِهْنٍ مُثُولُ^(٥)

(١) الاِزْوَار: النَّظَرُ بِمُؤَخَّرَةِ الْعَيْنِ حَقْدًا وَغِيظًا.

(٢) نَجِيع: دَمٌ أَحْمَرٌ، النَّقْعُ: الْمَوْتُ.

(٣) مُتَلَعَات: عَالِيَات.

(٤) مَغَانِيكَ: حِذَائِكَ وَجَنَاتِكَ.

(٥) نَفَقْتُ: نَفَخْتُ، مُثُولُ: حُضُورُ.

وتبارت بالعلم والأدب المترف فيها قرائحٌ وعقولُ
 في صُروح للعلم يسرح في أبعادها الفكر والفهوم تجولُ
 ومحاريب عامرات بآل الله والليل ستره مسدولُ
 كلَّ حَبْرَ بَرَاهُ حَسَنٌ خَفِيٌّ فَهُوَ فِيهِ الْمُتَيَّمُ الْمُتَبَوِّلُ
 إن تَلا آيَ ذَكَرَ هَزَتَهُ مِنْهَا رَعْدَةٌ فَهُوَ كَالْغَصُونِ يَمِيلُ
 جُنَّ بَشَرُ الْحَافِي بِهَا وَعَرَى ابْنُ الْفَارِضِ الْعَشَقُ فَهُوَ نَضُو نَحِيلُ^(١)
 وتسامى الحلاج فالله فيه حالةٌ ذاب عندها لا حُلُولُ^(٢)
 عَرَفُوا أَنَّ مَا سِوَى اللَّهِ وَهَمٌّ وبأنَّ الحَيَاةَ مَرَعَى وَيِلُ
 وَحَدَاهُمْ حَادٍ مِنَ الْغَيْبِ فَاشْتَاقُوا وَجَدَّ السُّرَى وَلَذَّ الْقُفُولُ^(٣)
 ولنار الحبيب تومئ كف هذه النار نار ليلى فميلوا
 رتعوا بالحمى فهاموا بوجه ذِي جَلالَ جَلالِهِ لَا يَزُولُ^(٤)



وبوعبي يا كرخ في الطرف الثاني هوى ذاب في جواه رعيْلُ
 إذ مقاصير الف ليلة أسمار اديها الشهيُّ والمعسولُ
 نَفَذَ الدَّهْرُ وَالْمَفَاتِنُ مِنْهَا لَمْ تَزَلْ فِي الزَّمَانِ نَبْعٌ يَسِيلُ
 وليال تَنَوَّرَتْ بَنُجُومٍ قَمَرُ الْكَرْخِ بَيْنَهُنَّ ضِئْلُ
 واللذات من مفاتن قصر الخلد منع للصب أو تنوِيلُ
 رَسَمَتْهَا بِجَبْهَةِ الدَّهْرِ حُسْنًا طَلَعَةَ حُلُوءٍ وَفَرَعَ رَسِيلُ

(١) بشر الحافي وابن الفارض وبعدهما الحلاج في البيت الذي يليه عَرَفُوا بصوفيتهم.

(٢) الحلولية: اتحاد الذات مع الله أو حلول الباري في جسد الإنسان وهي فكرة عارضها أغلب المفكرين المسلمين.

(٣) حداهم: ساقهم.

(٤) رتعوا: أقاموا بالمكان وتنعموا برغده وخصوبته.

فَتَأْتِ فَمَا عَهْدَتْ ابْنُ أَلْفٍ مِثْلَمَا أَنْتَ وَجْهَهُ مَصْقُولُ
هَكَذَا أَنْتَ فِي خَيَالِ اللَّيَالِي الْأُمَالِي وَالشَّدَوُ وَالسَّرْتِيلُ
لِلْمَصْلِيِّ وَلِلْمَغْنِيِّ وَلِلْعَالِمِ فِي كَوْنِهِ ذَرَأٌ وَمَقِيلُ^(١)



إِنِّهِ مَهْدَ الرُّضِيِّ هَلْ تَحْفَظُ الْعَهْدَ وَحَفَظُ الْعُهُودِ غَالَتُهُ غُولُ^(٢)
هَلْ تَقُولُ الصَّوَابَ هَذَا أَصِيلُ حِينَ يَنْمَى جَذْرٌ وَهَذَا دَخِيلُ
إِنْ شَرَّ الْعَقُوقَ لَوْ عَادَ رَبُّ الْبَيْتِ يُقْصَى وَيَسْتَقِرُّ النِّزِيلُ
وَالشَّرِيفَ الرُّضِيَّ يَا كَرِخُ فُخْرُ يَوْمَ تُدْعَى بِهِ وَبِحَدِّ أَثِيلُ
وَلِحُضْ أَنْتَ لَكَ أَمْرٌ أَنْتَ فِيهِ عَلَى السَّهَى تَسْتَطِيلُ
أَوْ لَمْ يَنْظُمِ النُّجُومُ عَلَى أَفْكَكَ عَقْدًا تَقْلُدْتَهُ الْعُقُولُ
فَإِذَا بِالْفَرَائِدِ الْبَكْرِ سِفْرُ ضَاءٍ فِيهِ الْمَعْقُولُ وَالْمَنْقُولُ
وَإِذَا بِالْقَرِيضِ عُودٌ وَسَيْفُ يَتَغَنَّى هَذَا وَذَاكَ يَصُولُ
وَإِذَا بِالْصِّفَاتِ تَحْسُدُ رَاعِيهَا وَيَزْهَرُ بِالْحَامِلِ الْحُمُولُ
السَّمَّاحُ الْغَنِيُّ وَالْأَدَبُ الْمَفْرُطُ لَيْنًا وَالْإِعْتِدَادُ النَّبِيلُ
خُلِقَ مِنْ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ فِي كَثِيرٍ مِمَّا بِهِ تَعْلِيلُ



وَسَوْأَلُ عِنْدِي أَبَا الْحَسَنِ اسْمَعَهُ وَقَدْ يَعْرِفُ الْجَوَابَ السَّؤُولُ
لَيْلَةُ عَشَّتْهَا اقْتِصَاصًا وَزَادَا الدَّبُورُ احْتَفَى بِهَا وَالْقَبُولُ^(٣)
ثَمَرَاتُ الْعِنَاقِ زَادَكَ فِيهَا وَرُضَابٌ مِزَاجُهُ زَنْجِيلُ^(٤)

(١) الذُّرَا: الأماكن العالية، المقيِل: موضع القيلولة وهو نقيض الذُّرَى.

(٢) غَالَتُهُ: أصابته أو أهلكته وأخذته مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي، الْغُولُ: الدَّاهِيَةُ أو المصيبة.

(٣) الدَّبُورُ: نقيض القبول.

(٤) الرُّضَابُ: الرِّيقُ المرشوف أو لُعَابُ الْعَسَلِ ورغوته وقيل: فتات المسك. الزَنْجِيلُ: نبات له عُرُوقٌ تسري في الأرض ويتولد فيها عقد لها طعم طيب وقيل: الخمر.

حيثُ يهدي لموقع اللثم ثغرٌ ويمدُ الظلام جعدُ أسيلُ
 وأحبُّ الظلال ما صنع الشعرُ ونعمَ الدليلُ ثغرٌ دليلُ
 أتراها كانت خيلاً من الحرمان يمليه عالمٌ مأمولُ
 قد يغذي الأحلامَ ليلٌ كريمٌ حينَ يقسوها نهارٌ بخيلُ
 الخدودُ المصعرات نهاراً نابَ عنها في الليل خدُ أسيلُ^(١)
 أم تراها عن واقع ويقين كلَّ ليلٍ لديك عفٌ بتولُ
 اظمأتك التقوى ولو شئت تسقى لا ستجابت واغرقتك السيولُ
 فليالي الزوراء لو شئت فيها نغماتٌ وكاعبٌ وشمولُ^(٢)
 غيرَ أن العشقَ الكبيرَ صعودُ وسماتُ العشق الصغيرِ نزولُ
 أنت قلب الدنيا الكبير وطبع كل قلب عن الجسوم حمولُ
 فإذا ما قست عليك الليالي دونَ باقي الورى وصبتُ ذحولُ^(٣)
 فسُراها مع الكرام وجيفٌ وسُراها للآخرينَ ذميلُ^(٤)
 ولئن يُجتبى سواك وتنسى فلَكم ساد فاضلاً مفضولُ
 مثلما الشمس اهمت واحاط القمر المدح والثناء المكيلُ
 وهو من نورها استمد وكم يحرم كدحٌ وللنؤوم الحصيلُ
 وحنانك أن مجدك حقٌ وإن أزورَ عن علاه جهولُ^(٥)
 والذي رام ينحت الريح مجداً سلّه ماذا سينحت الإزميلُ^(٦)



(١) صَعَرَ خَدَهُ: أماله عن النظر إلى الناس كثيراً، أسيل: لين أو املس.

(٢) كاعب: جارية عظيمة النهدين، شمول: خمرة.

(٣) الورى: عامة الناس والخلق، دخول: حقد أو ثار.

(٤) وجيف: اضطرب مصحوبٌ بخوف، الذميل: السير اللين المطمئن بلا اضطراب.

(٥) أزورُ: نظرتُ بمؤخرة عينيه لشدة أو مالٍ عن الشيء.

(٦) رام: طلب، الإزميل: أداة النحت.

ويح بغداد إذ تذودك عنها هل دَرَتْ أن عرشها المثلول^(١)
 أنت إن رمت تطرد الغيث عن أرض فما بعدك ذاك إلا المحول
 أنت بغداد حيثما كنت كانت إن بالأهل يشمخ المأهول
 والذي ظن أنه يقتل الفكر فلا شك أنه المقتول
 أو رأى أن يذل بالسوط فكراً فسيبقى وهو المهين الذليل
 إن للفكر حيثما حل ربعاً ورجالاً ودولة لا تدول
 كل زيف سينتهي ولو استشرى دوي من حوله وصهيل^(٢)
 وسرير المفكرين رؤوس وسرير الموتى تراب مهيل^(٣)
 فتألق أيها الشريف فلا لأشراف دنيا خلودها مكفول



(١) المثلول: المقلوع.

(٢) استشرى: انتشر.

(٣) مهيل: مصبوب، يقال: هال على قبره التراب، صبّه.

في ذكرى الشيخ المفيد

قد تقصّصت ألف وأنت جديد	ان عمر العطاء عمرٌ مديد
كل ما لا يفيد يمضي جُفاءاً ^(١)	والبديهي أن يعيش المفيد ^(١)
رصدتك الدهورُ كنزاً وللدهر	كما للأنام كنز رصيد
انه الفكر حيّه يبعث الموتى	وينمى إلى مداه الخلود
فتألق فكراً وهدياً وفي هذين	ما يبدئ الثنا ويعيد
بين مَنْ راضه الدليل فللقب	خضوع وللعناد جحود
فروت فضلك الخصوم على كُره	وأنسى عليك حتى العنيد
ومن ارتاد منك افقاً سخياً	فهو في جَلوة النجوم قعيد
والكمالات تدخل الحب والبغض	فلا باب دونها مسدود



ويح بغداد والهوى يمتطيها	لو بتلك الرؤس رأي سديد
لرأت فيك رمزها الفذ فالعلم	على كل ما عداه عميد
واستعادت بك الحياة فقد جفّ	بها من دم الياء وريد
انه الرزء ان يضيّعك الاقرب	في حين يجتليك البعيد ^(٢)
إحنة الجزء نحو جزء وكلّ	منهما ضمن اصله معدود
والنبات الشقيق في الحقل حيناً	حسكٌ شائكٌ وحيناً ورود ^(٣)
هكذا الدين عند بعض فحيح	ونشوز عن أسرة وصدود ^(٤)

(١) جفاء: شيء لا يفيد.

(٢) الرزء: المصيبة.

(٣) الحسك: نبات شائك تقضمه الدابة عادة.

(٤) نشوز: امتناع.

وهو في الفطرة السوية برّ
عاش في الليل من أبى الشمس
ان ضحك الشموس ضحكة هاز
لا عقوق إلى الهوى مشدود
والشمس هدى ما عناء من لا يريد
وهي للموثر الظلام بريد



ليس بغداد لحن اسحق يشدو
وقصور على الرصافة فيها
مجد بغداد ما تحضنه المنصور
فالذي اصلاه قصر وسيف
بل بنته المستنصرية واذكر
كل تاريخ أمة دون علم
لكم أمة تموت إذا كان
وتعيش الافكار فوق حصير
راح في الترب الف كسرى وولّى
وابن سينا حيّ مدى الدهر
سكنوا بالعقول والغير بالترب
ودنانُ معتقات وغيد^(١)
يسرف الوعد والهوى والوعيد
في كل ماله والرشيد
وهما الطين زائل والحديد
دار سابور والنجوم شهود
ظلمات بها الضياع اكيد
بناها سيف وقصر مشيد
تحت كوخ دُعا متاه جريد
وانزوى تحت تحته جمشيد^(٢)
والرازي وأمثاله الكثير العديد
وأين السما وأين الصعيد^(٣)؟



أيها الرائد المعلم والآفاق جهل
شعلة تحمل الضياء لدنيا
وحديثُ الظلام والنور شوطُ
اوحى به التقليد
لَفَحَت افقها حوالك سود
تبارى افعاله والردود

(١) الدنانُ الْمُعْتَقَةُ: الخمرة التي مضي عليها الوقت، الغيد: الجوّاري الحسان.

(٢) انزوى: غاب.

(٣) الصَّعِيد: الأرض.

شتمَ الجَهِلُ منك علماً وضمن
ويناك الجَهِلُ المَحَّ وبعض
فاحضن النُّبْلَ يبتني لك صرحاً
خطرات الاحقاد للروح أكفان
الطبع لو ذمَّ طارداً مطرود
الجَهِلُ في خدمة الحليم جنود
وليُهدم لو استطاع الحقود
وبالنُّبْلِ للحليم برود^(١)



يا رَعِيلُ القرآن عزّت به الأسد
وتصدت رماحه لصدور الأهل
ومذا ارتدت العزائم فيه
رجعت تصطلي على الطائفيات
أي رزء أن تقتل الدين فينا
ارحموا نائشاً وأدتم أمانيه
أو بعد الإسلام يحتضن الأبناء
يوم كانوا والجاهلية دين
محنة الوعي أن يزاحمه الموروث
إن من أعرقت به الجاهليات
ليس حال بل عاطل من تحلى
ياف لكن لديه منها غمود
تختار طعنهما وتُجيد
وعراها بعد اللهب برود
ضراماً والمسلمون الوقود
رغبات حصيلها مزهود^(٢)
ولله ذلك المـوؤود
ما قد تحضنته الجدود
أوغلوا فيه والهوى معبود
حتى تضيع فيه الحدود
صدى تافه ورجع بليد
بضغون إن الضغون قيود



يا رَعِيلُ القرآن هل نُضِبَ النبع
أمن العدل نَحْلاً عنه
أم اختبر من سواه الورود^(٣)
والدنيا كم من رحيقه تستفيد

(١) خطرات: هواجس، برود: ثياب.

(٢) رزء: مصيبة.

(٣) نُضِبَ: نُقِدَ.

أسرجوا الروح مثلما كان بالأمس
واتركوا هذا العزف في نغم الفرقة
اهدموا كل حاجز ما بناه الله
لو غدا شملنا يمزقه الحان
ولكن الرزء أن يمزقك المسجد
أو لم يأنُ والحرائق تسري
منذ ألف وأنتم توزعون الحق
وإلا عاد الظلام الشديد
فالوحش خلفكم موجود
بل شاده الهوى والجمود^(١)
لقلنا للحن شمل بديد^(٢)
من حيث يؤمل التوحيد
نحوكم عن لبيها أن تحيدوا
قد في حقلنا فماذا الحصيد؟



وأعد يا مفيد ما زال عندي
إن فوق التراب في النجف الأشرف
يوم تمشي فوق التراب ويمشي
بين أبهائه العلوم لثال
قد أظلل الزمان منك خباءً
وارفُ الظل فيه للنضج فكر
وتقربت من خِوان علي
فبذرت النهي فأعطى ومنه
حوزة لو تمسها اليد والجذب لـ
ولدت للنجوم وهي إلى الآن
وتأبَّت على الهوان صموداً

لك شيء يضيق عند القصيد
عطراً إلى خطاك يعود
بك صرح إلى السما ممدود
بعضها فوق بعضها منضود
ما هوى منه في الخطوب عمود
عبقري قديمه والجديد
وسجايا يا أبي تراب الجود
بسقت حوزة ورقّت بنود^(٣)
صارت إلى الجنان اليد
على دهرها العقيم ولود
هل بدنيا على إلا الصمود

(۱) شادہ: بے سادہ.

(٢) شَمَلْنَا: جَمَعْنَا، الحان: بائع الخمرة أو موضع بيعها، بدد مشتت.

(۳) بسقت: طالت، بنود: رایات واعلام.

وتصدت لكل عادٍ وان شدَّ
قمةً يرجع الذي يتوخى
عليها من بعد عادٍ ثمود
قهرها وهو لاهثٌ مكدود^(١)



سيدي يا أبا تراب به عرش جذ
أينما عشت كنت فيه كأن
ري واخضر لي فيه عود
الأرض طراً غيطانه والنجود^(٢)
ومتى يبعد المتيم عن
تيم القلب وهو صب عميد^(٣)
إنني مدمنٌ بحبك والمدمن مهما
اسكرته يسـتـتـزـيد
ولدى أصغري منك سداد
صان لي فطرتي ونهج رشيد
وعقود حلت كياني فكلّي
من حلاها والحمد لله جيد^(٤)
سيدي لا تردني عنك إني
ذلك العاشق الملح المرید
ولأن كنت عند كهف سري
فمكاني من حيث أنت الوحيد



(١) مكدود: مغلوب.

(٢) طراً: جميعاً، غيطانه: بساتينه، النجود: الأرض المرتفعة.

(٣) المتيم والصنب: العاشق، العميد: المريض عشقاً الذي يعمد بالوسائد حين الجلوس.

(٤) جيد: عنق.

دمعة على أبي أديب - توفيق الفكيكي

بكيُّك للتراث وللْعُرْبَة وَلِلْغَةِ المَهْدَبَةِ الحَيَّيَّة
وللفكر النظيف فلا افتئات^(١) ولا كذبٌ ولا زورٌ وريبه^(٢)
وللخلق الكريم وللسجايا مهذبة وللنفس الأديبه^(٣)
خصالٌ حوَّتْكَ إلى ملاكٍ نقيٍّ الثوب ميمون النقييه^(٤)
ومن لبس الكريم من السجايا فتلك عليه أثواب قشيه^(٥)



أبا الغُرِّ الصَّحائف حَبْرَتها معبرة من الفِكر الأريبه^(٦)
جلوتَ بهنَّ حقاً أثقلوه من التزوير والعقد العجيه^(٧)
فكنتَ العدلَ تكتب لا تحابي فكلُّ أخذٍ فيها نصيه^(٨)
شرحت العهد حرَّره عليٌّ بأفكارٍ له غررٍ خصيه
نشرت بشرحه القأ وطياً كما نشر الشذئ بالحقل طيه



وحلَّلت الحسين بما حَبَّتْه ورائته البعيدة والقريبه
فكان البحر يفهق من عطاءٍ وكان اللَّيْث في صدر الكتيه^(٩)
وإذ بنتُ الحسين طردتُ عنها سماسرة رَوَّوا صُوراً كذوبه

(١) الافتئات: الافتراء والتقول والاستبداد بالرأي والانفراد به.

(٢) السَّجَايا: جمع سَجِيَّة وهي الخلق أو الفريضة أو الطبيعة.

(٣) ميمون النقيية: مبارك النفس، مظفر بما يحاول من أمور.

(٤) قشيه: جديدة ونظيفة.

(٥) الفِكر: الأفكار. والأريية: الذكية الفطنة.

(٦) جَلُوتَ بهنَّ حقاً: أوضحت.

(٧) لا تحابي: لا تميل إلى غير المحق منحرفاً عن الحق.

(٨) يفهق من عطاء: يفيض أو يمنح عطاءً لمن حوله.

دفعت الإفتراءَ وليس بدعاً مدافعة النجيب عن النجيه^(١)
وكم طهر إلى طهرٍ نسيب وأخلاق لاخلاقٍ نسيبه



فيا قبرا يضمُّ أباً أديب مكانك في جوانحنا الرحيه
فضيفك سوف يبقى ناصعات بأذهان المشائخ والشبيه^(٢)
وافكار زرعت بها حقولاً ستهدي الخصب للروس الجديه^(٣)
ومن خدم الحقيقة في جهادٍ لوجه الله كان بها حسيه^(٤)
سقى الغيث المثلثُ ثراك دوماً ورواه من السُّحب الصَّبِيَّه^(٥)



(١) الافتراء: الكذب والتلفيق. النجيب: الكريم الحسيب الفاضل.
(٢) سوف يبقى ناصعات: سوف تظلُّ أفكاره توجيهات واضحة.
(٣) الروس الجدبية: الروس الخالية من الأفكار البُناء المفيدة.
(٤) الحسيب: هو الله عزَّ وجلَّ. وكان بها حسيه: كان الله عزَّ وجلَّ كافياً له ومغنياً إياه بالفوز بجنته ورضوانه.
(٥) الغيث المثلث: الدائم المستمر لأَيَّام. والسُّحب الصَّبِيَّية: كثيرة صبَّ المطر.

عبر من دم

«إلى الشهيد حجر بن عدي الكندي»

- تيممت يوماً (مرج عذراء جُلِّق) لدئ تلعات في سفوح جبال^(١)
 فمرت رؤى في ناظري ولوحت شواخص في التاريخ عبر خيالي^(٢)
 وأنست نوراً في قبور تعانقت على بيض احسابٍ وغرُّ فعال^(٣)
 وحين مسحتُ التُّربَ لاحَ على الثرى شموخٌ ومغنى عزّة وجلال^(٤)
 وهبٌ عبر من دم سال إذ ابى بأن يتحنّى عن هدى لضلال^(٥)
 وغرد في سمعي لحجر ورهطه هديرٌ بورد الموت غير مُبالي^(٦)
 غداة الحيارُ الصعب موتٌ مألّه خلودٌ وعيشٌ ينتهي لزوال^(٧)
 مسالكُ إمّا للحضيض أو الذرا وللرجل أن تختار أيّ مجال^(٨)
 فكان اختيارٌ أثبت المجد أنه الاسدُ وإن شظّت ظباً وعوالي^(٩)
 فيا حجر! مرحى للجبين الذي ابى (م) السجود لغير الواحد المتعال^(١٠)



- (١) تيممت: توجهت إلى وقصدت. والتلعات: جمع تلعة وهي المرتفعات من الأرض أو المنخفضات (من الأضداد).
 (٢) الرؤى: تصورات أو أحلام يقظة، وقصد بها ذكريات تاريخية أو تخيلات ماحث في الماضي. والشواخص: جمع شاخص، وقصد بها ذكريات الأحداث الماثلة في الزمن.
 (٣) أنست نوراً: رأيته عن بُعد.
 (٤) لاح: بدا وظهر. والمغنى: مكان الاغتناء.
 (٥) تنحنّى عن امرٍ لآخر: ابتعد عن امرٍ مائلاً لآخر.
 (٦) غير مُبالي: غير مهتم ولا مكترث.
 (٧) مأل الشيء: مرجعه ونتيجته.
 (٨) الحضيض: ما سفل من الأرض. والذرا: الأعالي، مفردها ذروة. والمجال: موضع الجولان أو الميدان يُجال فيه.
 (٩) الاسد: الأكثر سداً وصحة. شظّت: تفرقت، تشظّت، تشقّقت، من شظى الشيء: شقّقه فلقاً، والظبأ: جمع ظبّة: حد السيف والسنان والخنجر وما أشبهها. والعوالي: جمع عالية، وهي القسم الذي يلي السنان (نصل الرمح) من القناة.
 (١٠) مرحى: كلمة تعجب تقال للمرء إذا أصاب، وأطلقت على معنى الاستحسان.

ويا نبتةَ رَغمِ الهجيرِ تعرّشت
 ويا حِلْسَ محرابٍ وخشعةَ راهبٍ
 سقى الله قبراً ضمَّ منك ورهطك الـ
 وخلّدَ منكم للشُّموخِ مصارعاً
 اجلَ وبعينِ الله ما ذاقَ اهلُنّا
 فيا ربّ فيضٌ من نعيمك للألّٰى
 ويا ربّ بوئهم كريم منازل
 وليت الذي قد خال ان قد بليّتم
 فهذا طريقُ الخالدين ومن يرُمُ
 فضميّ، رُبّا (جيرون) من اولياتنا
 صحائف من خلف التراب تألّقت
 رسائل خطتها اناملُ (حيدر)
 لتُنبيّه ان المتّقين مآلهم

عذرا في ربيع الثاني ١٤٠٩ هـ



- (١) الهجير: نصف النهار في القيظ خاصة؛ تعرّشت: نمت وامتدت والقت بظلالها وزمّت: رفعت رأسها وشمخت.
- (٢) حِلْسُ المحراب: ملازمه. يقال: (هو حِلْسُ بيته): أي: لا يبرحه. وخشعة الراهب: ضراعة المتعبّد وتذلّله للمعبود. ونجوى التّقّي: توجهه بالدعاء لرّبه إسراراً بما في قلبه له.
- (٣) الشموخ: العلوّ والارتفاع والترفع والتعالي والتباهي.
- (٤) بعين الله: برعايته وحفظه. وما ذاق اهلُنّا: ما عانوه وقاسوه.
- (٥) غير زلال: غير صافٍ عذب بارد سائح.
- (٦) بوئهم كريم المنازل: أنزلهم بها.
- (٧) خال ان قد بليّتم: ظن ان الفناء يدرككم.
- (٨) رام يروم: أراد يريد، والخلود: البقاء الأبدي. والمحال: المستحيل.
- (٩) جيرون: منطقة متاخمة للجامع الأموي بدمشق من جهة الشرق، ماتزال بقايا آثارها موجودة في مكانها حتى يومنا هذا، وأولياتنا: نساؤنا العظيمات اللواتي تنتسب إليهن.
- (١٠) البغيّ: الظلم والتعدي. والسّادر في بغيه: المستمرّ فيه لا يثنيه عن ذلك شيء.
- (١١) تنبيّه: تخبره وتنبيهه. ومآلهم: مصيرهم ومنتهاهم.

دمعة

في رثاء جعفر الخليلي

طواك الردئ سفرأ فعش في كتابه كبير المعاني رائعاً كل ما به^(١)
 فلم اخش أن يغتالك الموت فكرةً فما مات معنى الفكر رغم احتجابه
 ومثلُك مَنْ إن أمه الموت رده خضيلاً ومد الخصب فوق يبابه^(٢)
 ولكنه فقد العزيز فجاءةً ولا أمل في عوده وإيابه
 ومثل الحياة الموت سفحاً وقمةً ونزراً وضخماً في رصيد حسابه^(٣)
 ومن محن الدنيا بقاؤك بعد مَنْ إذا ذهبوا ابقوك دون مشابه
 فوجه إذا ما غاب تبكيه ساعةً ووجه تمل العمر عند غيابه
 وتدفن فيه بالثرى إن دفتته وجودك إن المرء بعض صحابه



أحبنا لا الروض يزهر بعدكم ولا الغيث يجلو الروض عند انسكابه^(٤)
 ولا نُوبُ الأيام في غفلاتها ولا العيش في ريعانه وشبابه^(٥)
 ولا القمر المجلو يجمع شملنا على سمر غف بكل نصابه^(٦)
 فدهر ترضينا شهداً وبهجةً امر فذقنا علقماً من رُضابه^(٧)
 وناد به كتنم إذا اكتظ سامرٌ نشيد الهوى في عوده وربابه^(٨)
 غفا وغفا الشادي به فهو موحشٌ واصبح قفراً ناعباً بغرابه^(٩)
 فذويتُ روعي بالدموع وبالجوى فما الدمع فوق الخد غير مُذابه

(١) السفر: الكتاب أو الجزء منه.

(٢) أمه الموت: قصده فتوفاه. واليباب: الخراب والخواء.

(٣) النزر: القليل الضئيل.

(٤) الغيث يجلو الروض: المطر يكشفه ويجعله أكثر وضوحاً.

(٥) نُوب الأيام: مصائبها. مفردها نائبة، ريعان العيش: أوله وأفضله.

(٦) يجمع شملنا: يلمنا ويجمعنا في مجلس.

(٧) امر: صار مرأً. والعلقم: المرارة. والرضاب: الريق.

(٨) اكتظ سامر: تكاثف حضور النادي في محاضرة أو ندوة أو غيرهما.

(٩) غفا الشادي به: قصد الشاعر الوحي أو الإلهام.

اجل كل حلوٍ راح بعد رحيلكم
 (ابا هاتف) والامسُ في ذكرياتنا
 منيع يجوسُ البارعونَ خلاّله
 زحمت به بالشوْطِ حَشْدَ فوارسٍ
 وآثرت فيه ان تنامَ على الطَّوى
 على حين ضجّ السُّحت في بطن بعضهم
 وخِبُ تردّي في ثياب ابن آدم
 فكنت الذي عاش الحياة بفضله
 وظلّ الصّدئ في حزنه واكتابه
 معالمُ كونٍ ما اختفى في ضبابه
 وتبقى حُشودُ الخاملين ببابه^(١)
 فأنسَ فيكَ الشوْطَ بعضَ عرابه^(٢)
 حِذارَ خِوان حاشدٍ بذبابه^(٣)
 ولاحت خيوطُ الرّيب بين ثيابه^(٤)
 ولكن يصيح الذئب تحت إهابه^(٥)
 وكان الذي عاش الحياة بنبابه



(ابا هاتف) والدرب لم ينسَ رائداً
 وراعفةُ الأقلام إلا نواشزاً
 فكم قد توارى في (قرئ الجن) عندما
 اخو كسّر في مزود كبرياؤه
 ترقّب عيشاً في قناة كريمة
 ومن احرز الخبز الشريف وطأ به
 وكم قهرَ الظلماء وهي كيفيةُ
 تقحّمه بالامس رَغَم صعايبه
 تُنضّر للسلطان كلّ رغبة^(٦)
 ابى الإنس ما أسَمَوْهُ فُحشَ سبابه^(٧)
 تَعُدُّ الطعامَ السُّحت دونَ اكتسابه^(٨)
 وإن فات منه عمره في ارتقابه
 فكلُّ لذاذات الدّنا بوطابه^(٩)
 بوقدٍ وإن اودى به في التهابه

- (١) يجوس: يطوف. ويجوس البارعون خلاله: يكتب الباحثون في أبحاثهم آفاق فكرنا.
 (٢) الشوْط: السّعي أو العُدو مرة واحدة إلى غاية محدودة، وزحمتهم بالشوْط: سابقهم ونافسهم على السّبق. والعرباب: الخيل الكريمة الأصل السّائلة من الهجنة.
 (٣) نام على الطّوى: اغشى على جوع. والخِوان: ما يوضع عليه الطعام ليؤكل فإذا وُضع عليه الطعام فهو مائدة.
 (٤) السُّحت: الحرام وما خُبث من الطعام أو المكاسب.
 (٥) الخِب: الخداع الذي يسعى بين الناس بالفساد. والإهاب: الجلد.
 (٦) راعفة الأقلام: ما تكتبه من كتابات الكُتّاب والمبدعين. والنواشز: الشاذون والحائدون عن جادة الصواب. وتُنضّر: تذهب وتلْمَح.
 (٧) توارى: اختفى أو اختبأ. فُحش السّباب: نعت الآخر بالسّباب والكلام البذيء.
 (٨) اخو الشيء: ملازمه. واخو كسّر المزود: الذي تكون زوادته كسراً من الخبز دائماً.
 (٩) الوطاب: وعاء الطعام.

تأبى بان تطوي له الدرب شبهة^(١) ولم يطويه في سرجه وركابه^(٢)



(أباهاتف) والموت ورد محتّم^(٣) ستكرع حتماً كل نفس بصابه^(٤)
وقد يستوي عمر بالف وساعة^(٥) إذا كان كل ينتهي بذهابه^(٦)
ولكن رايت الموت أقسى مرارة^(٧) إذا اخترم الإنسان عند اغترابه^(٨)
وان لا يموت السيف في حومة الوغى^(٩) ولكن يموت السيف وسط قرابه^(١٠)
واللم وقعا أن يذودك موطن^(١١) تعشّفته في قشره ولبابه^(١٢)
تحضنته طفلاً وذبت به فتى^(١٣) وعانقته في خطئه وصوابه^(١٤)
تغنيت في انهاره ونخيله^(١٥) وسبحت في محرابه وقبابه^(١٦)
فانت ابنه في وقده وجحيمه^(١٧) وانت ابنه في عذبه وعذابه^(١٨)
وانت نسيج للغري ملامح^(١٩) بمحكم اصلي فيه لامتشابه^(٢٠)
وننع عنك الموطن الأم عصبه^(٢١) مكاسبها في نهبه واغتصابه^(٢٢)
يذودك بغياً أن تُوارى بتربه^(٢٣) مزاج يسيل الحقد بين لعبه^(٢٤)
وقد يدعى في ذاك صون عروبة^(٢٥) وما ذاق غير العرب سوط عقابه^(٢٦)
ولم يختف حتى على البله قصده^(٢٧) فقد شبعوا من زوره وكذابه^(٢٨)
اما ذاد عن جذر العروبة (مالكا)^(٢٩) واعطى (صلاح الدين) حق انتسابه^(٣٠)
وما ذاك إلا جيفة طائفية^(٣١) وما غير هذا زاده في جرابه^(٣٢)



(١) تأبى: رفض، أنف.

(٢) الورد: المنهل. تَكَرَّعَ: تَجَرَّعَ. والصاب: عصارة شجر الصاب الشديدة المرارة.

(٣) اخترمه الموت: اخذته واستأصله.

(٤) حومة الوغى: أشد موضع في ساحات الحرب القتالية. وقراب السيف: غمده.

(٥) ذاده: دفعه ورده على عقبه.

(٦) أنت نسيج: يُقال: هو نسيج وحده؛ لأنظير له في علم أو غيره. والمتشابه: الذي يشبه بعضه بعضاً.

(٧) يذودك بغياً أن تُوارى بتربه مزاج: يمنعك ظلماً المزاجي من أن تدفن في تراب الوطن، وقد

علمت من أحد الأصدقاء العراقيين أن الشاعر الدكتور الواللي عندما مرض طلب أن

يُدفن في حال موته في العراق، وشهد جنازته جميع غفير فيها.

(٨) البله: جمع أبله. والبزور: الباطل أو الكذب.

(٩) الجيفة: الجثة المتعفنة. والطائفية: التعصب لطائفة معينة.

(أبا هاتف) يهنيك أنك راحلٌ
وصَحْبٍ ستلقى فيهمُ كلٌّ واضح
وتقرب من شادٍ يناغمُ روضه
وسوف تسامى أن تُخاصِمَ ظالماً
ومن راح عند الله عاش حقيقةً
ولله بحرٌ من نعيمٍ ورحمةٍ
إلى ربك المضمون حسن ثوابه
تيمم وجه الله كلُّ احتسابه^(١)
وتبعد عن وحشٍ يهرُّ بغابه^(٢)
فمثلك من خلّى الظلومَ لعابه^(٣)
ستسويه كوناً غارقاً بسرابه^(٤)
ستسبحُ في تياره وعُبابه^(٥)



أغفرَ الثرى يا الفَ بُرجِ مكوكب
وجوهُ رائٍ فيها الجمال أنيقه
تغولَ مرآها الثرى غيرَ آسفٍ
ونُجلُ عُيونٍ في محاسن بضّة
وتلك الشّفاء اللُّعس صيرّها البلى
تحدّث عنها القبر بعدَ سكوتها
طوى القبر احبابي فعانقتُ قبرهم
فدارهمُ من بعدُ قبرٍ وقبرهم
يلفُّ الوجوه الزُّهر فضلُ نقابه
واخرى الجلال اختصّها لمُهابه
وعاثَ بمعناها الردى غيرَ آبه^(٦)
قسا الدود في تمزيقها بحرابه^(٧)
تراباً على سهل الحمى وهضابه^(٨)
حديثاً طويل الوصف رغم اقتضابه^(٩)
اهيمُ لدئ احجاره وخرابه
هو الخلدُ في جنّاته وكِعبه^(١٠)

- (١) تيمم وجه الله كلُّ احتسابه: احتسب كلُّ أموره عند الله عز وجل.
(٢) يناغم روضه: ينسجم وإياه. ويهرُّ بغابه: يصدر أصوات سخطه الشديد.
(٣) تسامى أن تُخاصِمَ ظالماً: تترفع وتعالى عن عدّه خصماً. العاب: العيب.
(٤) السُّراب: رمز الكذب والمخادعة أو الخداع، فالسُّراب هو ما يرى في نصف النهار من اشتداد الحرِّ كالماء يلصق بالأرض.
(٥) العُباب: ارتفاع الموج واصطخابه.
(٦) تغولَ مرآها الثرى: اغتاله. وعاثَ بمرآها الردى: أفسده. وغير آبه: غير مكترث.
(٧) بضّة: نضرة ممتلئة.
(٨) الشّفاء اللُّعس: التي جعلها اسوداد باطنها. والبلى: الفناء.
(٩) الاقتضاب: الإيجاز والاختصار.
(١٠) الكِعب: قصد الشاعر الكواعب. جمع كاعب، وهي الفتاة التي نهّد شديها.

حَسَدْتُ بِهِمْ أَجْدَانَهُمْ إِذْ تَحَضَّنْتُ	معاقد مجدٍ من رعيلى نَوَابِه ^(١)
تَهَادَتْ بِهِمْ بِالتَّرْبِ بِيضٌ شَمَائِلِي	كما يتهادى جدولٌ في انسيابه
أَيَا رَمْلَةَ الْوَادِي عَلَى مَطْلَعِ الْحَمَى	سلام على رمل الحمى وشعابه ^(٢)
عَلَى مَنْزِلِ حَطِّ الْأَحْبَةِ رَحْلَهُمْ	به واراخوا الخدَّ فوق تُرَابِه ^(٣)
وَعَهْدِي بَانَ الْقَبْرِ صَمْتُ وَوَحْشَةٍ	فلا منشدٌ أو سامعٌ لخطابه
وَرَمْلُ (عَلِيٍّ) (بِالْفَرِيِّ) طَلَاقَةٌ	وبشرٌ وأفقٌ ضاحكٌ بِرَحَابِه ^(٤)
كَانَ عَلِيًّا صَبًّا مِنْ بَسَمَاتِهِ	عليه وشذئى رملُه بملابه ^(٥)
فَهَامُوا بِأَفْقٍ مِنْ مَلَامَحِ (حَيْدَرِ)	يسيل على الوادي بسحر خضابه
وَعِنْدَ (عَلِيٍّ) لِلنَّزِيلِ حِمَايَةٌ	ورفدٌ وحوضٌ مُتَرَعٌ بِشِرَابِه ^(٦)
أَصَابُوا هُنَاكَ النُّورَ فِي رَوْعَةِ السَّنَا	وشمُّوا هناك المسك وسط عبابه
فَدَيْتُ حَمَى فِيهِ شَدَدْتُ مُشَاعِرِي	وأهلي ثَوَرُوا فِي مُمْرِعٍ مِنْ جَنَابِه ^(٧)
وَعَشَّاهُ مَطْلُولُ الْخَزَامِيِّ بِطَيْبِهِ	ورواه نَوءٌ مُرْزَمٌ بِسَحَابِه ^(٨)



(أَبَا هَاتِفٍ) إِنْ أَبْعَدُوكَ عَنِ الْحَمَى فَرُبُّ بَعِيدٍ مُفْرِقٌ فِي اقْتِرَابِه^(٩)



- (١) الأجداد؛ جمع جدّ وهو القبر. ورعيلى؛ جماعة. ونَوَابِه؛ جمع نَابِه وهو الشريف ذو الذكر الحسن.
- (٢) الشُعَاب؛ جمع شُعْب وهو الطريق إلى الحمى أو غيره أو مسيل الماء في بطن الأرض.
- (٣) حَطٌّ؛ وضع.
- (٤) طَلَاقَةٌ؛ بِشْرٌ.
- (٥) شَذَّى رَمْلُهُ؛ جعله شذياً، عطّره. والمَلَاب؛ العَطَش؛ من (لَابَ الرَّجُل) أي عَطِشَ.
- (٦) مُتَرَعٌ؛ مليء.
- (٧) المُمْرِع؛ المَخْصِب. والجَنَاب؛ الكَنَف والرَّعَايَة. يُقَال: (هو في جناب فلان)، أي: في كنفه ورعايته.
- (٨) مَطْلُولُ الْخَزَامِيِّ زهر الخَزَامِي الذي أصابه الطُّلُ (المطر الخفيف) ففاحت رائحته الطَّيِّبَة. والنَّوء؛ المطر الشديد. ومُرْزَمٌ بسحابه؛ مجموع به.
- (٩) رُبُّ بَعِيدٍ مُفْرِقٌ في اقْتِرَابِه؛ أي: تظلُّ قريبا منا برغم ابتعادك عنا.

عبد المحمد

بمناسبة ذكرى الملائ عبد المحمد الرادود

لك مهما طال الزمان وابعد
قسمات فيها شحوب وحزن
وجفون تقرحت وليالي الـ
وزفير في آهة ودموع
كل هذا (عبد المحمد) زخر
وسيحيك كلما هل عاشو
وهدير الصوت الاجش ونبر
ويقيني بان دارك في الأخـ
فإذا ما لقيت يوماً حسيناً
وتأملت في جبين أبي
ولست الشموخ عند كمي
قل له : هذه مشاعر عبد
هو بالغد ناشد مجدك الغمـ
فتعاهده يوم غربته الكبـ
وتقبل هذي المشاعر والإكـ

صورة في خيالنا لا تبـ
وجين من الصلاة مسجـ
متقين الابرار جفن مسهـ
في رثاء ابن فاطم ليس تنفـ^(١)
انت فيه على المدئ تتجدـ
رصدى في نواح آل محمـ
كم لآل النبي ناح وغرد^(٢)
رى بظل الحسين في خير مقعد^(٣)
في مقام سام وصرح ممرـ^(٤)
هبط الكون كله وهو يصعد
ارهب القوم وهو شلو مقـ^(٥)
خادم كم روى نثاك وردـ^(٦)
ر كما بالحياة منك تمجد
رى إذا ما دعي إلى الله مقـ^(٧)
بار من خادم المنابر (احمد)



(١) ليس تنفذ: لا تنتهي، لا انتهاء لها.

(٢) الصوت الأجش: ما فيه غلظ ويحة وما خرج من الخياشم.

(٣) الأخرى: الدار الآخرة.

(٤) الصرح الممر: القصر العالي. والممر: المطول وممس والمصقول بالتطيين والطلاء.

(٥) الكمي: الشجاع المقدم الجريء. والشلو: العضو. ومقد: مشق أو مقطوع.

(٦) روى نثاك: تحدث بأحاديثك.

(٧) تعاهده: قصد تعهده أي اعتن به أو تفقده أو استوصر به خيراً.

دموع قلب

في رثاء الشيخ سلمان الخاقاني رحمه الله

لا السامرون ، ولا الوادي ، ولا البانُ
كانما الارض ما كانت ولا كانوا^(١)
بدء النهاية في يوم البداية للـ
أعمارٍ فالحلُّ بالترحالِ إيذان^(٢)
درب إلى الموت هذا الكون ما برحت
من سالف تتوالى فيه أظعان^(٣)
انحن في هذه الدنيا حقائق ام
ضرب من الوهم عاشت فيه اذهان؟
اهكذا يستحيل الصرح اخيلة
ويتهى فإذا الافراح احزان؟
وهم ويصحو الخيال الحلو من خدع
وتستفيق من الاحلام اجفان
وساعة وإذا الدنيا بأهلها
طيف تبدئ وولّى وهو عجلان
هي الاماني على كذب تطيب لنا
كما استطاب السراب الآلَ ظمآن^(٤)
فقل لاجابنا تمن نشيعهم
نحن من شيعوا لو صح ميزان^(٥)
اقتمّم ورحلنا في مشاعرنا
لكم فمن مكثوا منا ومن بانوا



نسائل البرّ والمعروف والخُلُق (م) الرّحّب الكريم .. احقّ مات سلمان؟
وهل طوى القبر فداً من شمائله ومن شمائله علم وعرفان^(٦)
وطلعة هي روض في مواسمه والروض عطر وأفياء وافنان
ما اعظم الجنة الفيحاء في افق تفجّ فيه من الاحقاد نيران^(٧)

(١) السّامرون: اصداقاء السّمر في الليل والجليسون. والبان: شجر طويل الأفنان ليّنها تشبّه به قدود الحسان في الطول واللّين.

(٢) الحِل: الإقامة في المكان، وقصد به بدء الولادة وقدم المولود إلى الدنيا، والإيذان بالترحال: الإشعار بقرب الرحيل إلى الدار الآخر بعد انتهاء عمر الإنسان القصير.

(٣) الأظعان: المرتحلّات على هوداجهنّ، وقصد بهنّ الأحياء السّائرين على درب الفناء.

(٤) ما يبدو كالسراب ويكون في أول النهار وآخره. والسراب: ما يرى في نصف النهار من اشتداد الحرّ كالماء يلصق بالأرض.

(٥) لنحن من شيعوا أي: إنّما نشيع أنفسنا بتشيعنا إياكم.

(٦) الفدّ: المتفرد في كفايته أو مكانته.

(٧) فحّت النيران: أصدرت فحيحاً كفحيح الأفعى.

يا واحداً من رجيل سوف يعكسهم
 صدى على جنبات الدهر مرنان
 ممن لدى الرح مثواهم وموطنهم
 وإن ثوت لهمُ بالترُّب ابدان^(١)
 قد أجهشت ذكريات عشتها معكم
 فليت ذكراكم بالوعي نسيان^(٢)
 وعاد دَمْعِي صمتاً والقلوب لها
 دمع صَمُوت وبعضُ الصَّمَت إعلان
 يا نازحين عن الدنيا وقد نزحت
 بهم عهود واوطار واوطان^(٣)
 اسلمتمونا إلى صحراء يعزف في
 ابعادها الذئب والسُّمَّار غيلان^(٤)
 لا نبع فيها ولا الافياء وارفة
 فاين يطفى اوار القلب حَرَّان^(٥)
 وضیعة الروح فيمن ليس يعرفها
 كضیعة الرُّوض والرُّود اعميان^(٦)



يا من قبيلته التقوى وإن تَكُ قد
 غَشَّته وافتخرت في ذاك (خاقان)^(٧)
 ما أهون الدَّم إذ يَنَمِيكَ دون أب
 من النُّهى تكتني فيه وتزدان^(٨)
 فمن بنى الصَّرح من لحم يموت به
 كما تموت بطين الحقل ديدان
 ولُحمة الفكر والاخلاق ثوب علاً
 ولُحمة الدم والاعراق اكفان^(٩)
 ولست أبخس من قومي حقوقهمُ
 فقد أهون وأيم الحق إن هانوا^(١٠)

(١) شوى بالمكان؛ اقام. وشوى بالترب البدن؛ اتخذه مدفناً ومقاماً إلى يوم النشور فهو مشوى له ومقام.

(٢) أجهشت الذكريات؛ هممت بالبكاء. والوعي؛ الفهم والسلامة والإدراك والانتباه والحفظ والتدبير.

(٣) نزح عن الدار؛ ابتعد عنها فهو نازح. والأوطار؛ جمع وطر وهو الغاية والبغية.

(٤) الغيلان؛ جمع غول وهي الهلكة أو الداهية أو شياطين كانت العرب تزعم أنها تظهر للناس في الفلاة فتتلون لهم في صور شتى وتضلُّهم وتهلكهم، أو هي حيوان وهمي لا وجود له.

(٥) الأوار؛ العطش أو الحر.

(٦) رواد الرُّوض العميان؛ قصد بهم العابثين بالطبيعة دون التفات لعواقب عبتهم.

(٧) خاقان؛ اسم جماعة بشرية. وغَشَّته؛ أفسدته.

(٨) نماء ينمية؛ رفعه إلى نَسَبِهِ، أو نَسَبَهُ إلى أصل (كريم). والنُّهى؛ جمع نُهْيَةٍ؛ وهي

العقل. واكتنى بالعقل؛ جعله كُنْيَةً أي علماً عليه.

(٩) اللُّحمة؛ القرابة والصلة.

(١٠) وأيم الحق؛ أقسم بالحق، واللفظ بعد واو القسم همزته همزة وصل، حولها

الشاعر إلى همزة قطع للضرورة الوزنية.

ولا اعق جذوري الشم وهي علا
 ادنى منازلِ الشُعْرَى وكيوان^(١)
 لانني اعرف الإنسان في قيم
 لا في دم يستوي فيه وحيوان^(٢)
 ساء انتماءك ان تقسو وشائجه
 وان ينالك من زنديك عدوان^(٣)
 وان تُذاد ودار الأم واسعة
 ويحتفي برفات منك جيران^(٤)



تحية يا رغيل الامس من نفر
 عاشوا وماتوا وهم للفضل عنوان
 الصاعدين إلى مجد وسائلهم
 إليه صبر، وإخلاص، وإتقان
 أقصى مطامحهم في أن واحد هم
 على الشدائد للعافين معوان^(٥)
 مروا على هذه الدنيا بمزودهم
 كأنهم في ربيع الارض ضيفان^(٦)
 لكنهم اقلوا الايام من منن
 لهن في الناس برهان وبرهان^(٧)
 يا من وقد رحلوا هيهات يرجعهم
 حزن ودمع من الآماق هتان^(٨)
 دعوا الصدى إن رحلتكم كي نعيش به
 فإن اصداكم بالسّم الحان^(٩)
 وخلفوا طيكم فالنتن زاحمنا
 ومحنة الطيب ان يؤذيه إنتان^(١٠)



(سلمان) لو نبتت بالقبر صالحة وخيرات من التقوى وإحسان

- (١) اعق جذوري: اعصياها واشق عصا الطاعة عليها. والشُعْرَى: اسم لنجمين نيرين هما الشُعْرَى العبور والشُعْرَى الغميضاء. وكيوان: نجم أيضاً.
- (٢) القيم: الفضائل الدينية والخلقية والاجتماعية التي تقوم عليها حياة المجتمع الإنساني.
- (٣) وشائج الفكر: الروابط الفكرية والتواصل الفكري، فالوشائج: جمع وشيجة، وهي القرابة المشتبكة المتصلة. والانتماء: الانتساب إلى أصل أو فكر أو غير ذلك.
- وساء: أساء إليه أو احزنه أو اضربه.
- (٤) الرفات: الحطام أو كل ما تكسر ويلى فتفتت، أو الجثة.
- (٥) للعافين: للضيوف أو طالبي المعروف. والمعوان: المعين بكثرة.
- (٦) المزود: وعاء الزاد. والربيع: جمع ربيع وهو الموضع ينزل فيه زمن الربيع.
- (٧) المنن: جمع منة وهي الإحسان والإنعام. والبرهان: الدليل والحجة البينة.
- (٨) الآماق: جمع مؤنق: اطراف العيون ممّا يلي الأنف. وهتان: كثير القطر والدمع.
- (٩) الصدى: رجع الصوت أو الأثر جمعه اصدا.
- (١٠) خلفوا طيكم: تركوه. والنتن والإنتان: الرائحة الكريهة.

والطاهرات سلاطات وأردان^(١) والمترعات ندي عامر وندي
تلك الكرائم جنات واغصان فإن قبرك تما كان عندك من
قبر لغرد بالآذان قرآن^(٢) ولو تسمعت رملاً ضمّ تغرك في
فكر الشماء، أين مضى عنهن ديوان؟ لقد سالت القوافي الغروألـ
وان تغطي وميض الروح كئيبان^(٣) فانكرت ان يلف الفكر في كفن
بالنفس حزن ولا بالثوب أدران^(٤) (سلمان) كسرة خبز والحصير وما
لوتّم من بعدها لله رضوان هي السعادة في الدنيا ويكرمها
خزّ وملء خواني البرّ والضّان^(٥) إني وإن أكّ قد يز هو على كتفي
منهم رفاق أناجيهم واعوان^(٦) والتقي كل يوم بالحشود ولي
لما الح بها جوع وحرمان قد عدت امضغ روعي في مشاعرها
نزر، ففي مثله من جاع شبعان^(٧) فحيث يكثر زاد، والكريم به
لما تمايز أحرار وعُبدان لو يرتضي فضلات الزاد كل فم
به العيون وبعض الكفر إيمان^(٨) كفرت بالاوكس الأدنى وإن خدعت
ودار عزّ ولو كوخ وعيدان^(٩) فما النعيم سوى روح تناغمها



مررت عند القبور الدارسات وقد مرّت عليهنّ آماد وأزمان^(١٠)
فشدّت الذهن أطياف واخيلة بهنّ للموت فيما غاله شان

(١) الأردان: جمع رذن: الكم.

(٢) الآذان: جمع أذن، وهو عضو السمع في الإنسان والحيوان.

(٣) الكئيب: جمع كئيب، وهو التلّ من الرمل.

(٤) الأدران: جمع رذن، وهو الوسخ.

(٥) الخزّ: الحرير. والخوان: ما يوضع عليه الطعام ليؤكل، فإذا وضع عليه الطعام فهو مائدة.

(٦) الأعوان: المساعدون.

(٧) نزر: قليل.

(٨) الأوّكس: الأنقص.

(٩) تناغمها: تنسجم معها في تضاهم دائم. والعيدان: الأعواد، مضردها عود.

(١٠) القبور الدارسات: التي عفت وزهبت أثرها وتقادم عهدّها. والآماد: جمع أمد وهو الزمن.

هنا عروس بثوب العرس قد دُفِنَتْ ويرغم دفنوه وهورَّان^(١)
على التراب عبر من كمائمه ومن عذاريه ازهار وريحان
وذي امان ذوت في اوج خضرتها وكم تعود الاماني وهي اشجان
وهامة هي ميدان لمعرفة اضحى بها لليلى والدود ميدان^(٢)
وكومة من رماد ألحلت امم بها وضمت بها دنيا واكوان^(٣)
نام البليد بها والعقري معاً وخط في عفرها (موسى) و(هامان)^(٤)
والترب حزن كحزن الام يجمع في افئائه من وقوا عهداً ومن خانوا
قرات امسي به في صورة لكم على الثرى فانا للامس ولهان^(٥)
فعدت اقتات منه في مخيلتي حتى كأنكم بالنفس اعيان^(٦)
فلا تذودوا عيوني عن طيوفكم فليس لي غيرها والحق سلوان
ابي وشيخي وإخواني وخالصتي ترحلوا فالردى والعيش سيان^(٧)



(سلمان) اطناب تلك العرب قام بها لمعشر من هجان الاصل إيوان^(٨)
ما فيه من اهلنا إرث فنخوته زور وامجاده خمر ونسوان^(٩)
ومنبت الشيخ والقيصوم ليس به معرَّسُ أهله طي وقحطان^(١٠)

(١) البرعم: كم ثمر الشجر أو زهرة الشجرة قبل ان تتفتح، وقصد الطفل أو الفتى أو الشاب.

(٢) الهامة: الرأس. واليلى: الفناء.

(٣) ألحلت: وضعت أو دفنت في اللحد (القبر).

(٤) العفر: ظاهر التراب أو التراب.

(٥) ولهان: متحير من شدة الوجد أو شديد الحزن.

(٦) اعيان: أعين، والمضرد عين: أي كبار القوم وشرفاؤهم.

(٧) سيان: مستويان، وسيان: مثنى السني وهو المثل والنظير.

(٨) اطناب: جمع طنْب أو طَنْب: وهو الحبل الطويل الذي تُشدُّ به الخيمة أو السرايق

ونحوهما. وقام بها إيوان: أنشئ بوساطتها بناء ذو ثلاثة حيطان يشرف على صحن

الدار كإيوان كسرى. وهجان الأصل: من كان أباهم عرباً وأمهاتهم أعجميات.

(٩) النخوة: المروءة والحماسة والكبرياء. والزور: الباطل.

(١٠) المعرَّس: المكان ينزل فيه المسافر آخر الليل.

وليس للسَّابحات الغُرَيوم وغى	شوط وَللشدِّ قَمِيّ الفحل اعطان ^(١)
والحيُّ ما عاد من طعم ومن كرم	به يلوح مطعام ومطعان ^(٢)
يشجيك أنَّ متون الخيل أثقلها	عبء وما في متون الخيل فرسان ^(٣)
وأنَّ مَوْتِرة الأقواس قد كثرت	لكنَّها ما بهانبل ولا زان ^(٤)
وأنَّ ألف عكاظ لا خطيب بها	لكنَّ بها هذر في القول طنان ^(٥)
فرائد الضاد أشلاء ممزّقة	وما لنظم بديع العقد إمكان ^(٦)
عُرب ويا غربة الفصحى بموطننا	ورھط ضاد وشيخ الحيّ مرطان ^(٧)
اليس تحسد دنيانا القبور إذا	ما كان في جوفها (قُسُّ) و(سحبان)؟ ^(٨)
كم بالقصور رؤوس هنّ منتعل	وبالقبور عظام هنّ تيجان ^(٩)



(١) يوم الوغى: يوم الحرب. والشوط: العدو إلى غاية محدودة مرة واحدة. والشدِّ قَمِيّ: الواسع الشدقين أو الأسد. والفحل: الذكر القويّ من كلِّ حيوان، أو المتفوق في الشعر أو العلم. والأعطان: جمع مضرده عطن، وهو مَبْرَك الإبل حول الحوض أو مريض الغنم عند الماء. يقال: فلان واسع العطن؛ أي واسع الصبر والحيلة عند الشدائد، سخيّ كثير المال.

(٢) المطعام: الكثير الإطعام الكريم. والمطعان: المقاتل الكثير الطعن في صدور الأعداء.

(٣) يشجيك: يحزنك. ومتون الخيل: ظهورها.

(٤) مَوْتِرة الأقواس: كناية عن السلاح أو العتاد الناقص.

(٥) عكاظ: موضع بين نخلة والطائف إلى الجنوب من مكة، كانت تقوم به أشهر أسواق العرب، يجتمع فيه العرب لتناشد الأشعار والتفاخر مرة كلِّ عام، من هلال ذي القعدة، وتستمر إلى العشرين منه. والهذر: سقط الكلام الذي لا يُعْبَأ به أو الهذيان. والطنان: كثير الطنين والرنين.

(٦) فرائد الضاد: جواهرها النفيسة. والأشلاء: جمع شلو وهو العضو من الجسد.

(٧) المرطان: المتكلم بكلام تخالطه لغة أخرى، أو بكلام غير فصيح أو غير مفهوم.

(٨) قُسُّ: هو قُسُّ بن ساعدة الإيادي. توفي سنة ٢٣ ق.هـ. أحد حكماء العرب وشعرائهم وفصحاءهم وخطبائهم في الجاهلية. ويضرب به المثل في البلاغة. وسحبان وائل: من فصحاء العرب. ويضرب به المثل في الفصاحة والبلاغة، فيقال: أخطب من سحبان وائل وافصح.

(٩) منتعل: محتذى وملبوس في القدم.

في رثاء حافظ الأسد

فدى المأساة

لا تقل مات فالأموات من قبروا	وحافظ مائل في وعي من حضروا
يؤنق الوعي من ربا محاسنه	كما يؤنق قلب الروضة الزهر
ويأسر العين سحر في شمائله	فالعين فيما لديه بعض من أسروا
أما المواقف في دنياه فهي مدى	من الشموخ به الأجيال تفتخر
قيادة صنعت ما لا يموت فما	موت على المنجزات البيض يقتدر
الميتون هم العبء الذي حملت	منه الحياة غثاء لفه الوضر ^(١)
والخالدون مدى الأزمان من حملوا	الأعباء واقحموا الأشواط وانتصروا
فيا خلوداً بسفر الدهر قد حملوا	به إلى القبر دنياً كلها ظفر
إذا حدا بك صمت القبر واضجعت	على الرمال خدود ما بها صعر ^(٢)
فسوف تنطق أعباء نهضت بها	وتلك أقوال صدق ما بها هذر ^(٣)



قالوا استطال به داء فقلت لهم	كلا ولكن تآنى الطارق الحذر
تردد الموت أن يدنو لمحتلب	صم الصخور وها قد لوح الدرر
هل يمهل العمر والأثمار ناضجة	والنصر عن كذب والشوط مستعر
أم يخترمه وإن جلّ المصاب لكى	يجيء من رحم لأمر المأساة منتظر
وبين هذا وهذا طال موقفه	ثم استجاب لأمر الله مؤتمر
فراح يقبض روحاً ظلّ في يده	منها شميم طيوب نفحها عطر ^(٤)

(١) الغشاء: الزيد أو البالي من ورق الشجر المخالط زيد السيل، الوضر: الاختلاط.

(٢) الصعر: التكبر.

(٣) هذر: هذي أو خلط كلام أو التكلم بما لا ينبغي.

(٤) النفع: انتشار الطيب.

وحلقة يا أبا بشار أحلفها
 ضعي على القلب سوريا يداً وثقي
 واستوعبي الخطب في صبر فما ثبتت
 شدي الأكف بعش النسر إن به
 لا يأخذ الله ما أعطى بلا عوض
 فاسترقي منه إن الصرح مرتفع
 إذا ألح الرجا تعطي السما خلقاً
 وما يطمئنا أن الثرى خصب
 لم يجرؤ الموت لولا أنه قدر
 أن الحمى فيه شبل نسل من زأروا^(١)
 في النائبات سوى أقدام من صبروا^(٢)
 ما تشدين إذا ما الأفق يعتكر
 ولا يعوض إلا فوق ما خسروا
 والحقل مخصوص والنبع منهمر^(٣)
 بالجو يدى إذا استعطاء مفتقر^(٤)
 والخصب لا بد فيه يسمق الشجر^(٥)



بشار والأمل المرجو موعده
 غداً يوشح في أفق ملامحه
 أوحى إلي بهذا وهي صادقة
 ترسمت ويد الزراع قد جهدت
 قد أطلعتك حقول أخصبت ثمراً
 وكونتك وراء الغيب مبدعة
 تحضتكم وكان المهدي قمم
 وترجمتك السهول الخضر حاملة
 غداً يغرد في أبعاده الوتر
 أن لا ضرار بوادينا ولا ضرر
 فراصة صدقت إيحاءها الخبر
 أن الجنائن ميعاد لمن بدروا
 وليس في كل حقل يرتجى ثمر
 فتى يمتع فيه السمع والبصر
 شماء عنها بغاث الطير تنحسر
 هوية وجه سوريا بها نضر^(٦)



(١) الزليخ: صوت الأسد.

(٢) الخطب: الأمر الصعب الشديد، النائبات: الصعاب.

(٣) منهمر: منسكب.

(٤) يندى: يكرم.

(٥) يسمق: يطول.

(٦) نضر: حسن أو جميل.

بشار تصنع كف الغيب في كرم
تعد حجراً كريماً مدّه رحم
ألست فرخاً أبوه النسر علّمه
وزجّه في حقول الجمر ملتصقاً
رواه ملحمة سارت لغايتها
كم صححت خطأ واستلهمت فكراً
يتابها الأب للأجيال مدرسة
سجية المعطيات البيض إن غربت
ما ليس تقوى على تصنيعه الأطر
عفّ فينشأ من هذين من كبروا
سكنى الشواهد لما استشرت الحفر
له النضوج وحقل الجمر مختبر
وما ثنى العزم درب شائك وعراً^(١)
بيضاء لا غبش فيها ولا كدر^(٢)
وظلّ للإبن ما ييني ويتكر
شمس يقوم بطرد الظلمة القمر



شأم يا خطرات بالزمان إذا
أيام تسترقد الدنيا كرائمنا
يا بقعة في خيال من مساجدها
حضارة حمل التاريخ رونقها
عروية ربّها وحي السماء كما
فمن مزيجهما امتد الشعاع إلى
حيث الدروس ضجيج في جوامعها
هنا قباب لأهل البيت شاحنة
وللفتوح من الآثار باذخة
مرت على الذهن هزتنا بها الصور
وتستقي فيروّي جذبها المطر^(٣)
بلال يخشع من تكبيره السحر
فكاد ينطق عن مضمونها الحجر
بين الأثير شفيف النور ينتشر^(٤)
غياهب ضاع في ظلماتها البشر
وفي الخزائن للأسفار مدّخر
وللصحابة أجدات ومحفر
ولا بن عبد عزيز باذخ عمر

(١) وعراً: صعباً.

(٢) غبش: سواد أو بقية الليل.

(٣) تسترقد: تطلب عوفاً، الجذب؛ اليبس.

(٤) شفيف: رقيق.

يا أم حطّين والمرآن مشرعة
ينغم الشوط وقع من سنابكها
شام لا ألبستك اليأس فاجعة
سلي الرمال أما كانت أباطرة
كثبان تسحقها رجل ويزرعها
أحالي الموت كثباناً يحركها
بعهدي سيعود الدهر ميسماً
إليك بشار وعد الأمس جاد به
تفاء لي بعطاء الأمس يرفده
والضمّر الدهم للأشواط تبتدر^(١)
وبين ليل قتام تلمع الفرر
فالكون في كل من حلّوا به سفر
لها المفارق والتيجان والدرر
حقل وتضحك في طياتها العبر
عصف لوم تدري أين الورد والصدر
حلّو الرؤى ويعود اليأس يعتذر
أب فبورك من جاؤوا ومن غبروا
غد مضيء فنعم العين والأثر

دمشق في ٢٠/٦/٢٠٠٠



(١) المرآن: الرماح، الضمّر: الخيول الرشيقة التي يسبب ضمور بطنها سرعتها. الدهم: السود.

في رثاء السيد عيسى كمال الدين

كاس تلفعه أبراده القشب ماضٍ نماء إليك الجد والحسب^(١)
ريان أثقل بالأمجاد طافحة والدهر عريان من أهل النهى جذب
رفت عليه طيوف من علأ وتقى ووشحته مزياً دونها الشهب
وباركته السما فاخضلاً يانعه فكان صنوان منه العلم والأدب^(٢)
سما ففاطم وهي الطهر أمهة وحيدر وهو خير المنجبين أب



أبا الحسين غفا النادي فلا سمر واطبقت شفة الشادي فلا طرب
فم عهدناه يستوحي ملافظه من كوثر الخلد كأساً حفها الحب^(٣)
وبسمة هي عنوان الريع إذا شعت تلامس ثغراً ملؤه الشنب^(٤)
وهمة تحسب ابن الليل مدّها بدأ فراحت من ابن الليل تنجذب
وعزمة لو تراها وهي عاصفة حسبت أن فم البركان يلتهب
وفكرة سددها فهي صائبة عناية الله فانزاحت لها الحجب
ونبل نفس رعى حب الصديق وإج حاف العدو فلا عتبى ولا عتب
خلائق نفختها روح بارئها في جسم عيسى فذاتي ومكتسب



يا قاطع العمر أوراذاً وورد ردى تبارك الله أضداداً وتصطحب

(١) تلفعه: تشمّله، القشب: البيض الخالصة أو المختلطة (كلا المعنيين جائزان)، نماء: صعد.

(٢) اخضلاً: صار ندياً، الصنوان: الشقيقان.

(٣) حفّها: احاطها، الحب: تنضد الأسنان وترتيبها المتسق أو الفقايع على وجه الماء ونحوه، كوثر الخلد: نهره.

(٤) الشنب: بيض الأسنان.. يقال: «فلان أشنب الأسنان»: أسنانه بيض.

إن عسعس الليل فالحراب سابغة وإن بدا الصبح فهي السبغ اليلب^(١)
 قيثارة الليل قرآن وأدعية ونغمة الصبح وقع عوده القضب
 وبين هذا وهذا غفة زهدت بالمغريات حصان عودها صلب
 والمعية علم فيك مصدرها فقه الأئمة فهي المرتع الخصب^(٢)
 لحيدر هاطلات من سحائبه أرخت عليك عزاليها فلا عجب
 وفي خصالك نفح من شمائله والغصن للدوحة المعطار ينتسب



أبا الجهاد وعند الدهر من دمننا شواهد ليس تمحو ذكرها الحقب
 ففي الرميثة من هاماتنا سمة وفي الشعبية من أشلائنا نصب
 والعارضيات أمجاد مخلدة أضحى يحدث عنها الدهر والكتب
 قدت الفيالق والآفاق من حمم ترغو مدافعها والموت منتصب
 فالجو طائفة والأرض قبلية وبالجهاث البواقي مدفع حرب
 وخضت بحراً دماء الصيد ترقده وما السفائن إلا الضمّر العرب
 ثم انجلت وحشود من أحبتنا صرعى على القاع تسقى فوقها الترب
 فإذا قوام وكان الغصن منكسر وذاك وجهه وكان البدر محتجب
 وتلك أم يلفّ الوجد أضلعها على جنين أبوه في العرا ترب
 قد أفلت الأمل المنشود فهي على جمر من الألم المكبوت تضطرب
 حتى احتضنا أمانينا وصار لنا بين الممالك من جارائنا لقب
 جاء الزعانف من حلف الفضول ومن أذنا به فأراننا أننا الذنب

(١) عسعس الليل: مضى أو اظلم، المحراب سابغة: المحراب قريبة منه يقال: «سبغ المطر»؛ دنا إلى الأرض والسبغ: النعمة وقيل: طولها، أي أن كما النعمة قريبة من المحراب، بدا الصبح: ظهر، اليلب: الجلد، أي يلتصق بالمحراب وتصبح جلداً له.
 (٢) المعية: بروز.

أنخى بمنجله حصداً وخلفها لا سلة يجتنى فيها ولا عنب



أبا الجهاد وما في الجوبارقة توحى بأنا من التحرير نقرب
إن الذين على عهد عهدتهم ثواباً ورجالاً صلباً هربوا
رأوا سراياً على الأبواب فازدحموا حشداً عليه وأغراهم وما شربوا
أما الجديد من الأجيال فهو إذا بالغت بالوصف برق خلب كذب^(١)
ماعت طوائف منهم فهي من ترف تسيل إثماً فلا لحم ولا عصب
وسائر الشعب أردى الجوع نخوته فما له غير قرص حائل طلب
جوع وجهل وطرد عن مواطننا وفقد عزّ ويكفي أننا عرب



أبا الحسين على قبر حللت به سحائب اللطف والرضوان تنسكب
ما جئت أمجادك العليا أؤبئها وقد تقمّصها أبناؤك النجب^(٢)
وإنما هي نجوى أستعيد بها لنائم الشعب ذكرى علّه يثب
نم في جوار أبي السبطين مغتبطاً فنعم حامى الجوار المشفق الحذب



(١) الخُلب: السحاب الذي لا يُرتجى الغيث منه.
(٢) تقمّصها: لبسها مثل القميص، النجب: الشرفاء.

قلم الإخوانيات

- | | |
|-----------------------------|----------------------|
| ١- رسالة إلى صديق | ٩- دمة وفاء |
| ٢- إلى الأستاذ جعفر الخليلي | ١٠- خواطر وفاء |
| ٣- رسالة للخليلي | ١١- عتاب العزيز |
| ٤- حنين | ١٢- دموع الكلام |
| ٥- بقية الماضين | ١٣- العائد الجريح |
| ٦- رائد الفكر | ١٤- أسرار الحج |
| ٧- ذكرى الشبيبي | ١٥- نموذج من التاريخ |
| ٨- وقفة على قبر أبي رشاد | |

رسالة إلى صديق

حملتني إليك هذي السطورُ فأنا في حروفها تعبِيرُ
 سترى من خلالها قسماتي جمدت فهي ساكنٌ لا يَمُورُ^(١)
 سلب الوجد حسَّها فتساوى عندها لا عَجُ الجوى والسُّرورُ^(٢)
 شان من سُدِّ أنفه بزكامٍ فاستوى النَّتن عنده والعطور
 بعض شوقي بعثته بكتابي وسيقى بجانحي الكثير
 رمتُ منه بأن أجددُ ذكرى رما اخلقت رؤاها أمور
 يوم كنا برملة النجف السَّم راءِ عوداً ألوت صباه الدُّبورُ^(٣)
 في معاشٍ وإن تميزَ بالعَو زٍ ولكنَّه رِضاً وسرورُ^(٤)
 صُبْحنا لو ذكرتَ فكرٌ وعلمٌ ومسانا طرائفٌ وسَمير
 يا حنيني له فربُّ فقير يتمنى حياته سابورُ^(٥)
 نسبٌ بيننا وشيخ أباء... وادٍ بجنب الغري وطور
 ورمالٌ لنفحة القدس فيها ساجدات على ثراها العصور
 وانتماءٌ لحيدرٍ نَم عنه (م) الدَّم والفكر والهوى والشعور
 امنياتٍ بأن نعود لوادين هِ فواديه مهدٌ علم ونور
 فننقِّي نفوسنا في غدير لعلِّي فهو النقي الطهور

(١) لا يَمُور: لا يتحرك.

(٢) اللاعج: المألوم والمحرق. ولاعج الجوى: حرقه وجد العشق أو الحزن.

(٣) ألوت صباه: حركته وحَنَّتْه. والدُّبور: الريح التي تهب من جهة الغرب.

(٤) المَوَز أو العَوَز: الحاجة والضيق والفقر واختلال الحال.

(٥) سابور: هو ملك، ويقال له بالفارسية: شاه بور.

ونروّي مشاشنا من نميرٍ لم يضارعه ما علمت نمير^(١)
ونشدُّ الغداة بالأمس صنوّاً وإن اغتال يومنا تكدير^(٢)
حفظتك السماء يا روضنا الخِصْصَ بَ ندياً وإن الحَّ الهجير^(٣)



(١) المشاش: العظم لا مَخ فيه. وفي علم الأحياء: هو العظم الإسفنجي الذي يتكوّن من حواجز عظيمة رقيقة تفصلها أحياء النقي الأحمر. والمشاش: النفس أو الطبيعة. يقال: فلان طيب المشاش.
(٢) الصنوّ: الأخ. يقال: فلان صنوّ فلان أي أخوه. ولا يُسمّى صنوّاً حتّى يكون معه آخر، فهما حينئذٍ صنّوان، وكل واحد منهما صنوّ صاحبه.
(٣) الهجير: نصف النهار عند اشتداد الحرّ.

إلى الأستاذ جعفر الخليلي

بمناسبة إرسال كتابه «هكذا عرفتهم» للشاعر

(هكذا قد عرفتهم) جاءني أم
وسدئ الذكريات أيقظ في نف
وجلا لي من الغريين أطيا
حافلات بالشهد والعطر
الخوان البسيط مما جمعنا
والحوار الانيق والظرف المم
والإساءات بيننا حسنات
كم زرعنا من التفاؤل دنيأ
أي مر لم نتزع منه حلوأ
قد عبرنا العيش الوبيء كرامأ
وأخذنا على الجدارة سهماً
أترى يستوي الذي يحسب الكو
واحاشي من عاش كدأ وكدحأ
تلك أثوابنا النقيات ما لوتن (م) كالأخریات عارأ وعابا

س فرد الزمان والاحباباً^(١)
سي حسناً كواعباً أترابا
فأ على كدرة الزمان - عذاباً^(٢)
عشناها نعيماً ورقة وشبابا
ضم مالذ بالصفاء وطاباً^(٣)
تع ينساب في الندي أنسابا
ما عرفنا ملالة أو عتابا
أجذبت حولنا وضقت رحابا
وييس لم نحتلبه احتلابا
وقطعنا الشوط العسير عراباً^(٤)
لا كمن عاش في الحياة استلاباً^(٥)
ن خميلاً ومن يرى الكون غابا
أن يساوي من عاش ظفراً ونابا
كالأخریات عارأ وعابا



(١) رد الزمان والاحباب: أعاد إلي ذكرياتي معهم.

(٢) جلا لي: أوضح وإبان. وكدرة الزمان: تمكيره صفوي. والعذاب: العذبة الحلوة.

(٣) الخوان: المائدة عليها الطعام.

(٤) الوبيء: المريض كال مصاب بالوباء. والعراب: بأصالة ككرائم الخيل الأصيلة السائلة من الهجنة.

(٥) الجدارة: الاستحقاق. وسهم الجدارة كوسام الاستحقاق الذي تمنحه الجهات الرسمية للأبطال والمبدعين تكريماً وتقديراً. والمعنى: أسهمنا بدورنا المشرف في خدمة الإنسانية. والاستلاب: الاختلاس.

يا أبا هاتف تولت عهد
وبقينا نروِّي الغليل بأصدا
إننا نستجير بالحللو منها
أوحشتني أبا فريدة دنيأ
فاستحال الوجه الصبوح جهامأ
وعرفت الحياة في كل ما ضمته
فتنجيت ألف الليل والوحد
هكذا كل من مضى عنهم الأحبا

مثلما كوكبٌ أطلَّ وغابا
تحوَّلن للغليل شرابا
حين آيامنا تحوَّلن صابا^(١)
سلبتني أحبتي والصحابا
واستحال الثغر الضحوك اكتابا
زيفاً وخدعةً وسرابا
دَّة صحباً والذكريات كتابا
بُ عاشوا هذي الحياة اغترابا



أي رزء أن يعتلي الأيك بُوم
وتعيث السَّوام في ردهات
وتريد العصا قراباً وتنسى
والنياشين تركب الكتف التَّا
إنها من تراجم العبث السَّا
وإذا عادت المقاييس مسخاً
هذه يا أبا فريدة روح

بعدما كان شادياً مطراباً^(٢)
كنَّ للسَّادة الكرام قبابا
أن للباتر الحسام القرابا
فه زوراً وتسرق الألقابا
خير أن يُنعت البغاث عُقابا^(٣)
فاعذر الدهر لو تبنَّى الجرابا^(٤)
صغتها منك للبريد جوابا

(١) الصَّاب: المرأ أو المرار. أو الشجر المر الذي له عصارة بالغة المرارة.

(٢) الرزء: المصيبة أو الكارثة. والأيك: جمع أيكة، وهي الشجر الكثيف الملتف.

(٣) التَّراجم: جمع ترجمة. وترجمة فلان: سيرته الذاتية التي تتضمن أعماله. وتراجم العبث السَّاخر: كتابة السَّير التي لا يستحق أصحابها الحديث عنهم، فهي مضیعة للجهد والوقت. والبغاث: طائر أغبر أصفر من الرُّخم بطيء الطيران، لا يصيد ولا يرغب في صيده، لأنه لا يؤكل. أمَّا العقاب فهو طائر من كواسر الطَّير قوي الخالب، حاد البصر، له منقار قصير أعقف.

(٤) الجَراب: قصد به الجريب، وهو مكیال كان يستعمل في العهود القديمة.

إنَّ فيها مشاعري وهمومي شاكيات ضراً ألحاً وناباً^(١)
طفحت تنشد المواساة والجُرْ حُ إذا ما رأى طيباً أهاباً^(٢)
وسجايا القلب الكبير سجايا (م) النُّبع يطفئ من الغليل التهاباً^(٣)
إنَّ قلبي نهر صغير عراه يسسُ فاستماح منك العباباً^(٤)



(١) ناب: أصابني بنوائبه ومصائبه.

(٢) المواساة: العزاء أو التَعَزِّي. وأهاب: تاهب واستعد لتلقي مداواته.

(٣) الغليل: شدة العطش وحرارته.

(٤) استماح: طلب السُّماح له ببعض العُباب. والعُباب: كثرة الماء ومعظم السُّيل وارتفاعه. وقصد بالعُباب: بعض ما عند الخليلي من حنان الصديق على الصديق وعطفه عليه وألفته إياه.

رسالة للخليلي

ارسلها للمرحوم الأستاذ الخليلي جعفر في
١٩٨٥/٢/٧ وكانت آخر رسالة له إذ توفي بعدها بأيام.

أطير بأشواقِي إليك ووقدها فما عاد يقوى أن يطير جناحي
لعلَّ خيالاً منك يطرد وحشةً تطاردني في غدوتي ورواحي
وتونسني في غربةٍ بعض ما بها تفوّل عزمي واستراض جماحي^(١)
فقد نازلتني النائبات وهكذا قطعت حياتي كلّها بكفاح
تقصّدن ضعفي حين لا من صلابةٍ ولا من مجنّ سابغ وسلاح^(٢)
واسلمتني للوجد شلواً ممزقاً انيني أنفامي ودمعي راحي^(٣)
فبعض همومي يستجير ببعضها وبعض جراحي يشتكي لجراحي
وما كان قلبي رغم كلّ شجونه لغير عشير مسعدٍ بمباح^(٤)



أبا هاتف! فاسعد همومي بمثلها لديك فإنّ رفقة بُواح
فقد خضت مثلي الدهر في هبواته وقارعت فيه الخطب دون صباح^(٥)
أبا الهاتف السّباح رفقاً بقاربٍ فتى لم يواجه عاتيات رباح
فما كلّ بحرٍ يقود سفينةً ولا كلّ كبشٍ صالح لنطاح
ومثلك من واسى الجراح بيلسم وواعد ممدود الدّجن بصباح^(٦)



-
- (١) تفوّل عزمي: اهلكه. واستراض جماحي: روض جموحني وعنادي وذُلّه.
(٢) المجنّ: الدرع يلبسه المقاتل أو يمسكه بيده ليدبّ عنه ضربات الخصوم.
(٣) الشّلوا الممزق: العضو من الجسد وقد تقطّع. انيني أنفامي: انظمّ آلامي شعراً
موزوناً. ودمعي راحي: دوائِي الذي يريحني.
(٤) العشير: الزوج أو الصديق والمعاشر.
(٥) هبّواته: ثورته، من: هبّا. الغبار: إذا شار وانتشر. وخضت الدهر: دخلت معه في
معارك كثيرة. وقارعت الخطب: صارت المصائب والنوازل.
(٦) البلسم: الدواء الشافي يخفّف من آلام الجراح.

حنين

ذكريات إخوان بالنجف الأشرف

ذكرتكم والليل بُردٌ ومئزرٌ وربُّ هوى في هداة الليل يذكرُ
وأرقتني من ذكريات شواخصٍ تمرُّ على ذهني تباعاً وتعبر
فرحتُ وإياها أهشُّ لبعضها هوى يفعم الماضي شذئ وينظر^(١)
وانشج من بعض فيوقظ لوعتي أسى يتلظى في الضلوع ويسعر^(٢)
وسامرت ليلي دمةً وابتسامةً وعشت ليالي العمر أطوي وانشر
إلى أن تولّى الليل يسحب برده وراح من الأحلام ريان اشقر
أطلت مع الفجرِ المطلِّ لواعجٌ بكلِّ صنوف الواقع المرّ تجار^(٣)
أحبّاي والامس القريب على يدي يخضّب بالنعمى صباي ويغمر
نعمت به عطراً وشهداً ومجلساً رقيق الحواشي بالروائع يعمر
يهددني فيه الشباب فأصغر ويحفدني فيه النضوج فأكبر^(٤)
شبابٌ بأبرادِ الشيوخ مجلّلٌ ونضج شيوخ بالصبا يتأطر
وأفق برغم التّوء والسحب مشرقٌ وعيش على جذبٍ من العيش أخضر
وصحبٌ إذا أمعنت فيهم إساءةً يهزّك أن يستغفروك وتغفر
فيا لنفوسٍ لا حدودٍ لطهرها ومحض ودادٍ صفوه لا يكدر



زمان سقينا صرفه من طباعنا فراق لنا حيناً ولان التحجر

(١) أهشُّ: ابتسم بارتياح.

(٢) انشج: أغص بالبكاء في حلقه من غير انتحاب (والانتحاب: رفع الصوت بالبكاء)

ويتلظى: يشتد لهيبه.

(٣) تجار بالواقع المرّ: ترفع صوتها عالياً.

(٤) يحفدني: يسرع بي.

ونزر تقاسمنا فأشبع ما بنا
بنو أسرٍ شتّى وتحسبنا الدُّنا
ويحسدنا الرَّاؤون من مظهر الغنى
أحبائي ما أقسى على البعدِ غرّتي
وبعض أحبائي بعيدٌ وبعضهم
وهيهات أن أسلو وللموت والنوى
ومن فقد الاترابَ عاش بغربةٍ
ولم يبق عندي غير رجوع من الصّدئ
ولولاه ما عاشت بقايا لنابضٍ
فإن عالَ سهمٌ أكمل النقص مؤثراً^(١)
بأنّا جميعاً من أبٍ نتحدّر
ونحن على مصّ النوى نتحسّر^(٢)
وأعنفَ وقع الحزنِ مما أصورُ
يُغيّبُ في عفر الترابِ ويُقبر
معاولُ في قلبي تحزّ وتحفر^(٣)
وضاق به ما كان بالامس يكبر^(٤)
يريني طيوفاً منكم ويعبر^(٥)
تلازمه البلوى فيذوي ويعصر^(٦)



لقد كان دمعي رائد الحزن شأنه
ولكنّه إذ أصبح الحزن ديدني
وكان الذي يشكو الزمان أعده
فعدت وشكوى الدهر عندي سجيّة
إذا لزني وقع الجوى يتفجر^(٧)
تحولُ خمراً دائماً منه اسكر^(٨)
فتى يتعاطى صنعة ويثرثر^(٩)
وشيء له وقع الخطوب يبرّر^(١٠)

(١) النّز: القليل. وتقاسمنا: تقاسمناه. وعال السهم: لم يؤد غايته وترك نقصاً وفراغاً في المهمة المطلوبة منه والمؤثر: الذي يؤثر غيره على نفسه، ذو الإيثار.

(٢) الرّاؤون: الناظرون إلينا. مصّ النوى: البذور.

(٣) النوى: البعاد والفرق.

(٤) ما كان به بالامس يكبر: يحس نفسه كبيراً.

(٥) الرجوع من الصّدئ: الذكريات.

(٦) النّابض: القلب الذي ينبض.

(٧) لزني: ضغطت عليّ.

(٨) ديدني: عادة فيّ.

(٩) يتعاطى صنعة: يتصنّع.

(١٠) يبرّر: يسوّغ.

وكم رمت أستوحى التجلّد موقفاً يخبئُ عن عيني الشرور ويستر^(١)
ولكنّ حزناً ما استساغ تستراً يحرف من مضمونه ويזור
وبعض الشّجا يخشى الشماتة إن بدا وآخر في وجه الشماتة يزار^(٢)
ومن خلق الاحرار أنّ شجونهم وأفراحهم تابى النقاب وتسفر^(٣)



عهد الصّبا يا حلوة إن ذكرتها فإن شفاهي من حلاها تفتّر^(٤)
عهدُ بهنّ الشوك وردٌ وحقبةٌ بها السّمل البالي رداءٌ محبرٌ^(٥)
نخال بها الأيام رجباً وإنّها لأضيق من سُمّ الحياط وأصغر^(٦)
وعهد الصّبا ترنيمةٌ أريحيةٌ تزوّق من أحلامنا وتعطر^(٧)
فيا للصّبا جفّت لِدان غصونه وعاد بيبساً عُوده يتكسر^(٨)



ايا كوفة من نخلها وفراتها لنا ذكرياتٌ كالعرائس تخطر
مجالس في جرف الفرات فراشنا بها عشب رطبٌ ورملٌ معنبر^(٩)
وسامرنا في غارب النخل فاختٌ تُغرّد للعنق المدلّى وتنقر^(١٠)
وقد خلبتها للأصيل جداولٌ تسيل على الوادي وبُرد معصر^(١١)

(١) التجلّد: التّصبّر.

(٢) الشّجا: ما يعترض الخلق من عظم أو غيره. ويزار: يصيح كالأسد.

(٣) تابى النقاب: ترفض التّستر والاختفاء والاحتجاب.

(٤) تفتّر: تتفتّر، تتشقق.

(٥) السّمل البالي: الثوب الخلق. والرداء المحبر: الناعم الموشى.

(٦) سُمّ الحياط: ثقب الإبرة حيث يدخل الخيط.

(٧) الترنيمة الأريحية: أغنية طريفة تتغنّى بالكرم معبرة عن ارتياحها له.

(٨) الصّبا: الشباب في أوّله. لِدان غصونه: اغصانه الفضّة الطريّة.

(٩) الرّمْل المعنبر: الذي تفوح منه رائحة العنبر الحلوة.

(١٠) الفاخت: نوع من الحمام المطوق يتمايل في مشيه. العنق المدلّى: العنقود من

العنب أكلت الطيور معظم حياته أو مايقابله من النخيل.

(١١) البُرد المعصر: الثوب المصبوغ بصفرة المعصر. والمعصر: نبات تُصبغ به الأشياء وبعض المأكولات.

وهزَّ النسيم الرَّخْوَ من سعفاتها فراق لها من راعش السعف منبر
إذا ما شدت هزَّ الصَّدَى من نفوسنا وكان لها في كلِّ جانح مزهر^(١)
وما زال بالوادي من الأمس ساجعٌ يهزُّ صداه السَّامرِين ويسحر



ويا أيها الرَّمْلُ المهوَّمُ بالحمى اعنذك من تلك العهود تذكر؟
وهل حفظت حبَّاتك السُّمُرُ شدونا وظلَّت كما كنَّا نخطط أسطر؟
بجنب حصَى ظنَّ السَّما أنَّ نجمه تساقط منها إذ رآها تنوَّر
غداة الهوى المشبوب في صبواتنا حِسانٌ تخيلنا رؤاها وجوذر^(٢)
يضجُّ الهوى فينا ووالله إنَّه لأنصع من ماء السَّماء وأطهر
وتسهرنا حتى الصَّبَّاح أو انسُ بأفكارنا لا كأعبان ومُعَصِر^(٣)
ليالٍ بها كلَّ النجوم تبرَّجت تقول بها للمغريات معسكر
وتحسدها والدَّهر يحسد بعضه جميع الليالي وهي بالأنس تزخر
فلا زال يا عهد الصَّبَا راعف الحيا يُجلِّي شفيف الأفق منك ويمطر^(٤)
ويا تلعات بالغرِّيِّ تحضُّني مغارب في إشراقها منك تفخر
وشقِّي لها ما بين جنبيك مضجعاً تنام به جنب الوصيِّ وتحشر
وحسب آمانينا رضاً وكرامةً بأنَّ الذي نهفوا لمثواه حيدر



(١) المزهر: العُود (آلة موسيقية).

(٢) الجُوذُر: البقرة الوحشية أو ولدها. جمعها: جَاذِر.

(٣) أو انس بأفكار: فتيات متخيلات. والكاعبان: الجاريتان والمُعَصِر: المرأة التي أدركت وبلغت.

(٤) راعف الحيا: المطر المنهمر. ويجلِّي شفيف الأفق: ينقيهِ ويجلوه.

بقية الماضين

نظمت في النجف مواساة للأخ احمد

المظفر عام ١٩٦١م

- عذرت فيك معين القول لو نضبا
ففيك ضاق فم العليا بما رجا^(١)
عوذت مجدك أن أرثيه ما لمعت
مناقبك منك غر طالت الشُّها^(٢)
عذر القصيد إذا ما استام شاهقة
فإنه شام نوراً منك فاقتربا^(٣)
حسبي وحسب قصيدي منك مفخرة
أن يغتدي النور فيما بيننا سيبا
أغراه أنك مسامح لمتهللي
وأن نفساً تضم الكون من سعة^(٤)
فجاء يندب فيك الفكر مؤثلقاً
وألوك فإليك فناء ممرعاً خصبا
وما مررت على الاحساب أندبها
سموت بالمجد أن يسترضع الحساب^(٥)
فأنت حتى ولو ينميك بيت عللاً
تخذت نفس عصام في الفخار أبا^(٦)



- تساءل الليل مشتاقاً لمنتصب
في الله لم يتشك الأين والنصب^(٧)
كم كنت تبعث في أحشاء ضارعة
من الدعاء رجاء الله أو رهبا^(٨)

(١) معين القول: القول الظاهر للعيان أو العزيز المتدفق.

(٢) عوذت مجدك أن أرثيه: دعوت له بالحفظ، فلا اضطر لأن أرثيه. والمناقب الغر: المزايا الحسنة النقية. وطالت الشُّها: سمت وارتفعت.

(٣) عذر القصيد: الشعر معذور. إذا ما استام شاهقة: إذا ما أراد شراء عز ومعرفة الثمن الذي يدفعه للحصول عليه. شام نوراً منك: نظر إليه متفحصاً.

(٤) المسامح: كثير السَّماح. والمتهلل: طالب النهل أو الشرب أو العطاء.

(٥) سَمَوْتُ بالمجد أن يسترضع الحساب: وجدت أنك أرفع من استجداء الأصل الكريم والحساب، فأنت في الأصل ماجد ابن ماجد.

(٦) فإني على الرغم من أنك تعود بنسبك إلى بيت عز رفيع، إلا أنك فخرت بأنك عصامي تفخر بعملك الخير. إشارة إلى قول الشاعر:

نفس عصام سودت عصاماً وعلمته الجِد والإقداما

(٧) المنتصب في الله: المتعبد. والأين: التعب والإعياء. والنصب: التعب.

(٨) في أحشاء ضارعة: في أثناء صلاتك تدعو الله رغبة أو رهبة.

وأجهش الذكر والمحراب مفتقداً
تسقيه بالذكر والاوراد نافلة
وسأله الصُّبح عن وجه بيسمته
ينمُّ عن طهر نفسٍ منك لا عقدٌ
روَّضتها في مسار الله فارتفعت
غرست فيها التُّقى والعلم فازدهرت
فالخالدون وغير الله ما اتخذوا
والسَّائرون وغير الله مقصدهم

خدأً يبيت عليه ضارعاً ترباً
فينبت الذكر روضاً يانعاً رطباً
ما غام في وجه مرتادٍ ولا اكتأباً
فيها ورِيَّة نفس أُفعمت شغباً
وأوغلت فيه حتَّى اجتازت الحجباً^(١)
وأعقبت لك ذكراً يغمر الحقباً^(٢)
وسيلة فضَّة يوماً ولا ذهباً
أكدت وسائلهم والورد ما عذباً^(٣)



بقية الخلف الماضين ما اتخذوا
أبوهم الدين والتقوى قبيلتهم
سما بهم خلُقُ حرٍّ وسار بهم
وزانهم أنَّهم عدل طريقهم
ما استعجلوا القدر لم تنضج بطبختها
ولا استقادوا إلى العلياء راحلة
يهزُّهم طرباً خفق النُّعال وإن
لكنَّهم أسسوا والعلم رائدهم
كفاك أنك من عقد فرائده

غير الفضيلة من دنياهم لقبا
فما انتخوا عجباً يوماً ولا عرباً
على هدئ ورع لم يعرف الكذبا
فما تشعَّب في غاياته شعباً
طال الطريق إلى الغايات أم قرباً
بلهاء شدُّوا عليها الرُّحل والقُتبا^(٤)
كان الذي راح يمشي خلفهم نصباً^(٥)
إلى الوصول طريقاً واضحاً لجبا^(٦)
ماتوا كراماً وعاشوا قادة نجبا



(١) مسار الله: على درب الإيمان. وأوغلت فيه: تعمقت. واجتازت الحجب: لم يبق بينها وبين الله حجاب.

(٢) أعقبت ذكراً يغمر الحقباء: خلَّدتك على طول الأمد.

(٣) أكدت وسائلهم: تعبت وعجزت. والورد ما عذب: لم يجدوا حلاوة الإيمان.

(٤) الراحلة البلهاء: التي تستجيب لقائدها ويسهل قيادها. والقُتب: الرحل.

(٥) نصيباً: تعباً من المشي.

(٦) الطريق اللُّجب: الواضح.

يا قادة الدين لا تهدي لملككم
الوضع ليس بمستور وفي يدكم
وقد يشجع أن الدرب ما خفيت
فيتموا السائر المجهول مورده
وجنبوه عن الفوضى تعيث به
وما علينا إذا ما جمعت فئة
تابى علينا قبول الإمتحان لما
وهي التي حشرت في الجمع أنفسها
مهلاً فإن القطيع البله ينبذهم

آراء مثلي وأنتم للهدى نقبا^(١)
صمّامة الامن والتفكير ما نضبا
عنا مسالكه والبدر ما غربا
شطر الشواطئ إن الموج قد كلبا
وقتاً وفكراً فتمضي الثروتان هباً^(٢)
إذا صفا الماء ترنو العين من رَسباً^(٣)
يقال : هذا فتى جلّى وذاك كبا
ليختفي فيه من اكدي ومن كسباً^(٤)
إذا استفاق فلا سعفاً ولا رطباً



أخي أحمد يا نشر الربيع شذاً
ويا حليف التقى والفضل هذب
جمعت فذيين في جسم فنا
إن كان صنفنا شكل ومتجه
حنا علينا فغذاًنا وقومنا
صبراً وإن جل خطب أو طغى ألم

ويا ندّي الفجر من لطف إذا انسكبا
بأنه في حجور الأصفياء رباً^(٥)
بغّة علماً وياقعة في حلبة الأدبا^(٦)
لقد ثمانا جميعاً معهد نسباً^(٧)
أباً عطوفاً وشيخاً مشفقاً حدباً^(٨)
فسوف للفضل تغدو عن أيك أبا



(١) النُقبا: مخففة من النُقباء جمع النقيب الذي هو كبير القوم.

(٢) الثروتان: وقت الشباب وفكره.

(٣) جمعت فئة: تخاذلت ولم تقدم.

(٤) من اكدي ومن كسب: من تعب وعمل وكد وكان الكسب لغيره.

(٥) في حجور الأصفياء ربا: تربى تربية صالحة.

(٦) نابغة علماً: متفوق في العلم. وياقعة في حلبة الأدباء: أديب بارز ذكي لا يفوته شيء.

(٧) صنفنا شكل ومتجه: وضعنا في قائمة معينة، المعهد: المكان فيه منازل القوم، أو

محضر الناس ومشهدهم. وثمانا معهد نسباً: انتسبنا إلى منازل العروبة تلك

التي ترسخ فيها انتمائنا ونسبنا الأصيل.

(٨) حنا علينا: عطف، وقومنا: ثقفنا.

رائد الفكر

نظمت في تابين الشيخ محمد رضا
المظفر عام ١٩٦٤م

أكبرت أمسك أن يأسى عليه غدٌ
وأمسك النبع ثراً في تدفقه
وطئت في فجره جمرأ فما احترقت
ورضته فأحلت الجمر دالية
وما لعنت صخوراً فيه قد زرعت
بل باركتها أيادٍ منك مخصبة
وسراً مأً وإن أدت بما حملت
فجرت للرّهط شهداً إذ تفجر من
حتى انتخى الشوط مزهواً بفارسه
تعثرت في مجالي الشوط سابقة
فغبت عنا وحاشا أن تموت فما
مازلت اجحد والامس القريب على
وأنت تملؤني، في مقلتي ألق
لا لن يموت ندي منك مؤتلق

ولم يزل يرفد الدنيا بما يلدُ
رحب بأفئائه يوفي بما يعد^(١)
رجلٌ ولذ لها في الجمر مقتعد
يحلو لضاحين في أفئائها برد^(٢)
ليوعر الدرب وهو المهيع الجدد^(٣)
حتى تبرعم فينا صخرها الصلد
أن الذي هو في أحشائها ولد^(٤)
حقدي وكل على ينبوعه يرد
وقام عن هبوات رائد جلد^(٥)
في حين يرنو من الغايات مبتعد
يموت فكرر ولا يغتاله اللحد^(٦)
كفّي يرعف منه العطر والشهد
والسمع أنشودة والفكر معتقد
بالنيرات وللأمجاد منعقد

(١) ثراً: كثير. رحب واسع.

(٢) الضاحون: مفردا الضاحي وهو البارز للشمس.

(٣) المهيع: الطريق الواسع البين. والجدد الذي لا صورة فيه.

(٤) أدت: أثقلت.

(٥) الهبوات: جمع هبوة؛ وهي الغبرة.

(٦) اللحد: القبر.

إِنِّي وَحَقُّكَ لَا أَنفَكَ تُونَسْنِي رَوَى وَيَلْطَمُ وَعِيِي وَاقِعْ نَكَد
تَرَكَ عَيْنِي وَذَهْنِي يَحْتَوِيكَ فَإِنْ مَدَدْتَ كَفِّي إِلَى كَفِّكَ لَا أَجِدُ
فَكَمْ مَسَحَتْ عَيُونِي عَلَى خَادَعَةٍ مِنَ الْكَرَى أَخْبَرْتَ مَا لَيْسَ يَعْتَمِدُ^(١)
وَكَمْ حَضَنْتُ ظَنُونًا أَنَّ كَاذِبَةً نَعْتِكَ يَدْفَعُهَا لِلْفَرِيَةِ الْحَسَدُ^(٢)
لَكِنَّ قَبْرًا عَلَى رَمَحِينَ مِنْ بَصْرِي يَشْدُنِّي فَإِذَا كُلَّ الْمَنَى بَدَدُ^(٣)
فَارْعَوِي لِلنُّهَى تَجْلُوكَ لِي أَفْقًا رَحْبًا يَشْعُ عَلَى أَبْعَادِهِ رَادُ^(٤)
وَمَنْ عَطَائِكَ فِيهِ أَلْفَ بَاسِقَةٍ شَوَامِخَ فِي نَدَاهَا لِلْسَّامَا نُهْدُ^(٥)
لَا يَأْكُلُ التُّرْبَ رُوحًا مِنْكَ خَالِدَةً بَلْ كُلَّ مَا لِلتُّرَابِ الشَّلُو وَالْجَسَدُ^(٦)



إِنِّي لَا عِذْرَ دَهْرًا لَمْ يَسْعَكَ (م) فَبِالْأَيَّامِ مِنْ كُلِّ فِكْرٍ رَائِدٍ كَبِدُ
لَحَضَّتْ فِي عِزْمٍ عَمَلًا مَطْوَلُهُ وَإِنْ مَعْجِزَةً أَنْ تُخْصِرَ الْمُدَّ
سَتُونَ عَامًا ضَخَامًا فِي حَصَائِلِهَا وَإِنْ تَبَدَّئُ قَصِيرًا عَنْدهَا الْعِدَدُ
عَمَرَ كَمَا الْقَدَرُ فِي خَيْرِ فَلِيلَتِهِ عَنْ أَلْفِ شَهْرٍ بِمَا تَعْطِي وَمَا تَعْدُ
وَالْعَمْرُ أَنْ تَصْنَعَ الْأَمْجَادَ بِإِذْخَةٍ طَالَ الْمَدَى بَعْدَهَا أَمْ قَصُرَ الْأَمْدُ^(٧)
لِيَهِنْ رُوحَكَ أَنَّ النَّجْمَ سَوْفَ عَلَى أَفْكَارِ أَبْنَائِكَ الْأَخْيَارِ يَتَّقِدُ
وَأَنَّ مِنْ كُلِّ إِسْفَافٍ وَمَنْعُطَفٍ نَحْوَ الْهَبُوطِ سَيَنْجِي نَهْجَكَ السَّدَدُ^(٨)

(١) عل؛ لعل (حرف مشبه بالفعل). والخادعة من الكرى؛ الحلم من أحلام اليقظة أو التوهم.
(٢) الفرية؛ الكذبة.
(٣) يبدد؛ متفرقة.
(٤) أرعوي؛ أكف وأرجع. والنهى؛ العقل. والرأ؛ وقت ارتفاع الشمس وانسباط الضوء في ثنانيا النهار.
(٥) نهْد؛ مرتفعة. جمع ناهدة.
(٦) الشلو؛ العضو.
(٧) باذخة؛ عالية.
(٨) الإسفاف؛ طلب الدنيء من الأمور.

وليهنها أن أم الصقر قد ولدت صقراً وأن الحمى من دونه رصد
تجسّدوك سلوكاً خيراً وهدى وسوف تبقى بهم حياً ومن ولدوا
شدت أهدافهم بالنجم فاحتقروا ما دون ذاك فباركهم إذا صعدوا



يا أيها النبع ثراً في تدفقه أيام اغزر ما في دهرنا الثمد^(١)
أمنت أنك ما خضت اللهب لكي تمتد ذات ويجنى الدرهم اللبد^(٢)
أو يحلب الضرع في لهو وفي دعة لاهون إن قام خطب فيهم قعدوا
أو أن تتيه بالقلب وغاشية ونائل وحياة كلهار غد^(٣)
لكن تمليت جيلاً ألف وافدة للاجنبي على أفكاره تفد
يمشي به الصبح في رأي وينفضه عند المساء برأي كلّه فند^(٤)
تهفو نوازعه لكن إلى خدع كذوبة ما لراوي وعدها سند^(٥)
ولست أنعت جيلي أنهم فطر سقيمة أم على ما لقنوا جمدوا
أو أن أعود لاقوال مرددة فادعي أن قومي كلهم عقد
وملء سمعي شهيق من جراحهم يدعو المغيث ولم تأس الجراح يد
فلودنت قمم منّا متوجة إلى سفوحهم لارتد من بعدوا
ولا استراحوا إلى فكر دعائمهم إلى السماء ودنيا الله تستند
فليس في ديننا عقم ليعدهم وإنما نحن منّا العقم والأود^(٦)

(١) الثمد: الماء القليل.

(٢) خضت: اللهب: كاسحت وناضلت. وتمد ذات: تتضخم انانية. ويجنى الدرهم اللبد: الكثير.

(٣) الغاشية: الداهية. والنائل: العطية والمعروف.

(٤) الفند: الكذب.

(٥) تهفو نوازعه: تسرع ميوله وأشواقه.

(٦) الأود: اللاعوجاج. والعقم: انعدام الجدوى.

فرحتَ تعملَ لا تجترَ حوقلة فالامر جدُّ وما نال المراد دد^(١)
وعشتَ والجوِّ فيه الف عاصفةٍ تربَ غرساً وينسيك العنا الجلد^(٢)
حتَّى ثماك سجلُّ الخالدين إلى رهط إلى غير وجه الله ما قصدوا



قالوا لقد عقَّ أمّا في تصرفه أنى وأنت وأمّ يجمع الصّد؟^(٣)
فأنت اكرم أن تزري بمن سهروا على الرّسالة من ألف وما رقدوا^(٤)
الحاضنين من القرآن شرعته ومانعي الضّاد ممن رام يختضد^(٥)
لكن رايت قديماً خاف إن حضن الـ جديد ذاب به فانصاع يبتعد
كما رأيت جديداً عاف أوله خوف التحجر فيما يدعي الجُدُّ
فرحت تاخذ من هذين ما سلمت أصوله وتدانيه وتجتهد
حتّى استراشت فراخ رحت تعهدا واشتدّ من جنحها ما كان يرتعد^(٦)
قامت تبضّع منك الجهد هازلةً في جيدها يتلوّئ حبلها المسد
وعزّ أن يتلهّى بابن باقعة جهام ما مطروا لكنّهم رعدوا^(٧)
مهلاً فما راع قلب اللّج قوقعه والشّمس ما انكدرت لكنّه الرّمْد
فأنت كالنّجم لا يثنيه شائمه عن الضيّاء ولا من شاتم يجد^(٨)

(١) الحوقلة: قول؛ لاحول ولا قوة إلا بالله. وتجتر: تكرّر. والدّد: اللهو واللعب أو
اللاهي واللاعب.

(٢) تربُ غرساً: تحفظه. والعنا: التعب. والجلد: التصبّر.

(٣) الصّد: القصد أو القرب.

(٤) تُزري بهم: تعيبهم وتستهنئ بهم وتنكر عليهم فعلمهم.

(٥) رام يختضد الضاد: أراد أن يضعف اللغة العربية.

(٦) استراشت: قوي ريشها. ويرتعد: يرتجف. وقصد بما كان يرتعد (جناحها).

(٧) الباقعة: الذكي الحذر ذو الحيلة الذي لا يفتوه شيء. والجهام: السحاب لأماء فيه.

يقال: جاء من هذا الأمر بجهام: أي بما لا خير فيه. ورعدوا: من الرعد، وهو

صوت شديد يصدر عن احتكاك الغيوم ببعضها عندما تمطر.

(٨) يجيد: يحزن. مضارع ماضيه وجد.

وأنت كالعود تشدو فيه إن ضربت أوتاره النغمات البكر والغرد



يا زارعين على الوادي ثغورهم	زهراً ترفُّ به الأكام والنُّجْد ^(١)
وتائقين إلى نجوى أحبَّتهم	لو ترجم التُّربُّ للأحباب ما نشدوا ^(٢)
أبي وترب ودادي ثم بعدهما	شيخي بهذي الرُّمال السُّمر قد همدوا
ما زال يجمعني رجع الخيال بكم	فألتقي بأحبَّائي وإن بعدوا
ليهنكم في تراب الطُّهر حيدرة	وذاك ما يتمنى النُّجم متَّسِد ^(٣)
ولتكفني لوعة بالقلب لاهبة	أروح من حرِّها بالجمر أبترد



(١) الأكام: جمع أكمة، وهي الرابية أو التل. والنُّجْد: جمع نُجْد، وهو ما ارتفع من الأرض وصلَّب من تل أو جبل ونحوه. جمعه نُجود ونُجاد وأنْجُد.
(٢) ما نشدوا: ما قصدوا أو ما اعتمل في نفوسهم من أفكار ورغبات.
(٣) متَّسِد: متوسِّد. من توسَّد الوسادة: إذا وضعها تحت راسه. والمتَّسِد: ما يتوسَّد عليه أو الوسادة.

ذكرى الشَّيبِي

نظمت في ذكرى الشيخ محمد رضا
الشَّيبِي عام ١٩٦٦م

يا بئى لك الموت ما تعطي وما تهب
موائد ما تكلفت العطاء بها
كانت أباك الذي تنمى لمحتده
وكم يد لك بيضاء يطوقها
أساور لم تجئ عفواً ولا أخذت
لكنها من لهيب خضت جاحمه
فلثمانين إن تزهو بما حملت
فليس فيهن إلا اليناع الخصب



باركت ثوبك طهراً ناصعاً ألقاً
يلاث منك على شهم سجيته
منه ومن مثله ما يرفلون به
لو أنصفتك جلايب لهم قشب

(١) النيران: الشمس والقمر. كناية عن العلو والارتفاع في القدر والقيمة والمجد.
والمحتد: الأصل. أي: إن أباك ذو أصل كريم ونسب رفيع خالص من كل سوء.

(٢) اليد البيضاء: الإعانة الخالصة لوجه الله لا يتبعها من ولا أذى.

(٣) البيت تعبير عن الذكر الحسن الذي اكتسبه الممدوح في حياته عن جدارة، إذ كانت
أحاديث الناس الطيبة فيه كالأساور حلت ذكره وكان يستحقها فعلاً لأن كسبه كان
حلالاً لا من مصادر مشبوهة.

(٤) الجاحم: من الجحيم ذات النار المحرقة. والضنا: المرض والهزال، أو سوء الحال.

(٥) انقذ الشيء: تمزق وتقطع.

(٦) يلاث: يُمضغ. من لاث الشيء بضمه: إذا مضغه. ويشرب: يمد عنقه لينظر أو
يرتفع. والنوب: جمع نائبة وهي المصيبة تنزل بالمرء.

(٧) ما يرفلون به: ما يجرزون أذياله من الأثواب الطويلة الفاخرة لغناهم وتنعمهم.
والجلايب: جمع جلباب وهو الثوب الواسع المشتغل على الجسم كله. والقشب:
الجديدة اللامعة.

وهامة من معانيها الشموخ وإن نأت بمثقلة تعنوها الهضب^(١)
تكوّرت عمّة من فوق مفرقها ياربّ لا عدمت تيجانها العرب
أغنت بما منحتّه وهي في شظف وأسمنت وهي من آلامها السّغب^(٢)
تعطي وتمنح لا من ولا عوض وتعذر الذّنب لا عتبى ولا عتب
أكبرت جهداً يغذّي في تواضعه زهو القصور ولا تدري به القب
دنيا الرّسالات يا دنيا الرضا ومتى ذوو الرّسالات راموا اجر ما وهبوا؟



يا واهب الجليل وقدأ من عزائمه أجيل يخضلّ منه وهو يلتهب
عوذت وقدك من ساجين جدّ بهم حفز الخطوب وهم في جدّه لعب^(٣)
النّائمين على البلوى وحولهم قرع لو استمع الموتى له انتصبوا
الأكلي الطّرق حتّى أنّهم وتدّ والشّاري الذّل حتّى أنّهم قرّب^(٤)
حبّ السّلامة طبع عندهم ولهم من القناعة كاس كلّها حجب^(٥)
جاؤوا الوغى عزلاً حتّى إذا استعرت شكّوا سلاحهم لكنّه خطّب^(٦)
وأقفر الشّوط إلّا من مهمّلة تظنّ أنّ غباراً نالها الغلب^(٧)
تمطّرت بهم عجف فما وصلت للسّاح حتّى استبيح الملعب الرّحب^(٨)

- (١) نأت: ناءت ونهضت بالمثقلة في جهد ومشقة. والمثقلة: كل ما يثقل المرء من قيود أو هموم أو غيرها. وتعنوها الهضب: تخضع لها الهضاب وتذلّ.
(٢) اغنتهم: جعلتهم أغنياء. والشظف: ضيق العيش وقلة ذات اليد. والسغب: الجوع مع التعب.
(٣) السّاجون: جمع مفردة ساج وهو الهادئ الساكن لا يحرّك ساكناً.
(٤) الأكلي الطّرق: الذين يتلقّون الضربات الموجعة كوتد الخيمة يطرق بالمطرقة لينفّرس بالأرض ويثبّتها. والقرب: جمع قرية، وهي ما يملأ بالماء من الأوعية الجلدية أو غير الجلدية.
(٥) الحبيب: الفقايق تعلق وجه الماء وغيره من السوائل.
(٦) شكّوا السّلاح: لبسوه وتقلّدوه وأبرزوه أو طعنوا به عدوهم. والخطب: جمع خطبة؛ وهي ما يلقيه الرجل على الآخرين من معلومات تنقيفية أو توجيهية.
(٧) المهمّلة: التي تمشي مشية سهلة في سرعة.
(٨) تمطّرت بهم عجف: ذهبت بهم ركائب عجفاء هزيلة.

فكان حظُّهم من كلِّ مترعة ثمالة الكاس إن سُرُّوا وإن غضبوا^(١)
وكان عدلاً لو أنَّ النَّارَ يرفدها إذا استحرَّ الوغى من غيرهم حطب
أو ازدهى الحقل إلا من مناجلهم أو أحرز الشَّوط إلا من بهم وثبوا
أو شيد الصَّرح إلا من جماجمهم أو اعتلى السَّرج إلا من بهم ركبوا
أولاءٍ يجزون والاولطان تعرف من عرق الثرى عندها أن ينز الحسب^(٢)
يعريد السَّوط في عليائه أشراً إذا تشكَّى لهم من حيفهم طلب^(٣)
حتَّى إذا انداحت الجللى بمن ولدت ولاح بالأنق نجم وانجلت حجب
ودبَّ وعي لو استشرى بحامله فرمما ثقل الميزان ينقلب
ترجل السَّوط رمزاً عن تواضعه ولان يوماً وعهدي أَنَّهُ صلب
والحمد لله فتح أن يغازلنا سوط به لشظايا لحمنا سغب



يا سادرين لهم في كلِّ سائحة وهم يعللهم في نيل ما طلبوا^(٤)
توزعتهم على طول المدى محن ومزقتهم فهم من حولها شُعب
طالت بهم سورة البلوى وجنَّ لهم ترقب فالثواني عندهم حَقَب
عوذتكم من سراب أن يخادعكم بلمعه فسلوا الظَّامين: هل شربوا
ممن يعمل رحيقاً من جراحكم ويخدعون وهم في نوحكم طرب
ينضُّجون شواءً في لهيبكم وليتهم لم يقولوا: إنَّكم كُرب^(٥)
أولاءٍ ما نبضت فيهم مشاعرنا فسندوهم وقولوا: إنَّهم خُشب



- (١) حظُّهم: نصيبهم. والمترعة: الممتلئة من الكؤوس وغيرها. والثمالة: البقية التي تبقى في أسفل الكاس بعد شرب ما فيها.
(٢) نيز الحسب: ثقب بلقب. ويكثر ذلك في ما يكره من الألقاب.
(٣) أشراً: بطراً.
(٤) في كل سائحة: في كلِّ عارض يعرض. والوهم: ما يقع في الذهن من ظنون وخواطر.
(٥) الكُرب: جمع كربة وهي الحزن والغم الشديد.

وَنُهْزَ فِي الشَّوَاطِي يَرْقُبُونَكُمْ^(١) وَاللُّجُ يَزْحَمُكُمْ تَيَّارُهُ اللَّجْبُ^(٢)
فَإِنْ تَقُولُكُمْ خَفُوا لِشَلُوكُمْ^(٣) وَوزَّعُوهُ كَمَا يُسْتَوِزُ السَّلْبُ^(٤)
وَإِنْ بَنَيْتُمْ عَلَى أَشْلَائِكُمْ ظَفَرًا^(٥) هَبُوا يَنَادُونَ نَحْنُ الْقَادَةُ النُّجْبُ^(٦)
وَمَثْلُوكُمْ وَنَابُوا عَنْ إِرَادَتِكُمْ^(٧) بَغِيرَ حَقٍّ وَهُمْ فِيمَا أَرَى نُوبٌ^(٨)
فَحَاذِرُوا نَفَرًا يَدْعُونَكُمْ أَبَدًا^(٩) بِالْقَاصِرِينَ لِيَحْمُوكُمْ وَيَتَهَبُوا
فِيمَ الصَّفِيفِ وَقَدْ رَاشَتْ قَوَادِمُكُمْ^(١٠) وَقَدْ مَضَى زَمَنُ أَنْتُمْ بِهِ زَغَبٌ؟^(١١)



يَا مَنْ عَلَى يَدِهِ الْفَصْحَى فَرَايْدَهَا تَأَلَّقَتْ فَهِيَ فِيمَا أَوْمَضَتْ شَهَبٌ
كَمْ قَدْ دَابَّتْ تَجَلِّيَهَا وَتَصَقَّلُهَا كَأَنَّ رُوحَكَ فَوْقَ الْحَرْفِ تَنْسَكِبُ
أَيَّامَ جَاءَتْ رَطَانَاتُ لَتَزَحْمُهَا وَأَيْنَ مِنْ لِمَعَانِ الْأَنْجَمِ الْحَصْبُ^(١٢)
فَفَرَدَتْ سَجَعَاتُ فِي فَوَاصِلِهَا وَوَقَّعَتْ نَفَمَاتُ خَرَدٌ عُرْبُ^(١٣)
وَكَمْ سَهَرَتْ عَلَى التَّارِيخِ تَكْتَبُهُ فِي يَقْظَةٍ مِنْ ضَمِيرٍ لَا كَمَنْ كَتَبُوا

- (١) النُهْزُ: الذين ينتهزون الفرص ويفتنمونها. واللُّجُ: موج البحر العالي.
(٢) تقولكم اللُّجُ اللَّجْبُ: اغتالكم. وخَفُوا لشلوككم: أسرعوا نحو أشلائكم وأعضائكم المقطعة. والسَّلْبُ: الأسلاب والغنائم.
(٣) وإن بنيتم على أشلائكم ظَفَرًا: إن فخرتم بانتصارات شهدائكم. والقادة النُّجْبُ: الأذكىاء البارعون في قيادة الممارك وغيرها من المضامير.
(٤) مثلوكم: تحدثوا باسمكم. والنُّوبُ: جمع نائبة وهي المصيبة.
(٥) الصَّفِيفُ: من صف الطير في السماء: إذا بسط جناحيه في طيرانه ولم يحركهما. وقصد بالصَّفِيفُ: الاستكانة والذل. وراشت قوادمكم: نبت ريشها وأصبحتم أقوياء قادرين على الاعتماد على أنفسكم. والزَّغَبُ: جمع أَرْغَب: وهو الطائر الذي لم ينبت ريشه بعد.
(٦) الرطانات: جمع رطانة وهي التلفظ بالفاظ ليست من لغة المتكلم الرأطن.
والحصب: صفار الحجارة.
(٧) الخُردُ: من خردت المرأة إذا استحييت وطال حياؤها وسكوته، فالنغمات الخُردُ: التي تجيء على استحياء هادئة. والعُربُ: جمع عُرُوب، وهي المرأة المتحبة إلى زوجها المطيعة له، وقصد بها: العربية الفصيحة.

أكرمت مثواه عن حقدٍ وعن ضررٍ وصنت معناه أن يستامه الذهب^(١)
 كتبه في حياذٍ لا انحياز به فجاءَ لا عصبيات ولا عُصَب^(٢)
 وكنت من كاتبيه في قرارة ما يُعترُ فيه وما للحق يُكتب
 لا كاتبي كتبٍ للوزر ما رقموا والكذبُ ما نسجوا والإثمُ ما احتَقَبوا^(٣)



سل الرُّسالات هل كان الأديب سوى رسالةٍ إذ يجدُ الأمرُ ترتقب
 وصيحة تتحدَّى البغي أو قبسٍ إذا ادلهمت على أبعادنا الخطب^(٤)
 وفي التوائب ترجيع لوالهة وفي البطولات عزم مارديث^(٥)
 وفي الشقائق فيما يجتلى عبق وفي الصَّحائف فيما يجتنى أدب^(٦)
 وأنت من كلِّ هذا في تالفه إضمامة للشذا والنور تتسب
 فإن ترحلت عن أبصارنا فلقد رَوَاك في كلِّ ذهنٍ خاطر عذب



تحية أيها الوادي الحبيب إلى ربي إليها النجوم الزهر تنجذب
 يلوح في لابتها من أبي حسنٍ وجه ومن قسما منهُ تُختضب^(٧)
 غفت ملايين آمالٍ بتربتها السَّمرَاءُ فهي على أبعادها كتب^(٨)

(١) الوُضر: الوسخ أو الشوائب تشوب النقي وتوسُخه.

(٢) العصبيات: جمع عصبية وهي الانحياز إلى عصبية من الناس لهم اتجاه عقديّ محدد. والعُصَب: جمع عصبية: وهي الجماعة يتعصب أفرادها بعضهم لبعض.

(٣) الوزر: الإثم والذنب. ورقموا: كتبوا. واحتقبوا الإثم: ارتكبوه.

(٤) ادلهمت الخطب: تكاثفت وكثرت، فكانت كالظلام إذا اشتد سواده.

(٥) ترجيع الوالهة: بكاء الأم لفقدها ولدها، فالوالهة: الأم التي يفرق بينها وبين ولدها.

(٦) الشقائق: شقائق النعمان. والعَبَق: الرائحة الزكية.

(٧) اللابتان: منثنى اللابة وهي الأرض ذات الحجارة السود البركانية.

(٨) كُتب: جمع كتيب وهو التلّ الرُملي. ويجمع أيضاً على كُتبان وكُثبية.

لو عن ثغور بها نمَّ الثَّرى لغدت	تلك المتالع فيها ينبت الشَّنب ^(١)
توحَّدت طبقات في قرارتها	وهومُ الخصم جنب الخصم واصطحبوا ^(٢)
حتَّى تعاير كانت فوق أعينهم	ماتت فما ابتعدوا منها ولا اقتربوا
أبا ترابٍ وفي ترب ثويت به	تطوي الرُّضا أملاً قد غاله الثُّرب
وعندنا منه ما يحيا به أبداً	مدى الدهور وعند الله يحتسب



(١) المتالع: التلعات؛ ما ارتفع من الأراضي واشرف أو ما انهبط منها فهي من الأضداد. والشَّنب؛ قصد به الشَّارب ينبت فوق الفم أو العنبر.

(٢) هومُ؛ هز رأسه من الناس أو نام.

وقفة على قبر أبي رشاد

عند القبورِ صواحٍ وهديلُ ولدى الديارِ نوائحٌ وعويلُ
قد تُعكسُ الأحوالُ في مألوفِها حيناً ولا يُستغربُ التحويلُ
تلكَ عَزَفْتُ عن الديارِ فعاذرُ إنَّ الإقامةَ بالطولِ رحيلُ
وإذا توطنتُ القبورَ فههنا أهلي وممنَ أصطفيه رعيْلُ
أمسي ويومي عندها وأنا هنا نضوٍ وعيبُ الذكرياتِ نحيلُ
هذا سبيلي في الأسى عللتهُ ولقد يُبرِّرُ لوعةَ تعليلُ



أبأ رشادٍ حيل بين لقائنا حتى افترقنا والفرقُ طويلُ
أسلمتني للأمس أسبرُ ما مضى وأعَبُ منه وأحتسى وأطيلُ
عهدان عهدٌ للغضارةِ والصبا عِشناه وهو من الشبابِ خضيلُ^(١)
وأضلنا الثاني ونحن على الإخا إلفٌ وظلُّ النعمياتِ ظليلُ
نتبادل الأسمار من أذوادِها أدبٌ وفكرٌ ما علمتُ أصيلُ
وفرائدٌ نختارُها وقرائحُ نشـ تارها ففراغنا تحصيلُ
في نخبةٍ جلّى بهم خلقُ ومن أعراقهم جلّى أبٌ وقبيلُ
درجوا بتربٍ أبي ترابٍ وإنه بنبوغٍ من ينمو عليه كفيلُ
سعداءُ عِشنا رغم أن العيشَ في يَسٍ وحقلُ الأمنياتِ محيلُ
لكنها الدنيا فكل صفائِها كدرُ ومحضٌ وضوحها تضليلُ^(٢)
يَسُ الخميلُ غداة صفائِها كدرُ وذوى بأيامِ الحصادِ حصيلُ

(١) الغضارة: الخصوبة وطيب العيش الفضيل: الندي.

(٢) كدر: حزن وهم، محض: خالص.

أبَا رَشَادٍ أَمْسَنَا فِي وَعِينَا صَوْرٌ
وَنَوَابِغُ فِي الْفِكْرِ يَرْتَجِلُ النَّهْيُ
يَبْغُونَ وَجْهَ اللَّهِ فِيمَا زَاوَلُوا
وَمَشَوْا عَلَى السَّنَنِ الْقَوِيمِ لِرَبِّهِمْ
أَوْلَاءَ يَحْتَرِقُ الزَّمَانُ وَدَوْحُهُمْ
أَقْلُ حَقَوَقِهَا شَيْخٌ أَبْرَ جَلِيلُ
وَالنُّورُ فَقَهُ عِنْدَهُمْ وَأَصُولُ
حَتَّى اسْتَطَالَ عَلَى هِدَاهِمُ جِيلُ
وَنَهَايَةُ السَّنَنِ الْقَوِيمِ وَصُولُ
رِيَّانٍ مِنْ نَبْعِ الْخُلُودِ بَلِيلُ



أَبَا رَشَادٍ مَا افْتَرَقْنَا عَنْ قَلِي
لَكِنَّهُ خَلَقَ الزَّمَانَ يَسُوؤُهُ
مَا كَانَ ضَرُّ لَوْ اتَّبَعْتَكَ نَظْرَةً
فَلَكَنتَ أَوْصَيْتَ التَّرَابَ الرِّفْقَ
وَيَعْفُ عَنْ سَفَتَيْنِ عَهْدِي فِيهِمَا
وَلَقَمْتُ فَوْقَ الْقَبْرِ أَذْرَفُ دَمْعَةٍ
وَلَوْ سَدَدْتُكَ خَوَاطِرِي وَمَشَاعِرِي
فَأَنَا الَّذِي لِأَحْبَبْتِي بِجَوَانِحِي
لِي فِي التَّرَابِ مِنَ الْمَيُولِ تَنَاقُضٌ
أَبْغَضْتُهُ أَنْ يَسْتَبْدُ بِأَوَجِّهِ
وَهَوَيْتُهُ أَنْ صَارَ دَارَ أَحْبَبْتِي
وَيَنْوِبُ عَنْ وَجْهِ الْحَبِيبِ إِذَا اخْتَفَى
وَيَحِ التَّرَابَ حَبَائِبَ وَمَصَائِبَ
فَأَخُو الْوُدَادِ مَتَيْمٌ مَتَبُولٌ^(١)
لَوْ أَنَّ شَمَلَ أَجْبَةٍ مَوْصُولٌ^(٢)
حَتَّى يَوَارِيكَ الثَّرَى وَيَحُولُ
فِي صَدْغَيْنِ حَيْثُ الْفِكْرُ وَالتَّحْلِيلُ^(٣)
يَحْلُو حَدِيثَهُمَا وَيَصْدُقُ قِيلُ
عَدَمِ الرِّيَاءِ بِهَا أَوْ التَّمَثِيلُ
فِي حَيْثُ خَدَّكَ وَسَدَّتْهُ رَمُولُ
مَثْوَى وَدَارُ إِقَامَةٍ وَحُلُولُ
وَلَقَدْ تَنَاقَضُ فِي الْوَحِيدِ مَيُولُ
أَحْبَبْتُهَا فَرَبْتُ عَلَيْهِ ذُحُولُ^(٤)
فَهُوَ الْهَوَى وَهُوَ الْغَدُّ الْمَأْمُولُ
قَبْرُ الْحَبِيبِ فَذَاكَ عَنْهُ بَدِيلُ
فَالْحُبُّ يَسْمُ وَالْدَمُوعُ تُسِيلُ

(١) قلى: بغض، متبول: سقيم من الحب أو ذاهب العقل.

(٢) شمل: جمع، اتبله الحب: أسقمه فهو متبول.

(٣) الصندغ: ما بين العين والأذن وهما صدغان.

(٤) ذحول: أحقاد أو شارات.

دفت به الآلام والآمال والنجوى
 في كل جزءٍ بالترابِ على الحلى
 أبا رشادٍ كان ليْلِكَ سامراً
 كَلِفٌ بصحبِكَ لا تطيقُ فراقهم
 يَرُدُّونَ من نبع القريض فليلُهم
 ويؤججونَ الفكرَ شعله نابغ
 القانون إذا تواضعَ ثوبُهم
 والباسمون وإن طحا بمتونهم
 أوحشتَ ناديمهم وأنستَ الثرى
 واذا اجتليت التربَ غرَّدَ مزهر

وما يعيا به التفصيلُ
 والسحر في الثغر الأنيق دليلُ
 حلواً وأنتَ بقلبه قنديلُ
 فهموا وأنت صواح وخمیلُ
 ألق وصحبهم الشذا المطلولُ
 أكرم بأفق أسرجته عقولُ
 ورغيفهم فيه رضى وقبولُ
 حِمْلٌ بألوان الهموم ثقیلُ
 فالترب للنمر الأنيق مقيِلُ
 وتبرجت فتن ولاح كحيلُ



أبا رشادٍ تلفتت عيني فلم أرَ
 ممن أفاض عليّ من آدابه
 ومن الحياة بدونهم فيما أرى
 ترب الصبا وعشيرُ ألعابِ
 ما زلتُ أحيّا في نعيم طيوفهم
 حلوا شغاف القلبِ دون سواهم
 رحلوا فروحي غربّة ومشاعري
 سأعيشُ وحدي دون هذا الحشد

من لهم يهفو الحشى ويميلُ
 ما أسموبه وأصولُ
 عبءٌ ومحض تفاهة وخمولُ
 وأستاذ نَعَمْتُ بفضله وزميلُ
 فأنا عن الدنيا بهم مشغولُ
 والفضل لا تطفئ عليه فُضولُ
 نهبٌ ودمعُ الكبرياء ذليلُ
 في الدنيا فروحي عنهم معزولُ



أبا رشادٍ كان آخرَ عهدنا
 ما زالَ من جزينَ عندي صورةٌ

يومَ بلبنان الأغر جميلُ
 ذكرى اللقاء والذكرياتُ مثولُ

وأنا وأنتَ وثالثٌ من سِنخِنا
 فكأننا رَغمَ التباعد والنوى
 نَجَلُّوا الغريَّ رُؤى يَغَارُ لِحسِنِها
 ونَعْبُ صِرْفاً من همومِ بلادنا
 أترى حَمَلْتَ إلى القبورِ همومنا
 أَقْبِرِ السَّلامَ أَحْبَبْتِي وَمَشائِخِي
 مِيعَادُنَا وادي السَّلامِ فَنَمُ بِهِ
 بِحَمَى الوصي بِحَيْثُ لَا بِجِوَارِهِ
 ومن استضاف النبع يُونُسُ رُوحَه
 نَحْكِي هُمُومَ بِلَادِنَا ونَقُولُ^(١)
 في رَمْلَةِ النَّجَفِ الحَيِّبِ نَجُولُ
 لِبْنَانٍ وَهُوَ المَتَرَفُ المَعْسُولُ^(٢)
 والصَّرْفُ من هَمِّ البِلَادِ شَمُولُ
 الكِبَرَى فَإِنَّكَ لِلْهُمُومِ حَمُولُ
 وَأَطْنَبُ فَإِنَّكَ لِلوَدَادِ رَسُولُ
 فَالْكَلُّ لِلوادي الكَرِيمِ يَؤُولُ^(٣)
 خَوْفٌ وَلَا وَعْدٌ لَهُ مَمْطُولُ
 خَصْبٌ وَيَبْرُدُ من حِشَاءِ غَلِيلِ^(٤)



(١) سَخْنَا: نَبَتْنَا.

(٢) الغري: أرض النَجَف.

(٣) وادي السَّلام: مقبرة النَجَف، يَؤُول: يَعود.

(٤) حِشَاء: فُوَادِه، غَلِيل: عَطَش أو قَرَحَة.

دمعة وفاء

في رثاء محمد الخليلي - نظمت عام ١٩٦٨م

ليس يجديك إن بكيتُ عويلي لا ولا لوعتي وحرُّ غليلي^(١)
 وافتعال الآهات أو ملق الحسـ مرة جوفاء من عطاءٍ أصيل
 أو ثناء ينوي مجاملة الحيِّ وإن كان موضع التبجيل^(٢)
 كلُّ هذا ما شاق طبعك يوماً لا ولا شاقني ولا من سيلي
 إنَّما جئتُ أجتليك خصالاً خَصِّلاتٍ والدَّهر غير خضيل^(٣)
 وأوقِّي جمائلاً لك عندي وأقلُّ الوفاء ردُّ الجميل
 فأنَا صنت للوفا قبلاًتي وحرمت الأصنام من تقيلي
 وتأيَّيتُ أن تباع وتشري عاطفاتي أو تُسرقَ ميولي
 وإذا مرَّرتُ الحمامة في رو ضي فلا بدَّ عنده من هديل
 أهمة ترفض التَّصنع ثوباً ويعاف الرِّياء قلب الثُّكول^(٤)
 يا كياناً مهذباً في معانيـ ه كبيراً في غير ما تهويل^(٥)
 خلِّق من لطافة ومزاج من سجاياه فيه ما في الخميل
 وفم ما رأيته غير بساً م بمُرَّ يعبُ أم معسول^(٦)
 وحديث تكاد تشربه الأذ ن كأنَّ الكلام من سلسيل
 ويد بعض ما بها البرء والرحـ مة إن برَّح الضُّنا بالعليل

(١) الغليل: شدة العطش وحرارته أو الفيض والحدق.

(٢) التبجيل: التعظيم.

(٣) الدهر غير خضيل: ليس سهلاً أو رطباً.

(٤) الثُّكول: فقدان الرجل أو المرأة أحد الأبناء.

(٥) التهويل: الإفزاع أو التفريع أو التخويف.

(٦) بمُرَّ يعبُ أم معسول: سواء أكان ما يعترض حياته مرّاً أو معسولاً، فهو لا يظهر ما بداخله.

ولسان عَفٌّ وإن عاش في أَفٍّ قِي مَلِيٍّ: بالجرح والتعديل
ويراع يعطي بغير ادعاءٍ ويجيد العطا بغير فضول
أدب من قريحة تسبك التَّبَّ رَقَوافٍ في روعة الإكليل^(١)
وإذا شئت تسكب النُّور صهباً سَلافاً في جلوة للأصيل
أبدعت في الحالين سبكاً وسكباً فهي ما بين عسجد وشمول



يا لروح غنيَّة في صنوف (م) الخير طهر من النِّفاق بتول^(٢)
ونفوس تخلو من الخير ليست غير نحت النُّحات بالازميل
هكذا فَلَّتْكَ الحياة عطاءً وسواها ما غير عبءٍ ثَقِيل



نجفي يا خميلةً في الفيا في وربيعاً يهتزُّ وسط محول^(٣)
وتراباً معبراً لست أرضى عن حصاه نجم السَّما بيدل
يا مغاني العلا ويا مهبط الفك رومحراب نابغات العقول
يا مهادي الوثير يوم قدومي ووساداً أرجوه يوم رحيلي^(٤)
نام فيه أبي وشيخي وإخوا ني جميعاً في ظلِّ حامي الدُّخيل



نجفي أفتدي خميلك والأغـ صان فيه من زاحفات الرُّمول

(١) أدبه نتاج قريحة تحوّل الذهب شعراً مقفًى جميلاً كالإكليل. والقريحة هي الملكة التي يستطيع بها الإنسان ابتداء الكلام وإبداء الرأي.
(٢) طهر من النِّفاق بتول: عذراء طاهرة.
(٣) الخميلة في الفيا في: الشجرة أو السبتان وسط الصحارى، فالفيا في جمع فَيَاء وهي الصحراء الواسعة المستوية. والريبع الذي يهتزُّ وسط المحول: النبات الأخضر الذي يتمايل وسط الجفاف.
(٤) المهاد: الفراش الوثير. وأرجوه: أرجو أن يتهياً وساداً لي.

ومن الشوك راح يغزوه والسعد	سدان يمتد فيه عرضاً بطول ^(١)
قد مشى يزحم الورود فباتت	وهي خجلى ملمومة في ذبول
واضيع المقياس فيها فأمست	وهي مهد الاصول دون اصول
واشمخرت فيها أناس فاضحت	لست تدري صدورها من ذيول ^(٢)
اي طعم للتمر إن نفق الخنـ	ظل أم اي ميزة للتخيـل
خدعوها بالشكل زوراً كما تُخد	دع يوماً بالبؤ أم الفصيل ^(٣)
نحروا طفلها وجاؤوا بجلد	ملؤه بالتبن للتمثيل
أمكم برّة فلا ترمقوها	بالعقوف اللئيم والتكـيل ^(٤)
رب صنّ بلدتي حقائق فضل	وقها من مواكب التّضليل



يا رفاقي في دوح رابطة الآ	داب لا زلتم بظل ظليل
من عشير الصّبا وترب النّدي ^(م)	المشتهى والرّفيق في التّحصيل
إنكم من مداخل الرّوض فاحموا	روضكم وامنعوه من كلّ غول
ولئن غاب منكم اليوم نجم	فسماكم بالنّجم غير بخيل
وعزاء لكم ودمع وفاء	من صديق لكم وآل الخليلي
وإذا لم يطل قصيدي فعذراً	قد يوفى عن كثرة بقليل



(١) السعدان: نوع من القروء. أو نوع من النباتات.

(٢) اشمخرت: تكبرت وتعاطفت.

(٣) البؤ: جلد ولد الناقة يحشى تبناً بعد أن يذبح ويقرب من أمه لتظنه ولدها قبل أن يذبح فتعطف عليه فيدر لبنها.

(٤) البرّة: العطف على أبنائها بلطفها وإحسانها إليهم.

خواطر وفاء للإمام الشهيد محمد باقر الصدر (رحمه الله)

عزائي ولولا ذاك عَزَّ عزائي
مسست الردى فاهتز حياً مغرداً
ومثلك لا يفنى فما الفكر ميتٌ
وهل ملك الدنيا سوى العلم وحدهُ
فما أنا إذ أدنو إليك مؤينٌ
ولكنني أدنو لأقتبس اللظى
فقد غمر الدنيا الجليد فاجذبت
فما عصفت بالظالمين ورهطهم
ولم لا وإن الموت في الناس يستوي
فمُت مرة كي لا ترى ألف موةٍ
هو الوثب إما موةٌ مشرئبة
أبا الفكر من أردوك ما كان همهم
ولا هو محض الانتقام من الذي
ولا عطشٌ للدم فالقومُ أشبعوا
فهم من فصيل تستوي في حسابه
ولكنهم ألفوك نسرأ بوسعه
وخافوا لواءَ راحٍ يخفق ظلّه

بأنك حيٌّ رغم كل فناء^(١)
كما اهتزت الأرض الموات بماءٍ
وما كان طبعُ الفكر غيرَ بقاءٍ
وهل خالدهُ فيها سوى العلماءِ
ولا من دعاة الحزن رغم شجائي^(٢)
وأحمله جمرأ ليوم لقاء^(٣)
فلا تنتهي دون اللظى لنماءٍ
سوى جولة في الساح يومَ فداءٍ
به أجلُ الشجعان والجنباءِ
تموتُ بها في قبضة الحقراءِ
وإما صعود المجد في خيلاءِ
شفاء غليل لانتهى لشفاء
تحداهم في عزيمة ومضاء^(٤)
ثرى الوطن المنكوب بحر دماءٍ
دما عبقري أو هزيلةُ شاء
بأن يرتقي في نزعة لسماء
على أمة في حاجة للواء

(١) عَزَّ: قُلَّ.

(٢) المؤين: الناعي وابنه؛ نعماء.

(٣) اللظى: النار.

(٤) محض الانتقام: خالصة.

فأرداك فقد ينتهي بجزوره
لاكلة الأكباد للشفة التي
وما زال فينا من بنيتها عصاب
يمزق إذ يقوى ويرفع إن كبا
أبا الفكر عمر الورد حتى لو انتهى
وعطر دماء الواهبين ملاحم
فليت الذي يكونهم يندبونهم
فما ارجع الدمع الحقوق ولا انتهى
فقل للقوافي الهادرات فصيحة
ومن مرضوا بالذل أن دواءهم
أبا الفكر يُرى محنة الفكر لو غدت
ولو مشت الظلماء في غمرة الضحى
وأن تتداعى ألسن حثها الهوى
وكنت أخال العلم دون تعصب
ويشار للمظلوم دون هوية
تسائلني نفسي أما كان (باقر)
أما استهدف الإلحاد واهتز للهدى
أما كان سبطاً للنبي إذا أبى
اليس أبوه وهو فوق خلافة
أليس أمه الزهراء سيدة النساء

إلى دمنة غذته شرّ غذاء
تبلى غليلاً من دم الشهداء
هي الأمس لكن يختفي بغطاء
(مصاحفه) الصفراء للبلهاء
سريعاً يظل العطر غير نهائي
مضمخة ما هن محض شذاء^(١)
بلمحة حمراء لا بيضاء
لفتح ولا روى غليل ظماء^(٢)
كلام المواضي أفصح الفصحاء
كؤوس المنايا فهي خير دواء
تحكم فيه قبضة الجهلاء
لتغثال زهو النور عبر فضاء
لتمدح فحوى العار دون حياء
يعم الورى من عدله بسواء
وكان الرجا هذا فخاب رجائي
فتى من جنود الله والأمناء
حساماً وريحاً ما التوى بأداء
له البعض أن يدعى ابنه بنداء
لدى البعض يدعى (رابع الخلفاء)
إذا ذكرت بالفخر أي نساء

(١) مضمخة: مَلَطَخَة.

(٢) غليل: حُرْقَة.

فما بال آل الله إخوة دريه
وليتهم ما ارتاح للذئب سمعهم
فيا باقر العلم الذي ما أجاره
ولا قاه أبناء العقيدة بعدما
ستبقى ولا يبقى سوى من تجردوا
وتبقى الدما هدرأ إلى أن يجيء من
ويا أيها الشلو الدفين (بكوفة)
بوجه يشع النور في قسماته
وثغر كأن الشمس في بسماته
إليك على بعد مشاعر عانقت
وتمسح قبراً كل جزء برمله
وتستمطر الأنواء لطفاً ورحمة
وقرب نحرأ في نحر تعاقبت
يوحدها درب الفداء فتلتقي
وللجرح في وعي الشعوب مكانة
وعندي وقد عايش فيك خلائقاً
سجاجة طبع أرحمي تمازجت
فيا صدر ما ضاقت رحاب فسيحة
وداعاً فقد ألقاك إن جادت المنى

نسوه فما أعطوه حق إخاء
وقد سمعوا للذئب صوت عواء
بنوه سوى أن أكثروا بدعاء
قضى العمر في تكريمهم بجفاء
ومن أخلصوا الله من خفاء
يُجلجل بالبارود لا برثاء
من الرمل في وادي الحمى المتناهي
دليلاً على طهر به ونقاء
تضيء فما تلقاه غير مضاء
جراحك تستوحيك رمز إباء
فم صارخ في أوجه العملاء
لثاوي سقى رمل الحمى بدماء
بدرب (علي) والد الشهداء
كبار المنى في حلبة الكبراء
وللجرح عند الله خير جزاء
كمثل شفيف النور يوم صفاء
بمترن من هيئة الفقهاء
على الأقرب الأدنى ولا البعداء
بمقعد صدق في أعز فناء



عتاب العزيز^(١)

جاءني من أبي فريدة عتب وعتاب العزيز مرُّ المذاقِ
حَسِبَ البعد والليالي أنستَ نبي حقوق الوفاء والأخلاقِ
لا ورئي فما نسيتُ حقوقاً كيف تنسى فضل البحار السَّواقِي
أنا ما كنت عالماً بالذي نأ بك، لا، والمهمين الخلاقِ^(٢)
في اليقين أسرعاً برحيلٍ عوَّض الراحلين وجهُ الباقي
فعزاًء أباً فريدة في رمـ ز الوفا والحنان والإشفاقِ
في التي رافقت حياتك زهراً في ربيع وجلوة في مآقي^(٣)
والذي عاش منك للدهر ذخراً والليالي نوراً وللخطب واقِي^(٤)
إطرح عنك وارادات هموم فجميع الوري لهذا السَّياقِ
ليس يبقى من الوري غير شخص خالدي في السُّطور والأوراقِ
وسيبقيك ما كتبت وما دبَّجت في روعة وفي إشراقِ^(٥)
خالداً تقطع الدهور وتحيا منه في خير إخوة ورفاقِ



(١) هذه أبيات أرسلها إلى الأستاذ جعفر الخليلي على إثر عتاب منه نقله له الأخ

الشيخ محمد جواد السَّهلاني لعدم مواساته بفقد أخيه وزوجته وكان بالخارج

فلم يسمع بالنبا وذلك عام ١٩٧٣ م.

(٢) نابك: أصابك أو لحق بك من الضر.

(٣) الجلوة: الشيء المجلو الموضَّح النظيف. من: جلا الشيء يجلوه: أزال عنه ما يخفي

جوهرة. ومنه جلوة العروس. والمآقي: جمع مَاقٍ أو مَوْقٍ وهو طرف العين ممَّا يلي

الأنف. والمعنى: أن الزوجة المتوفاة كانت في حياته نضرة عطرة كزهرة الربيع

وبهجة ونقاء في العين أو الناظر.

(٤) واقِي: أي واقياً وحامياً.

(٥) ما دبَّجت: ما رُوِّت من أفكار كتبتها بديباجة حسنة.

دموع الكلام

في رثاء السيد عبد الزهراء الخطيب

أحبتنا عند الثرى من جسمكم	فتوح وعندي من كرائمكم غمر
نشيد بسمع الدهر غر فعالكم	يردده من كل صالحة ثغر
أرى الموت يحبسكم وبعض الألى مشوا	على الأرض لو فكرت يمشي بهم قبر
يشد بهم للطين سود فعالهم	ويسمو بكم للنور أمثلة غر
كرائم أعمال وزاد من التقى	وفيض من الإصلاح هذا هو العمر
رأيت الغنى فكراً يعيش وغيره	وإن ملأ الآفاق من ذهب فقر
فما مات عيسى وهو يفتش الثرى	ولا عاش قارون وأبوابه تبر ^(١)



(١) الثرى: التراب، تبر: ذهب..

العائد الجريح^(١)

يا عود جرحك لحن بالعبير ندي فخلُ جرحك يشدو في ذرا بلدي
 قربٌ جرح على أنغامه سكرت دنياً وما زال صدأحاً إلى الابد^(٢)
 يا بن الفرات لقد تاق الفرات إلى لحنٍ عن الشطِّ والناعور مبتعد
 غنى للبنان فاخضلت شواهقه ولفع السّفح في زاهٍ من البرد^(٣)
 وتينة الجبل استبكته وحدتها وربٌّ منفرد يكي لمنفرد
 وعلمته بأرض الشام صومعة ياوي إليها معاني الصبر والجلد
 ونخلة الشام كم أذته غربتها وأنها ما نمت يوماً ولم تزد
 قلب يوزّع للدنيا خواجله شجواً وشدواً ولم ييخل على أحد^(٤)
 والشعر من طبعه النعمى وسابغة من العطاء بلا منٍّ ولا نكد



يا أيها العائد المجروح نزلْه بالقلب جرح وجرح نزلْ بالجسد
 فالقلب تجرحه البيض الحسان مشت بساحة البرج حيث النفث بالعقد
 والجسم يجرحه رشاش باغية رشّ اللّهيّب على روض ومبتد^(٥)
 إذ وجه لبنان كالمجدور شوّه رشق القذائف من قرب ومن بُعد
 يابن الفرات وحمداً للرّصاص فقد أعاد مغترباً لولاه لم يعد



عد للفرات إلى الناعور يغزل في (م) الشّطّين نجوى حبيب لاهب الكبد

(١) أرسلها للشاعر أحمد الصّايّ النجفي إثر عودته من لبنان جريحاً برصاصه
 طائشة عام ١٩٧٦ م.

(٢) الصّدّاح: الذي يرفع صوته بالغناء.

(٣) لفع السّفح: غطاءه ولفّنه من عدة أطراف.

(٤) خواجله: همومه التي تنازعه.

(٥) الرشاش: البندقية الآلية.

للتَّخْلُ أعذاقه الصَّفراء يسكرها سجع الفواخت في جوق من الغرد^(١)
وللمواويل إذ تنساب من قصب (م) الرأعي فتُطرب حتَّى سارح النَّد
للسَّامرين ليالي البدر يجمعهم ناي يقصُّ حكاياتٍ بلا عدد
وللدَّوالي بارياض السُّدير بها طيف من ابن عديٍّ أو شذا دَعَدَ^(٢)
ودير هند وقد مرَّت كواعبه تمشي إلى الكرح في دلٍّ وفي أود^(٣)
حيث الشَّعانين تستهدي مواكبه طريقها بنهود للسَّما نُهدَ^(٤)
وحيث يمزج ثرواني خمرته بالخمّر حين ابتغى ماءً ولم يجد



لكوفة الجند أطياف الكميت بها ونُدَّةُ ثقة في المتن والسَّنَد^(٥)
لسامر المتنبِّي العبقري لدى ربوع كندة بالنَّقَاد محتشد
لرملة النُّجف السَّمرَاء ضاحكة أبعادها بالأصيل الحلو والرَّاد^(٦)
في حيث تخلصب أفكار معمقة لو جاءت العصر في أثوابه الجدد
وحيث يرقد عملاق مشاعله ما زال بالكون منها ألف متقد
عد فالُعار إلى أهليه مُرتَجع وقل لجرحك غرَّد في ذُرا بلدي^(٧)



-
- (١) الأعذاق: المشبهة للأعواد التي تكون في نهايتها حبّات العنكب. والفواخت: الحمامات التي تتمايل في مشيها. والجوق: جماعة من الناس.
(٢) الأرياض: جمع رَيْض وهو ما يحيط بالمدينة من أرياف. والسُّدير: قصر كان للنعمان بين المنذر ملك الحيرة في ذلك الموضع.
(٣) الدَّل: الدلال. والكرح: بيت الرأهب. والأود: التَّمايل.
(٤) الشَّعانين: عيد يحتفل النصارى فيه بذكرى دخول السيّد المسيح بيت المقدس، وهي كلمة عبرانية تعني التسبيح والابتغال.
(٥) النُدَّة: الصَّيْحَة.
(٦) الرَّاد: وقت ارتفاع الشمس وإنساض الضوء في أول النهار.
(٧) المُعار إلى أهليه مرتجع: لا بُدَّ أن يعود المغترب إلى وطنه.

أسرار الحج^(١)

يا أم برأقٍ عليك السَّلام
السَّعي مشكور لوادي منى
نزلت بيت الله ضيفاً على
وذقت للنَّبع المذال الذي
وجلَّت في رحاب ربُّ بها
يا أم برأقٍ وبالحج من
دام لك الإيمان والإلتزام
والحج مبرور لبيت حرام
أغنى خوانٍ حاشدٍ بالطَّعام^(٢)
من ذاقه يبرد منه الاوام^(٣)
مغفرة لكل هذي الانام
اسراره مالا يحدُّ الكلام

(١) هذه أبيات أرسلها للشاعرة السيدة نازك الملائكة لتهنئتها بالحج عام ١٩٧٤، فاجابت بالأبيات التالية:

مولاي شكراً وعليك السَّلام	شمرك ورد وسواقي غمام
نديت حقلي من شذاً ساقياً	لي قلماً عطشان صُلَى وصام
هَنائي بالحج حجِّي رُؤى	روحياً ونجمة في ظلام
والله في قلبي تعريشة	والله نبع مغدق وابتسام
لا أنا ممن قدسوا صخرة	ولا أنا ممن جثوا للرُغام
إنني لمست في منى دفقة	من مطر الله ترش الخيام
احسست وجه الله إغماءة	اغيب فيها ويغيب الرُحام
فلا اعني إلا ذرا قمّة	مذاقها سعي شذاها استلام
صلّيت ناجيت سرت رعدة	في ادمعي في شفتي في العظام
ناديت ربّ الورد إن الشذا	يرعاه فلاحون غرقى نيام
فالورد مجروح والوانه	دم يسيل والرؤابي حطام
والوحش حزّت قدماء الرّيا	غمس قيثارتنا في الرُغام
أبا سمير حقلنا غاضب	شفاهه عصف وجوع انتقام
الوانه متفجرات لظى	اشجاره زوبعة واضطرام
والمسجد الأقصى صدئ شاحب	مخلخل المنبر خاوي المقام
سما على محرابه طحلب	وانغرس في جانبيه السهام
خاو ويعوي في حماه الصدى	لا ركاع لا خطبة لا إمام
إن لم نقاتل حجناً باهت	وجمعنا في السَّعي محض ازدحام
وقوفنا في عرفات سدى	وشعرنا الحلو كلام كلام

(٢) الخوان: ما يوضع عليه الطعام ليؤكل، فإذا وُضع عليه الطعام فهو مائدة.

(٣) النَّبع المذال المسفوح، المتدفق، والأوام: حرارة العطش وشِدَّتّه.

فهل رأيت الله في بيته وهل لمحت الغيث خلف الغمام
 وهل سمعت إلى نغمة لم تسب إلا أذن المستهام^(١)
 هل ذقت صهباء حساً صفوها (م) الفارض والخيام وابن الهمام^(٢)
 غابوا بما ذاقوه من نشوة فيها فهم للآن صرعى نيام
 ولا مست أوتارهم فالتقت أرواحهم بالآف عود وجام^(٣)
 هذا هو الحج وما بعده أغمار ترتاد منى في زحام^(٤)
 تحسب أن الحج طوف على مربّع أو جولة في مقام
 وانت قيثار سمعناه في الحانه يُسكر شدوّ الحمام
 فترجمي ما سكب الحج في روحك من موسقة أو مدام^(٥)



-
- (١) تسبي: تأسر وتمتلك. والمستهام: العاشق الذي أصابته سهام العشق.
 (٢) حسا الماء: شربه شيئاً بعد شيء. والصهباء: قصد بها لذة الذويان بالذات الإلهية
 من خلال التّعبّد والدّعاء. والفاض والخيام وابن الهمام من الشعراء الصوفيّين
 الذين اتّسم شعرهم بالنفحات الصوفية والذويان في الذات الإلهية.
 (٣) الجّام: الكأس. والعود: نوع من الطيب يتبخّر به أي يتطيّب به.
 (٤) الأغمار: الجموع التي تفسر الأمكنة. وترتاد المكان وتطلبه.
 (٥) ترجمي: اشرحي. وما سكب الحج في روحك من موسقة أو مدام: ما تركه من اثر
 فيك وفي مشاعرك وانطباعاتك.

نموذج من التاريخ

نظمها مؤرخاً وفاء السيد عبد الرزاق
المقرم رحمه الله ١٣٩١هـ

إيه عبد الرزاق يا ألق الفِكَر	سِر وروح الإيمان والأخلاق ^(١)
إنَّ قبراً حللت فيه لروض*	سوف تبقى به ليوم التلاقي
فإذا ما بُعثت حَفَّت بك الأعْ	مَال بيضاء حلوة الإشراق ^(٢)
فحسان الآداب والفقه والتا	ريخ قُلْدن منك بالاعناق
ومدئ الطَّف يوم سجَّلت فيه	لحسين وآله والرِّفاق
صفحاتٍ من التبْحُر والتمنـ	حيص تزري بأنفس الاعلاق ^(٣)
في حسين وسوف تلقى حسيناً	وترى الحوض مترعاً والسَّاقِي
والنَّبِيُّ الكريم يمسخ عن وجـ	ه حسين من النِّجيع المراق ^(٤)
وترى فاطمَ البتولَ وقد وا	سيتها في ظِلَالٍ خير رواق ^(٥)
فهي من خير ما ترجي عطاء	وهي من شرِّ ما تخاف الواقِي ^(٦)
هذه عندك الشَّفيع وما عنـ	د إلهي خيرٌ وأبقى البواقِي
مستميحاً عطاء ربك أرخ	(رحمت عبد الرزاق للرزاق)

١٣٩١هـ



-
- (١) ألق الفكر: بريقه ولعانه وتوقده. وروح الإيمان: ما فيه قوته وديمومته وحياته.
 (٢) حَفَّت بك: أحاطت بك من كل جانب.
 (٣) التبْحُر: التعمق والتوسع والتبسط. والتمحيص: الاختبار. وتزري به: تعييه وتضع من قيمته وتحقره أو تُصنِّفه. والعلق: النفيس من كل شيء.
 (٤) النجيع المراق: الدَّم المُسال.
 (٥) الرواق: بيت الشعر يُحمل على عمود واحد طويل في وسطه أو سقيفة للدراسة في مسجد أو معبد أو غيرها.
 (٦) فهي تعطي خير عطاء يرتجى وتقي من الشرور المخوفة.

المحتويات

الموضوع	الصفحة
مقدمة هذه الطبعة	٥
شاعرية الوائلي	٧
الإهداء	٣٩

القسم الديني

إلى الكعبة الغراء	٤٣
دعاء عند الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله)	٥٠
في رحاب الرسول (صلى الله عليه وآله)	٥٧
بين النبوة والإمامة	٦١
غدير علي (عليه السلام)	٦٣
مع الإمام علي (عليه السلام)	٦٨
في محراب العشق	٧٣
مع النفس	٧٩
إلى أبي تراب (عليه السلام)	٨٢
إيحاءات نهج البلاغة	٨٦
الزَّهراء (عليها السلام)	٨٩
الإمام الحسن (عليه السلام)	٩٣
مولد الحسين (عليه السلام)	٩٧
رسالة للحسين (عليه السلام)	١٠١
رسالة ثانية للحسين (عليه السلام)	١٠٤
في ذكرى الحسين (عليه السلام)	١٠٦

الموضوع	الصفحة
قتل الحسين يزيداً	١١١
أبا الشهداء	١١٢
الدم الثائر	١١٥
حديث الجراح	١١٩
شموع الطف	١٢٣
فاجعة الطف	١٢٧
إلى رحاب الإمام الحسين (عليه السلام)	١٣٠
تغريد الرمل	١٣٢
مدافع الجبن	١٣٧
عقيلة الطالبيين	١٤١
السيدة زينب (عليها السلام)	١٤٦
في مدرسة الإمام السجاد (عليه السلام)	١٤٩
عند باب الحوائج	١٥١
رسالة إلى الإمام الرضا (عليهم السلام)	١٥٣
جواد الأئمة (عليهم السلام)	١٥٤
صلاة الحب	١٥٧
منطق العبارة	١٥٨
رسالة للامة	١٦٠
السيدة رقية	١٦٤
من وحي شهداء عذراء	١٦٨

القسم الاجتماعي

وافد مصر	١٧٥
بغداد	١٧٨
مع الفرات	١٨٣

الموضوع	الصفحة
رثاء ضررس	١٨٦
لغة السيّاط	١٩٠
خواطر في الليل	١٩٣
دمشق	١٩٧
خداع	٢٠٢
بمناسبة عيد الأم	٢٠٧
نموذج من الرباعيات - إلى طفلي جمانة	٢١٠
سوانح	٢١٣
سماسرة الحرب	٢١٥
احتفال الورد	٢١٩
محاورة مع النيل	٢٢١
إلى جمعية منتدئ النشر	٢٢٦
إلى رائدين	٢٢٨
خطرات في العيد	٢٣١
من أطياف العيد	٢٣٥
الخوف من المجهول	٢٣٨
طرد المرارة	٢٤٠
رسالة إلى سجين	٢٤١
ماساة لبنان	٢٤٦
رسالة للامس	٢٥١
نبي السلام	٢٥٨
مصرع كباية أو كلاس	٢٦١
ايها الاسعد	٢٦٦
جنون البقر	٢٦٧
تحية وفد اتحاد الجامعات	٢٦٩

الموضوع	الصفحة
اطياف الوطن	٢٧١
عُمان	٢٧٧

القسم الوجداني

ذكرى	٢٨١
إلى أم محمد	٢٨٣
إلى النجف الاشرف بلدي الحبيبة	٢٨٧
ليلة في بغداد	٢٩٢
تحية عيد إلى أولادي	٢٩٤
دعوة إلى الشباب	٢٩٧
الامس واليوم والغد	٣٠٠
حوار مع القلب	٣٠٢
عتب على الشباب	٣٠٥
إلى ولدي عليّ	٣٠٧
إلى ولدي الحسن	٣١٠
الطيب العاتب	٣١٤
جمانة وخولة	٣١٧
رسالة إلى صغاري	٣٢١

الشعر السياسي

رسالة الشعر	٣٢٧
من وحي النكسة	٣٣٤
حديث فلسطين	٣٤٠
بغداد	٣٤٥
العمل الفدائي	٣٥١

الموضوع	الصفحة
مع نهر التَّائِمِس	٣٥٧
محنة الدهر	٣٦٠
سناء محيدلي	٣٦٧
الذبابة المسافرة	٣٧٠
عاشق الظلام	٣٧٤
كواذب الاحلام	٣٧٨
جيل الحجارة	٣٨٢
عتاب الجراح	٣٨٦
قانا وفتح الدم	٣٩٠

شعر الرثاء

دمعة على قبر أحمد	٣٩٧
دمعة وفاء	٤٠٣
آهة في رثاء رفيقة العمر	٤٠٨
ذكرئ الشريف الرضي	٤١٠
في ذكرئ الشيخ المفيد	٤١٧
دمعة على ابي أديب - توفيق الفكيكي	٤٢٢
عبير من دم	٤٢٤
دمعة	٤٢٦
عبد المحمد	٤٣١
دموع قلب	٤٣٢
في رثاء حافظ الاسد	٤٣٨
في رثاء السيد عيسى كمال الدين	٤٤٢

قسم الإخوانيات

٤٤٧	رسالة إلى صديق
٤٤٩	إلى الأستاذ جعفر الخليلي
٤٥٢	رسالة للخليلي
٤٥٣	حنين
٤٥٧	بقية الماضين
٤٦٠	رائد الفكر
٤٦٥	ذكرى الشَّيْبِي
٤٧١	وقفه على قبر أبي رشاد
٤٧٥	دمعة وفاء
٤٧٨	خواطر وفاء للإمام الشهيد محمد باقر الصدر
٤٨١	عتاب العزيز
٤٨٢	في رثاء السيد عبد الزهراء الخطيب
٤٨٣	العائد الجريح
٤٨٥	أسرار الحج
٤٨٧	نموذج من التاريخ
٤٨٩	فهرس المحتويات



